جامعة القدس
معهد القدس للدراسات والأبحاث

مَخْطوطاتُ القُدْسِ وَمَكْتَباتُها

تُراثُ أمَّةٍ وَهُوِيَّةُ شَعْبٍ

أ. عزيز العصا

1443هـ - 2022م

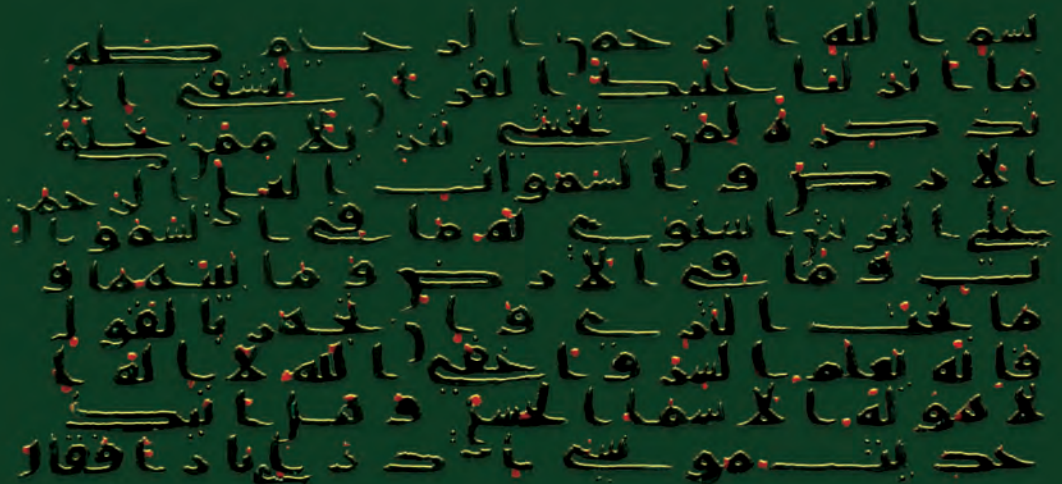

جامعة القدس
معهد القدس للدراسات والأبحاث

مَخْطوطاتُ القُدْسِ وَمَكْتَباتُها

تُراثُ أمَّةٍ وَهُوِيَّةُ شَعْبٍ

أ. عزيز العصا

تقديم: د. يوسف سعيد النتشة

1443هـ - 2022م

مَخْطوطـاتُ القُدْسِ وَمَكْتَباتُها ... تُراثُ أمَّةٍ وَهُوِيَّةُ شَـعْبٍ

من إصدارات معهد القدس للدراسـات والأبحاث/جامعة القدس

الطبعـة الأولى، 1443 هـ - 2022 م

إعداد الباحث: عزيز محمود العصا.

تقديم: د. يوسف سعيد النتشة.

التدقيق اللغوي: د. مروان مصطفى ربايعة.

يحمل غلاف الكتاب بداية سورة طه، كما هي في أقدم مصحف في القدس؛ المصحف الكوفي المنسوخ بين أواخر القرن الثاني وأوائل القرن الثالث الهجري، الذي وقفه "الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب"، الموجود في المتحف الإسلامي في المسجد الأقصى المبارك. (بتصرف، نقلًا عن: سلامَةُ، خضرُ (2001). المَخْطوطاتُ القُرْآنيّةُ في المُتْحَفِ الإِسْلامِيّ في الحَرَمِ الشَّريفِ - القُدْسُ-. مُديريّةُ الأَوْقافِ (القُدْسُ) واليونسكو للنَّشْرِ (باريسُ). الطَّبْعَةُ الأُولى. ص: 49).

جميع الحقوق محفوظة

يمنـع طبـع هـذا الكتـاب أو جـزء منـه بـكل طـرق الطبـع والتصويـر والنقـل والترجمـة والتسـجيل المـرئي والمسـموع والحاسـوبي وغيرهـا مـن الحقـوق إلا بـإذن خطـي مـن معهـد القـدس للدراسـات والأبحـاث / جامعـة القـدس.

القدس ، فلسطين

معهد القدس للدراسات والأبحاث

جامعة القدس

صندوق بريد: 51000

تلفاكس: 00972-02-2790666

الموقع الالكتروني: https://isr.alquds.edu

البريد الالكتروني: isr@alquds.edu

الرقم المعياري: ISBN 978-9950-364-46-2

جامعة القدس
معهد القدس للدراسات والأبحاث

ISBN 978-9950-364-46-2

9 789950 364462

الفهرس

هذا الإصدار 5

تَقْديمُ 7

تَمْهيدٌ 11

الفَصْلُ الأوَّلُ: مَدْخَلٌ إلى المَخْطوطاتِ 19

1 . 1 مَفْهومُ المَخْطوطاتِ وَتَعْريفاتُها 21

1 . 2 المَخْطوطاتُ العَرَبِيَّةُ- لَمْحَةٌ عامّةٌ 28

الفَصْلُ الثّاني: وَقْفُ الكُتُبِ والمَخطوطاتِ 35

2 . 1 وَقْفُ المَخْطوطاتِ، وَالمَكْتَباتُ الوَقْفِيَّةُ في العالَمِ الإسْلاميِّ 37

2 . 2 مَلامِحُ الضَّياعِ- مَصائِرُ الكُتُبِ، وَالمَكْتَباتُ الوَقْفِيَّةُ 44

2 . 3 وَقْفُ المَخطوطاتِ والكُتُبِ في القُدْسِ 48

الفصل الثالث: القُدْسُ راعِيَةٌ لِلْمَخْطوطاتِ والشّاهِدُ على نَكَباتِها 57

3 . 1 القُدْسُ- راعِيَةٌ لِلْمَخْطوطاتِ والمحافظُ عليها 59

3 . 2 المَكْتَباتُ المَقْدِسِيَّةُ- نَكَباتٌ تَتَوالَى 68

الفصل الرابع: نماذجُ مِنْ المَكْتَباتُ الوَقْفِيَّةُ العامَّةُ في القُدْسِ 81

4 . 1 مَكْتَبَةُ المَسْجِدِ الأَقْصى، وَمَخْطوطاتُها 83

4 . 2 المُتْحَفُ الإسْلامِيُّ في المَسْجِدِ الأَقْصى المُبارَكِ- وَثائِقُهُ وَمَخْطوطاتُهُ 109

4 . 3 مَكْتَبَةُ مُحَمَّد إسْعافِ النشاشيبي-دارُ الطِّفْلِ العَرَبِيِّ وَمَخْطوطاتُها 122

4 . 4 مُؤَسَّسَةُ إحْياءِ التُّراثِ وَالبُحوثِ الإسْلامِيَّةِ في بَيْتِ المَقْدِسِ (ميثاقٌ) 135

4 . 5 مَكْتَباتُ «أَدْيِرَةِ القُدْسِ وَكَنائِسِها»، وَمَخْطوطاتُها 203

الفَصْلُ الخامِسُ: نَماذِجُ مِنْ مَكْتَباتِ الوَقْفِ الدُّرِّيِّ المَقْدِسِيَّةِ، وَمَخْطوطاتِها 215
5 . 1 المَكْتَبَةُ الخالِدِيَّةُ وَمَخْطوطاتُها 219
5 . 2 المَكْتَبَةُ البُدَيْرِيَّةُ 260
5 . 3 مَكْتَبَةُ الزّاوِيَةِ الأُزْبَكِيَّةِ 296
5 . 4 مَكْتَبَةُ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ الخَليلِيِّ 316
الفَصْلُ السَّادِسُ: مَنْهَجُ صِيانَةِ المَخْطوطاتِ المَقْدِسِيَّةِ، وَحِفْظُها 323
6 . 1 فِهْرِسَةُ المَكْتَباتِ المَقْدِسِيَّةِ، وَمَخْطوطاتُها وَأَرْشَفَتُها: جُهودٌ جادَّةٌ وَنَتائِجُ مُثْمِرَةٌ 326
6 . 2 خَصائِصُ المَخْطوطاتِ وتَرْميمُها 334
6 . 3 تَصْويرُ المَخْطوطاتِ 342
6 . 4 تَجْليدُ المَخْطوطاتِ 346
6 . 5 شُروطُ حِفْظِ المُخْطوطاتِ في المَخازِنِ 349
الفَصْلُ السَّابِعُ: مُؤَسَّساتٌ تُعْنَى بِحِفْظِ المُخْطوطاتِ المَقْدِسِيَّةِ، وَصِيانَتِها 353
7 . 1 مَرْكَزُ تَرْميمِ المَخْطوطاتِ في المَسْجِدِ الأَقْصى المُبارَكِ 354
7 . 2 في مُؤَسَّسَةِ إِحْياءِ التُّراثِ وَالبُحوثِ الإِسْلامِيَّةِ في بَيْتِ المَقْدِسِ (ميثاقٌ) 360
الفَصْلُ الثّامِنُ: رُؤْيَةٌ مُسْتَقْبَلِيَّةٌ لِلْحِفاظِ عَلَى المَخْطوطاتِ 373
الخاتَمَةُ 386
المَصادِرُ وَالمَراجِعُ 388
الملاحق 396

هذا الإصدار

يسعدنا ويشرفنا أن نوفر للباحثين والمهتمين بالشأن المقدسي المعرفة بأعمق معانيها فيما يخص القدس، وبما يؤكد تراثها الديني ويبرز هويتها الحضارية، ومكانتها الانسانية والعالمية. وها نحن نضع هذا الإصدار (مَخْطوطاتُ القُدْسِ وَمَكْتَباتُها) للباحث (عزيز العَصا)، بين يدي القارئ الكريم، ليتعرّف على شأن مهم من شئون القدس وقضاياها، الأمر الذي نرى فيه تعزيزًا للتواصل مع فئات المجتمع المقدسي كافة، وفتح قنوات لترابطهم بمحيطهم الحيوي داخل الوطن الفلسطيني وخارجه، آملين أن يشكّل هذا الإصدار إضافة نوعيَّة للمكتبة العربية في الشأن المقدسي. كما يسهم في تحقيق الحاجة الماسّة لإنشاء قاعدة بيانات تفصيلية موثقة ومتكاملة، تعنى بتاريخ مدينة القدس وحاضرها ومستقبلها.

ويأتي هذا الإصدار تعزيزاً لرؤية جامعة القدس، ولمهام مجلس أمنائها، وللوقوف على حقيقة وواقع ما تواجهه مدينة القدس من تحديات ومخططات استيطانية استعمارية، وللحفاظ على هوية المدينة المقدسة وتراثها وتاريخها، ولتعزيز صمود سكانها، وقد تم إنشاء "معهد القدس للدراسات والأبحاث"، كمؤسسة بحثية تتبع جامعة القدس، ويشرف عليها ويديرها مجلس إدارة يتشكل من عدد من الشخصيات والكفاءات المقدسية والفلسطينية والعربية، وفق خطة وبرنامج عمل معتمد ومقرّ من مجلس أمناء الجامعة، ومن رئيس الجامعة.

وإن المعهد معنيّ بالدراسات والأبحاث والمسوحات الميدانية الموثقة كمرجعية لاحتياجات مدينة القدس وسكانها، مما له صلة بتحسين ظروف حياتهم وتعزيز صمودهم، وللرد على أية ادّعاءات باطلة بكل ما له صلة بالقدس وتاريخها. وتقوم رؤيتنا على أن يكون يتكامل عمل المعهد مع المؤسسات الوطنية الأخرى، في خدمة مدينة القدس وقضاياها الوطنية والتاريخية والثقافية، كلما كان ذلك ممكناً.

والله من وراء القصد

أ. أحمد قريع

رئيس مجلس الأمناء

رئيس معهد القدس للدراسات والأبحاث

جامعة القدس

تَقْديمُ

لَقَدْ شَرَّفَني الباحِثُ مَرَّتينِ: الأُولى حِينَما تَفَضَّلَ وَأَطْلَعَني عَلَى مُسَوَّدَةِ هذا السِّفْرِ، والثّانيةَ حِينَما أَتاحَ لي فُرْصةَ تَقْديمِهِ لِكُلِّ مَنْ يُهِمُّهُ هذا الأمرُ المُهِمُّ، وتَزْدادُ أَهَمِّيَّةُ هذا الجُهدِ الكَريمِ؛ لأنَّ هذِهِ الدِّراسةَ تأتي للصَّديقِ الباحِثِ في التُّراثِ المَقْدِسِيِّ عزيزِ العصا حولَ مَكْتباتِ القُدْسِ وَمَخْطوطاتِها، والقُدْسُ تَتَعَرَّضُ لِمِحْنَةٍ تَجاوَزَتْ كُلَّ المِحَنِ التُّراثِيَّةِ التي مَرَّتْ بها إبَّانَ الغَزْوِ الصَّليبيِّ. فالغَزْوُ الصَّليبيُّ لم يُخَطِّطْ لإزالَةِ المَسْجِدِ الأقصى عن الوُجودِ، وإنَّما اكْتَفى بِتَحْويلِهِ إلى كَنائِسَ، وَمَرابِطَ لِخُيولِهِ، في حينِ أنَّ المُخَطَّطاتِ الاحْتِلاليَّةَ الحاليَّةَ تَسْتَهْدِفُ المَسْجِدَ الأقصى المُبارَكَ مُنْذُ عُقودٍ خَلَتْ، لِتَنْتَهِيَ بانْتِزاعِ عُروبةِ القُدْسِ وإسلامِيَّتِها، عَبْرَ اصْطِناعِ هُوِيَّةٍ مُناقِضَةٍ لِهُوِيَّتِها التُّراثِيَّةِ الأَصْلِيَّةِ الّتي تَبَلْوَرَتْ عَبْرَ فَتْراتٍ طويلَةٍ مِنَ الهُدوءِ، وَالتَّسامُحِ الإنْسانيِّ الإسلاميِّ.

مِنْ هُنا، تَأْتي أَهَمِّيَّةُ البَحْثِ في مَجالِ التُّراثِ المَقْدِسِيِّ بِشَكْلٍ عامٍّ، الّذي يَحْمِلُ الباحِثُ العصا، وَثُلَّةٌ مِنْ زُمَلائِهِ، وَمِنَ الحَريصينَ عَلَيْهِ، هَمَّهُ مُنْذُ بِضْعِ سَنَواتٍ، مِنْ خِلالِ المَقالاتِ الصُّحُفِيَّةِ - ذاتِ الصِّبْغَةِ البَحْثِيَّةِ- وَالمَقالاتِ والأَبْحاثِ العِلْمِيَّةِ الَّتي يَتُمُّ مُناقَشَتُها في المُؤْتَمَراتِ والنَّدْواتِ المُخْتَلِفَةِ. لَقَدْ شَمَّرَ الكاتِبُ عَنْ سَواعِدِ البَحْثِ المَيْدانيِّ في شَأْنِ المَكْتباتِ المَقْدِسِيَّةِ وَمَخْطوطاتِها؛ فَلَمْ يَكْتَفِ بَعَمَلٍ مَكْتَبِيٍّ تَقْليديٍّ بِجَمْعِ المَعْلوماتِ المُتَناثِرَةِ في الكُتُبِ والمَراجِعِ المُتَخَصِّصَةِ، وإنَّما تَنَقَّلَ بَيْنَ المَكْتباتِ المَقْدِسِيَّةِ الّتي أَمْكَنَهُ

الوُصـولُ إِلَيْهـا؛ لأَنَّ هُنـاكَ مَكْتَبـاتٍ تَعُـجُّ بِعَـشراتِ آلافِ المَخْطوطـاتِ وَالكُتُـبِ - طِباعـةُ الحَجَـرِ وَغَيْرُهـا- ، وَلَـمْ يُثْنِـهِ العَـزْمُ لَمّـا أُوصِـدَ في وَجْهِـهِ أبـوابُ بعـضٍ مِـنْ هـذِهِ المَكْتَبـاتِ، كَمـا حَصَـلَ مَـعَ بَعْـضِ الباحِثـينَ الآخَريـنَ.

لَقَـدْ نَسَـجَ الباحِـثُ مَـعَ إِدارَةِ المَكْتبـاتِ الّـتي هي قَيْـدُ هـذِهِ الدِّراسَـةِ، عُلاقَـةً مُتُبادَلَـةً مُتَمَـيِّزَةً بَـيْنَ الباحِـثِ وَالمَبْحـوثِ فيـه؛ فالباحِـثُ حَظِـيَ -كَمـا يَظْهَـرُ مِـنَ السِّـياقِ- بِتَعـاونٍ جَـمٍّ مِـنْ قِبَـلِ القائِمـينَ على المَكْتَبـاتِ، فَكانَـتِ المَصْـدَرَ الـحَيَّ وَالمُبـاشَرَ للمَعْلومـاتِ الّـتي يَبْحَـثُ عَنْهـا، والّـتي شَـكَّلَتِ القَـوامَ الرَّئيـسَ الّذي أَعْطى هـذا المُؤَلَّـفَ مَلامِحَـهُ الَّـتي تَمَـيَّزَ بِهـا، وَافْـتَرَقَ بِهـا عَـنْ غَـيْرِهِ مِـنَ المَراجِـعِ للباحِثينَ الآخَريـنَ. والواقِـعُ أنَّ الباحِـثَ انْتَهَـجَ سِياسَـةَ النَّفَـسِ الطَّويـلِ أُسْـلوبًا لِنَحْـوِ خَمْـسِ سَـنَواتٍ مُتَواصِلَـةٍ مِـنْ عُمُـرِهِ المَديـدِ، فَتَـمَّ لَهُ مُراجَعَـةُ المَعْلومـاتِ وَتَدْقيقُهـا بِمُنْتَهَى الهُـدوءِ وَالرَّوِيَّـةِ، وَتَواصُـلٍ مَـعَ مُعْظَـمِ الأَطْـرافِ ذاتِ الصِّلَـةِ، لِدَرَجَـةِ أنْ جَعَـلَ مِـنْ مُحْتَـوى هـذا الكِتـابِ مـادَّةً مَرْجِعَيَّـةً مَوْثوقـةً مُجَمَّعَـةً بِسِـفْرٍ جَليـلٍ حَـوْلَ هـذِهِ المَكْتبـاتِ، تَدْحَـضُ التَّشْـكيكَ والتَّهْميـشَ الّذي يُحـاوِلُ أنْ يَنـالَ مِـنْ هـذا الـتُّراثِ العَزيـزِ.

بِاطّـلاعي - كَمـا تَقَـدَّمَ القَـوْلُ- عَلَى مُحْتَـوَى هـذا الكِتـابِ، أَيْقَنْـتُ أنَّ لَهُ مـا لَهُ، وَعَلَيْـهِ مـا عَلَيْـهِ. وَإذا بَدَأْنـا بِمـا عَلَيْـهِ، فَهُـوَ اقْتَـصَرَ عَلَى المَكْتَبـاتِ الإسـلاميَّةِ وَمَخْطوطاتِهـا، وَاكْتَـفَى بِالإشـارَةِ إلى المَكْتَبـاتِ في الأَدْيِـرَةِ والكَنائِـسِ بِدِراسَـةٍ وَصْفِيَّـةٍ فقـط، في حـينِ أنَّ هـذِهِ المَكْتَبـاتِ مَليئَـةٌ بِالمَخْطوطـاتِ والوَثائِـقِ وَالكُتُـبِ ذاتِ الأَهَمِّيَّـةِ القُصْـوى الـتي تَسْـتَحِقُّ الدِّراسَـةَ؛ كَـوْنَ هـذا الكِتـابِ اخْتِـيرَ لَهُ عُنْـوانٌ يَشْـمَلُ تُـراثَ الأُمَّـةِ في القُـدْسِ، وَهُوِّيَـةَ الشَّـعْبِ الفِلَسْـطينيِّ في القُـدْسِ عاصِمَتِـهِ

الأَبَدِيَّـةِ، وهـذا الـتُّراثُ دُونَ أَدْنى شَـكٍّ هُـوَ جُـزْءٌ لا يَتَجَـزَّأُ مِـنْ تُراثِنـا العَتيـدِ. وَأَمَّـا مـا لِهـذا الكِتـابِ مِـنَ المَحاسِـنِ فَـهِيَ كَثـيرةٌ، يُكْتَـفَى بِالإِشـارَةِ الى الآتي:

- قَـدَّمَ الباحِـثُ لِدِراسَـتِهِ بِتَأْصيـلٍ نَظَـرِيٍّ مُهِـمٍّ، بِمـادَّةٍ تُسـاوي رُبُـعَ حَجْـمِ الكِتـابِ- الدِّراسَـة، شَـكَّلَ مُدْخَـلًا للقـارِئِ حَـوْلَ المَفاهيـمِ وَالنَّظَريَّـاتِ، وَالتَّعْريفـاتِ وَالمَعْلومـاتِ التَّاريخِيَّـةِ ذاتِ الصِّلَـةِ بِجَوْهَـرِ الدِّراسَـةِ؛ المَخْطوطـات والمَكْتَبـات عَـبْرَ الحِقَـبِ الإِسْـلاميَّةِ المُخْتَلِفَـةِ.

- جـاءَ وَصْـفُ المَكْتَبـاتِ السَّـبْعِ قَيْـدَ الدِّراسَـةِ (المَيْدانيَّـة) في حالَـةٍ مِـنَ الوُضـوحِ وَالمَوْضوعِيَّـةِ الَّـتي تَجْـلُّ هـذِهِ المَكْتبـاتِ، وَتُظْهِـرُ دَوْرَهـا الثَّقـافِيَّ، وَتثوَفِّـرُ للباحِثينَ المُهْتَمِّـينَ مـا يَتَطَلَّعـونَ إِلَيْـهِ مِـنْ مَعْلومـاتٍ وَبَيانـاتٍ رَديفَـةٍ لِمـا نُـشِرَ سـابِقًا مِـنْ زُمَـلاءَ كِـرامٍ، مَـعَ مُعْطَيـاتٍ دَقيقـةٍ مَوْثوقـةٍ وَحَديثةٍ عَـنْ مُحْتَويـاتِ هـذِهِ المَكْتباتِ، وَالظُّـروفِ المُحيطَـةِ بِهـا وَبِكُنوزِهـا مِـنَ المَخْطوطـاتِ وَالكُتُـبِ الثَّمينـةِ.

- لَحِظْـتُ حِـرْصَ الباحِـثِ عَلَى تَسْـليطِ الضَّـوْءِ عَلَى هُمـومِ المَكْتَبـاتِ قَيْـدَ الدِّراسَـةِ، سَـواءٌ أكانَـتْ مَكْتَبـاتٍ عامَّـةً (خيريَّـة) أو خاصَّـةً (ذُرِّيَّـة)، للإِسْـهامِ في مُعالَجَتِهـا بِإيصـالِ صَوْتِهـا لِصانِـعِي القَـرارِ عَلَى المُسْـتَوى الوَطَـنِيِّ، مِـنْ أَجْـلِ المُحافَظَـةِ عَلَى اسْـتِدامَةِ الفائِـدَةِ المَرْجُـوَّةِ مِـنْ هـذِهِ المَكْتَبـاتِ وَلِمَدِّهـا بِأَسْـبابِ الصُّمـودِ وَالاسْـتِمرارِيّةِ الّـتي سَـتُؤَمِّنُ المُحافَظَـةَ عَلَى مُحْتَوياتِهـا مِـنْ دُرَرِ العِلْـمِ وَالمَعْرِفَـةِ.

- لَـمْ يُغـادِرِ الباحِـثُ قَبْـلَ أَنْ يُوفِّـرَ لِمالِـكِي المَخْطوطـاتِ، وَالمُشْرفـينَ عَلَيْهـا، وَالمُهْتَمِّـينَ بِهـا مِـنْ عُشّـاقِ الـتُّراثِ وَطَلَبَتِـهِ وَمُؤَسَّسـاتِهِ، المَعلومـاتِ الضَّروريَّـةَ وَالأساسـيّةَ حَـوْلَ أَفْضَـلِ سُـبُلِ المُحافَظَـةِ وَوَسـائِلِها عَلَى المَخْطوطـاتِ بِخاصَّـةٍ،

وَالكُتُبِ عامَّةً، وَالاسْتِمْرارِ في تَرْميمِها، وَجَعْلِها جاهِزَةً للاسْتِخْدامِ بِشَكْلٍ دائِمٍ، مَعَ الشَّرْحِ حَوْلَ المُؤَسَّساتِ الوَطَنِيَّةِ المُخْتَصَّةِ بِذلِكَ.

- كَما يُحْسَبُ للباحِثِ أنَّهُ يُنْهي البَحْثَ بِوَضْعِ رُؤْيَةٍ مُسْتَقْبَلِيَّةٍ تُشَكِّلُ أساسًا لاسْتراتيجِيَّةٍ وَطَنِيَّةٍ بِشَأْنِ المَكْتباتِ المَقْدِسِيَّةِ وَمَخْطوطاتِها، وَتَوْظيفِها في خِدْمَةِ تَأْكيدِ الهُوِيَّةِ العَرَبِيَّةِ الإسْلامِيَّةِ لِلْقُدْسِ في مُواجَهَةِ مُحاولاتِ اقْتِلاعِ هذِهِ الهُوِيَّةِ، وَمَحْوِها.

هذا هُوَ الكِتابُ الَّذي أَعْتَزُّ بِتَقْديمِهِ لِأَهْلِ العِلْمِ وَالتُّراثِ الّذي وَضَعَهُ عزيز العصا، الَّذي جَمَعَ فيهِ ما تَفَرَّقَ، لكِنَّهُ، أَيْضًا تَفَرَّدَ بالتَّأْريخِ وَالتَّوْثيقِ لِحالِ المَكْتَباتِ المَقْدِسِيَّةِ (قَيْدَ الدِّراسَةِ) وَأَحْوالِها في القَرْنِ العِشْرينَ، خِلالَ مِحْنَةِ النَّكْبَةِ، وَالنَّكْسَةِ، وَالاحْتِلالِ؛ إذْ إنَّني - بِحَسَبِ مَعْرِفَتي المُتَواضِعَةِ- لَمْ أَقِفْ عَلَى عَمَلٍ بِهذا العُمْقِ وَالشُّموليَّةِ لِمَكْتَباتٍ يَتَرَكَّزُ وُجودُها في داخِلِ المَسْجِدِ الأَقْصى المُبارَكِ، وفي مُحيطِهِ المُلاصِقِ لِسُورِهِ، وَأَبْوابِهِ. فَعَسى اللهُ أنْ يَجْزِيَ كاتِبَهُ خَيْرَ الجَزاءِ، وَأنْ يَتَقَبَّلَ هذا الجُهْدَ بِرَحابَةِ صَدْرٍ، وَحُسْنِ طَوِيَّةٍ مِنْ أَصْحابِ الاهْتِمامِ وَالمَعْرِفَةِ، وَأَنْ يَنالَ التَّقْديرَ الّذي يَسْتَحِقُّهُ.

د. يوسف سعيد النَّتشة

مدرِّس بِجامِعَةِ القُدْسِ

مُديرُ دائِرَةِ السِّياحَةِ وَالآثارِ في المَسْجِدِ الأقصى المُبارَكِ

23 رمضانَ 1441هـ/16 أيّارَ 2020

تَمْهيدٌ

أَدْرَكَ الإِنْسانُ مُبَكِّرًا أَهَمِّيَّةَ التَّوْثيقِ، فَقامَ بِالرُّسومِ، وَالنَّقْشِ عَلَى الحِجارَةِ. وَبِما أَنَّ القُدْسَ لَمْ تَهْدَأْ يَوْمًا مِنْ شِدَّةِ تَزاحُمِ الحَضاراتِ، وَتَتَتابُعِها عَلَى أَرْضِها لِعُمْقٍ زَمَنِيٍّ يَزيدُ عَلَى عَشَرَةِ آلافِ عامٍ، فَقَدْ شَهِدَتْ زَخْمًا في الكِتاباتِ التَّوْثيقيَّةِ بِأَشْكالِها المُخْتَلِفَةِ؛ بَدْءًا مِنَ الكِتابَةِ عَلَى الجُدْرانِ، مُرورًا بِالكِتابَةِ عَلَى الجِلْدِ، وُصولًا إلى الكِتابَةِ عَلَى الوَرَقِ.

إنَّ الحَديثَ عَنِ القُدْسِ يَعْني الحَديثَ عَنِ التّاريخِ بِتَفاصيلِهِ الدَّقيقَةِ. فَقَدْ كانَتْ هذِهِ المَدينَةُ عَبْرَ التّاريخِ في حالَةٍ يَقِظَةٍ تامّةٍ؛ إذْ لَمْ يُسَجِّلْ أَنَّها نامَتْ يَوْمًا، أَوْ غَفَتْ هادِئَةً هانِئَةً كَما مُدُنِ العالَمِ الأُخْرى، فَهِيَ مَكانُ تَلاقُحِ الحَضاراتِ المُخْتَلِفَةِ. وَإذا ما اسْتُثْنِيَ ما قامَ بِهِ السَّفّاحونَ وَالقَتَلَةُ الّذينَ أَعْمَلوا السَّيْفَ في رِقابِ أَهْلِها، كَالفَرَنْجَةِ وَغَيْرِهِمْ، فَإِنَّهُ يُلْمَسُ فيها تَراكُمُ الحَضاراتِ، وَتَزاحُمُ التّاريخِ وَاكْتِظاظُهُ، ما قَلَّ نَظيرُهُ في أَيِّ مَدينَةٍ عَلَى هذا الكَوْكَبِ، وَذلِكَ بِإِدراكِ أَثَرِ التَّراكُمِ الحَضارِيِّ عَلَى أَرْضِها، وَمَلامِحِهِ المَكانِيَّةِ وَالزَّمانِيَّةِ.

كَأَنّي بِمَنْ مَرُّوا عَلَى القُدْسِ، عَبْرَ تاريخِها الطَّويلِ، قَدْ أَدْرَكوا مُبَكِّرًا أَهَمِّيَّةَ هذِهِ المَدينَةِ، وَدَوْرَها في حِفْظِ الحَضارَةِ؛ إذْ لا يَكادُ حَجَرٌ فيها يَخْلو مِنَ النُّقوشِ وَالرُّسوماتِ وَالكِتاباتِ، بِشَكْلٍ، أو بِآخَرَ، وَالكِتابَةِ التَّوْثيقيَّةِ بِأَشْكالِها المُخْتَلِفَةِ؛ عَلَى الجُدْرانِ، أَوْ عَلَى الجِلْدِ، أَوْ عَلَى الوَرَقِ. وَأَنَّ كُلَّ مَنْ لَمْ يَفْعَلْ واحِدَةً عَلَى الأَقَلِّ مِنْ ذلِكَ، يَكونُ قَدْ غابَ وَفَقَدَ حَقَّهُ التّاريخيَّ في هذِهِ المَدينَةِ المُقَدَّسَةِ.

وَتَعـودُ أَهَمِّيَّـةُ القُـدْسِ إلى المَكانَـةِ الدِّينيَّـةِ وَالعَقائِدِيَّـةِ الّـتي تَحْتَلُّهـا في نُفـوسِ أَصْحـابِ الدِّيانـاتِ السَّـماوِيَّةِ؛ فَالمَسـيحِيَّةُ ارْتَـأَتْ في القُـدْسِ جَوْهَـرَ وُجودِهـا وَحَضارتِهـا، وَاليَهودِيَّـةُ المُحَرَّفَـةُ تَـدَّعِي مِلْكِيَّتَهـا المُطْلَقَـةَ لِـكُلِّ تَفاصيـلِ المَدينـةِ، وَتُنْكِـرُ الآخَـرَ وَإِنْجازاتِـهِ، فَمُنْـذُ الاحْتِـلالِ الإِسْرائيـلِيِّ لِلْقُـدْسِ عامَ 1948م، وَاسْـتِكْمالِ احْتِـلالِ مـا تَبَـقَّى مِنْهـا عامَ 1967م، وَالدَّوْلَـةُ الإِسْرائيليَّـةُ الصُّهْيونيَّـةُ تَسْـعَى إلى تَهْويـدِ القُـدْسِ مَكانًـا وَتاريخًـا، وَحَضـارةً بِوَتيـرَةٍ عالِيَـةٍ، وَبِرِوايـةٍ تَسـيرُ بِاتِّجـاهٍ واحـدٍ، دُونَ النَّظَـرِ بِجِدِّيَّـةٍ إلى الرِّوايـاتِ الأُخْـرى لِلمَسـيحيِّينَ وَالمُسْـلِمينَ.

أمّـا الحَضـارةُ العَرَبيَّـةُ الإِسْـلاميَّةُ، وَمُنْـذُ خَمْسَـةَ عَـشَرَ قَرْنًـا، فَإِنَّهـا لَـمْ تَغِـبْ عَـنِ المَشْـهَدِ المَقْـدِسِيِّ، سَـواءٌ كانـتْ مُنْتَـصِرَةً وَمُتَفَوِّقَـةً، أوْ كانَـتْ مَهْزومَـةً عَلَى أيـدي أَعْدائِهـا الَّذيـن انْتَهَـزوا كُلَّ فُرْصَـةٍ لِلانْقِضـاضِ عَلَيْهـا، وَإِعْمـالِ السَّـيْفِ في رِقـابِ أَبْنائِهـا. وَقَـدْ تَمَكَّـنَ المُسـلمونَ، وَهُـمْ أُمَّـةُ (اقْـرَأْ)، مِـنْ تَوْثيـقِ وُجودِهِـمْ بِأَشْـكالٍ مُخْتَلِفَـةٍ؛ بَـدْءًا بِالحَفْـرِ في الصَّخْـرِ وَالعُمْـرانِ، وَانْتِهـاءً بِالحَـرْفِ وَالكَلِمَـةِ المَطْبوعـةِ.

فَقَـدْ كانَ لِلْقُـدْسِ مُنْـذُ فَتْحِهـا سِـلْمِيًّا عَلَى يَـدِ الخَليفَـةِ عُمَـرَ بْـنِ الخَطّـابِ عامَ (15هـ/637م)، مَعْـنًى خاصًّـا في نَفْـسِ كُلِّ مَـنْ يَنْطِـقُ بِالشَّـهادَتَيْنِ، وَيُؤْمِـنُ بِمـا أُنْـزِلُ عَلَى نَـبِيِّ اللهِ مُحَمّـد «صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ»، وَيَعـودُ ذلِـكَ إلى أَنَّهـا أُولَى القِبْلَتَـيْنِ، وَثالِـثُ الحَرَمَـيْنِ الشَّريفَـيْنِ، وَمَـسْرَى نَبِيِّهِـمْ مُحَمَّـد وَمِعْراجُـهُ، صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ. الأَمْـرُ الَّذي جَعَلَهـا مَحَـطَّ أَنْظارِهِـمْ وَمَهْـوى أَفْئِدَتِهِـمْ، وَإِلَيْهـا تَهْفـو نُفوسُـهُمْ بِالرِّعايـةِ وَالسِّـدانةِ، وَالعِبـادَةِ، وَالتَّقَـرُّبِ إلى اللهِ سُـبْحانَهُ.

مُنْـذُ ذلِـكَ العـامِ، شَرَعَ المُسـلمونَ العَمَـلَ في الجُـزْءِ الـشَّرْقِيِّ مِـنَ المَدينـةِ،

بَـدْءًا بِالمَسْـجِدِ الأقـصى، في المِنْطَقَـةِ الّـتي لَـمْ يَكُـنْ بِهـا عُمْـرانٌ أَصْـلًا، فَأَحْدَثَـتْ تَغْيـيراتٍ جَذْريَّـةً جَوْهَرِيَّـةً في التَّرْكيبـةِ الدِّيمُغْرافِيَّـةِ وَالعُمْرانيَّـةِ في المَدينـةِ. وَتَوَسَّـعَ

المَسْـجِدِ الأَقْـصى، وَأُحيـطَ بِمُنْشـآتٍ دينيَّـةٍ وَثَقافيَّـةٍ حَـتّى أَصْبَـحَ يُشَـكِّلُ السُّـدُسَ (17٪) مِـنْ مَسـاحَةِ البَـلْدَةِ القَديمَـةِ في القُـدْسِ - أَقَـلّ مِـنْ 1000 دونـم- وَفْـقَ الطُّـرُزِ المِعْماريَّـةِ المُشـابِهَةِ لِمُـدُنِ عَصْرِهـا[1].

لَقَـدْ تَمَـيَّزَتْ مَدينـةُ القُـدْسِ عَـنْ بـاقي المُـدُنِ الفِلَسْـطينيَّةِ بِكَثافـةِ الزّوايـا وَالتّكايـا، وَالخَوانِـقِ وَالجَوامِـعِ، وَالمَـدارِسِ، كَمـا تَمَـيَّزَتْ بِالوُجـودِ المُكَثَّـفِ لِلْعُلمـاءِ وَالباحثـينَ مِـنْ مُخْتَلِـفِ القَوْمِيّـاتِ وَالأَدْيـانِ وَالأَجْنـاسِ وَالأَعْـراقِ، القادِمـينَ إِلَيْهـا مِـنْ أَنْحـاءِ الأَرْضِ كافّـةً. وَالذيـنَ تَرَكَّـزَ وُجودُهُـمْ في مُحيـطِ المَسْـجِدِ الأَقْـصى المُبـارَكِ.

لِذلِـكَ، فَإِنَّـه مِـنَ الطَّبيـعِيِّ أَنْ تَكـونَ القُـدْسُ سـاحَةً للتَّنافُـسِ بَـيْنَ هـؤلاءِ العُلَمـاءِ، في تَأْليـفِ الكُتُـبِ، وَمـا يَتَّصِـلُ بِهـا مِـنْ كِتابـةٍ وَأَقـلامٍ، وَأَحْبـارٍ، وَوَرَقٍ، وَمـا يَنْجُـمُ عَنْـهُ مِـنْ صِناعَـةِ الكُتُـبِ، بِزَخْرَفَتِهـا وَتَجْليدِهـا، وَصِيانَتِهـا وَتَرْميمِهـا... إلـخ. كَمـا أَنَّـهُ مِـنَ الطَّبيـعِيِّ أَيْضًـا، أَنْ تَتَزاحَـمَ الأماكِـنُ الّـتي يَتُـمُّ فيهـا حِفْـظُ الكُتُـبِ وَعَرْضُهـا، فَكانَـتِ الخَزائِـنُ الّـتي تَطَـوَّرَتْ إلى مَكْتَبـاتٍ.

وأمّـا مِـنَ النّاحيـةِ الشَّرعيَّـةِ ذاتِ الصِّلَـةِ بالكُتُـبِ وَالمَكْتَبـاتِ، فَقَـدْ شَـهِدَتِ القُـدْسِ وَقْـفَ الكُتُـبِ، وَالوَقْـفَ عَلَى الكُتُـبِ، وَالخَزائِـنِ وَالمَكْتَبـاتِ مِـنْ طَـرَفِ العُلَمـاءِ، وَالأُمَـراءِ، وَالسَّـلاطينَ، وَالحُـكّامِ بِمُخْتَلِـفِ المُسْـتَوَياتِ، وَيَحْدوهـم في ذلِـكَ

(1) سرورُ، مـوسى (2012). دَوْرُ الأَوْقـافِ الإِسْـلاميّةِ في التَّنْميـةِ العُمْرانيّـةِ في القُـدْسِ. مَجَلَّـةُ حَوْلِيّـاتِ القُـدْسِ. العَـدَدُ (14). ص:64-70.

قَـوْلُ الرَّسـولِ - صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ: «**إذا مـاتَ ابْـنُ آدَمَ انْقَطَـعَ عَمَلُـهُ إلّا مِـنْ ثَـلاثٍ: صَدَقَـةٍ جارِيَـةٍ، أَوْ عِلْـمٍ يُنْتَفَـعُ بِـهِ، أَوْ وَلَدٍ صالِـحٍ يَدْعـو لَهُ**». فَـكانَ وَقْـفُ الكُتُـبِ مِـنْ طَـرَفِ هـؤلاءِ وَقْفًـا خَيْرِيًّـا وَذُرِّيًّـا، فَأُنْشِـئَتِ المَكْتَبـاتُ الخَيْرِيَّـةُ العامّـةُ وَالمَكْتَبـاتُ العائِلِيَّـةُ (المَوْقوفـةُ وَقْفًـا ذُرِّيًّـا).

لَقَـدْ كانَ حـالُ تِلْـكَ المَكْتَبـاتِ وَأَحْوالِهـا في القُـدْسِ، كَمـا بـاقي المُـدُنِ وَالأَمْصـارِ، وَالأَقْطـارِ، انْعِكاسًـا لِحـالِ الأُمَّـةِ وَأَحْوالِهـا؛ فَوَصَلَـتْ ذُرْوَتُهـا في حِقَـبِ الرَّخـاءِ وَالاسْـتِقرارِ، وَانْحَـدَرَ وَضْعُهـا بِالتَّشَـتُّتِ وَالضَّيـاعِ، وَالتَّلَـفِ وَالسَّرِقَـةِ في حِقَـبِ الهَزائِـمِ وَالهَـوانِ.

في فَـتَراتِ الهَزائِـمِ وَالضَّيـاعِ، وَبِخاصّـةٍ في فَـتْرَةِ مـا بَعْـدَ الحـادي عَـشَرَ الهِجْرِيّ/ القَـرْنِ السّـابِعَ عَـشَرَ المِيـلاديّ، كانَـتِ المَكْتَبـاتُ العائِلِيَّـةُ، أَوِ الأَهْلِيَّةُ في فِلَسْـطينَ هِيَ البَصيـصَ الثّقـافِيَّ الوَحيـدَ المُـشْرِقَ في القُـدْسِ خاصّـةً، وَفِلَسْـطينَ عامّـةً، وَمِنْهـا مـا كانَـتِ العائِـلاتُ تُغْلِـقُ الأَبـوابَ عَلَى مُحْتَوَياتِهـا مِـنَ الكُتُـبِ وَالمَخْطوطـاتِ، فَيَنْتَـهي أَمْرُهـا إلى التَّشَـتُّتِ وَالضَّيـاعِ[2].

حالِيًّـا، يَتَعَـرَّضُ المَسْـجِدُ الأَقْـصى؛ الّذي هُـوَ المَسـاحَةُ المُسَـوَّرَةُ الواقِعَـةُ بَـيْنَ بـابَيِ الأَسْـباطِ وَالمَغارِبَـةِ، إلى جانِـبِ المُقَدَّسـاتِ الإِسْـلامِيَّةِ الأُخْرى عَلَى أَرْضِ فِلَسْـطينَ، لِخَطَـرٍ حَقيـقِيٍّ داهِـمٍ، تَتَصاعَـدُ وَتِيرَتُـهُ في كُلِّ لَحْظَـةٍ، بِأَشْـكالٍ وَصُـوَرٍ مُتَعَـدِّدَةٍ تَتَمَثَّـلُ في مَنْـعِ المُصَلِّـينَ مِـنَ الوُصـولِ إِلَيْـهِ، وَالتَّهْديدِ الدّائِـمِ بِاقْتِحامِـهِ لِإِعْـلانِ تَهْويـدِهِ، وَالتَّلْويحِ بِاقْـتِرابِ مَوْعِـدِ إِقامَـةِ الهَيْـكَلِ الثّالِـثِ فِعْلِيًّـا مَـكانَ المَسْـجِدِ الأَقْـصى المُبـارَكِ.

(2) سـلامةُ، خـضُر (1987). فِهْـرِسُ مَخْطوطـاتِ المَكْتَبَـةِ البُدَيْريـةِ. مَطابِـعُ دارِ الأَيْتـامِ الإِسْـلاميّةِ. القُـدْسُ. لنـدنُ. ص: 3.

هَكـذا؛ وَجَدْنـا أَنَّ كُلَّ مـا طالَتْـهُ يَـدُ الاحْتِـلالِ مِـنْ حَضـارَةِ القُـدْسِ وَمَعالِمِهـا وآثارِهـا تَـمَّ العَبَـثُ فيـهِ، وَهُنـاكَ شَـهاداتٌ عَلَى سَرِقَـةِ مَكْتَبـاتٍ مَنْزِليَّـةٍ بِأَكْمَلِهـا لِلْفِلَسْـطينيِّينَ المَقْدِسـيِّينَ. وَقَـدْ تَـمَّ نَهْـبُ ذلِـكَ كُلِّـهِ، وَتَشْـتيتُهُ بَـيْنَ الإِتْـلافِ وَالحَرْقِ وَالهَـرْسِ، وَاخْتِيـارِ عَـشَراتِ الآلافِ مِنْهـا لِوَضْعِهـا في المَكْتَبَـةِ الوَطَنِيَّـةِ الإِسْرائيليَّـةِ[3]. أَضِـفْ إلى ذلِـكَ المُحـاوَلاتِ الجـادَّةَ لِتَهْويـدِ «أَسْـفَلِ» المَسْـجِدِ الأَقْـصى، وَمـا حَـوْلَهُ، وَبِالتّـالي قَطْـعُ واحِـدٍ مِـنَ الشَّرايـينِ المُهِمَّـةِ الّـتي يَنْبِـضُ بِهـا قَلْـبُ الأُمَّـةِ المُتَمَثِّـلُ في فِلَسْـطينَ الطَّبيعيَّـةِ بَـيْنَ النَّهْـرِ وَالبَحْـرِ.

تَهْـدُفُ هـذِهِ الدِّراسَـةُ إلى التَّعَـرُّفِ إلى واقِـعِ المَكْتَبـاتِ المَقْدِسـيَّةِ، مَـعَ التَّرْكـيزِ عَلَى المَخْطوطـاتِ، لِوَضْـعِ القـارِئِ العَـرَبِيِّ في صُـورَةِ مـا يَجْـري في القُـدْسِ في مَجـالِ الكُتُـبِ وَالمَكْتَبـاتِ، بِخاصّـةٍ المَخْطوطـاتُ، الّـتي ضـاعَ مِنْهـا الكَثـيرُ وَبَـقِيَ القَليـلُ، وَهِيَ صـورَةٌ حَيَّـةٌ مِـنْ صُـوَرِ تُـراثِ الأُمَّـةِ العَرَبِيَّـةِ وَالإِسْـلاميَّةِ، لِتُؤَكِّـدَ عَلَى الهُوِيَّـةِ العَرَبِيَّـةِ وَالإِسْـلامِيَّةِ لِلْقُـدْسِ في مُواجَهَـةِ ادِّعاءاتِ الاحْتِـلالِ بِيَهودِيَّتِهـا، وَإِنْـكارِهِ السّـافِرِ عُروبَتَهـا وَإِسْـلامِيَّتَها.

يَنْفَـرِدُ هـذا المُؤَلَّـفُ عَـنْ غَـيْرِهِ مِـنَ الدِّراسـاتِ - الَّـتي سَـيَرِدُ ذِكْرُهـا في المَـتْنِ- أَنَّـهُ نَتـاجُ عَمَـلٍ مَيْـدانِيٍّ في أَحَـدِ جَوانِبِـهِ؛ إِذْ قـامَ المُؤَلِّـفُ بِزِيـارَةِ عَـدَدٍ مِـنَ المَكْتَباتِ المَقْدِسِـيَّةِ، وَمَكَـثَ فيهـا رَدَحًـا مِـنَ الزَّمَـنِ، عَلَى مَـدَى سَـبْعِ سَـنَواتٍ (2013 - 2020م) شـاهَدَ خِلالَهـا المَخْطوطـاتِ وَتَصَفَّحَهـا، وَتَعَـرَّفَ إلى ظُروفِهـا عَـنْ قُـرْبٍ. وَمِـنْ جانِبٍ

(3) **عميـت، غيـش (2015).** بِطاقَـةٌ مُلْكِيّـةٍ: تاريـخٌ مِـنَ النَّهْـبِ وَالصَّـوْنِ وَالاسْـتيلاءِ في المَكْتَبَـةِ الوَطَنيّـةِ الإِسْرائيليـةِ». **تَرْجَمَـةُ: «عـلاء حليحـل». المَرْكَـزُ الفِلَسْـطينيُّ للدِّراسـاتِ الإِسْرائيليـةِ (مـدار). رام الله. فِلَسْـطينُ.** ص: 91-95.

آخَـرَ هِيَ دِراسَـةٌ وَصْفِيَّـةٌ هَدَفَـتْ إلى تَجْميـعِ مـا تَفَـرَّقَ؛ إذْ قـامَ المُؤَلِّـفُ بِالاعْتِمـادِ عَلَى المَصـادِرِ وَالمَراجِـعِ العِلْمِيَّـةِ لِتَوْفـيرِ المَعْرِفَـةِ وَالتَّأْصيـلِ النَّظَـرِيِّ المُتَّصَـلِ بِعَمَلِـهِ المَيْـدانِيِّ.

لِمَنْـحِ الكِتـابِ نَكْهَـةً خاصَّـةً وَمُتَمَـيِّزَةً لِمـا جـاءَ فيـهِ مِـنْ بَيانـاتٍ وَبَيِّنـاتٍ، فَفي أَوَّلِ الأَمْـرِ، وَمُنْـذُ أَنْ كانَ الكِتـابُ فَكْـرَةً تَتَبَلْـوَرُ شَـيْئًا فَشَـيْئًا، قـامَ الكاتِـبُ بِعَرْضِـهِ عَلَى الخَبـيرِ المَكْتَـبِيِّ المَقْـدِسِيِّ د. خـضر سـلامة، الَّذي كانَ لِمَلحوظاتِـهِ وَتَوْجيهاتِـه الأَثَـرُ في المَسـارِ الّذي اتَّجَـهَ بِـهِ الكاتِـبُ في البَحْـثِ وَتَعَمَّـقَ حـتَّى كانَـتِ المَوْضـوعاتُ الّـتي شَـمِلَها الكِتـابُ. وَبَعْـدَ الاسْـتِجابةِ لِمَلحوظـاتِ سـلامة كافَّـةً، عَـرَضَ الكاتِـبُ مَخطوطَـهُ عَلَى الأُسْـتاذِ الدُّكتـورِ حَسَـنِ السُّـلواديِّ، الّذي راجَعَـهُ بِتَمَعُّـنٍ، فَعَـدَّلَ وَصَوَّبَ، وَوَجَّـهَ، وَنَصَـحَ. وَأَمّـا مِسْـكُ الخِتـامِ، فَـكانَ بِعَرْضِـهِ عَلَى الدُّكْتـورِ يوسُـفَ التّشـةِ مُديـرِ دائِـرَةِ السّـياحَةِ وَالآثـارِ في المَسْـجِدِ الأَقْـصى المُبـارَكِ، الَّذي لَـمْ يَـتْرُكْ فِيـهِ شـارِدَةً وَلا واردَةً إلّا وَتوَقَّـفَ عِنْدَهـا مُناقِشًـا وعارِضًـا البَدائِـلَ لِضَعْـفٍ هُنـا، وَخَلَـلٍ هُنـاكَ، مُعْلِنًـا أَنَّ هـذا المُؤَلَّـفَ يَنْفَـرِدُ بِوَصْـفٍ شُـموليٍّ لِلْمَكْتَبـاتِ وَالمَخْطوطـاتِ المَقْدِسـيَّةِ الَّـتي أَمْكَـنَ الوُصـولُ إِلَيْهـا، بِمـا يُوَثِّـقُ لِحـالِ المَكْتَبـاتِ المَقْدِسـيّةِ خِـلالَ القَـرْنِ العِشْريـنَ، حَـتّى الخُمُـسِ الأَوَّلِ مِـنَ القَـرْنِ الحـادي وَالعِشْريـنَ. وَلِلْوُقـوفِ عَلَى سـلامَةِ اللُّغَـةِ وَدِقَّـةِ المَعـاني وَالمُفْـرداتِ، وَتَماسُـكِ العِبـاراتِ، بِمـا يَجْعَـلُ لَهـا مَعانِيَهـا الّـتي أرادَهـا المُؤلِّـفُ، فَقَـدْ أَبْدَعَهـا، وَأَبْـدَعَ فِيهـا الدُّكتـورُ مـروان ربايعـة أَيَّمـا إِبْـداعٍ!

جـاءَ الكِتـابُ في مَجْموعَـةِ عَناويـنَ كَمـا ذُكِـرَ أَعْـلاهُ، وَقَـدْ حـاوَلَ الكاتِـبُ مِـنْ خِلالِهـا سَـبْرَ غَـوْرِ المَخْطوطـاتِ، مِـنْ حَيْـثُ مَفْهومُهـا وَنَشْـأَتُها، وَتَطَـوُّرُ المَخْطوطـاتِ العَرَبيَّـةِ بِشَـكْلٍ عامٍّ، وَالمَقْدِسـيَّةِ بِشَـكْلٍ خـاصٍّ، عَـبْرَ مـا يَزيـدُ عَلَى ألـفِ وَأَرْبَعِمائَـةِ

عامٍ مِـنَ الزَّمَـنِ؛ بَـدْءًا بِالعُهْـدَةِ العُمَرِيَّـةِ بِكَوْنِهـا أَوَّلَ مَخْطوطَـةٍ عَرَبِيَّـةٍ إِسْـلامِيَّةٍ في القُـدْسِ. وَتَطَـرَّقَ الكِتـابُ إلى المَكْتَبـاتِ المَقْدِسِـيَّةِ الَّـتي تَضُـمُّ مَخْطوطـاتٍ تَـمَّ وَقْفُهـا مِـنْ قِبَـلِ العُلَمـاءِ وَغَيْرِهِـمْ. وَلَـمْ يَغْفَـلْ عَـنِ القَضايـا ذاتِ الصِّلَـةِ بِالمَخْطوطـاتِ؛ كَالتَّرميـمِ وَالصِّيانَـةِ، وَالتَّصْويـرِ، وَالتَّوْثيـقِ، وَالحِفْـظِ، وَغَـيْرِ ذلِـكَ. وَمِمّـا يُؤْسَـفُ لَهُ للغايَـةِ أَنَّ الباحِـثَ لَـمْ يَتَمَكَّـنْ مِـنَ الوُصـولِ إلى مَخْطوطـاتِ الكَنائِـسِ وَالأَدْيِـرَةِ، وَمَكْتَباتِهـا، فَجـاءَتْ مـادَّةُ الدِّراسَـةِ مَحْصـورَةً في المَكْتَبـاتِ الإِسْـلامِيَّةِ؛ العامَّـةِ وَالخاصَّـةِ، وَالذُّرِّيَّـةِ.

انْتَـهَى الباحِـثُ بِالاسْـتِنْتاجاتِ، الَّـتي تُشَـخِّصُ المُعْضِـلاتِ وَالمُشْـكِلاتِ الخاصّـةَ، وَالتَّوْصِيـاتِ الَّـتي تُشَـكِّلُ خُلاصَـةَ مـا الْتَقَطَـهُ الكاتِـبُ مِـنَ القائِمـينَ عَلَى المَكْتَبـاتِ المَبْحوثَـةِ، وَمـا تَوَصَّـلَ إِلَيْـهِ مِـنْ قَنـاعاتٍ حَـوْلَ أَفْضَـلِ السُّـبُلِ للنُّهـوضِ بِالمَكْتَبـاتِ وَالمَخْطوطـاتِ المَقْدِسِـيَّةِ الَّـتي هِيَ «تُـراثُ الأُمَّـةِ العَرَبِيَّـةِ وَالإِسْـلامِيَّةِ، وَهُوِيَّـةُ الشَّـعْبِ الفِلَسْـطينيِّ عَلَى أَرْضِـهِ، وَالقُـدْسُ عاصِمَتُـهُ الرُّوحِيَّـةُ وَالفِكْرِيَّـةُ، وَالاقْتِصادِيَّـةُ، وَغَـيْرُ ذلِـكَ.

الفَصْلُ الأوَّلُ

مَدْخَلٌ إلى المَخْطوطاتِ

1.1 مَفْهومُ المَخْطوطاتِ وَتَعْريفاتُها

المَخْطـوطُ في الْلُغَـةِ هُـوَ كُلُّ مـا كُتِـبَ بِخَـطِّ اليَـدِ، سَـواءٌ أكانَ كِتابًـا أمْ وَثيقَـةً، أَمْ نَقْشًـا عَلَى حَجَـرٍ، أَمْ رِسـالَةً، وسـواءٌ أكانَ بِالْلُغَـةِ العَرَبِيَّـةِ أَمْ غَـيْرِ العَرَبِيَّـةِ[4]. وَلكِنَّـهُ في الاصْطِـلاحِ يَقْتَـصِرُ عَلَى الكِتـابِ المَكْتـوبِ بِخَـطِّ اليَـدِ، وَبِذلِـكَ تُسْـتَبْعَدُ الوَثائِـقُ وَالنُّقـوشُ وَالكِتابَـةُ عَلَى الجُـدْرانِ، وَالعُمْـلاتِ وَالأَنْسِـجَةِ، وَمـا في حُكْمِهـا؛ لِأَنَّ هـذِهِ الأَشْـكالَ مِـنَ الكِتابَـةِ تَقَـعُ تَحْـتَ عُلـومٍ أُخْـرى، كَعِلْـمِ الوَثائِـقِ وَعِلْـمِ الآثـارِ. أَيْ أَنَّ عِلْـمَ المَخْطـوطِ يَنْصَـبُّ عَلَى الكِتـابِ، وَلا يَتَجـاوَزُهُ إلى غَـيْرِهِ مِـنَ الأَشْـكالِ المَخْطوطَـةِ[5]. وَغالِبًـا مـا يَكـونُ قَـدْ مَـضَى زَمَـنٌ يَسـيرٌ عَلَى كِتابَتِهـا؛ لِأَنَّ المَخْطـوطَ إِنْ ذُكِـرَ يَتَبـادَرُ إلى الذِّهْـنِ أَنَّـهُ يَتَّسِـمُ بِالقِدَمِ.وَقَـدْ ظَهَـرَ هـذا الاصْطِـلاحُ بَعْـدَ عَـصْرِ الطّباعَـةِ؛ للتَّفْريـقِ بَـيْنَ المَطْبـوعِ وَالمَخْطـوطِ، حَيْـثُ كانَ العَـرَبُ يَتَداوَلـونَ اصْطِلاحـاتٍ: أُمّهـاتِ الكُتُـبِ، المُؤَلَّفـاتِ، كُتُـبَ الأُصـولِ[6].

وَهُنـاكَ عِـدَّةُ تَصْنيفـاتٍ لِلْمَخطوطـاتِ، بِحَسَـبِ الكاتِـبِ، أَوِ القَـرْنِ الَّذي كُتِبَـتْ فيـهِ، أَوْ بِحَسَـبِ المَوضـوعِ الَّذي تَتَخَصَّـصُ فيـهِ، كَمَيادِيـنِ العُلـومِ في الْلُغَـةِ وَالأَدَبِ،

(4) الحلوجّي، عبدُ السّتّارِ (2004). نُحَوَ عِلْمِ مخطوطاتٍ عَربيٍّ. دارُ القاهِرَةِ. القاهِرَةُ. مِصْرُ. ص:9.
القَرْنِيُّ، صالحُ (2009). المَخْطوطاتُ تَعْريفُها وَأَهَمِّيَّتُها في التُّراثِ الإِسْلامِيِّ. مَقالٌ مَنْشورٌ في صَحيفَةِ الرِّياضِ السُّعودِيّةِ، العَدَدُ 14914، بِتاريخ (24 نَيْسانُ، 2009م). يُنظر: الرّابط: http://www.alriyadh.com/424504 (أَمْكَنَ الوُصولُ إِلَيْهِ بِتاريخ: 06/02/2017م).

(5) الحلوجّي (2004) ص:9.

(6) القَرْنِيُّ (2009).

وَأُصـولِ الدِّيـنِ، وَعُلـومِ الحَديـثِ، وَالسِّـيرَةِ النَّبَوِيَّـةِ، وَعُلـومِ الفَلَـكِ، وَالحِسـابِ، وَالطِّـبِّ، وَغَيْرِهـا.

وَهُنـاكَ تَصْنيـفٌ مُمَـيَّزٌ يَتَعَلَّـقُ بِالخَـطِّ الّذي يُكْتَـبُ بِـهِ وَالأَلْـوانِ المُسْـتَخْدَمَةِ، إذْ يُوجَـدُ مـا يُسَـمَّى «المَخْطـوطُ الخَزائِـنِيُّ»؛ وَهُـوَ الكِتـابُ المَكْتـوبُ بِخَـطٍّ جَميـلٍ، وَوَرَقٍ ثَمـينٍ، وَغِـلافٍ مُـزْدانٍ بِالذَّهَـبِ بِرَسْـمِ خِزانَـةٍ خاصّـةٍ كَخِزانَـةِ وَزيـرٍ، أو سُـلْطانٍ. وَمِـنَ التَّصْنيفـاتِ الأُخْـرى لِلْمَخْطـوطِ العَـرَبِيِّ[7]:

المَخْطـوطُ الأَصْـلِيُّ: وَهُـوَ المَخْطـوطُ الَّذي نَسَـخَهُ المُؤَلِّـفُ بِيَـدِهِ، أَوْ أَشْرَفَ عَلَى نَسْـخِهِ.

المَخْطـوطُ المَنْسـوبُ: وَهُـوَ المُتَـوَلِّدُ مِـنَ المَخْطـوطِ الأَصْـلِيِّ، وَالمُقابَـلُ عَلَيْـهِ. وَيَتَـمُّ التَّعامُـلُ مَعَـهُ بالدَّرَجَـةِ نَفْسِـها مِـنَ الصِّحَّـةِ، وَلا شَـكَّ فِيـهِ.

المَخْطـوطُ الدَّعِيُّ: هُـوَ المَخْطـوطُ النَّكِـرَةُ الّذي لَـمْ يُقابَـلْ عَلَى أَصْـلِ الشَّـيْخِ، أَوِ المُؤَلِّـفِ، أَوْ عَلَى نُسْـخَةٍ مُوَثَّقَـةٍ.

المَخْطوطُ الفريدُ: هُوَ المَخْطوطُ الّذي لا تُوجَدُ مِنْهُ نُسَخٌ أُخْرى في الخِزاناتِ.

المَخْطـوطُ النّـادِرُ: هُـوَ المَخْطـوطُ الّذي لا تُوجَـدُ مِنْـهُ إلّا بِضْـعُ نُسَـخٍ، أَوْ يَتَمَـيَّزُ بِصُـوَرٍ وَزَخـارِفَ قَـدْ تُمَـيِّزُهُ عَـنْ بـاقِي المَخْطوطـاتِ كَكِتـابِ كَليلَـةَ وَدِمْنَـةَ.

(7) بنـيُن، أحمـدُ شـوقي، وطـوبّي، مصطـفى (2005). مُعْجَـمُ مُصْطَلَحـاتِ المَخْطـوطِ العَـرَبِيِّ. الخِزانَـةُ الحَسَـنِيّةُ. الرِّبـاطُ. المَغْـرِبُ. الطَّبْعَـةُ الثّالِثَـةُ. ص: 323-321؛ كُليـبُ، فضـلُ، وفـؤادُ، عُبيـدُ (2003). المَخْطوطـاتُ وَالدَّليـلُ العِلْـمِيُّ وَالعَمَـلِيُّ لِفِهْرِسْـتِها. مَرْكَـزُ الأَرْشـيفِ الوَطَـنِيّ الفِلَسْـطينيّ. القُـدْسُ. الطَّبْعَـةُ الأُولى. ص:26-25.

وَالكِتـابُ النّـادِرُ هُـوَ الكِتـابُ الّذي لَهُ صِفـاتٌ عَديـدَةٌ وَمُخْتَلِفَـةٌ، مِنْهـا مـا يَتَعَلَّـقُ بِتاريـخِ نَسْـخِهِ، أَوْ طِباعَتِـهِ، أَوْ مـا يَتَعَلَّـقُ بِشَـكْلِهِ، أَوِ الخَـطِّ الَّذي كُتِـبَ بِـهِ، أَوْ طَريقَـةِ تَجْليـدِهِ، وَعَـدَدِ نُسَـخِهِ[8].

المَخْطوطـاتُ القَيِّمَـةُ: وَهِيَ المَخْطوطـاتُ المُحْتَوِيَـةُ عَلَى مَوْضـوعاتٍ مُهِمَّـةٍ، أَوِ المَكْتوبَـةِ عَلَى مـادَّةٍ قَيِّمَـةٍ.

المَخْطـوطُ المُبْهَـمُ (أَوِ المَقْطـوعُ أَوِ المَعيـبُ): هُـوَ المَخْطـوطُ الَّذي فيـهِ عُيـوبٌ؛ كِنُقْصـانِ الوَرَقَـةِ الأُولى، أَوِ المُقَدِّمَـةِ، أَوْ مـا يَصْعُـبُ الوُصـولُ إلى مَوْضوعِـهِ بِسُـهولَةٍ وَيُـسْرٍ.

المَخْطوطُ المُصَوَّرُ: وَهُوَ المَخْطوطُ الَّذي أُخِذَ بِالصُّورَةِ، وَلَيْسَ مَنْسوخًا.

المَخْطوطـاتُ عَلَى شَـكْلِ مَجاميـعَ: تُوجَـدُ مَخْطوطـاتٌ كَثيرَةٌ تَدْخُـلُ ضِمْـنَ اسْـمِ مَجْمـوعٍ، أَوْ مَجاميـعَ، وَيَكـونُ المَجْمـوعُ مُجَـلَّدًا، وَيَحْتَـوي عَـدَدًا مِـنَ المُؤَلَّفـاتِ الخَطِّيَّـةِ، أَوِ الأَجْـزاءِ الصَّغـيرَةِ، أَوِ الرسـائل.

تُشَـكِّلُ مَخْطوطـاتُ المَجامِـعِ أَهَمِّيَّـةً بالِغَـةً؛ لاحْتِـواءِ بَعْضِهـا عَلَى رَسـائِلَ فَريـدَةٍ، وَنـادِرَةٍ، وَمَوْضـوعاتٍ دَقيقَـةٍ، قَـدْ لا تَتَطَلَّـبُ الكِتابَـةُ فِيهـا أَكْـثَرَ مِـنْ وَرَقَـةٍ، أَوْ بِضْـعَ وَرَقـاتٍ؛ بِمَعْـنى أَنَّـهُ لا يُمْكِـنُ إِفْرادُهـا في كُتُـبٍ مُثْقَلَـةٍ؛ لِذلِـكَ فَـإِنَّ أَغْلَـبَ مَخْطوطـاتِ المَجامِـعِ هِيَ عِبـارَةٌ عَـنْ رَسـائِلَ صَغـيرَةٍ وَمُتَفاوِتَـةٍ، وَهِيَ مُتَنَوِّعَـةٍ، وَمُتَعَـدِّدَةٍ مِـنْ حَيْـثُ أَحْجامُهـا وَمَوْضوعاتُهـا. وَقَـدْ تُوجَـدُ في كُتُـبِ المَجامِـعِ تَراجِـمُ

(8) المشـوخي، عابـدُ (2011). تجـارَةُ المَخْطوطـاتِ وَطُـرُقُ فَحْصِهـا. مَعْهَـدُ المَخْطوطـاتِ العَرَبِيّـةُ. القاهِـرَةُ. الطَّبْعَـةُ الأُولى. ص: 161.

لِبَعْضِ العُلَماءِ لَمْ يَرِدْ لَهُمْ ذِكْرٌ في كُتُبِ التَّراجُمِ، أَوْ مَوْضوعاتٌ نادِرَةٌ لَمْ تُبْحَثْ في أُمّهاتِ الكُتُبِ(9).

وَيُمْكِنُ إِجْمالُ مَزايا المَخْطوطاتِ القَيِّمَةِ وَالنّادِرَةِ في الْنقاطِ الآتِيةِ(10):

1) أَنْ يَكونَ المَخْطوطُ قَديمَ العَهْدِ، وَمَكْتوبًا بِخَطِّ المُؤَلِّفِ، أَوْ عَلَيْهِ خَطُّ المُؤَلِّفِ، أَوْ مَكْتوبًا بِأَحَدِ الأَقْلامِ القَديمَةِ، كَالخَطِّ الكُوفِيِّ مَثَلًا، وَالخَطِّ البَغْداديِّ، وَالخَطِّ الإِفْريقِيِّ، أَوِ القَيْرُوانِيِّ، أَوِ الأَنْدَلُسِيِّ، أَوِ الخَطِّ الرَّيْحانِيِّ، أَوِ الخَطِّ اليَمانِيِّ، أَوِ الخَطِّ المُزَرْكَشِ، وَما شاكَلَها مِنَ الخُطوطِ. وَأَغْلى المَخْطوطاتِ وَأَفْضَلُها، وَأَنْدَرُها ما كانَ مِنْها مُتَّصِلًا بِالقَرْنِ السّادِسِ للهِجْرَةِ، أَوْ قَبْلَهُ.

2) المَخْطوطةِ المَنْقولَةِ عَنْ نُسْخَةِ المُؤَلِّفِ، أَوْ عُورِضَتْ بِها، وَقوبِلَتْ عَلَيْها.

3) المَخْطوطِ المَنْسوخِ في عَصْرِ المُؤَلِّفِ، وَعَلَيْهِ سَماعاتُ وَإِجازاتُ بَعْضِ العُلَماءِ.

4) أَنْ يَكونَ المَخْطوطُ مَشْهودًا لَهُ بِالضَّبْطِ وَالدِّقَّةِ مِنْ مُؤَلِّفِهِ نِفْسِهِ، أَوْ مِنْ أَحَدِ العُلَماءِ المُحَقِّقينَ.

5) أَنْ يَكونَ اسْمُ المُؤَلِّفِ مُدَوَّنًا في المَخْطوطِ مَعَ اسْمِ النّاسِخِ، وَاسْمِ الواقِفِ، وَاسْمِ المُطالِعِ؛ وَلا سِيَّما إذا كانَ هذا المُطالِعُ مِنْ مَشاهيرِ العُلَماءِ وَالعُظَماءِ. وَتَزيدُ قِيمَةُ المَخْطوطِ إذا دَوَّنَ فِيهِ النّاسِخُ ما يَأْتي:

(9) المشوخي (2011). ص: 184.

(10) المشوخي (2011). ص: 166-168.

أ. تاريخَ اليَوْمِ وَالشَّـهْرِ وَالسَّنَةِ لِلْفَرْغِ مِنْ كِتابَةِ المَخْطوطِ.

ب. مَكانَ كِتابَتِهِ.

ج. اسْـمَ الخَليفَةِ، أَوِ السُّلطانِ الّذي أُنْجِزَ في عَهْدِهِ تَأْليفُ الكِتابِ، أَوْ نَسْخُهُ.

6) أَنْ يَتَضَمَّـنَ المَخْطـوطُ حَـواشِيَ وَهَوامِـشَ، وَتَعْليقـاتٍ، أَثْبَتَهـا المُؤَلِّـفُ بِخَـطِّ يَـدِهِ، أَوْ دَوَّنَهـا كِبـارُ العُلَمـاءِ، أَوِ المُلـوكُ، أَوْ طالَعَهـا أَعْـلامٌ مَشـاهيرُ، أَوْ قُرِئَـتْ عَلَيْهِـمْ وَأَجازُوهـا.

7) أَنْ يَكـونَ المَخْطـوطُ حَسَـنَ التَّبْويـبِ وَالتَّرْتيـبِ، بِديـعَ الخَـطِّ، جَيِّـدَ الحِـبْرِ، مَكْتوبًـا عَلَى رِقٍّ، أَوْ بَـرْدِيٍّ، أَوْ حَريـرٍ، أَوْ كِتّـانٍ، أَوْ قِرْطـاسٍ ثَمـينٍ، أَوْ وَرَقٍ جَيِّـدٍ.

8) المَخْطوطاتِ المَكْتوبَةِ بِرَسْـمِ الخِزانَةِ السُّلْطانِيّةِ.

9) أَنْ تُـدَوَّنَ فِيـهِ شُروحٌ، وَإِضافـاتٌ، وَتَصْحيحـاتٌ، وَفَوائِـدُ لا تُوجَـدُ في سِـواهُ مِـنَ الكُتُـبِ المَخْطوطَـةِ، أَوِ المَطْبوعَـةِ.

10) أَنْ يَكـونَ مَوْضـوعُ المَخْطـوطِ مُبْتَكَـرًا، لَـمْ يَتَصَـدَّ لَهُ مُؤَلِّـفٌ قَبْـلَ مُؤَلِّفِـهِ، أَوْ أَنْ يَكـونَ مَوْضوعُـهُ نـادِرًا، وَذا فائِـدَةٍ كُـبرى لِعُلَمـاءَ ذلِـكَ المَوْضـوعِ.

11) أَنْ يَكـونَ المَخْطـوطُ مُتْقَـنَ التَّجْليـدِ، وَمَحْفوظًـا بِغِلافِـهِ الأَصْـلِيِّ، وَجِـلْدِهِ، بَديـعَ الشَّـكْلِ، قَـدْ صِيـغَ خِصّيصًـا لَهُ. وَيُسْتَحْسَـنُ أَنْ يَكـونَ الجِـلْدُ مُرَصَّعًـا، وَطِـرازُهُ شَرْقِيًّـا.

12) أَنْ يَكونَ المَخْطوطُ مُزَيَّنًا بِالرُّسومِ الرّائِعَةِ، أَوْ مُوَشًّى بِالذَّهَبِ وَالفِضَّةِ، أَوْ مُنَمَّقًا بِالأَلْوانِ الزّاهِيَةِ، أَوْ مَتَغَرِّدا بِمِزِيَةٍ لا أَثَرَ لَها في سِواهُ.

13) أَنْ يَكونَ المَخْطوطُ قَديمًا؛ كَأَنْ يَكونَ مَكْتوبًا في القُرونِ الهِجْرِيَّةِ الأُولى.

14) المَخْطوطِ المُنْفَرِدِ، وَهُوَ مَخْطوطٌ يُفْتَرَضُ أَنَّهُ نُسْخَةٌ فَريدَةٌ في العالَمِ؛ اعْتِمادًا عَلَى الفَهارِسِ المَنْشورَةِ الّتي تَناوَلَتْها الأَيْدي، وَإِلى أَنْ يَأْتي ما يُخالِفُ ذلِكَ.

حَدَّدَ القُدَماءُ لِصِناعَةِ الكِتابِ المَخْطوطِ أَرْكانًا أَرْبَعَةً، هِيَ: الكاغِدُ (الوَرَقُ)، والمِدادُ (الحِبْرُ)، وَالقَلَمُ (الخَطُّ) وَالتَّجْليدُ (التَّسْفيرُ)[11]. وَتَتَمَيَّز المَخْطوطاتُ عَنِ المَطْبوعاتِ بِأَصالَتِها، وَبِاخْتِلافِ كُلِّ نُسْخَةٍ مِنْها عَنِ الأُخْرى زِيادَةً أَوْ نَقْصًا، سَواءٌ كانَ ذلِكَ الاخْتِلافُ مَقْصودًا، أَوْ غَيْرَ مَقْصودٍ، في عَمَلِيَّةِ النَّسْخِ اليَدَوِيِّ[12]، وَالّتي تَتُمُّ في مُعْظَمِ الأَحْوالِ مِنْ قِبَلِ أَكْثَرَ مِنْ شَخْصٍ.

وَالمَخْطوطُ هُوَ ابْنُ بِيئَتِهِ وَعَصْرِهِ؛ إِذْ كَثيرًا ما تَكونُ المَوادُّ المَصْنوعَةُ مِنْهُ كَالوَرَقِ وَالمِدادِ، وَالجِلْدِ آتِيَةً مِنَ المَكانِ الّذي صُنِعَ مِنْهُ الكِتابُ،

(11) سيّدُ، أيمنُ (1997). الكِتابُ العَرَبِيُّ المَخْطوطُ وَعِلْمُ المَخْطوطاتِ. الجُزْءُ الأَوَّلُ. الدّارُ المِصْرِيّةُ اللُّبنانِيّةُ. القاهِرَةُ. مِصْرُ. ص: 13.

(12) قِيلَ لِوَرّاقٍ وَهُوَ في النَّزْعِ: «ما تَشْتَهي؟ قالَ: قَلَمًا مَشّاقًا وَحِبْرًا بَرّاقًا وَجُلودًا رِقاقًا» (عَنِ: السّامرّائي، قاسمُ (2001). عِلْمُ الاكْتِناهِ العَرَبِيّ الإِسْلامِيّ. مَرْكَزُ المَلِكِ فَيْصَلِ لِلْبُحوثِ وَالدِّراساتِ الإِسْلامِيّةِ. الرِّياضُ. السُّعوديّةُ. ط1. ص: 21).

إِضافَـةً إِلى كَـوْنِ النّاسِـخِ الّذي قـامَ عَلَى كِتابَتِـهِ، وَالمُزَخْـرِفِ الَّذي أَنَّقَـهُ، وَالمُجَـلِّدِ الَّذي اعْتَـنَى بِتَجْليـدِهِ وَتَذْهيبِـهِ، قامـوا بِفِعْـلِ ذلِـكَ حَسْـبَ القَواعِـدِ وَالأَعْـرافِ، وَالتّقاليـدِ الجارِيَـةِ في عَصْرِهِـمْ، لِذلِـكَ فَـإِنَّ ظُهـورَ سِـماتِ العَـصْرِ الّذي تَـمَّ فِيـهِ صُنْـعُ المَخْطـوطِ، أَمَـرٌ بَـدَهِيٌّ، وَلا يَبْـقَى عَلَى الباحِـثِ إِلّا تَلَمُّـسُ ذلِـكَ لِتَقْديـمِ تَحْديـدٍ تَقْريـبِيٍّ لِعُمُـرِ المَخْطـوطِ، وَمَـكانِ نَسْـخِهِ[13].

(13) الطّبّـاعُ، إيـادُ (2011). المَخْطـوطُ العَـرَبِيُّ: دِراسَـةُ أَبْعـادِ الزَّمـانِ وَالمَـكانِ. وِزارَةُ الثَّقافَـةِ. الهَيْئَـةُ العامَّـةُ السُّـوريّةُ لِلْكِتـابِ. دِمَشْـقُ. ص: 6.

1 . 2 المَخْطوطاتُ العَرَبِيَّةُ- لَمْحَةٌ عامّةٌ

عَـرَفَ العَـرَبُ الكِتابـةَ قَبْـلَ ظُهـورِ الإِسْـلامِ، فَـفِي الجاهِلِيَّـةِ الثّانِيَـةِ (تُقَـدّرُ بِمائَـةٍ وَخَمْسـينَ عامًـا قَبْـلَ الإِسْـلامِ) ظَهَـرَ الشُّـعَراءُ العِظـامُ، مِثْـلُ: امْـرِئِ القَيْـسِ وَزُهَـيْرٍ وَعَنْـتَرَةَ وَغَيْرِهِـمْ، كَمـا أَنَّ المُعَلَّقـاتِ كانَـتْ قَصائِـدَ تُكْتَـبُ بِمـاءِ الذَّهَـبِ، وَتُعَلَّـقُ عَلَى أَسْـتارِ الكَعْبَـةِ[14]، كَمـا كانَـتِ النُّقـوشُ وَالمُراسَـلاتُ المُخْتَلِفَـةُ، وَكانَ مِـنَ العَـرَبِ مَـنْ يُجِيـدُ القِـراءَةَ وَالكِتابَـةَ، حَـتّى إِنّـهُ كانَ في قُرَيْـشٍ بِمَكَّـةَ سَـبْعَةَ عَـشَرَ نَفَـرًا يَكْتُبـونَ، وَفِي الأَوْسِ وَالخَـزْرَجِ بِالمَدينـةِ أَحَـدَ عَـشَرَ كاتِبًـا[15]. وَكانَ أبـو بَكْـرٍ- رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ- أَحَـدَ أُولئِـكَ الكَتَبَـةِ، إِذْ يَـرْوي سُراقَـةُ: أَنَّـهُ عِنْدَمـا لاحَـقَ رَسـولَ اللهِ -صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ- وَأبـا بَكْـرٍ: كَتَـبَ لي أبـو بَكْـرٍ كِتابًـا في عَظْـمٍ، أَوْ في رُقْعَـةٍ، ثُـمَّ أَلْقـاهُ إِلَيَّ[16].

كَمـا أَنَّ مـا يُثْبِـتُ وُجـودَ الكِتابَـةِ عِنْـدَ العَـرَبِ قَبْـلَ الإِسْـلامِ، أَنَّ القُـرآنَ الكَريـمَ قَـدْ وَجَـدَ مَـنْ يَكْتُبُـهُ، وَيُثْبِـتُ القُـرآنُ الكَريـمُ مَعْرِفَـةَ العَـرَبِ في العَـصْرِ الجاهِـلِيِّ بِالكِتابَـةِ، كَقَـوْلِهِ تَعـالى: «وَمَـا قَـدَرُوا اللهَ حَـقَّ قَـدْرِهِ إِذْ قَالُـوا مَـا أَنـزَلَ اللهُ عَلَىٰ بَـشَرٍ مِّـن شَيْءٍ قُـلْ مَـنْ أَنـزَلَ الْكِتَـابَ الَّذِي جَـاءَ بِـهِ مُـوسَىٰ

(14) الحلوجّي (2004). ص: 11.

(15) الحلوجّي (2004). ص: 24.

(16) خلـفُ، عبـدُ البـاقي (2017). الحِـوارُ في السِّـيَرةِ النَّبَوِيّـةِ: صُـوَرٌ وَمشـاهِدُ حَيَّـةٌ مِـنْ سِـيَرةِ رَسـولِ اللهِ ﷺ. دارُ الفِكْـرِ. دِمَشْـقُ. سـوريا. ص: 77-78.

نُـورًا وَهُـدًى لِّلنَّـاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَـا وَتُخْفُـونَ كَثِـيرًا» (الأنعـام: 91). كَمـا أَنَّ الرَّسـولَ -صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ حَـرَصَ عَلَى كِتابَـةِ مـا أُنْـزِلَ عَلَيْـهِ مِـنَ القُـرآنِ؛ وَذلِـكَ بِإِمْلائِـهِ لِكَتَبَـةِ الـوَحْيِ الَّذيـن سَـجَّلوا آيـاتِ القُـرآنِ عَلَى مَـوادَّ مُخْتَلِفَـةٍ، مِثْـلِ السَّـعَفِ «جَريـدُ النَّخْـلِ» وَالكَرانيـفِ «أُصـولُ السَّـعَفِ الغِـلاظُ» وَالرِّقـاقِ، وَغَـيْرِ ذلِـكَ[17].

أَيْ أَنَّ أُولَى عَمَلِيّـاتِ النَّسْـخِ اليَـدَوِيِّ لِلْمَخْطوطـاتِ العَرَبِيَّـةِ في العَصْرِ الإِسْـلامِيِّ كانَـتْ بِنَسْـخِ القُـرآنِ الكَريـمِ، ثُـمَّ تَطَـوَّرَتْ عَمَلِيّـاتُ الكِتابـةِ وَالنَّسْـخِ بَعْـدَ ذلِـكَ لِتَشْـمَلَ تَأْليـفَ آثـارٍ في عُلـومِ الفِقْـهِ وَالطِّـبِّ وَالتَّفْسـيرِ، وَاللُّغَـةِ، وَالشِّـعْرِ، بِجانِـبِ عُلـومِ الحَديـثِ الشَّريـفِ، وَالسِّـيرَةِ النَّبَوِيَّـةِ، وَتَرْجَمَتِهـا. وَمَـعَ اكْتِشـافِ الـوَرَقِ الصِّـينِيِّ في القَـرْنِ الثّـاني الهِجْـرِيِّ تَقَدَّمَـتْ عَمَلِيَّـةُ الكِتابـةِ وَالنَّسْـخِ كَثيرًا، وَفي القَـرْنِ الرّابـعِ الهِجْـرِيِّ حَـلَّ الـوَرَقُ مَحَـلَّ الـبَرْدِيِّ[18]. وَجَديـرٌ بِالإِشـارَةِ إِلَيـهِ أَنَّ التَّرجَمَـةَ إلى العَرَبِيَّـةِ مِـنَ اللُّغـاتِ الأُخْـرى بَـدَأَتْ في العَـصْرِ الأَمَـوِيِّ، إِلّا أَنَّهـا انْتَعَشَـتْ وَازْدَهَـرَتْ في العَـصْرِ العَبّـاسِيِّ[19].

وَيُعَـدُّ المَخْطـوطُ العَـرَبِيُّ أَطْـوَلَ مَخْطوطـاتِ العالَـمِ عُمُـرًا؛ فَجُـذورُهُ تَـضْرِبُ في أَعْمـاقِ التّاريـخِ، وَفُروعُـهُ تَمْتَـدُّ إلى مَشـارِفِ العَـصْرِ الحَديـثِ (أَوائِـلَ القَـرْنِ التّاسِـعَ عَـشَرَ)، وَمـا مِـنْ لُغَـةٍ قَديمَـةٍ، أَوْ حَديثَـةٍ امْتَـدَّتْ بِهـا الحَيـاةُ أَكْـثَرَ مِـنْ ألـفِ عامٍ دُونَ

(17) الوَكيلُ، فايزةُ محمودُ (2004). أَثاثُ المُصْحفِ في مِصْر في عَصْرِ المَماليكِ. دارُ القاهِرَةِ. ص: 10.

(18) يُنظر: مَوْقِعُ وِزارَةِ الثَّقافَةِ وَالسِّياحَةِ التُّرْكيّةِ (شُوهِدَ بِتاريخ: 14/02/2017):

https://www.yazmalar.gov.tr/elyazmaciligimiz_ara.php?dill=ara

(19) كُليبُ وَعُبيدُ (2003). ص: 27.

تَحْريفٍ، أَوْ تَبْديلٍ في مُفْرَداتِها وَصَرْفِها، بَلْ إِمْلائِها، كَما قُدِّرَ لِلّغَةِ العَرَبيَّةِ الَّتي تَكَلَّمَ بِها العَرَبُ في العَصْرِ الجاهِلِيِّ، وَنَتَكَلَّمُ بِها نَحْنُ اليَوْمَ[20].

وَلَمّا جاءِ الإِسْلامُ حَمَلَ مَعَهُ العَوامِلَ الّتي فَرَضَتِ اسْتِخْدامَ الكِتابةِ، وَزادَتْ مِنْ مَساحَةِ اسْتِخْدامِها اتِّساعًا، فَدَخَلَتِ الكِتابَةُ بِمَقْدَمِ الإِسْلامِ لِكُلِّ جَوانِبِهِ المادِّيَّةِ وَالمَعْنَوِيَّةِ حَتّى تَطَوَّرَتْ، وَأَصْبَحَتْ خِلالَ نِصْفِ القَرْنِ الّذي أَعْقَبَ الهِجْرَةَ النَّبَوِيَّةَ، مَظْهَرًا لِتَطَوُّرٍ عَظيمٍ يَفوقُ ما كانَتْ عَلَيْهِ قَبْلَ ثَلاثةِ قُرونٍ مَضَتْ، وَصارَتْ واسِطَةً مِنْ أَهَمِّ الوَسائِطِ في التَّثْبيتِ وَالتَّسْجيلِ، وَالتَّلقينِ وَالنَّشْرِ، وَاكْتَسَبَتِ الكِتابَةُ مَعَ أَوَّلِ سُورَةٍ نَزَلَتْ في خَمْسِ آياتٍ عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَبَدَأَتْ بِقَوْلِهِ تَعالَى «اقْرَأْ»، أَهَمِّيَّةً قُدُسِيَّةً ما زالَتْ تُحافِظُ عَلَيْها حَتّى الآنَ[21].

مِنَ المُشاهَدَةِ المُباشَرَةِ لِلْمَخْطوطاتِ العَرَبِيَّةِ في المَكْتَباتِ المَقْدِسِيَّةِ، وَبِالحِوارِ مَعَ القائِمينَ عَلَيْها، يَتَّضِحُ أَنَّ لِهذِهِ المَخْطوطاتِ مَلامِحَ خاصّةً بِها، تَكادُ تَتَكَرَّرُ فيها جَميعِها، مِنْها:

- **صَفْحَةُ العُنْوانِ**، تَحْتَوي عَلَى عُنْوانِ المَخْطوطِ، وَاسْمِ مُؤَلِّفِهِ، وَالاسْتِهْلالِ وَهُوَ بِدايَةُ النَّصِّ. وَفي الصَّفْحَةِ التّالِيَةِ يُبْدَأُ بِالبَسْمَلَةِ وَالحَمْدَلَةِ، ثُمَّ يُبَيِّنُ المُؤَلِّفُ هَدَفَهُ مِنَ التَّأْليفِ، وَيَسْرِدُ بَيانًا بِمُحْتَوياتِ الكِتابِ.

- يَتْرِكُ النُّسّاخُ **هَوامِشَ** حَوْلَ النَّصِّ، يُعْتَقَدُ أَنَّهُ لِفَسْحِ المَجالِ أَمامَ القُرّاءِ، بِخاصّةٍ العُلَماءُ مِنْهُمْ، لِتَدْوينِ مَلْحوظاتِهِمْ، وَهِيَ ما يُطْلَقُ عَلَيْهِ «الحَواشِيَ».

(20) الحلوجّي (2004). ص: 12.

(21) الطّبّاعُ (2011). ص: 11-12.

- هُنـاكَ اهْتِمـامٌ واضِـحٌ **بِتَزْيـينِ أَغْلَـبِ المَخْطوطـاتِ بِزَخـارِفَ مُتَعَـدِّدَةٍ**، وَتَحْظَـى المَصاحِـفُ بِالقَـدْرِ الأَكْـبَرِ مِـنْ هـذِهِ التَّزْيينـاتِ.

مِـنْ جانِـبٍ آخَـرَ، هُنـاكَ المَخْطـوطُ العَـرَبِيُّ الإِسْـلامِيُّ وَالمَخْطـوطُ العَـرَبِيُّ المَسـيحِيُّ: الأَوّلُ هُـوَ المَخْطـوطُ العَـرَبِيُّ المَنْسـوخُ بِالحَـرْفِ العَـرَبِيِّ كَمَخْطوطـاتِ الدُّوَلِ الإِسْـلامِيَّةِ غَـيْرِ العَرَبِيَّـةِ. وَالثّـاني هُـوَ المَخْطـوطُ الّذي كَتَبَـهُ مَسِـيحِيٌّ بِالعَرَبِيَّـةِ، تَنـاوَلَ فِيـهِ مَوْضـوعًا عَرَبِيًّـا، أَوْ عالَـجَ فِيـهِ قَضايـا عَقَدِيَّـةً مَسـيحِيَّةً[22].

وَمِـنَ الصَّعْـبِ تَحْديـدُ عَـدَدِ المَخْطوطـاتِ في العالَـمِ الإِسْـلامِيِّ، وَمـا يُذْكَـرُ في هـذا الصَّـدَدِ مِـنْ أَرْقـامٍ تُعَـدُّ مِـنْ قَبَـلِ التَّخْمـينِ، وَيُعْتَقَـدُ أَنَّ عَـدَدَ المَخْطوطـاتِ العَرَبِيَّـةِ حَـوْلَ العالَـمِ، تَبَعًـا للعارِفـينَ بِهـا، تُقَـدَّرُ بِنَحْـوِ **ثَلاثَـةِ مَلايـينِ مَخطوطَـةٍ**، بَيْنَهـا النُّسَـخُ المُكَـرَّرَةُ، وَغَـيْرُ ذاتِ القِيمَـةِ، وَالحَديثَـةُ. أَمّـا المَخْطوطـاتُ المُعْتَبَرَةُ بَـيْنَ هـذا الكَـمِّ فَتَصِـلُ إلى **نِصْـفِ مِلْيـونِ مَخْطوطَـةٍ**[23]. وَهُنـاكَ مَـنْ يَعْتَقِـدُ بِـأَنَّ عَـدَدَ المَخْطوطـاتِ العَرَبِيَّـةِ **لا يَقِـلُّ عَـنْ أَرْبَعَـةِ مَلايـينِ مَخطوطَـةٍ**[24].

وَلَـمْ نَتَمَكَّـنْ مِـنَ الحُصـولِ عَلَى إِحْصـاءاتٍ دَقيقَـةٍ لِعَـدَدِ المَخْطوطـاتِ الإِسْـلامِيَّةِ. إِلّا أَنَّ الأَعْـدادَ المَذْكـورَةَ أَعْـلاهُ لِلْمَخْطوطـاتِ العَرَبِيَّـةِ تُدَلِّـلُ عَلَى أَنَّهـا تُـراثُ فَـثْرَةٍ امْتَـدَّتْ لِأَكْـثَرَ مِـنْ أَرْبَعَـةَ عَـشَرَ قَرْنًـا، وَقـامَ عَلَى تَأْليفِهـا وَاسْتِنْسـاخِها، أُلـوفٌ مِـنَ العُلَمـاءِ وَالأُدَبـاءِ وَالخَطّاطـينَ، طَـوالَ هـذِهِ القُـرونِ المُتَعاقِبَـةِ.

(22) بنبيُن ومصطفى (2005) ص: 321.

(23) سيّد (1997). ص: 509. وَيَتَّفِقُ مَعَ هذا الرَّقْمِ التَّقْديريِّ: القَرْنِي (2009).

(24) عَـوّادُ، كوركيـس (1982). أَقْـدَمُ المَخْطوطـاتِ العَرَبِيّـةِ في مَكْتَبـاتِ العالَـمِ المَكْتوبـةِ مُنْـذُ صَـدْرِ الإِسْـلامِ حَـتَّى سَـنَةِ 500 هـ وِزارَةُ الثَّقافَـةِ وَالإِعْـلامِ. دارُ الرَّشـيدِ للنَّـشْرِ. بَغـدادُ. ص: 5.

وَمَعْلـومٌ أَنَّ الكُتُـبَ لا تُوجَـدُ في أُمَّـةٍ مِـنَ الأُمَـمِ إِلّا إِذا تَوافَـرَتْ لَهـا العَنـاصِرُ التّالِيَـةُ: وُجـودُ كِتابـةٍ وَكُتّـابٍ، وَوُجـودُ مَـوادَّ صالِحَـةٍ لِتَلَـقّي الكِتابـةِ، وَتَدْويـنِ الكُتُـبِ، وَوُجـودُ تُـراثٍ يَحْـرِصُ النّـاسُ عَلَى تَسْـجِيلِهِ وَاقْتِنائِـهِ[25].

بِنـاءً عَلَيْـهِ، وَمِمّـا يُدَلِّـلُ عَلَى نَفاسَـةِ المَخْطوطـاتِ العَرَبيَّـةِ، وَأَهَمِّيَّتِهـا القُصْـوى، أَنَّهـا مُنْتَـشِرَةٌ في أَرْجـاءِ المَعْمـورَةِ كافّـةً، حَـتّى إِنَّهـا أَصْبَحَـتْ تَـراثَ الإِنْسـانيَّةِ قاطِبَـةً؛ نَهِـلَ مِنْهـا العُلَمـاءُ مِـنَ الأُمَـمِ كافَّـةً. لِذلِـكَ، أَقْبَـلَ أَبْنـاءُ الـشَّرْقِ وَالغَـرْبِ عَلَى تَعَلُّـمِ الْلُغَـةِ العَرَبيَّـةِ، تِلْـكَ اللُغَـةُ الّـتي تَتَفَـرَّدُ بِمَأْثُـرَةٍ فائِقَـةٍ لا يُدانِيهـا فِيهـا غَيْرُهـا مِـنَ لُغـاتِ العالَـمِ؛ إِنَّهـا لُغَـةُ القُـرآنِ الكَريـمِ، الكِتـابِ العَـرَبِيِّ الأَعْظَـمِ، وَحـامي حِـمَى هـذِهِ الْلُغَـةِ الكَريمَـةِ، وَرافِـعِ رايـاتِ العَـرَبِ في الخافِقَـيْنِ[26].

وَتُوجَـدُ تِلْـكَ المَخْطوطـاتُ العَرَبيَّـةُ في العالَـمِ عَلَى التَّرْتيـبِ بِحَسْـبِ العَـدَدِ، كَالتـالي: تُركيـا[27]، إيـرانَ، مِـصْر، العِـراقِ، السُّـعودِيَّةِ، وَالمَغْـرَبِ، سـوريا، تُونُـسَ، اليَمَنِ، وَباكِسْـتانَ، وَأَفَغانِسْـتانَ، الجَزائـرِ، وَغَـيْرِ هـذِهِ الدُّوَلِ، وَهُنـاكَ أَيْضًـا عَـدَدٌ لا بَـأْسَ بِـهِ مِـنَ المَخْطوطـاتِ في دُوَلٍ أُخْـرى، مِثْـلِ: نَيْجيريـا، فِلَسْـطينَ، الأَرْدُنِّ، بِنْجـلادِشَ،

(25) الحلوجّي (2004). ص: 23.

(26) عوّادُ (1982). ص: 5-6.

(27) وَرَدَ عَلى مَوْقِعِ وِزارَةِ الّثقافَةِ التُّرْكِيَّةِ (شُوهِدَ في 14/02/2017):
تُوجَـدُ في تُركيـا أَكْـثَرُ الآثـارِ الإِسْـلاميّةِ في مُخْتَلِـفِ العُلـومِ إِضافَـةً إِلى الوَثائِـقِ المَوْجـودَةِ بِالأَرْشـيفاتِ المُخْتَلِفَـةِ، وَتُقَـدَّرُ الكُتُـبُ المَخْطوطَـةُ في تُرْكيـا بِنَحْـوِ 300,000 كِتـابٍ، مِنْهـا أَكْـثَرُ مِـنْ 160,000 بِالْلُغَـةِ العَرَبِيّـةِ، وَأَكْـثَرُ مِـنْ 70,000 بِالْلُغَـةِ التُّرْكِيّـةِ، وَأَكْـثَرُ مِـنْ نَحْـوِ 13,000 بِالْلُغَـةِ الفارِسِـيَّةِ. وَهُنـاكَ مَخْطوطـاتٌ بِالْلُغـاتِ اليونانِيّـةِ وَالأَرْمينيّـةِ وَالسِّريانيّـةِ. وَتَحْتـوي 35 مَكْتَبَـةً تابِعَـةً لـلإِدارَةِ العامّـةِ لِلْمَكْتَبـاتِ بِـوِزارَةِ الثَّقافَـةِ التُّرْكيّـةِ عَلَى نَحْـوِ 160,000 كِتـابٍ مَخْطـوطٍ. يُنظـر: مَوْقِـعُ وِزارَةِ الثّقافـةِ وَالسّـياحةِ التُّرْكِيّـةِ:
https://www.yazmalar.gov.tr/elyazmaciligimiz_ara.php?dill=ara

الكُوَيْتِ، قَطَرَ، اليَمَنِ، الإماراتِ، ألبانيا، البوسْنَةِ وَالهِرْسِكِ، السُّودانِ، الصِّينِ، روسيا، إندونيسيا[28].

وَأَهَمُّ مَجْموعاتِ المَخْطوطاتِ العَرَبيَّةِ المَوْجودَةِ خارِجَ الوَطَنِ العَرَبِيِّ هِيَ في إستانبولَ وَالأناضولِ بِتُرْكيا، وَيُقَدَّرُ عَدَدُها بِنَحْوِ (250) ألفِ مَخْطوطَةٍ، القِسْمُ الأَكْبَرُ مِنْها مَصْدَرُهُ مِصْرُ وَالشّامُ وَاليَمَنُ، وَما كانَ مِنْهُ مُنْتَشِرًا في خَزائِنِ المَدارِسِ المُنْتَشِرَةِ في القاهِرَةِ في العَصْرِ المَمْلوكِيِّ، ثُمَّ إيرانَ، وَيَلِيها أوروبا، ثُم أمريكا، فَالهِنْدِ وَالدُّوَلِ الإسْلاميَّةِ الَّتي تُكَوِّنُ الكومونولثَ الرّوسِيَّ[29].

وَأَمّا حَجْمُ هذِهِ المَخْطوطاتِ العَرَبيَّةِ في تُرْكيا، فَقَدْ أَحْصَى **هلموت ريتر** عَدَدَ المَخْطوطاتِ العَرَبيَّةِ المَوْجودَةِ في مَكْتَباتِ إسْتانْبولَ في مَطْلَعِ سِتّينياتِ القَرْنِ العِشْرينَ فَوَجَدَها (124،000) مَخْطوطَةٍ، ثُمَّ قالَ: لا تَسْتَطيعُ أَيُّ عاصِمَةٍ في الشَّرْقِ أَوِ الغَرْبِ أَنْ تَتَباهَى بِاقْتِنائِها كَمِّيَّةً مُماثِلَةً مِنَ المَخْطوطاتِ كَما هُوَ عَلَيْهِ الحالُ في إستانبولَ؛ فَإستانبولُ هِيَ المَرْكَزُ الأَوّلُ لِلْمَخْطوطاتِ العَرَبيَّةِ وَالفارِسِيَّةِ وَالتُّرْكِيَّةِ في العالَمِ»[30]. وَحِينَ سَأَلَ ريتر صَديقَهُ الفَقيهَ التُّرْكِيَّ خوجا شرف الدِّينِ: «كَيْفَ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَجْمَعوا هذِهِ الكُتُبَ كُلَّها؟»، أَجابَهُ بِكَلِمَةٍ واحِدَةٍ: «بِالسَّيْفِ»[31].

وَأَمّا أَبْرَزُ المَخْطوطاتِ العَرَبِيَّةِ في تُرْكيا فَهِيَ نُسْخَةٌ مِنَ المُصْحَفِ وُجِدَتْ بِالخَطِّ الكُوفِيِّ، وَكُتِبَ عَلَيْهِ: «إِنَّ هذا المُصْحَفَ الشَّريفَ، كَتَبَهُ الإمامُ الشَّهيدُ

(28) نَفْسُهُ.

(29) سيّدُ (1997). ص: 509-510.

(30) سيّدُ (1997). ص: 510-511.

(31) نَفْسُهُ.

ذو النُّورَيْـنِ أَمـيرُ المُؤْمِنـينَ عُثْمـانُ بْـنُ عَفّـانَ، رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ، إِمْـلاءً مِـنْ أَفْـواهِ الصَّحابَـةِ القُـرّاءِ في عَـصْرِهِ الّذيـنَ أَخَـذوا القُـرْآنَ الكَريـمَ عَـنْ رَسـولِ اللهِ -صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ». وَنُسْـخَةٌ أُخْـرى في آخِرِهـا: كَتَبَـهُ عَلِيُّ ابْـنُ أَبي طالِـبٍ[32].

وَتُعَـدُّ إيـرانُ ثـاني أَهَـمِّ الدُّوَلِ الَّـتي يُوجَـدُ فِيهـا مَخْطوطـاتٌ عَرَبِيَّـةٌ بَعْـدَ تُرْكيـا، إِذْ يُقَـدَّرُ عَـدَدُ المَخْطوطـاتِ فِيهـا بِحَـوالَيْ مائَـتَيْ أَلـفِ مَخْطوطَـةٍ، وَمِـنْ أَبْـرَزِ المَخْطوطـاتِ المَوْجـودَةِ فِيهـا نُسْـخَةٌ مِـنَ المُصْحَـفِ الشَّريـفِ مَكْتوبـةٌ عَلَى الـرَّقِّ بِالخَـطِّ الكُـوفِيِّ، جـاءَ في آخِرِهـا: «كَتَبَـهُ عَلِيُّ بْـنُ أبي طالِـبٍ سَـنَةَ أَربعـينَ مِـنَ الهِجْـرَةِ»[33].

سَـوْفَ نَتَنـاوَلُ، في الفُصـولِ القادِمَـةِ مِـنْ هـذا الكِتـابِ، نَشْـأَةَ المَخْطوطـاتِ في العالَـمِ الإِسْـلامِيِّ وَتَطَوُّرَهـا، وَسَـيَتُمُّ التَّرْكـيزُ عَلَى القُـدْسِ، وَالمَكْتَبـاتِ الّـتي ضَمَّتْهـا، مُنْـذُ العُهْـدَةِ العُمَرِيَّـةِ عامَ (836م / 51هـ) وُصـولًا إلى واقِعِنـا الحـالِيِّ.

(32) عوّادُ (1982). ص: 32.

(33)http://raseef22.com/culture/2015/07/15/rare-arabic-manuscripts-in-foreign-countries/ (Seen at 02/10/2019).

الفَصْلُ الثَّاني

وَقْفُ الكُتُبِ والمَخطوطاتِ

1.2 وَقْفُ المَخْطوطاتِ، وَالمَكْتَباتُ الوَقْفِيَّةُ في العالَمِ الإِسْلامِيِّ

لَقَدْ أَجْمَعَتِ الأُمَّةُ الإِسْلامِيَّةُ مِنْ لَدُنْ صَحابَةِ رَسولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حَتّى يَوْمِنا هذا، عَلَى مَشْروعِيَّةِ الوَقْفِ، وَنَفَّذَتْهُ عَمَلِيًّا؛ بِوَقْفِ العَقاراتِ، وَالأَراضِي وَالآبارِ، وَبِوَقْفِ الأَمْوالِ المَنْقولَةِ، كَالأَسْلِحَةِ، وَالكُتُبِ وَالمَخْطوطاتِ... إلخ[34]. وَمِمّا يُعَزِّزُ مَكانَةَ الكِتابِ في نُفوسِ المُسْلِمينَ، أَنَّ القِراءَةَ جُزْءٌ مِنْ عَقيدَةِ المُسْلِمِ، كَيْفَ لا؟! وَقَدْ ذُكِرَتْ في الآيَةِ الأُولى في القُرآنِ الكَريمِ: «**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ**(1) خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ» (العلق: 4-1)[35]:

لَقَدْ نالَ الكِتابُ في الحَضارَةِ العَرَبِيّةِ الإِسْلامِيّةِ مَنْزِلَةً رَفيعَةً مِنَ العُلَماءِ وَطَلَبَةِ العِلْمِ، وَالخُلَفاءِ الَّذينَ جَمَعُوا المَخْطوطاتِ، وَطَلَبُوها مِنْ مَصادِرِها، وَأَنْفَقُوا الأَمْوالَ الطّائِلَةَ في سَبيلِ الحُصولِ عَلَيْها؛ إِذْ أَقاموا المَكْتَباتِ العامّةَ وَالخاصَّةَ؛ حَتّى إِنَّ كَثيرًا مِنَ الوُزَراءِ، وَالأُمَراءِ، وَالأَعْيانِ، الّذينَ كَوَّنُوا لِأَنْفُسِهِمْ

(34) العَصا، عزيزُ (2016 أ). كِتابُ «الوَقْفُ الإِسْلامِيُّ بَيْنَ النَّظَريّةِ وَالتَّطْبيقِ» للشَّيْخِ عِكْرِمَةَ صبري: يَحْتَضِنُ مائةَ مَبْحَثٍ.. يُؤَصِّلُ للمَفاهيمِ الوَقْفِيّةِ.. وَيُؤَسِّسُ لِمَوْسوعَةٍ وَقْفِيّةٍ. صَحيفَةُ القُدْسِ، بِتاريخ: 21/07/2016، ص: 22.

(35) السّباعيّ، مصطفى (1999). مِنْ رَوائِعِ حَضارَتِنا. دارُ الوَرّاقِ للنَّشْرِ وَالتَّوزيعِ. بيروتُ. لُبنانُ. ص: 244-245.

مَكْتَبـاتٍ خاصَّـةً بِهِـمْ، وَبَذَلـوا الأَمْـوالَ الطّائِلَـةَ في سَـبيلِ الحُصـولِ عَلَى الكُتُـبِ مِـنْ مَصادِرِهـا. فَـازْدادَتِ المُؤَلَّفـاتُ في مُخْتَلِـفِ فُنُـونِ المَعْرِفَـةِ، وَازْدادَ عَـدَدُ العامِلـينَ في مِهْنَـةِ الوِراقَـةِ. وَقَـدْ أَدَّى هـذا إلى قِيـامِ بَعْـضِ الوَرّاقـينَ بِفَتْـحِ الحَوانيـتِ في كَثـيرٍ مِـنَ المُـدُنِ العَرَبِيَّـةِ الإِسْـلامِيّةِ، خُصوصًـا في بِدايَـةِ حُكْـمِ الدَّوْلَـةِ العَبّاسِـيّةِ.

كَمـا أَنَّ الأَدَبَ العَـرَبِيَّ هُـوَ أَغْـنَى الآدابِ العالَمِيَّـةِ القَديمَـةِ بِالتَّغَـنّي بِالكِتـابِ وَالوَلَـعِ بِـهَ، وَالتَّحَـدُّثِ عَنْـهُ، حَـتَّى إِنَّ القُلـوبَ إِلَيْـهِ مُنْصَرِفَـةٌ، وَبِـهِ مُولَعَـةٌ، وَفي ذلِـكَ قـالَ أحمـدُ بْـنُ إسـماعيلَ:

الكِتـابُ هُـوَ المُسـامِرُ الَّذي لا يَبْتَدِئُـكَ في حـالِ شُـغْلِكَ، وَلا يَدْعُـوكَ في وَقْـتِ نَشـاطِكَ، وَلا يُحْوِجُـكَ إلى التَّجَمُّـلِ لَهُ، وَالكِتـابُ هُـوَ الجَليـسُ الَّذي لا يُطْريـكَ، وَالصَّديـقُ الَّذي لا يُغْريـكَ، وَالرَّفيـقُ الَّذي لا يَمَلُّـكَ، وَالنّاصِـحُ الَّذي لا يَسْـتَزِلُّكَ».

لِذلِـكَ، عُـنِيَ المُسْـلمونَ بِتَأْسـيسِ المَكْتَبـاتِ، وَأَصْبَحَـتْ مِـنْ مُسْـتَلْزَماتِ الحَضـارَةِ في مُخْتَلِـفِ المُـدُنِ الإِسْـلامِيَّةِ، حَـتَّى أَضْحَى تُـراثُ أُمَّتِنـا الفِكْـرِيُّ المَحْفـوظُ في مَخْطوطاتِهـا مِـنْ أَعْظَـمِ مـا قَدَّمَـهُ المُسْـلمونَ لِلْحَضـارَةِ البَشَرِيَّـةِ؛ فَـفي عَـصْرِ النَّهْضَـةِ الأُوروبِيَّـةِ، تَمَّـتْ تَرْجَمَـةُ مَعالِـمِ هـذا الـتُّراثِ الفِكْـرِيِّ الَّذي مَهَّـدَ السَّـبيلَ أَمـامَ الحَضـارَةِ الغَرْبِيَّـةِ المُعـاصِرَةِ[36].

في تِلْـكَ الأَجْـواءِ، يُصْبِـحُ الإِقْبـالُ عَلَى الكِتـابِ هُـوَ السّـائِدَ بَـيْنَ خاصَّـةِ النّـاسِ وَعامَّتِهِـمْ، مـا يُـؤَدّي إلى أَنْ يَبْلُـغَ ثَمَـنُ الكِتـابِ حَـدًّا قَـدْ يَتَعَـذَّرُ عَلَى طالِـبِ العِلْـمِ، أَوِ

(36) بـركات، بشـيُر (2001). حمايـةُ المَخْطوطـاتِ العَرَبيّـةِ مِـنْ مَلّاكيهـا وَمِـنْ عَـوادِي الزَّمَـنِ. مَقـالٌ مَنْشـورٌ في صَحيفَـةِ القُـدْسِ الفِلَسْـطينيةِ، بِتاريـخ: 19/09/2001.

العالِمِ الفَقيرِ شِراؤُهُ. وَمِنْ هُنا، أَصْبَحَ قِيامُ المَكْتَباتِ مُنْبَعِثًا عَنْ عاطِفَةٍ إِنْسانيَّةٍ، وَعَنْ نَزْعَةٍ عِلْمِيَّةٍ في آنٍ مَعًا.

وَقَدْ أَدْرَكَ الواقِفونَ أَهَمِّيَّةَ الكُتُبِ وَدَوْرَها في رِفْعَةِ الأُمَّةِ، كَصَدَقَةٍ جارِيَةٍ، فَاتَّجَهوا إلى وَقْفِ كُتُبِهِمْ أَوْ مَكْتَباتِهِم، وَتَسابَقَ الخُلَفاءُ، وَالعُلَماءُ، وَالحُكّامُ، وَالأَغْنِياءُ، وَفاعِلو الخَيْرِ إلى وَقْفِ الكُتُبِ. وَلَمْ يَكُنْ أَثْرِياءُ الواقِفينَ يَتَرَدَّدُونَ في دَفْعِ أَعْلَى الأَسْعارِ في سَبيلِ شِراءِ كِتابٍ لَهُ أَهَمِّيَّةٌ خاصّةٌ، كَما فَعَلَ القاضِي الفاضِلُ عِنْدَما اشْتَرَى «مُصْحَفَ عُثْمانَ بْنِ عَفّانَ» بِمَبْلَغٍ زادَ عَلَى ثَلاثينَ أَلْفِ دِينارٍ، وَدَفَعَ شَيْخُ الإِسْلامِ عارِفُ حِكْمَتْ أَرْبَعَمائَةِ جِنيه عُثْمانِيّ ذَهَبِيٍّ لِشِراءِ كِتابٍ واحِدٍ. وَكانَ مِنْ مَصادِرِ الوَقْفِ ما كانَ يَنْسَخُهُ بَعْضُ العُلَماءِ مِنْ كُتُبٍ

خِلالَ حَياتِهِمْ، أَوْ ما يَحْصُلونَ عَلَيْهِ عَنْ طَريقِ الاسْتِكْتابِ أَوِ الشِّراءِ، وَبِالتّالي وَقْفُها قَبْلَ وَفاتِهِمْ، أَوْ بَعْدَها[37].

هَكذا، شَهِدَتِ العُصورُ الوُسْطى عَلَى أَنَّهُ قَلَّما كانَتْ مَدْرَسَةً في العالَمِ الإِسْلامِيِّ لَيْسَ بِجانِبِها مَكْتَبَةٌ، وَقَلَّ أَنْ تَجِدَ قَرْيَةً صَغيرَةً لَيْسَ فِيها مَكْتَبَةٌ، وَأَمّا العَواصِمُ وَالمُدُنُ فَقَدْ كانَتْ تَغُصُّ بِدُورِ الكُتُبِ بِشَكْلٍ لا مَثيلَ لَهُ، وَكانَتِ المَكْتَباتُ عَلَى نَوْعَيْنِ رَئيسَيْنِ:

الأَوَّلِ- المَكْتَباتِ العامَّةِ: كانَ يُنْشِئُها الخُلَفاءُ، وَالأُمَراءُ، وَالعُلَماءُ، وَالأَغْنِياءُ، وَالأَثْرِياءُ، كانَتْ تُشَيِّدُ لَها أَبْنِيَةً خاصّةً، وَأَحْيانًا كانَتْ تُلْحَقُ

(37) ساعاتي، يحيى (1996). الوَقْفُ وَبِنْيَةُ المَكْتَبَةِ العَرَبِيّةِ: اسْتِبْطانٌ لِلْمَوْروثِ الثَّقافِيّ. مَرْكَزُ المَلِكِ فَيْصَلِ لِلْبُحوثِ وَالدّراساتِ الإِسْلامِيّةِ. الرِّياضُ. المَمْلَكَةُ العَرَبِيّةُ السُّعوديّةُ. الطَّبْعَةُ الثّانيةُ. ص: 145-146.

بِالمَساجِدِ وَالمَدارِسِ الكُبْرى، كَمَكْتَبَةِ بَيْتِ الحِكْمَةِ بِبَغْدادَ في القَرْنِ الثّاني الهِجْرِيِّ، الَّتي حَظِيَتْ بِعِنايَةِ عَدَدٍ مِنَ الخُلَفاءِ العَبّاسِيِّينَ، وَإِنْ كانَ المَأْمونُ أَكْثَرَهُمْ اهْتِمامًا بِها، وَتَنْمِيَةً لِمَوْجوداتِها[38]، وَفي أَوائِلِ القَرْنِ (7هـ) بَنَى الخَليفَةُ العَبّاسِيُّ المُسْتَنْصِرُ بِاللهِ، جَعَلَ فِيه خِزانَةً لِلْكُتُبِ، حَمَلَ إِلَيْها كُتُبًا كَثيرَةً، وَكانَتْ خِزانَةٌ أُخْرى لِلْكُتُبِ في المَدْرَسَةِ المُسْتَنْصِرِيَّةِ (نِسْبَةً إلى الخَليفَةِ المُسْتَنْصِرِ بِاللهِ العَبّاسِيِّ)[39].

كَما ظَهَرَتْ دُورُ العِلْمِ (المَكْتَباتُ) الوَقْفِيَّةُ المُسْتَقِلَّةُ، مُنْذُ أَوائِلِ دُورِ الكُتُبِ الوَقْفِيَّةِ في القَرْنِ الرّابِعِ الهِجْرِيِّ، مِنْها: دارُ العِلْمِ في المَوْصِلِ (قَبْلَ 300هـ/912م) -عَدَّها أَحَدُ الباحِثينَ أَوّلَ دارِ عِلْمٍ في الإِسْلامِ، وَدارُ العِلْمِ في البَصْرَةِ (قَبْلَ 483هـ/1090م)، وَدارُ العِلْمِ في بِغْدادَ (حَوالَيْ 381هـ/991م)، وَدارُ الحِكْمَةِ في القاهِرَةِ (395هـ/1005م)، وَدارُ العِلْمِ في طَرابُلُسِ الشّامِ (قَبْلَ 464هـ/1071م)، وَخِزانَةُ المالِكِيَّةِ في مَكَّةَ المُكَرَّمَةِ (588هـ/1192م)، وَمَكْتَبَةُ محمَّد العزيز بِالمَدينَةِ المُنَوَّرَةِ (1318هـ/1899م)[40].

الثّاني- الأَبْنِيَةِ الخاصَّةِ: كانَتْ تَشْتَمِلُ عَلَى حُجُراتٍ مُتَعَدِّدَةٍ تَرْبِطُ بَيْنَها

(38) ساعاتي (1996). ص: (36-56)؛ أبو غُدَّة، حسنُ عبدُ الغنّي (2015). وَقْفُ المَكْتَباتِ وَدَوْرُهُ في تَعْزيزِ التَّقَدُّمِ الثَّقافِيِّ وَالعِلْميّ. المُلْتَقى الفِقْهِيّ. يُنظر: الرّابط (بتاريخ: 15/03/2018):
http://fiqh.islammessage.com/NewsDetails.aspx?id=10358

(39) حمادَةُ، محمَّدُ ماهرُ (1978). المَكْتَبات في الإِسْلامِ: نَشْأَتُها، وَتَطَوُّرُها وَمصائِرُها. مُؤَسَّسَةُ الرِّسالَةِ. بَيْروتُ. لُبنانُ. ص: 85.

(40) ابْنُ جُنَيْدٍ، يحيى (2009). الوَقْفُ وَبِنْيَةُ المَكْتَبَةِ العَرَبِيّةِ: اسْتِبْطانٌ لِلْمَوْروثِ الثَّقافِيِّ. مَرْكَزُ المَلِكِ فَيْصَلِ لِلْبُحوثِ وَالدِّراساتِ الإِسْلاميّةِ. الرِّياضُ. المَمْلَكَةُ العَرَبِيّةُ السُّعوديّةُ. الطَّبْعَةُ الثّانيةُ. ص: 51-76.

أَرْوِقَـةٌ فَسـيحَةٌ، وَكانَـتِ الكُتُـبُ تُوضَـعُ عَلَى رُفـوفٍ مُثْبَتَـةٍ بِالجُـدرانِ، تَخَصَّصَـتْ كُلُّ غُرْفَـةٍ لِفَـرْعٍ مِـنْ فُـروعِ العِلْـمِ.

كانَ لِـكُلِّ مَكْتَبَـةٍ فَهـارِسُ يُرْجَـعُ إِلَيْهـا لِتَسْـهيلِ اسْـتِعْمالِ الكُتُـبِ، وَهِـيَ مُصَنَّفَـةٌ تَصْـنيفًا عِلْمِيًّـا مَوْضوعِيًّـا، وَبِجانِبِ هـذا كانَتْ تُوضَـعُ قائِمَـةٌ، عَلَى كُلِّ دُولابٍ خِزانَـةٌ بِمُحْتَويـاتِ الدُّولابِ مِـنَ الكُتُـبِ. وَكانَ في تِلْـكَ المَكْتَبـاتِ أَرْوِقَـةٌ خاصّـةٌ لِلْمُطالِعـينَ، وَغُـرَفٌ خاصّـةٌ لِلنُّسّـاخِ الّذيـنَ يَنْسَـخون الكُتُـبَ، وَفي بَعْضِهـا غُـرَفٌ لِلْموسـيقَى؛ يَلْجَـأُ إِلَيْهـا المُطالِعـونَ لِلتَّرْفيـهِ، وَتَجْديـدِ النَّشـاطِ، وَغُـرَفٌ لِحَلَقـاتِ الدِّراسَـةِ وَالنِّقـاشِ بَـيْنَ رُوّادِ المَكْتَبَـةِ. وَكانَـتْ جَميعُهـا تُؤَثِّـثُ تَأْثيثًـا فَخْمًـا وَمُريحًـا، وَكانَ في بَعْضِهـا غُـرَفٌ لِطَعـامِ رُوّادِهـا، وَمَنامَـةٌ لِلْغُرَبـاءِ مِنْهُـمْ. وَكانَ لِلْمَكْتَبـاتِ العامّـةِ مُوَظَّفـونَ يَرْأَسُـهُمْ خـازِنُ المَكْتَبَـةِ؛ وَهُـوَ مِـنْ أَشْـهَرِ عُلَمـاءِ عَـصْرِهِ، وَمُناوِلـونَ يُناوِلونَ الكُتُـبَ لِلْمُطالِعـينَ، وَمُتَرْجِمـونَ، وَنُسّـاخٌ، وَمُجَلِّدونَ، هـذا عَـدا عَـنِ الخَـدَمِ وَغَيْرِهِـمْ مِمَّـنْ تَقْتَضيهِـمْ حاجَـةُ المَكْتَبَـةِ[41].

كانَ لِلْمَكْتَبَـةِ أَوْقـافٌ يُـصْرَفُ مِـنْ رَيْعِهـا عَلَى صِيانَـةِ الكُتُـبِ وَالمَبـاني الخاصَّـةِ بِهـا، وَتَرْميمِهـا، وَعَلَى رَواتِـبَ شَـهْرِيَّةٍ تُخَصَّـصُ لِأَمـينِ المَكْتَبَـةِ وَالعامِلـينَ فِيهـا. وَتُظْهِرُ

وَثائِـقُ الوَقْـفِ المَمْلوكِيَّـةُ تَفـاوُتَ مُرَتَّبـاتِ أُمَنـاءِ المَكْتَبـاتِ وَفْقًـا لِلْعَمَـلِ المُوكَلِ لِـكُلِّ واحِـدٍ مِنْهُـمْ، إِضافَـةً إِلى مَرْكَـزِهِ وَسُـمْعَتِهِ، وَتَبَعًـا لِمِقْـدارِ رَيْـعِ الوَقْـفِ السَّـنَوِيِّ[42].

كانَـتِ المَكْتَبـاتُ تَفْتَـحُ أَبْوابَهـا يَوْمِيًّـا، مِـنْ بَعْـدِ شُروقِ الشَّـمْسِ إلى مـا

(41) السّباعيّ: (1999). ص: 248–250.

(42) ساعاتيّ: (1996). ص: 162.

قَبْلَ غُروبِها، وَتُعَطَّلُ يَوْمَيْ الثُّلاثاءِ وَالجُمْعَةِ، وَفي الأَيّامِ الثّلاثَةِ الأُولى مِنَ الأَعْيادِ، إلى الحَدِّ الَّذي جَعَلَها مُتَوافِرَةً لِلْقارِئِ أَيْنَما كانَ، وَأَيْنَما اتَّجَهَ، مَثْلُ[43]:

- **مَكْتَباتِ المَساجِدِ**: حَظِيَتِ المَساجِدُ بِاهْتِمامٍ فَريدٍ في شَتَّى العُصورِ الإِسْلامِيَّةِ، وَمِنْ مَظاهِرِ ذلِكَ أَنْ وُقِفَتْ عَلَيْها المَصاحِفُ وَالكُتُبُ الدِّينيَّةُ. وَاشْتَمَلَتْ مُعْظَمُ مَكْتَباتِ المَساجِدِ عَلَى نَسْخٍ مَخْطوطَةٍ فَريدَةٍ مِنَ القُرْآنِ الكَريمِ، بَعْضُها مَكْتوبٌ بِالذَّهَبِ.

- **مَكْتَباتِ المَدارِسِ وَالمَعاهِدِ**: يَتَوافَرُ فِيها الكُتُبُ الَّتي تُعَضِّدُ العَمَلِيَّةَ التَّعْليميَّةَ، وَتُعَزِّزُ قاعِدَةَ التَّقَدُّمِ المَعْرِفِيِّ.

- **مَكْتَباتِ المُسْتَشْفَياتِ**: فَقَدْ أَقْدَمَ المُسْلِمونَ عَلَى وَقْفِ المَكْتَباتِ في داخِلِ المَراكِزِ الطِّبِّيَّةِ وَالمُسْتَشْفَياتِ (البِيمارِسْتاناتِ)، الَّتي كانوا يُقيمونَها، مَثْلِ: مَكْتَبَةِ مُسْتَشْفى أحمدَ بْنِ طولونَ بِالقاهِرَةِ سَنَةَ (259هـ)، الَّذي كانَ فيهَ خَزانَةُ كُتُبٍ لِعُلومِ الطِّبِّ وَغَيْرِهِ مِنَ التَّخَصُّصاتِ المَعْرِفِيَّةِ.

- **مَكْتَباتِ الزّوايا وَالرُّبُطِ وَالخانْقاهاتِ**: كانَتْ تَشْتَمِلُ عَلَى مَكْتَباتِ وَقْفِيَّةٍ لِلْمُطالَعَةِ وَالبَحْثِ.

- **مَكْتَباتِ المَقابِرِ وَالتُّرَبِ**: عَمَدَ بَعْضُ الواقِفينَ إلى إِنْشاءِ مَكْتَباتٍ قُرْبَ أَسْوارِ المَقابِرِ وَالتُّرَبِ، حَيْثُ يَتَرَدَّدُ عَلَيْها النّاسُ في طَريقِهِمْ لِزِيارَةِ القُبورِ وَالاعْتِبارِ بِالمَوْتَى، وَالاسْتِراحَةِ بَعْضَ الوَقْتِ في تِلْكَ الأَماكِنِ.

(43) أبو غُدَّةَ (2015).

- **مَكْتَبـاتٍ، وَكُتُـبٍ أُخْـرى وَقْفِيَّـةٍ**: انْتَـشَرَ وَقْـفُ الكُتُـبِ بَـيْنَ فِئـاتِ المُجْتَمَـعِ الإِسْـلامِيِّ كافّـةً عَلَى امْتِـدادِ القُـرونِ، فَـكانَ بَعْـضُ النّـاسِ يَقِفُـونَ كُتُبَهُـمْ في بُيوتِهِـمْ، وَيَفْتَحونَهـا أَمـامَ القُـرَّاءِ في أَوْقـاتٍ مُحَـدَّدَةٍ، وَكانَ بَعْضُهُـمْ يَخُـطُّ الكُتُبَ بِيَمينِـهِ لِيَقِفَهـا عَلَى طَلَبَـةِ العِلْـمِ وَالمَعْرِفَـةِ، وَكانَ آخَـرونَ يَشْـتَرونَالكُتُبَ،أَوْ يَسْـتَأْجِرونَ مَـنْ يَخُطُّهـا لَهُـمْ؛ لِيَقِفُوهـا عَلَى أَهْـلِ العِلْـمِ وَطَلَبَتِـهِ[44].

(44) أبـو قاسـمٍ جَعْفَـرُ بْـنُ مُحَمَّـد المَوْصِـلِّي كانَ لَهُ دارٌ في المَوْصِـلِ فِيهـا مَكْتَبَـةٌ، لا يَمْنَـعُ أَحَـدًا مِـنْ دُخولِهـا في كُلِّ يَـوْمٍ، فَـإِذا جـاءَهُ غُريـبٌ زَوَّدَهُ بِمـا يَحْتـاجُ إِلَيْـهِ مَـنْ وَرَقٍ وَمـالٍ.

2 . 2 مَلامِحُ الضَّياعِ- مَصائِرُ الكُتُبِ، وَالمَكْتَباتُ الوَقْفِيَّةُ

لَقَدْ خَلَّفَ الواقِفونَ أَمْلاكًا وَعَيْنًا تَكْفي لِسَدِّ حاجَةِ المَكْتَبَةِ المادِّيَّةِ مِنْ كُلِّ جَوانِبِها، غَيْرَ أَنَّهُ أُسِيءَ اسْتِغْلالُها؛ ما أَدَّى إلى تَقَلُّصِ قِيمَةِ المَكْتَباتِ الوَقْفِيَّةِ مَعَ مُرورِ الزَّمَنِ، وَسُقوطِها في شَرَكِ الإِهْمالِ وَالنِّسْيانِ، فَانْدَثَرَتْ مِئاتٌ مِنْها للنّاهِبينَ، وَتِجارَةِ المُسْتَغِلِّينَ، فَذَهَبَ تُراثٌ ضَخْمٌ، وَقُضِيَ عَلَى سُنَّةٍ رائِدَةٍ في تاريخِ الفِكْرِ الإِنْسانيِّ يَوْمَ كانَ الجَهْلُ وَالتَّوَحُّشُ سِمَةَ شُعوبٍ كَثيرَةٍ عَلَى المَعْمورَةِ[45]، لِتَنْقَلِبَ الآيةُ، وَنُصْبِحَ نَحْنُ أَصْحابَ الحَضارَةِ الَّتي فَقَدْناها في غَفْلَةٍ مِنَ الانْهِزامِ وَالفُرْقَةِ وَالضَّياعِ. وَبِشَيْءٍ مِنَ التَّفْصيلِ، يُمْكِنُ القَوْلُ: إِنَّ مَلامِحَ الضَّياعِ تَتَمَثَّلُ في المَراحِلِ، وَالمَشاهِدِ، وَالمُمارَساتِ الآتِيَةِ:

أَوّلًا- مَرْحَلَةُ الانْفِراطِ: وَهِيَ الَّتي شَهِدَتْ تَدَهْوُرَ أَوْضاعِ المَكْتَباتِ؛ بِتَخْريبِها، وَتَدْميرِها وَالسَّطْوِ عَلَيْها، وَسُوءِ إِدارَتِها، وَالتَّفْريطِ في تَحَمُّلِ أَمانَتِها. وَتَعودُ هذِهِ المَرْحَلَةِ إلى أَسْبابٍ عِدَّةٍ، مِنْها[46]:

1) **الفِتَنُ وَالقَلاقِلُ وَالتَّغَيُّراتُ السِّياسِيَّةُ**: أَدَّتِ الأَحْداثُ السِّياسِيَّةُ الكُبْرَى وَالفِتَنُ إلى قِيامِ المُشارِكينَ فِيها مِنَ الجُهَلاءِ، أَوْ مِنْ عامَّةِ النّاسِ بِتَدْميرِ

(45) ساعاتي (2009). الوَقْفُ وَبِنْيَةُ المَكْتَبَةُ العَرَبِيّةُ: اسْتِبْطانٌ لِلْمَوْروثِ الثَّقافِيِّ. مَرْكَزُ المَلِكِ فَيْصَلِ لِلْبُحوثِ وَالدِّراساتِ الإِسْلامِيّةِ. الرِّياضُ. المَمْلَكَةُ العَرَبِيّةُ السُّعوديّةُ. الطَّبْعَةُ الثّانِيةُ: مَزيدَةٌ وَمُنَقَّحَةٌ. ص: 163.

(46) ساعاتي (1996). ص: 172-179.

المَكْتَبـاتِ، وَمُمارَسَـةِ النَّهْـبِ وَالسَّـلْبِ، وَالسَّرِقَـةِ وَالحَـرْقِ، وَمِـنَ الأَمْثَلَـةِ عَلَى ذلِـكَ مـا جَـرَى في القَـرْنِ الخامِـسِ الهِجْرِيِّ/الحـادي عَـشَرَ المِيـلاديِّ، الَّذي سَـبَقَ سُـقوطَ القُـدْسِ بِأَيـدي الفَرِنْجَـةِ: أُحْرِقَـتْ دارُ العِلْـمِ بِبَغْـدادَ، أُحْرِقَـتْ ثَـلاثُ مَكْتَبـاتٍ كُـبْرى في بَغْـدادَ وَحَلَـبَ، تَضُـمُّ نَحْـوَ (30,000) مُجَـلَّدٍ مِـنْ نَفائِـسِ الكُتُـبِ وَذَخائِرِهـا، أُسِّسَـتْ لِرَفْـعِ المُسْـتَوى الثَّقـافِيِّ لِعامَّـةِ النّـاسِ، مـا حَـرَمَ القـارِئَ الفَـرْدَ مِـنْ مَصْـدَرٍ فِكْـرِيٍّ مُهِـمٍّ كانَ يَلْجَـأُ إِلَيْـهِ. كَمـا أُحْرِقَـتْ دارُ الكُتُـبِ في البَـصْرَةِ.

وَكَذلِـكَ، شَـهِدَتْ فَـتْرَةُ التَّتـارِ وَالمَغـولِ في القَـرْنِ الثّالِـثَ عَـشَرَ، الَّذيـنَ قَضَـوْا عَلَى الخِلافَـةِ العَبّاسـيَّةِ في بَغْـدادَ عامَ 1258م، حَـرْقَ عَديـدٍ مِـنَ المَكْتَبـاتِ، فَـفِي عامِ (1220م) أَحْرَقَـتْ جَحافِلُهُـمْ مَكْتَبَـةَ «سـاوَه» الَّـتي لَـمْ يَكُـنْ في الدُّنْيـا .

2) **اسْـتِغْلالُ الكُتُـبِ المَوْقوفَـةِ وَنَهْبُهـا مِـنْ قِبَـلِ العُلَمـاءِ**، إِذْ مِـنَ المُؤْسِـفِ أَنَّ بَعْـضَ العُلَمـاءِ اسْـتَأْثَروا بِالكُتُـبِ لِأَنْفُسِـهِمْ، وَحَجَبوهـا عَـنِ العامّـةِ. وَمِـنْ أَسْـوَإِ تِلْـكَ النَّمـاذِجِ مـا قـامَ بِـهِ القـاضي "مُحِـبُّ الدِّيـن الحَنَـفِيُّ" (مُتـوَفَّى سَـنَة 890هـ/ 1485م) مِـنِ اسْـتِغْلالِ لِمَنْصِبِـهِ في القَضـاءِ، عِنْدَمـا اجْتَمَـعَ عِنْـدَهُ مِـنَ التَّفائِـسِ مِمّـا لا يَتَوافَـرُ لِغَـيْرِهِ، وَالَّـتي رُبَّمـا اغْتَصَبَهـا مِمَّـنْ هِيَ عِنْـدَهُ. وَكَـذا كانَ سُـلوكُ غَـيْرِهِ مِـنْ بَعْـضِ العُلَمـاءِ في مُخْتَلِـفِ الأَمْصـارِ وَالأَقْطـارِ.

3) **تَفْريـطُ المُشْرِفـينَ عَلَى المَكْتَبـاتِ وَسُـوءُ إِدارَتِهِـمْ**، وَذلِـكَ عَـنْ طَريـقِ التَّهـاوُنِ في أَداءِ الرِّسـالَةِ المُوكَلَـةِ إِلَيْهِـمْ، أَوِ المُشـارِكَةِ في اسْـتِغْلالِ مُحْتَوَياتِهـا عَـنْ طَريـقِ تَسْـهيلِ سَـطْوِها، وَنَهْبِهـا، أَوْ إِعارَتِهـا دُونَ ضَمـانٍ لِبَعْـضِ المُتَنَفِّذيـنَ.

ثانيًا: مَرْحَلَةُ لَمِّ الشَّتاتِ: وَهِيَ مَرْحَلَةٌ قَريبَةُ العَهْدِ، نَبَعَتْ في أَذْهانِ أَفْرادٍ وَمُؤَسَّساتٍ هالَهُمْ ضَياعُ الوَقْفِ الخاصِّ بِالكُتُبِ وَالمَكْتَباتِ، فَعَمِلوا عَلَى لَمِّ شَتاتِ ما بَقِيَ مِنْ مَخْطوطاتٍ وُقِفَتْ عَلَى مَدارِسَ، أَوْ جَوامِعَ مُتَناثِرَةٍ في مَكْتَباتٍ مَرْكَزِيَّةٍ حَديثَةٍ تُحْفَظُ فِيها تِلْكَ المَخْطوطاتِ، بَعْدَ أَنْ تُعالَجَ مِمّا يَكونُ قَدْ أَصابَها مِنْ أَمْراضٍ، أَوْ تَلَفٍ، وَتُخَزَّنُ في أَماكِنَ مُناسِبَةٍ، وَتُهَيَّأُ للاسْتِخْدامِ العامِّ؛ بِما يُعيدُ إِلَيْها رُوحَ الهَدَفِ الأَصْلِيِّ الَّذي وُقِفَتْ مِنْ أَجْلِهِ، وَهُوَ تَيْسيرُ العِلْمِ، وَتَسْهيلُ التَّحْصيلِ لِمَنْ يَرْغَبُ مِنْ طُلّابِ المَعْرِفَةِ، دُونَ قُيودٍ، وَمِنَ الأَمْثِلَةِ عَلَى ذلِكَ[47]:

1) **دارُ الكُتُبِ المِصْرِيَّةُ**: أُنْشِئَتْ عامَ (1869م)، بِأَمْرٍ مِنَ الخُديوي، ضَمَّتْ مَجْموعَةً كَبيرَةً مِنْ كُتُبِ الأَوْقافِ، وَفي عامِ (1876م) قُدِّرَتْ مَجْموعَةُ المَخْطوطاتِ بِحَوالَيْ (3,458) مَخْطوطًا، إِضافَةً إِلى ما تَمَّ جَمْعُهُ مِنْ مَخْطوطاتٍ قارَبَتْ (30,000) مُجَلَّدٍ (بَيْنَ مَخْطوطٍ وَمَطْبوعٍ)، وَما أُضيفَ إِلَيْها مِنْ مَخْطوطاتٍ لِمَكْتَباتٍ أُخْرى لا يَتَّسِعُ المَجالُ لِذِكْرِها.

2) **مَكْتَبَةُ الأَسَدِ الوَطَنِيَّةُ**: أَنْشَأَ الظّاهِرُ بيبرسُ المَكْتَبَةَ الظّاهِرِيَّةَ عامَ 1277م، الَّتي أَصْبَحَتْ مَكْتَبَةً وَطَنِيَّةً في عامِ (1879م)، إبّانَ حُكْمِ والي دِمَشْقَ "مدحت باشا"، ثُمَّ أُضيفَ إِلَيْها مَخْطوطاتٌ مِنْ مَكْتَباتٍ أُخْرى، وَعامَ 1919م أُلْحِقَتْ بِدِيوانِ المَعارِفِ، وَآلَ أَمْرُها عامَ 1983م إِلى مَكْتَبَةِ الأَسَدِ الوَطَنِيَّةِ.

(47) ساعاتي(1996). ص: 182-186.

3) **مَكْتَبـاتٌ أُخْـرى في أَقْطـارِ عَرَبِيَّـةٍ وَإِسْـلامِيَّةٍ**: لَقَـدْ شَـمِلَتْ مَرْحَلَـةُ لَمِّ الشَّـتاتِ جَميـعَ الأَقْطـارِ وَالأَمْصـارِ تَقْريبًـا، كَمـا في: مَكْتَبَـةِ الأَوْقـافِ العامَّـةِ في بَغْـدادَ، وَمَكْتَبَـةِ المَلِـكِ عبـدِ العزيـزِ في المَدينـةِ المُنَـوَّرَةِ، وَمَكْتبَـةِ الأَوْقـافِ في حَلَـبَ، وَمَكْتَبَـةِ الأَوْقـافِ في المَوْصِـلِ، وَكَذلِـكَ الأَمْـرُ في تونُـسَ، وَالجَزائِـرِ، وَالمَغْـرِبِ، وَاليَمَـنِ، وَغَيْرِهـا، الَّـتي أَصْبَحَـتْ مَخْطوطاتُهـا في مَكْتَبـاتٍ حَديثَـةٍ.

2 . 3 وَقْفُ المَخطوطاتِ والكُتُبِ في القُدْسِ

وَقْـفُ الكُتُـبِ في القُـدْسِ وَقْفًـا خَيْرِيًّـا: أَوَّلُ مَخْطوطـةٍ وُضِعَـتْ في القُـدْسِ في العَـصْرِ الإِسْـلامِيِّ هِيَ «العُهْـدَةُ العُمَرِيَّـةُ» في عَهْـدِ الخَليفَـةِ الرّاشِـدِ عُمَـرَ بْـنِ الخَطّـابِ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ. ثُـمَّ احْتَضَنَـتِ القُـدْسُ المَخْطوطـاتِ وَالكُتُـبَ، بِشَـتّى أَنْواعِهـا، المَقْدِسِـيَّةِ الصُّنْـعِ، أَوِ الـوارِدَةِ إِلَيْهـا مِـنْ حَـواضِرِ الأُمَّـةِ الإِسْـلامِيَّةِ الأُخْـرى، كَالقاهِـرَةِ، وَبَغْـدادَ، وَدِمَشْـقَ، وَغَيْرِهـا. وَيُمْكِـنُ تَلْخيـصُ حـالِ المَكْتَبـاتِ المَقْدِسِـيَّةِ وَأَحْوالِهـا قَديمًـا كَمـا يَـأْتي[48]:

1) ضَمَّـتْ مَبـاني المَسْـجِدِ الأَقْـصى المُبـارَكِ عِـدَّةَ خَزائِـنَ أُعِـدَّتْ لِلْكُتُـبِ؛ حَيْثُ كانَـتِ الكُتُـبُ تُحْفَـظُ داخِـلَ خَزائِـنَ خَشَـبِيَّةٍ، ثُـمَّ أَصْبَحَـتْ تُسَـمَّى «مَكْتَبَـةً» عامَ (1192هـ/1778م)، وَكانَـتْ تُقَـدِّمُ خِدْماتِهـا لِلْباحِثـينَ وَفْـقَ قَوانـينَ صارِمَـةٍ، يُتابِـعُ تَنْفيذَهـا «أمـينُ المَكْتَبَـةِ»؛ مـا يَضْمَـنُ المُحافَظَـةَ عَلَى سـلامَتِها، وَعَـدَمَ ضَياعِهـا، وَكانَ القـاضي يَأْمُـرُ بِجَرْدِهـا بَـيْنَ الحِـينِ وَالآخَـرِ.

2) كانَ مُحْسِـنونَ مِـنْ أَهْـلِ المَدينَـةِ وَزائِريهـا، وَمُحِبِّيهـا يِرْفِـدون تِلْـكَ المَكْتَبـاتِ بِالكُتُـبِ مِـنْ خِـلالِ وَقْفِيّـاتٍ يِتُـمُّ تَسْـجيلُها لَدَى قـاضي القُـدْسِ، وَأَهَمُّهـا خِزانَةُ مَسْـجِدِ قُبَّـةِ الصَّخْـرَةِ المُشَرَّفَـةِ، الَّـتي تُشِـيرُ بَعْـضُ كُتُبِهـا المَوْقوفَـةِ إلى أَنَّهـا

(48) بـركاتُ، بشـيُر (2012). تاريـخُ المَكْتَبـاتِ العَرَبِيّـةِ في بَيْـتِ المَقْـدِسِ. مُراجَعَـةُ: إبراهيـمَ باجـسِ عبـدِ المجيـدِ. مَرْكَـزُ المَلِـكِ فَيْصَـلِ لِلْبُحـوثِ وَالدِّراسـاتِ الإِسْـلاميّةِ. الرِّيـاضُ. المَمْلَكَـةُ العَرَبِيّـةُ السّـعوديّةُ. الطَّبْعَـةُ الأُولى. ص: 33-52.

مَنْسوخَةٌ في القَرْنِ الرّابع عَشَرَ المِيلاديِّ. وَكانَتْ تُسْتَخْدَمُ وَفْقَ آلِيَّةٍ مُشَدَّدَةٍ، أَهَمُّها: يُطالِعُ العُلَماءُ وَالطَّلَبَةُ الكُتُبَ داخِلَ حُدودِ المَسْجِدِ الأَقْصى، وَلا يُسْمَحُ بِإِعارَتِها خارِجَ المَسْجِدِ الأَقْصى، سِوَى لِبَعْضِ كِبارِ العُلَماءِ وَالقُضاةِ، وَكانَ القاضي يَأْمُرُ بِجَرْدِ مَوْجوداتِ المَكْتَبَةِ مِنْ حِينٍ إلى آخَرَ.

يُؤَكِّدُ الباحِثُ المَقْدِسِيُّ كامِلُ العَسَلِيُّ أَنَّ المُثَقَّفينَ في الفَتْرَةِ العُثْمانِيَّةِ كانَتْ ثَقافَةُ أَكْثَرِيَّتِهِمْ ثَقافَةً دِينِيَّةً، وَلِذلِكَ فَإِنَّ كُتُبَهُمْ وَالكُتُبَ المُتَداوَلَةَ في مُجْتَمَعِهِمْ كانَتْ في أَكْثَرِيَّتِها السّاحِقَةِ كُتُبًا دِينِيَّةً، وَكانَتْ كُتُبُ الطِّبِّ، أَوِ العُلومِ الطَّبيعِيَّةِ، أَوِ الفَلْسَفَةِ، أَوِ الرِّياضِيّاتِ تَحْتَلُّ المَرْتَبَةَ الثّالِثَةَ مِنَ الاهْتِمامِ في ذلِكَ المُجْتَمَعِ، وَمِمّا أَمْكَنَ تَلْخيصُهُ مِنْ أَبْحاثِ العَسَلِيِّ:

- هُناكَ وَثيقَةٌ مُؤَرَّخَةٌ عامَ 985هـ/1578م تَحْصُرُ الكُتُبَ المُخَلَّفَةَ عَنْ إِمامِ الصَّخْرَةِ الحَنَفِيِّ الشَّيْخِ شَرَفِ موسى الدِّيرِيِّ، يَتَجاوَزُ عَدَدُها الـ (100) كِتابٍ، وَهِيَ تَكادُ تَكونُ مَحْصورَةً في المَوْضوعاتِ الدِّينِيَّةِ: كَالفِقْهِ، وَالتَّفْسيرِ، وَالحَديثِ، وَالتَّصَوُّفِ، وَاللُّغَوِيَّةِ: كَالنَّحْوِ، وَالصَّرْفِ، وَالبَديعِ وَالبَيانِ، وَهُناكَ عَدَدٌ مِنْ كُتُبِ المَنْطِقِ[49].

- وَهُناكَ وَثيقَةٌ أُخْرى مُؤَرَّخَةٌ عامَ 984هـ/1577م تَحْصُرُ سَرِقَةً ضَخْمَةً لَحِقَتْ بِمُمْتَلَكاتٍ وَكُتُبٍ تَعودُ لِأَحَدِ العُلَماءِ، مِنْ حُجْرَتِهِ الكائِنَةِ في المَسْجِدِ الأَقْصى المُبارَكِ، ادَّعَى فِيها عَلَى "محيي ابْنِ عبدِ اللهِ المقلجيّ" وَرَفيقَيْنِ آخَرَيْنِ لَهُ - وَجَميعُهُمْ مِنَ الخليلِ -. وَبَعْدَ أَنْ يُعَدِّدَ الأَشْياءَ - وَهِيَ ثَمينَةٌ - يَشْرَعُ في تَعْدادِ

(49) العَسَلِيُّ، كامِلُ جميلُ (1985). وثائق مقدسية تاريخية - المجلد الثاني. مؤسسة عبد الحميد شومان. عمّان. الأردن. ط1. ص: 251.

الكُتُبِ الَّتي يَصِلُ عَدَدُها نَحْوَ ثَلاثينَ كِتابًا. وَيَذْكُرُ السِّعْرَ التَّقْديريَّ لِكُلِّ كِتابٍ مِنْ تِلْكَ الكُتُبِ، مِثْلِ: كِتابِ إِحْياءِ عُلومِ الدِّينِ لِلْغَزالِيِّ - في عِدَّةِ مُجَلَّداتٍ- بِقيمَةِ (11) سُلطانًا ذَهَبِيًّا. في حينِ أَنَّ قِيمَةَ شَرْشَفٍ يَمانِيٍّ أَحْمَرَ هِيَ سُلطانيَّةٌ ذَهَبٌ[50].

- وَهُناكَ وَقْفِيَّةٌ عَلَى طَلَبَةِ العِلْمِ، مُؤَرَّخَةٌ في 1007هـ/1599م لِلشَّيْخِ يحيى شرف الدِّينِ بْنِ محمَّد ابْنِ قاضي الصَّلْتِ لِكُتُبِهِ. وَكانَ الواقِفُ يَسْكُنُ في المَدْرَسَةِ الأَمينيَّةِ الكائِنَةِ في الرُّواقِ الشَّماليِّ في المَسْجِدِ الأَقْصى، وَكانَتْ مَكْتَبَةُ الشَّيْخِ في الطّابِقِ الثّاني في غُرْفَةٍ تُسَمَّى "الكُتُبِيَّة". وَتَزيدُ الكُتُبُ المَذْكورَةُ في الوَقْفِيَّةِ عَلَى (100) عُنْوانٍ، وَقَدْ أَسْهَمَ في تَأْليفِها عُلَماءُ مِنْ نَحْوِ (15) بَلَدًا إِسْلامِيًّا؛ وَفي ذلِكَ إِشارَةٌ إلى انْتِشارِ الثَّقافَةِ الإِسْلامِيَّةِ في مَشارِقِ الأَرْضِ وَمَغارِبِها. وَوَجَدَ العَسَلِيُّ أَنَّ نِصْفَ عَدَدِ هذِهِ الكُتُبِ يَتَوَزَّعُ بَيْنَ مَكْتَباتِ: الخالِدِيَّةِ، وَالأَقْصى وَالخَليليّ[51].

- وَرَدَتْ وَثيقَةٌ في عامِ (1060هـ/1650م) خاصّةً بِمَكْتباتِ بَيْتِ المَقْدِسِ، تُوَضِّحُ أَنَّهُ كانَتْ هُناكَ وَظيفَةٌ مِنْ وَظائِفِ المَسْجِدِ الأَقْصى تُعْرَفُ بِاسْمِ "أمانةِ الكُتُبِ في الصَّخْرَةِ المُشَرَّفَةِ"؛ إِذْ عِنْدَما تُوفِّيَ الشَّيْخُ بشيرٌ الشَّهيرُ بِابْنِ الخَليليِّ صاحِبُ هذِهِ الوَظيفَةِ، نُقِلَتْ إلى وَلَدَيْهِ: إبراهيمَ وعبدِ الرَّحمنِ بِمِقْدارِ أُجْرَةٍ يَوْمِيَّةٍ "أَرْبَعِ عثمانيَّة" تُقَسَّمُ بَيْنَهُما بِالتَّساوِي[52].

(50) العَسَلِيُّ (1985). المُجَلَّدُ الّثاني. ص: 251، 160-162.

(51) العَسَلِيُّ، كامِلُ (1983). وَثائِقُ مَقْدِسِيَّةٌ تاريخيّةٌ - المُجَلَّدُ الأَوّلُ. مَطْبَعَةُ التَّوفيقِ. عَمّانُ. ط1. ص: 152-165.

(52) العَسَلِيُّ (1989). وَثائِقُ مَقْدِسِيّةٌ تاريخيّةٌ - المُجَلَّدُ الّثالثُ. ص: 86.

وَقْـفُ الكُتُـبِ فِي القُـدْسِ وَقْفًـا ذُرِّيًّا: تَعامَـلَ العُلَماءُ مَـعَ الكُتُـبِ (المَخطوطاتِ) كَأَمْـوالٍ مَنْقولَـةٍ. وَبِنـاءً عَلَى مَشْروعِيَّـةِ الوَقْـفِ الذُّرِّيِّ، فَإِنّـهُ دَرَجَـتِ العـادَةُ فِي القُـدْسِ عَلَى وَقْـفِ الكُتُـبِ وَقْفًـا ذُرِّيًّـا، إلى جانِـبِ الوَقْـفِ الخَـيْرِيِّ المَوْصـوفِ أَعْـلاهُ. كَمـا يُلْحَـظُ مِـنْ دِراسَـةِ بـركات (2012)، وَمِـنْ دِراسَـةِ يوسُـفَ (2010) أَنَّ هُنـاكَ وَقْفِيّـاتٌ لِلْكُتُـبِ وَالمَكْتَبـاتِ حَمَلَـتْ صِفَـةَ الوَقْـفِ المُشْـتَرَكِ؛ خَـيْرِيٍّ وَذُرِّيٍّ. وَسَـنُقَدِّمُ، فيمـا يَـأْتي، بَعْـضَ الأَمْثِلَـةِ عَلَى الوَقْـفِ الذُّرِّيِّ في بَيْـتِ المَقْـدِسِ:

- وَقْـفَ "أحمـد بـن مريـد" عامَ 1000هـ/1592م، سَـبْعَةَ مَصاحِـفَ وَثَمانِيَـةِ كُتُـبٍ عَلَى ذُرِّيَّتِـهِ، ثُـمَّ عَلَى طَلَبَـةِ العِلْـمِ، بِحَيْـثُ تُحْفَـظُ في خِزانَـةِ الصَّخْـرَةِ المُشَرَّفَـةِ. وَيُلْحَـظُ مِـنْ ذلِـكَ أَنَّ هـذا الوَقْـفَ مُشْـتَرَكٌ، إلّا إذا كانَ هُنـاكَ شُروطٌ غَـيْرُ واضِحَـةٍ لَنا[53].

- أَوْقَـفَ شَـيْخُ الإِسْـلامِ "محمَّـد الخليـليّ" عامَ 1138هـ/1726م، مَكْتَبَتَـهُ الَّـتي تَضُـمُّ نَحْـوَ (700) مَخْطـوطٍ، وَجَعَـلَ لَهـا شُروطًـا لِلْمُحافَظَـةِ عَلَيْهـا وَالاسْـتِفادَةِ مِنْهـا، فَمِـنْ ذلِـكَ تَرْمِيمُهـا وَتَجْليدُهـا، وَعَـدَمُ إِعارَتِهـا إِلّا لِطَلَبَـةِ العِلْـمِ، وَأَنْ تَبْـقَى تَحْـتَ أَيْـدي المَوْقـوفِ عَلَيْهِـمْ في المَدْرَسَـةِ البَلَدِيَّـةِ[54].

- أَوْقَـفَ الشَّـيْخُ أحمـدُ بْـنُ يحـيى (الشَّـهيرُ بِالمُؤَقِّـتِ) عامَ 1181هـ/1767م كُتُبَـهُ، إلّا أَنَّ مُحْتَوَيـاتِ هـذِهِ المَكْتَبَـةِ تَبَعْـثَرَتْ هُنـا وَهُنـاكَ، كَمـا يَـأْتي[55]:

---

(53) بركاتُ (2012). ص: 36.

(54) يوسُـفُ، حمـدُ (2010)، مِـنْ آثارِنـا العَرَبِيَّـةِ وَالإِسْـلاميّةِ في بَيْـتِ المَقْـدِسِ. وِزارَةُ الإِعْـلامِ. فِلَسْـطين. ط2. ص: 576.

(55) يوسُفُ (2010). ص: 585.

أ. وُزِّعَ جُـزْءٌ مِنْها كَإِرْثٍ عَلَى آلِ المُؤَقِّتِ وَغَيْرِهِمْ.

ب. نُقِـلَ الجُزْءُ الأَكْبَر مِنْها إلى المَكْتَبَةِ الخالِدِيَّةِ.

ج. أَخَذَ الشَّـيْخُ طاهرُ الجَزائِرِيُّ جُزْءًا مِنْها إلى دارِ الكُتُبِ بِدِمَشْقَ.

- هُنـاكَ ثَـلاثُ مَكْتَبـاتٍ، مِـنْ نَـوْعِ الوَقْـفِ الذُّرِّيِّ، سَـيَتُمُّ مُناقَشَـتُها "لاحقًـا" بِـشَيْءٍ مِـنَ الاسْـتِفاضَةِ، وَهِيَ: المَكْتَبَـةُ الخالِدِيَّـةُ، وَالمَكْتَبَـةُ البُدَيْرِيَّـةُ، وَمَكْتَبَـةُ الزّاويَـةُ الأَزْبَكِيَّـةُ.
- هُنـاكَ عَـدَدٌ آخَـرُ مِـنَ المَكْتَبـاتِ الفَرْدِيَّـةُ وَالعائِلِيَّـةُ الأُخْـرى الَّـتي انْدَثَـرَتْ أَوْ تَشَـتَّتْ، وَقَـدْ ذُكِـرَتْ سـابِقًا.
- يُشـيرُ بـركات (2012) إلى أَنَّـه بِإِحْصـاءِ أَعْـدادِ المَخْطوطـاتِ خِـلالَ العَهْـدِ العُثْمـانِيِّ لَدَى (27) عائِلَـةً، إِضافَـةً إلى مَكْتَبـاتِ المَغارِبَـةِ، وَمَكْتَبـاتٍ أُخْـرى، وَكُتُـبٍ مُتَفَرِّقَـةٍ، وُجِـدَ أَنَّهـا نَحْـوَ (17,000) مَخْطـوطٍ. كَمـا وَرَدَ ذِكْـرُ (52) مَجْموعَـةً في السِّـجِلاتِ دُونَ تَحْديـدِ عَـدَدِ كُتُبِهـا، مـا يَرْفَـعُ أَعْـدادَ الكُتُـبِ إلى مـا هُـوَ أَكْـبَرُ بِكَثـيرٍ مِـنْ هـذا العَـدَدِ[56].
- أَمّـا حالِيًّا، فَتَمَّ حَصْرُ المَخْطوطاتِ في المَكْتَباتِ المَقْدِسِـيَّةِ المُعاصِرَةِ، وَفْقَ الجَدْوَلِ (1).

(56) بركاتُ (2012). ص: 53-54.

الجَـدْوَلُ (1): عَـدَدُ العَناويـنِ في مَخْطوطـاتِ المَكْتَبـاتِ المُعـاصِرَةِ في القُـدْسِ، وفـق بـركات (2012)[57]

المَكْتَبَةُ	نَوْعُ الوَقْفِ	عَدَدُ العَناوينِ	مَلْحوظاتٌ
المَسْجِدُ الأَقْصى(58)	خَيْرِيٌّ	1113	العَـدَدُ الفِعْـلِيُّ لِلْعَناويـنِ أَكْـبَرُ بِكَثـيرٍ مِـنْ هـذا التَّقْديـرِ، كَمـا أَنَّ هُنـاكَ مَخْطوطـاتٍ قُرآنيَّـةً في المُتْحَـفِ الإِسْـلاميِّ في المَسْـجِدِ الأَقْـصى المُبـارَكِ
الخالِدِيَّةُ	ذُرِّيٌّ	1931	سَيَتُمُّ عَرْضُها في هذا الكِتابِ
البُدَيْرِيَّةُ	ذُرِّيٌّ	1177	سَيَتُمُّ عَرْضُها في هذا الكِتابِ
الأَزْبَكِيَّةُ	ذُرِّيٌّ	197	سَيَتُمُّ عَرْضُها في هذا الكِتابِ
مَكْتَبَةُ دارِ إسعافِ النَّشاشيبيِّ	خَيْرِيٌّ	744	سَيَتُمُّ عَرْضُها في هذا الكِتابِ
مَكْتَبَةُ جامِعَةِ القُدْسِ	خَيْرِيٌّ	214	
المَجْموعُ		5376	

يَتَّضِـحُ مِـنْ الجَـدْوَلِ (1) أَنَّ **هُنـاكَ انْخِفاضًـا شَـديدًا في العَـدَدِ الإجمـالي للمَخْطوطـاتِ المَقْدِسِـيَّةِ لأقـلّ مـن ثلـث عددهـا عنـد مُغـادَرَةِ الدَّوْلَـةِ العُثْمانِيَّـةِ.** وَيُعْـزَى ذلِـكَ إلى الحُـروبِ الَّـتي تَعَرَّضَـتْ لَهـا فِلَسْـطينُ، فَأَسْـهَمَتْ في ضَيـاعِ المَخْطوطـاتِ وَنَهْبِهـا.

(57) الجَدْوَلُ مُقْتَبَسٌ مِنْ: بركاتُ (2012). ص: 56.

(58) تَشْمُلُ مُخطوطاتِ مَكْتَبَةِ الشَّيْخِ الخليلِيِّ، وَعَدَدُها (494) مُخطوطاً.

أَجْرَى الباحِثُ -كاتِبُ هذِهِ السُّطورِ- دِراسَةً مَيْدانِيَّةً لِلْمَكْتَباتِ المَذْكورةِ في الجَدْوَلِ (1) أَعْلاهُ، إِضافَةً إلى مَكْتَبَةِ مُؤَسَّسَةِ إِحْياءِ التُّراثِ وَالبُحوثِ الإِسْلامِيَّةِ في بَيْتِ المَقْدِسِ (ميثاق)؛ وَهِيَ مُؤَسَّسَةٌ مَقْدِسِيَّةٌ تَشْغَلُ مَبْنًى يَقَعُ خارِجَ جِدارِ الفَصْلِ العُنْصُرِيِّ الاحْتِلالِيّ، فَتَكَوَّنَ لَدَيْهِ مَعْلوماتٌ وَبَياناتٌ وَفْقَ الجَدْوَلِ (2) الآتي:

الجَدْوَلُ (2):عَدَدُ العَناوينِ في مَخْطوطاتِ المَكْتَباتِ المُعاصِرَةِ في القُدْسِ حَسْبَ البَحْثِ المَيْدانِيِّ مِنْ قِبَلِ الباحِثِ عامَ 2018م

المَكْتَبَةُ	نَوْعُ الوَقْفِ	عَدَدُ العَناوينِ	مَلْحوظاتٌ
المَسْجِدُ الأَقْصى[59]	خَيْرِيٌّ	2353	العَدَدُ الفِعْلِيُّ لِلْعَناوينِ أَكْبَرُ بِكَثيرٍ مِنْ هذا التَّقْديرِ، كَما أَنَّ هُناكَ مَخْطوطاتٍ قُرْآنِيَّةً في المُتْحَفِ الإِسْلامِيّ في المَسْجِدِ الأَقْصى المُبارَكِ
الخالِدِيَّةُ	ذُرِّيٌّ	1968	تَتَوَزَّعُ هذِهِ العَناوينُ عَلَى 1273 مَخْطوطةً. وَسَيَتُمُّ عَرْضُها في هذا الكِتابِ
البُدَيْرِيَّةُ	ذُرِّيٌّ	1177	سَيَتُمُّ عَرْضُها في هذا الكِتابِ
الأَزْبَكِيَّةُ	ذُرِّيٌّ	187	سَيَتُمُّ عَرْضُها في هذا الكِتابِ
دارُ إسعافِ النَّشاشيبيّ	خَيْرِيٌّ	743	سَيَتُمُّ عَرْضُها في هذا الكِتابِ
جامِعَةُ القُدْسِ	خَيْرِيٌّ	214	
مُؤَسَّسَةُ إِحياءِ التُّراثِ وَالبُحوثِ الإِسْلامِيَّةِ في بَيْتِ المَقْدِسِ (ميثاق)[60]	خيريّ	694	سَيَتُمُّ عَرْضُها في هذا الكِتابِ
المَجْموعُ		7347	

(59) تَشْمُلُ مَخْطوطاتِ مَكْتَبَةِ الشَّيْخِ الخليلِيِّ.

(60) لَمْ يَتُمَّ اسْتِكْمالُ تَصْنيفِها حَسْبَ القُرونِ حَتّى اللَّحْظَةِ، وَلكِنَّ العَدَدَ الإِجْمالِيَّ لِلْمَخْطوطاتِ الأَصْلِيَّةِ في هذِهِ المُؤَسَّسَةِ هُوَ (650) مَخْطوطةً. صَرَّحَتْ بِذلِكَ مَسْؤولَةُ قَسْمِ المَخْطوطاتِ في المُؤَسَّسَةِ عِنْدَ مُقابَلَتِها بِتاريخ: 04/09/2016.

يُلْحَظُ مِنَ الجَدْوَلَيْنِ (1 و2) أَنَّ هُناكَ تَطابُقًا في البَياناتِ وَالمَعْلوماتِ الإِحْصائيَّةِ بَيْنَ الباحِثَيْنِ في بَعْضِ المَكْتَباتِ، وَعَدَمَ تَطابُقٍ في مَكْتَباتٍ أُخْرى. فبحسب دراسة بركات (2012) يكون عَدَد المخطوطاتِ/العناوينِ المَقْدِسِيَّةِ قد انْخَفَضَ إلى أقلِّ من الثّلثِ، وبِحَسَبِ مُتابَعاتِ الباحثِ -كاتبُ هذهِ السطورِ إلى أقلِّ من النِّصْفِ (٪43). وَقامَ الباحِثُ (كاتِبُ هذِهِ السُّطورِ) بِتَفَحُّصِ تِلْكَ الأَعْدادِ وَمُقارَنَتِها مَعَ الأَعْدادِ الحَقيقيَّةِ الَّتي وَجَدَها في المَكْتَباتِ، فَتَبَيَّنَ ما يَلِي:

1) إضافَةِ مَخْطوطاتِ مَكْتَبَةِ مُؤَسَّسَةِ إِحْياءِ التُّراثِ، الَّتي لَمْ تَكُنْ ضِمْنَ دِراسَةِ بركاتٍ (2012).

2) مَكْتَبَةُ الشَّيْخِ الخليليِّ لَيْسَتْ مَكْتَبَةً مُسْتَقِلَّةً، وَإِنَّما مَخْطوطاتُها هِيَ جُزْءٌ مِنْ مَخْطوطاتِ مَكْتَبَةِ المَسْجِدِ الأَقْصى المُبارَكِ.

3) تَضُمُّ مَكْتَبَةُ المَسْجِدِ الأَقْصى - بِما فِيها مَكْتَبَةُ الشَّيْخِ الخليليِّ- (2353) عُنْوانٍ؛ تَتَوَزَّعُ عَلَى ثَلاثَةِ أماكِنَ داخِلَ المَسْجِدِ الأَقْصى: مَقَرِّ المَكْتَبَةِ في مَسْجِدِ النِّساءِ، وَمَرْكَزِ تَرْميمِ المَخْطوطاتِ وَالمُتْحَفِ الإِسْلاميّ. وَلَيْسَ (1113) عُنْوانًا، كَما هُوَ مَذْكورٌ في الجَدْوَلِ (1).

4) عَدَدُ عَناوينِ المَكْتَبَةِ الخالِدِيَّةِ هُوَ (1968) عُنْوانًا، تَتَوَزَّعُ عَلَى (1273) مَخْطوطَةً.

ورغم ذلك، لا يزال هناك ضَرورَة للبَحْثِ في أَسْبابِ الخَلَلِ في المَعْلوماتِ الإِحْصائيَّةِ لَدَى المَكْتَباتِ قَيْدَ الدِّراسَةِ.

الفَصْلُ الثَّالثُ

القُدْسُ راعِيَةٌ لِلْمَخْطوطاتِ والشَّاهِدُ على نَكَباتِها

1.3 القُدْسُ- راعِيَةٌ لِلْمَخْطوطاتِ والمحافظُ عليها

لَقَدْ حَظِيَتِ القُدْسُ بِالرِّعايَةِ الإلهِيَّةِ، بِقَوْلِهِ تَعالى: «سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ» (الإسراء: 1)، ثُمَّ حَظِيَتْ بِرِعايَةِ الحُكّامِ وَالسّلاطينِ، بِقَدْرٍ وَضَعَها في صُلْبِ اهْتِمامِ العُلَماءِ وَالمُفَكِّرينَ، وَمَنَحَها مَكانَةً قُصْوى عَلَى المُسْتَوَياتِ: العَقائِدِيَّةِ وَالدِّينيَّةِ وَالتّاريخيَّةِ. فَكانَ هُناكَ إِجْماعٌ بَيْنَ الفُقَهاءِ حَوْلَ أَهَمِّيَّةِ هذا المَكانِ وَمَكانَتِهِ، وَدَوْرِهِ في تَجْميعِ الأُمَّةِ. كَما أَنَّ العارَ التّاريخيَّ لَحِقَ بِكُلِّ مَنْ تَهاوَنَ في حِمايَتِها وَالدِّفاعِ عَنْها، وَتَحْريرِها مِنْ أَيْدي المُغْتَصِبينَ؛ وَذلِكَ لِأَنَّها قِبْلَتُهُمُ الأُولى الَّتي لا يُمْكِنُهُمُ التَّنازُلُ عَنْها، وَأَنَّ الأَرْواحَ تَرْخُصُ عِنْدَ الدِّفاعِ عَنْهُ، وَعَنْ حِمايَتِهِ.

فَبَعْدَ الفَتْحِ العُمَرِيِّ لِلْقُدْسِ مُباشَرَةً كانَ بِناءُ الجامِعِ الأَقْصى المُبارَكِ، وَأُتْبِعَ في العَهْدِ الأَمَويِّ، وَبِالتَّحْديدِ في عَهْدِ عبدِ المَلِكِ بْنِ مروانَ (65هـ/685م-86هـ/705م) إِعادَةُ بِناءِ الجامِعِ كَما بُنِيَتْ قُبَّةُ الصَّخْرَةِ المُشَرَّفَةِ؛ وَقَدْ تَوَلَّى بِناءَها «رجاءُ بْنُ حَيْوَةَ» المُتَوَفَّى (112هـ/730م). وَلَمّا وَلِيَ «سليمانُ بْنُ عبدِ المَلِكِ بْنِ مروانَ» (96هـ/715م-99هـ/717م) الخِلافَةَ

بَعْـدَ أَخيـهِ «الوليـدِ» سَـنَةَ (96هـ/715م)، كانَ يَجْلِـسُ في «قُبَّـةِ سُـليمانَ» عِنْـدَ بـابِ الدّويداريَّـةِ، وَقَـدِ اسْـتَخْلَفَ عُمَـرَ بْـنَ عبـدِ العزيـزِ (99هـ/717م-101هـ/720م)[61].

وَكانَ الأَمَويّـونَ يُعَظِّمـونَ العُلَمـاءَ، وَعَلَى مَـدَى القَـرْنِ الأَوّلِ الهِجْـرِيّ، قَـدِمَ إلى بَيْـتِ المَقْـدِسِ أَعْـدادٌ كَبـيرَةٌ مِـنَ الزُّهّـادِ، وَمِنْـهُ مَـنْ دَخَلَـهُ؛ زائِـرًا، أَوْ مُجـاوِرًا، أَوْ مُقيمًـا- بَعْـدَ الفَتْـحِ العُمَـرِيِّ، وَعِمـارَةِ عبـدِ المَلِـكِ ابْـنِ مَـروانَ، وَذلِـكَ قَبْـلَ اسْـتيلاءِ الفِرِنْجَـةِ عَلَيْـهِ، لِلتَّعَبُّـدِ وَالاعْتِـكافِ في المَسْـجِدِ الأَقْـصى المُبـارَكِ، مِنْهُـمْ[62]:

1) جُبَـيْرُ بْـنُ نُصَـيْرٍ الحَضَرِيُّ الحِمْـصِيُّ في الطَّبَقَـةِ الأُولى مِـنَ التّابعـينَ، تُـوفِّيَ سَـنَةَ (75هـ/694م)، أَدْرَكَ زَمَـنَ النَّـبِيِّ- صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ، وَأَسْـلَمَ زَمَـنَ أبي بَكْـرٍ الصِّدّيـقِ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ، أَتَى بَيْـتَ المَقْـدِسِ لِلصَّـلاةِ.

2) قُبَيْصَةُ بْنُ ذُؤَيْبٍ.

3) عبدُ اللهِ بْنُ مُحَيْريزٍ.

(61) الحَنْبَـلِيُّ، مُجـيرُ الدِّيـنِ (1973). الأُنْـسُ الجَليـلُ بِتاريـخِ القُـدْسِ وَالخليـلِ. مَكْتَبَـةُ المُحْتَسِـبِ. عَمّـانُ. الأُرْدُنُّ. ج1. ص: 281-282. لَمّـا قَـدِمَ المَهْـدِيُّ يُريـدُ بَيْـتَ المَقْـدِسِ دَخَـلَ مَسْـجِدَ دِمَشْـقَ وَمَعَـهُ كاتِبُـهُ أبـو عبـدِ اللهِ الأَشْـعَرِيُّ، فَقـالَ لَهُ: يـا أبـا عبـدَ اللهِ سَـبَقَنا بنـو أُمَيَّـةَ بِثـلاثٍ. فَقـالَ: وَمـا هِيَ يـا أَمـيرَ المَؤْمنـينَ؟ فَقـالَ: بِهـذا البَيْـتِ -لا أَعْلَـمُ عَلَى ظَهْـرِ الأَرْضِ مِثْلَـهَ، وَنَيْـلُ المَـوالي، فَـإِنَّ لَهُـمْ مَـوالِيَ لَيْـسَ لَنـا مِثْلُهُـمْ، وَبِعُمَـرَ بْـنِ عبـدِ العَزيـزِ لا يَكـونُ فينـا مِثْلُـهُ أَبَـدًا. ثُـمَّ أَتَى بَيْـتَ المَقْـدِسِ وَدَخَـلَ الصَّخْـرَةَ، فَقـالَ: يـا أبـا عبـدِ اللهِ وَهـذِهِ رابِعَـةٌ (الحَنْبَـلِيُّ (1973). ج1. ص: (283).

(62) الحَنْبَلِيُّ (1973). ج1. ص: 282-285؛ العَسَلِيُّ (1981). ص: 299-298.

4) هانـئُ بْـنُ كُلْثـوم؛ وَهُـوَ الَّذي عِنْدَمـا عُرِضَـتْ عَلَيْـهِ إِمـارَةُ فِلَسْـطينَ رَفَضَهـا زُهْـدًا.

5) أُمُّ الدَّرْداءِ هُجَيْمَـةُ - زَوْجَـةُ الصَّحـابِيِّ أبي الدَّرْداءِ-؛ كانَـتْ في أَثْنـاءِ زِيارَتِهـا لِلْقُـدْسِ تُجالِـسُ الفُقَـراءَ وَالمَسـاكينِ، وَتُحْسِـنُ إِلَيْهِـمْ.

6) محمَّـدُ بْـنُ واسـعِ الزّاهِـدُ الصّالِـحُ، جَمَعَـهُ الطَّريـقُ إلى القُـدْسِ بِمالِـكِ بْـنِ دِينـارٍ[63]، وَبِعَبْـدِ الواحِـدِ بْـنِ زيـدٍ، وَمـاتَ سَـنَةَ 123هـ/740م.

وَفي القَـرْنِ الثّـاني الهِجْـرِيّ أَخَـذَ الصُّوفِيَّـةُ في الظُّهـورِ، وَأَخَـذوا يَقْدُمـونَ إلى بَيْـتِ المَقْـدِسِ، وَفي مُقَدِّمَـةِ هـؤلاءِ «رابعـةُ العَدَوِيَّـةُ» (ت 135هـ/752م وَقيـلَ سَـنَةَ 180هـ/796م).

لِذلِـكَ؛ تَجِـدُ أَنَّ العُلَمـاءَ، عَـبْرَ العُصـورِ وَالأَزْمـانِ، جَعَلـوا مِـنَ المَسْـجِدِ الأَقْـصى قِبْلَتَهُـمُ العِلْمِيَّـةِ وَالبَحْثِيَّـةِ، وَكانَ الطَّلَبَـةُ وَمُدَرِّسـوهُمْ مِـنْ خِـيرَةِ العُلَمـاءِ يُقِيمـونَ في المَبـاني الجَميلَـةِ المُحيطَـةِ بِـهِ، وَالّـتي صَرَفَـتْ عَلَيْهـا الخَلائِـفُ الإِسْـلامِيَّةُ المُتَتابِعَـةُ مَبالِـغَ ضَخْمَـةً، مِـنْ أَجْـلِ إِتْقـانِ تَصْميماتِهـا لِمـا تَحْمِلُـهُ مِـنْ دِلالاتٍ وَرَمْزِيّـاتٍ ذاتِ صِلَـةٍ بِالـصِّراعِ الأَزَلِيِّ القائِـمِ في هـذا المَـكانِ بَـيْنَ الحَضاراتِ الإِنْسـانِيَّةِ كافَّـةً.

وَلِأَنَّ هـؤلاءِ العُلمـاءَ تَوَزَّعـوا عَلَى التَّخَصُّصـاتِ العِلْمِيَّـةِ وَالبَحْثِيَّـةِ المُخْتَلِفَـةِ،

(63) مِـنَ الأَئِمَّـةِ الأَعْـلامِ؛ رَوَى عَـنْ أَنَـسْ، وَأَخْـرَجَ لَهُ أَصْحـابُ السُّـنَنِ، تُـوفِّيَ سَـنَةَ (123هـ/741م) (الحَنْبَـلِيُّ (1973). ج1. ص: (291).

اسْتِجابَةً لِجَوْهَرِ العَقيدَةِ الإِسْلاميَّةِ القائِمِ عَلَى البَحْثِ وَالتَّفَكُّرِ وَالإِبْداعِ، وَعَدِّ ذلِكَ جُزءًا لا يَتَجَزَّأُ مِنَ العِبادَةِ، فَإِنَّ المَسْجِدَ الأَقْصى لَمْ يَكُنْ يَوْمًا ما مُجَرَّدَ مَكانٍ للصَّلاةِ فِيهِ، بَلْ كانَ مَصْدَرًا رَئيسًا لِلْعِلْمِ وَالمَعْرِفَةِ في المَجالاتِ كافّةً. وَقَدْ وَرَدَ في الأَثَرِ أَنَّ الإِمامَ الغَزالِيَّ (450هـ/1058م-505هـ/1112-1111م) عِنْدَما جاءَ إلى المَسْجِدِ الأَقْصى، وَوَجَدَ فِيهِ «300 حَلْقَةِ عِلْمٍ»، قالَ: لَقَدْ ضاعَ العِلْمُ في بَيْتِ المَقْدِسِ. وَيُقالُ: إِنَّ الغَزالِيَّ صَنَّفَ في القُدْسِ «إحياءَ عُلومِ الدِّينِ»، إِذْ أَقامَ بِالزّاوِيَةِ الَّتي عَلَى بابِ الرَّحْمَةِ شَرْقِيّ بَيْتِ المَقْدِسِ، فَسُمِّيَتْ لاحِقًا بِالغَزالِيَّةِ نِسْبَةً إِلَيْهِ(64).

وَفي القَرْنِ الخامِسِ الهِجْرِيِّ تَعَرَّضَ بَيْتُ المَقْدِسِ، وَفِلَسْطينُ بِشَكْلٍ عامٍّ، إِلى مَجْموعَةٍ مِنَ الأَزْماتِ المُتَلاحِقَةِ، المُتَمَثِّلَةِ بِالكَوارِثِ الطَّبيعِيَّةِ، وَالاقْتِتالِ الدّاخِلِيِّ الَّتي سَبَقَتِ الغَزْوَ الصَّليبِيَّ، مِنْها(65):

1) سَنَةَ (425هـ/1034م) سَقَطَ تَنّورُ قُبَّةِ الصَّخْرَةِ[66] بِبَيْتِ المَقْدِسِ، وَفِيهِ (500) قِنْديلٍ.

(64) هُوَ «محمَّد بْنُ محمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ الغَزالِيُّ الطُّوسِيُّ». اسْمُ العائِلَةِ: الغَزالِيُّ. وَمَشهورٌ بـ: الغَزالِيِّ. مَوْلِدُهُ: بِالطابران من قُرَى طُوسَ بِإقليمِ خرُاسانَ عامَ1048م، وَوَفاتُه: أَيْضاً بالطّابرانِ: طُوسَ بِالقُرْبِ مِنْ مَدينةِ مَشْهَدَ في شَمالِ إيرانَ (14 جمادى الآخرة 505هـ/17 كانون الأول 1111م. يُنظر: المَوْقِعُ الإِلِكْترونيّ (أُمْكِنَ الوُصولُ إِلَيْهِ بِتاريخ: 29/03/2016م):

http://www.ghazali.org/site-ar/gz-default-ar.htm.

يُنظر: الحَنْبَلِيُّ (1973). ج1. ص: 299؛ يُنظر أيضًا: المَقْدِسِيُّ، شهابُ الدِّينِ (1994). مُثيرُ الغَرامِ إلى زِيارَةِ القُدْسِ وَالشّامِ. تَحْقيقُ: أحمدَ الخُطَيْميِّ. دارُ الجيلِ. بيروتُ. لُبنانُ. الطَّبْعَةُ الأُولى. ص: 363.

(65) الحَنْبَلِيُّ (1973). ج1. ص: 304-310.

(66) التَّنّورُ: هُوَ الجُزْءُ الأَعلى مِنْ قُبَّةِ الصَّخْرَةِ المُشَرَّفَةِ.

2) سَـنَةَ (460هـ/1068م) كانَـتْ زَلْزَلَـةٌ بِـأَرْضِ فِلَسْـطينَ أَهْلَكَـتْ بِـلادَ الرَّمْلَـةِ، وَغارَ البَحْـرُ مَسـيرَةَ يَـوْمٍ، وَدَخَـلَ النّـاسُ في أَرْضِـهِ يَلْتَقِطـونَ مِنْـهُ، فَرَجَـعَ عَلَيْهِـمْ، فَأَهْلَـكَ خَلْقًـا كَثـيرًا مِنْهُـمْ.

3) سَـنَةَ (463هـ/1071م) في أَيّـامِ المُسْـتَنْصِرِ بِـاللهِ الخَليفَـةِ الفاطِـمِيِّ في مِـصْرَ اسْـتَوْلَى عَلَى القُـدْسِ وَالرَّمْلَـةِ «آتْـسِز بْـنُ أوق الخـوارزْمِيُّ» صاحِـبَ دِمَشْـقَ.

4) سَـنَةَ (465هـ/1073م) اسْـتَوْلَى «آتْـسِز» عَلَى دِمَشْـقَ وَأُقِيمَـتِ الدَّعْـوَةُ العَبّاسـيَّةُ في بَيْـتِ المَقْـدِسِ.

5) وَفي سَنَةِ (489هـ/1096م) اسْتَوْلَى الخَليفَةُ الفاطِمِيُّ مِنْ مِصْرَ عَلَى القُدْسِ.

6) وَأَمّـا ذُرْوَةُ الكَـوارِثِ فَكانَـتْ عِنْـدَ الغَـزْوِ الصَّليـبِيِّ في (23 شـعبان 492هـ/14 تمُّـوز 1099م)[67]، في خِلافَـةِ المُسْـتَظْهِرِ بِـاللهِ؛ وَكانَ بَيْـتُ المَقْـدِسِ بِأَيْـدي المُسْـلِمينَ (477) سَـنَةَ هِجْريَّـةً.

7) بَـقِيَ بَيْـتُ المَقْـدِسِ في أَيْـدي الفِرِنْجَـةِ لِمُـدَّةِ (91) سَـنَةً هجرِيَّـةً/88 سَـنَةً مِيلاديَّـةً، حَـتّى أَذِنَ اللهُ سُـبْحانَهُ وَتَعـالَى، وَقَـدَّرَ فَتْحَـهُ عَلَى يَـدِ صَـلاحِ الدِّيـنِ الأَيّـوبِيّ (شـوّال 583هـ/ كانـون الأوَّل 1187م).

(67) قَصَـدَ الفِرِنْجَـةُ بَيْـتَ المَقْـدِسِ وَحـاصَروهُ مـا يزيـدُ عَلى (40) يومًـا، ثُـمَّ مَلَكـوهُ، فَقَتَلـوا جَماعَـةً مِـنْ أَئِمَّـةِ المُسْـلمينَ وَسـادَتِهِمْ وَعُبّادِهِـمْ، وَزُهّادِهِـمْ مِمَّـنْ جـاوَرَ في المَسْـجِدِ الأَقْـصى المُبـارَكِ. (بِتَـصَرُّفٍ: الحَنْبَـلِيُّ (1973). ج1. ص: 307-308).

لَقَدْ تَمَيَّزَ المَسْجَدُ الأَقْصى، عَبْرَ التّاريخ، بِتَوافُرِ الأَجْواءِ المُلائِمَةِ لِتَحْفيزِ العُلَماءِ عَلَى الإقامَةِ فِيهِ؛ مِنْ أَجْلِ البَحْثِ وَالتَّمْحيصِ، وَالمُتابَعَةِ الحَثيثَةِ، وَشَهِدَتِ القُدْسُ مُنْذُ تَحْريرِها عَلَى يَدِ صَلاح الدِّينِ الأَيّوبيّ، نُمُوًّا كَبيرًا في عَدَدِ المَدارِسِ الإِسْلامِيَّةِ، أُنْشِئَ مُعْظَمُها في القَرْنِ الثّامِنِ الهِجْرِيِّ (الرّابع عَشَرَ المِيلاديّ)؛ وَهُوَ القَرْنُ الَّذي شَهِدَتْ فِيهِ القُدْسُ قِمَّةَ ازْدِهارِها العِلْمِيّ[68].

وَتَبَعًا لِذلِكَ تَنامَتِ الحاجَةُ إلى الكُتُبِ، وَظَهَرَتْ مِهْنَةُ نَسْخِ المَخْطوطاتِ وَتَجْليدِها، وَغَيْرُ ذلِكَ مِنَ العَمَلِيّاتِ الخاصّةِ بِها. ثُمَّ أَصْبَحَتِ القُدْسُ تَحْتَ الحُكْمِ العُثْمانِيِّ (1517م-1917م)، الَّذي شَهِدَ زِيادَةَ الإِقْبالِ عَلَى الكُتُبِ بِفَضْلِ اهْتِمامِ العُثْمانيِّينَ بِتَطْويرِ بَيْتِ المَقْدِسِ عُمْرانِيًّا وَثَقافيًّا، حَتّى أَصْبَحَتْ مَدينَةُ القُدْسِ مَرْكَزًا عِلْمِيًّا يَؤُمُّهُ العُلَماءُ وَطَلَبَةُ العِلْمِ؛ فَاشْتَدَّتِ الحاجَةُ إلى اسْتِنْساخِ المَزيدِ مِنَ الكُتُبِ وَتَجْليدِها، وَتَرميمِها، إضافَةً إلى انْتِشارِ ظاهِرَةِ جَلْبِ المَخْطوطاتِ مِنَ القاهِرَةِ وَدِمَشْقَ[69]. وَتَطَوَّرَتْ صِناعَةُ الكُتُبِ تَطَوُّرًا كَبيرًا.

أَضِفْ إلى ذلِكَ أَماكِنَ السَّكَنِ وَمَصادِرَ المِياهِ؛ كَالآبارِ وَالقَنَواتِ، وَغَيْرَ ذلِكَ مِنْ وَسائِلِ الاسْتِقْرارِ، وَمُتَطَلَّباتِ العَيْشِ الكَريمِ-المُريحِ. كَما أَنَّ تِلْكَ المَدارِسَ كانَتْ مُدَعَّمَةً بِما احْتَوَتْهُ ساحاتُ المَسْجِدِ الأَقْصى مِنْ مَصاطِبَ؛

(68) شهابُ، عُلِي (2001). الحَياةُ العِلْمِيّةُ في القُدْسِ في القَرْنِ الثّامِنِ الهِجْرِيِّ -في ضَوْءِ كِتابِ الدُّرَرِ الكامِنَةِ لابْنِ حَجَرٍ-. حَوْلِيّاتُ الآدابِ وَالعُلومِ الاجْتماعِيّةِ. العَدَدُ (22)، الرِّسالة (169).

(69) بركاتُ (2012). ص: 13-14.

وَالمِصْطَبَـةُ مَـكانٌ مُرْتَفِـعٌ عَـنِ الأَرْضِ قَليـلًا يُتَّخَـذُ مَجْلِسًـا[70]، كانَـتْ تُسْـتَخْدَمُ لِحَلَقـاتِ التَّدريـسِ وَللصَّـلاةِ عَلَيْهـا؛ إِذْ إِنَّ مِنْهـا مـا يَشْـتَمِلُ عَلَى مِحْـرابٍ للصَّـلاةِ.

لا يُوجَـدُ وَقْفِيّـاتٌ تُـؤَرِّخُ للمَصاطِـبِ مِـنْ حَيْـثُ نَشْـأَتُها، أَوِ الدَّخْـلُ المَـصروفُ عَلَى رِعايَتِهـا، أَوِ الأَشْـخاصِ المُكَلَّفـينَ بِرِعايَتِهـا كَمـا هُـوَ حـالُ الوَقْفِيّـاتِ الأُخْـرى. وَهُنـاكَ (27) مِصْطَبَـةً مُنْتَـشِرَةً في سـاحاتِ المَسْـجِدِ الأَقْـصى المُبـارَكِ، قَبْـلَ الفَـتْرَةِ العُثْمانِيَّـةِ وَخِلالَهـا، وَفي جَميـعِ الجِهـاتِ، إِلّا أَنَّ أَكْثَرَهـا كانَ في المِنْطَقَـةِ الغَرْبِيَّـةِ مِنْـهُ[71]. وَأَكْبَرُهـا مِصْطَبَـةَ المُتْحَـفُ الإِسْـلامِيُّ، أَبْعادُهـا: 57.2م طـولًا و20.5م عَرْضًـا[72].

وَهُنـا يَتَوَصَّـلُ إِلى اسْـتِنْتاجٍ بالِـغِ الأَهَمِّيَّـةِ، وَهُـوَ أَنَّ ذلِـكَ كُلَّـهُ سَـوْفَ يُـتْرَكُ بَـيْنَ أَيْدينـا، إِلى جانِـبِ تِلْـكَ الآثـارِ العُمْرانيَّـةِ وَالحَجَرِيَّـةِ، مـا يُشـيرُ إِلى تِلْـكَ الأَنْشِـطَةِ العِلْمِيَّـةِ، وَمـا نَجَـمَ عَنْهـا مِـنِ اخْـتِراعاتٍ، وَابْتِـكاراتٍ، وَإِبْـداعاتٍ، لَيْـسَ عَلَى مُسْـتَوَى النَّقْـشِ في الصُّخـورِ وَالحِجـارَةِ فقـط، وَإِنَّمـا تِلْـكَ الآثـارُ المَكْتوبـةُ عَلَى الـوَرَقِ، بِخَـطِّ يَـدِ العُلَمـاءِ، أَوْ طَلَبَتِهِـمْ، أَوْ مَـنْ يَنْسَـخُ لَهُـمْ، أَوْ يَنْسَـخُ عَنْهُـمْ. وَهـذا مـا يُطْلَـقُ عَلَيْـهِ المَخطوطـاتِ.

وَاعْتِمـادًا عَلَى مـا تَقَـدَّمَ فَـإِنَّ القُـدْسَ شَـهِدَتْ حَرَكَـةً دَؤوبَـةً في مَجـالِ صِناعَـةِ

(70) https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/مَصطَبة/ (seen at: 28/11/2019).

(71) Natsheh Y. (2000). The Architectural survey of Ottoman Jerusalem . In "Ottoman Jerusalem: The Living City, 1517-1917. Edited by: Sylvia Auld and Robert Hillenbrand. Architectural survey by: Yusuf Natsheh. Altajir World of Islam Trust. London. Part I. p: 1003-4.

(72) Natsheh (2000). Ottoman Jerusalem. Part II. p: 1007.

الكُتُبِ، وَما يَتَّصِلُ بِها مِنَ النَّواحي التِّقْنيَّةِ وَالفَنِّيَّةِ، مِثْلِ: اسْتِجْلابِ الوَرَقِ، وَاسْتيرادِ الأَقْلامِ، وَصِناعَةِ الحِبْرِ، وَالنَّسْخِ، وَالتَّجْليدِ، وَالتَّرْميمِ، وَالتَّوْزيعِ... وَغَيْرِ ذلِكَ مِنَ العَمَلِيّاتِ ذاتِ الصِّلَةِ. وَأَمّا مِنْ حَيْثُ كِتابَةُ المَخْطوطاتِ المَقْدِسِيَّةِ، فَهُناكَ بَعْضُ العُلَماءِ مَنْ كانَ يَكْتُبُ مَخْطوطَتَهُ بِخَطِّ يَدِهِ، فَسُمِّيَتْ لِذلِكَ "المَخْطوطَ الأُمَّ"، وَهُناكَ عُلَماءُ يَسْتَأْجِرونَ مَنْ يَنْسَخُ لَهُمْ مَخْطوطاتِهِمْ. كَما شَهِدَتِ القُدْسُ نَسْخَ أَعْدادٍ كَبيرَةٍ مِنَ المَخْطوطاتِ، وَأَنَّ مِئاتٍ مِنَ المَخْطوطاتِ المَقْدِسيَّةِ تَمَّ نَقْلُها إلى خارِجِ فِلَسْطينَ. كَما كانَ بَعْضُ عُلَماءِ بَيْتِ المَقْدِسِ وَطَلَبَتِها يَنْسَخونَ مَخْطوطاتٍ في أَثْناءِ وُجودِهُمْ خارِجَ فِلَسْطينَ، ثُمَّ يَحْمِلونَهامَعَهُمْ إلى مَدينَتِهِمْ (القُدْسِ)[73].

بِالنِّسْبَةِ لِعَمَليَّةِ النَّسْخِ، تَبَيَّنَ أَنَّها أَكْثَرُ العَمَلِيّاتِ مَشَقَّةً في صِناعَةِ المَخْطوطاتِ؛ حَيْثُ تَسْتَغْرِقُ وَقْتًا طَويلًا، وَتَخْتَلِفُ جَوْدَةُ الخَطِّ مِنْ ناسِخٍ إلى آخَرَ، وَقَدْ بَرَزَ في القُدْسِ كَثيرٌ مِنَ الخَطّاطينَ الَّذين يَعْلَمونَ فَنَّ الخَطِّ لِناسِخِي المَخْطوطاتِ وَكُتّابِ المَحاكِمِ وَالدَّواوينِ. وَأَنَّ المَقْدِسيِّينَ كانوا يَصْنَعونَ الحِبْرَ الحَديديَّ الأَسْوَدَ وَالكَرَبونِيَّ مَحَلِّيًّا؛ بِسَبَبِ سُهولَةِ إِعْدادِهِ وَتَوافُرِ مَوادِّهِ الخامّ: الصَّمْغِ العَرَبِيِّ، وَالسّناجِ، وَالخَلِّ، وَالنِّيلَةِ وَغَيْرِها. وَمِنْ أَبْرَزِ النّاسخينَ في القَرْنِ السّابع عَشَرَ: هِبَةُ اللهِ الدِّيريّ، ومُحَمّدٌ شمسُ الدِّينِ الخالِدِيُّ، وخليلُ بْنُ محمَّد شرف الدِّينِ الخالِدِيُّ، ومُحَمَّدُ فتحُ اللهِ الدِّيريّ[74].

وَفيما يَخُصُّ التَّجْليدَ، فَقَدْ كانَ العَرَبُ يَسْتَخْدِمونَ مَوادَّ كَثيرةً، مِنْها: الجِلْدُ،

(73) بركاتُ (2012). ص: 15-16.

(74) بركاتُ (2012). ص: 25-36، ص: 144، 168-216.

وَالحَريـرُ، وَالـوَرَقُ، وَالخَشَـبُ، وَالخَيْـطُ، وَالغِـراءُ[75]. كَمـا طَـوَّرَ المَقْدِسـيّونَ الَّتجْليـدَ، لَيْـسَ عَلَى مُسْـتَوى حِفْـظِ الـوَرَقِ وَحَسْـبُ، وَإِنَّمـا كَفَـنٍّ مِـنَ الفُنـونِ الإِسْـلاميَّةِ، حَيْـثُ كانَـتِ الأَغْلِفَـةُ تُزَيَّـنُ بِإِطـاراتٍ مُذَهَّبَـةٍ وَأَشْـكالٍ هَنْدَسِـيَّةٍ، وَرُسـومٍ نَباتيَّـةٍ. وَنَتيجـةً لِتَكْـرارِ اسْـتِخْدامِ المَخْطوطـاتِ وَتَعَرُّضِهـا للرُّطوبَـةِ وَالحَشَراتِ، ظَهَـرَتْ مِهْنَـةُ التَّرْميـمِ، وَكانَ بَعْـضُ العُلَمـاءِ يُمارِسـونَ هـذِهِ المِهْنَـةَ في مَنازِلِهِـمْ بَعْـدَ تَقاعُدِهِـمْ.

وَسَـوْفَ نَتَطَـرَّقُ في السُّـطورِ وَالصَّفْحـاتِ القادِمَـةِ إلى التَّكَبـاتِ وَالأَزْمـاتِ الَّـتي مَـرَّتْ بِهـا المَكْتَبـاتُ المَقْدِسـيَّةِ عَـبْرَ التّاريـخِ، وَكَيْفِيَّـةِ اسْـتِمْرارِ المَقْدِسـيِّينَ، حَـتَّى يَوْمِنـا هـذا، في المُحافَظَـةِ عَلَى المَخْطوطـاتِ وَالوَثائِـقِ الأُخْـرى؛ بِتَجْليدِهـا وَصِيانَتِهـا، وَتَرْميمِهـا وَحِفْظِهـا.

(75) كُليبُ وعُبيدُ (2003). ص: 29.

3 . 2 المَكْتَباتُ المَقْدِسِيَّةُ- نَكَباتٌ تَتَوالَى

قِيلَ قَديمًا: كُلُّ عِلْمٍ لَيْسَ في القِرْطاسِ ضاعَ. وَعَلَيْهِ، فَقَدْ فَقَدَتْ فِلَسْطينُ بِشَكْلٍ عامٍّ، وَالقُدْسُ بِشَكْلٍ خاصٍّ، كَثيرًا مِنَ المَخْطوطاتِ إبّانَ الفَتْرَةِ العُثْمانيَّةِ، رُحِّلَ قِسْمٌ مِنْها إلى تُرْكيا. كَما أَنَّ الحُروبَ الَّتي تَعَرَّضَتْ لَها فِلَسْطينُ أَسْهَمَتْ في ضَياعِ المَخْطوطاتِ وَنَهْبِها، وَأَمْثِلَةٌ مِنْ ذلِكَ نَذْكُرُ(76):

1) الحَمْلَةَ الفَرَنْسِيَّةَ عامَ 1799م الَّتي ضَمَّتْ مُسْتَشْرِقينَ جاؤوا مِنْ أَجْلِ رَسْمِ لَوْحاتٍ عَنِ المُدُنِ الفِلَسْطينيَّةِ، وَهِيَ مَخْطوطاتٌ مُهِمَّةٌ تُؤَرِّخُ لِفِلَسْطينَ في تِلْكَ الفَتْرَةِ، وَأَغْلَبُها مَوجودٌ في مَتاحِفَ عالَمِيَّةٍ.

2) احْتِلالَ إبراهيمَ باشا لِفِلَسْطينَ عامَ 1831م وَما نَجَمَ عَنْهُ مِنْ ضَياعٍ لِلْمَخْطوطاتِ الفِلَسْطينيَّةِ وَنَهْبِها، كَما جَرَى لِلْمَخْطوطاتِ المَسيحِيَّةِ في عَكّا، حَيْثُ عُثِرَ عَلَى إنْجيلٍ مِنْ مُمْتَلَكاتِها في تِرْكَةِ بِشارَةَ خوري في بيروتَ عامَ1898.

3) عِنْدَ نُشوبِ الحَرْبِ العالَمِيَّةِ الأُولى عامَ 1914م تَعَرَّضَتْ مَكْتَباتُ عَدَدٍ مِنَ الجَوامِعِ في غَزَّةَ للتَّدميرِ، كَما حَصَلَ لِمَكْتَبَةِ السَّيِّدِ هاشِمٍ في غَزَّةَ الَّتي دُمِّرَتْ بِالكامِلِ.

(76) أبو النَّصْر، عبدُ الحميدِ (2016). مَخْطوطاتُ فِلَسْطينَ. التّاريخُ المَفْقودُ. مَجَلَّةُ شُؤونٌ فِلَسْطينيّةٌ. العَدَدُ 216. ص: 225-265.

4) هُنـاكَ عَـشَراتُ المَخْطوطـاتِ المَقْدِسِـيَّةِ الَّـتي نُقِلَـتْ إلى خـارِجِ فِلَسْـطينَ، وَبِخاصّـةٍ في أَواخِـرِ الدَّوْلَـةِ العُثْمانيَّـةِ وَبَعْـدَ سُـقوطِها[77].

5) خِـلالَ الانْتِـدابِ البِريطـانِيِّ عَلَى فِلَسْـطينَ تَعَرَّضَـتْ كَثيرٌ مِـنَ المَخْطوطـاتِ الفِلَسْـطينيَّةِ لِلتَّلـفِ وَالإِحْـراقِ، بِخاصّـةٍ إبّـانَ الحَـرْبِ العالَمِيَّـةِ الثّانِيَـةِ.

6) النَّكْبَـةَ عامَ 1948م، وَالنَّكْسَـةَ عامَ 1967م، وَمـا نَجَـمَ عَنْهُمـا مِـنْ نَكْبَـةٍ ثَقافيَّـةٍ في عُمـومِ فِلَسْـطينَ، وَالَّـتي كانَ أَكْثَرُهـا أَثَـرًا (تَدْميريًّـا) في القُـدْسِ.

وَمُنْـذُ زَوالِ الحُكْـمِ العُثْمـانِيِّ عامَ 1917م، وَاحْتِـلالِ فِلَسْـطينَ مِـنْ قِبَـلِ بِريطانيا، أُنْشِـئَ المَجْلِـسُ الإِسْـلامِيُّ الأَعْلى الَّذي أَنْشَـأَ دارًا لِلْكُتُـبِ في المَسْـجِدِ الأَقْـصى، وَالَّـتي تَعَرَّضَـتْ لِلْإِهْمـالِ وَالتَّلَـفِ وَالسَّرِقَـةِ، وَبِخاصَّـةٍ فَـتْرَةُ النَّكْبَـةِ الَّـتي يُؤَكِّـدُ فِيهـا الباحِـثُ الإِسرائيـلِيُّ «غيـش عميـت» أَنَّ الشَّـعْبَ الفِلَسْـطينيَّ قَـدْ مُـنِيَ بِنَكْبَـةٍ ثَقافيَّةٍ؛ عِنْدَمـا تَـوَزَّعَ مَصـيرُ الكُتُـبِ وَالمَخْطوطـاتِ الفِلَسْـطينيَّةِ المَنْهوبَـةِ مِـنَ المَكْتَبـاتِ الفِلَسْـطينيَّةِ، وَمِـنَ المَنـازِلِ الَّـتي طُـرِدَ سُـكّانُها مِنْهـا بِقُـوَّةِ السِّـلاحِ، بَـيْنَ الهَـرْسِ وَالسَّرِقَـةِ، وَالنَّهْـبِ، وَالتَّزْويـرِ[78].

وَبَعْـدَ النَّكْبَـةِ، حَلَّـتِ الكارِثَـةُ الحَقيقيَّـةُ بِالمَكْتَبـاتِ المَقْدِسِـيَّةِ الحَديثـةِ، الَّـتي ضاعَـتْ مُحْتَوَياتُهـا، مِنْهـا: مَكْتَبَـةُ دارِ الكُتُـبِ في المَسْـجِدِ الأَقْـصى، مَكْتَبَـةُ مُحَمَّـد إِسْـعافِ النشاشـيبي-دارُ الطِّفْـلِ العـربيِّ، وَمَكْتَبَـةُ الكُلِّيَّـةِ العَرَبيَّـةِ، وَمَكْتَبَـةُ تَهْذيـبِ

(77) بركاتُ (2012). ص: 150-159.

(78) العصـا، عزيـزُ (2015). الَّنكْبَـةُ الَّثقافيّـةُ: الكُتُـبُ وَالمَخْطوطـاتُ الفِلَسْـطينيّةُ.. بَـيْن الهَـرْسِ وَالسِرَّقَـةِ وَالنَّهْـبِ وَالتَّزْويـرِ. في «مَجَلَّـةُ قَضايـا إسرائيليّـةٌ»، العَـدَدُ (60). ص: 117-123».

الأَرْواحِ (في سُلْوانَ)، وَمَكْتَبَةُ خليلِ السّكاكينيّ، وَمَكْتَبَةُ عَجاج نُوَيْهِضٍ، وَمَكْتَبَةُ أَمانَةِ القُدْسِ الَّتي سَيْطَرَ عَلَيْها الاحْتِلالُ بَعْدَ النَّكْسَةِ عامَ 1967م[79]. كما كان في القدس «مَكْتَبَةُ فِلَسْطين العِلْمِيَّة»، تَأَسَّسَتْ سَنَة 1910م، وكان لها فرعٌ في يافا أيضًا، كما يَتَبَيَّنُ من الفاتورةِ المُرفقَةِ أدْناه أسْماء أصحابها الأخوة: بولس ووديع سعيد؛ ووديع هو والد الأستاذ الرَّاحل ادوارد سعيد[80]. وهذه منَ المَكْتَباتِ الَّتي انْدَثَرَتْ إبَّان النَّكْبَةِ.

كَما مُنِيَتْ مَكْتَباتُ عَدَدٍ كَبيرٍ مِنَ المُفَكِّرينَ الفِلَسْطينيِّينَ بِنَكَباتٍ مُذْهِلَةٍ، مِنْهُمْ: أحمد حلمي باشا، وعبد الرَّحمنِ بُشناق، وعمر الصّالح البرغوثيّ، وعادل جبر، وهنري كتن، وَغَيْرُهم مِنْ رِجالاتِ القُدْسِ الَّذينَ يُشارُ إِلَيْهِم بِالبَنانِ[81].

أَضِفْ إلى ذلِكَ المَكْتَباتِ التّاليَةَ: مَكْتَبَةَ الشَّيْخ محمّد بْنِ أحمدَ المَغْرِبيِّ، وَمَكْتَبَةَ إسحاق موسى الحُسَينيِّ الَّتي أُحْرِقَتْ بِالكامِلِ خِلالَ النَّكْبَةِ عامَ 1948م[82].

(79) بركاتُ (2012). ص: 150-159.

(80) وردت هذه المعلومات، مصحوبة بالفاتورة المرفقة، من السيدة سامية ناصر خوري عبر البريد الالكتروني بتاريخ: 08/10/2020.

(81) العارفُ، عارفُ (2012). نَكْبَةُ بَيْتِ المَقْدِسِ وَالفِرْدَوْسُ المَفْقودُ، الجُزْءُ الثّاني. مُؤَسَّسَةُ الدِّراساتِ الفِلَسْطينيّةُ. الطَّبْعَةُ الثّانيةُ. رام الله. فِلَسْطينُ. ص: 16 (الحاشِيَةُ).

(82) أبو النَّصُر (2016).

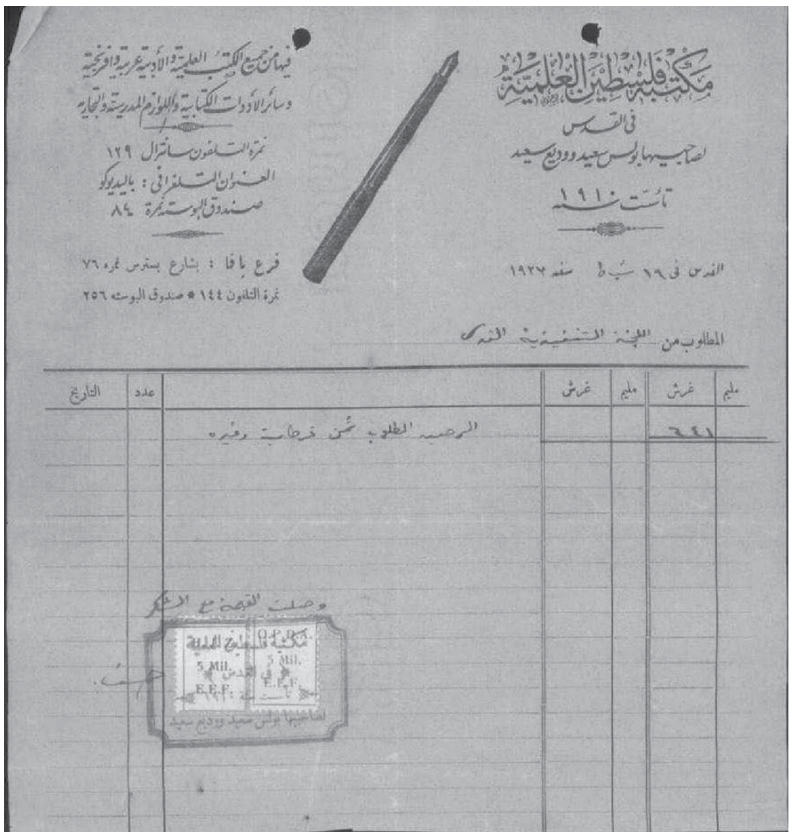
مكتبة فلسطين العلمية
في القدس
لصاحبيها يوسف سعيد ووديع سعيد
تأسست سنة ١٩١٠
فيها من جميع الكتب العلمية الأدبية عربية وافرنجية
وسائر الأدوات الكتابية واللوازم المدرسية والتجارية
نمرة التلفون سانترال ١٢٩
العنوان التلغرافي: بالديوكو
صندوق البوستة نمرة ٨٤
فرع يافا: بشارع يوسف نمرة ٧٦
نمرة التلفون ١٤٤ ● صندوق البوستة ٢٥٦
القدس في ١٦ شباط سنة ١٩٢٧
المطلوب من اللجنة التنفيذية العليا
التاريخ	عدد		غرش	مليم	غرش	مليم
		الرصيد المطلوب ثمن فرحاتية وغيره			٦٤١	
وصلت القيمة مع الشكر
مكتبة فلسطين العلمية
5 Mil.
E.P.F.
القدس
يافا
يوسف سعيد ووديع سعيد

فاتورة خاصة بـ "مكتبة فلسطين العلمية" (المصدر: السيدة سامية ناصر خوري)

وَبَعْدَ نَكْسَةِ حُزَيرانَ عامَ 1967م، اسْتُكْمِلَ العُدْوانُ عَلَى الأراضي الفِلَسْطينيَّةِ، وَاتَّسَعَ نِطاقُ النَّكْبَةِ الثَّقافيَّةِ، عِنْدَما تَعَرَّضَتْ مَكْتَباتُ الضِّفَّةِ الغَرْبيَّةِ وَغَزَّةَ إلى عَمَلِيّاتِ نَهْبٍ وَتَدْميرٍ، كَما جَرَى لِمَكْتَبَةِ الجامِعِ العُمَرِيِّ في غَزَّةَ، عِنْدَماسُرِقَأَكْثَرُ مِنْ(700) مَخْطوطةٍ مِنْ أَصْلِ (900)[83].

(83) نَفْسُهُ.

يُخَصِّصُ الباحِثُ المَقْدِسِيُّ يوسُفُ التَّتْشَةُ الحديثَ عَنِ المُشْكِلاتِ وَالتَّعْقيداتِ الَّتي واجَهَتْ مَكْتَبَةَ المَسْجِدِ الأَقْصى المُبارَكِ، وَمِمّا يُشيرُ إِلَيْهِ[84]:

1) كَبَحَتِ الأَوْضاعُ السِّياسِيّةُ السّائِدَةُ في أَثْناءِ الانْتِدابِ البِريطانِيِّ (1917م-1948م)، وَالنَّكْبَةُ سَنَةَ 1948م، تَطَوُّرَ مَجْموعَةِ مَكْتَبَةِ الأَقْصى، وَنُمُوَّها.

2) مَكَثَتْ هذِهِ المَكْتَبَةُ فَتْرَةً طَويلَةً مِنْ عَدَمِ النَّشاطِ بَيْنَ سَنَةِ 1948م، وَسَنَةِ 1976م، عِنْدَما قَرَّرَتْ إِدارَةُ الأَوْقافِ إِحياءَ المَكْتَبَةِ في أَوائِلِ سَنَةِ 1977م.

وَعَلَى الرَّغْمِ مِنَ الكَوارِثِ الَّتي ابْتُلِيَ بِها الشَّعْبُ الفِلَسْطينيُّ، فَإِنَّ هُناكَ مَنْ بَقِيَ قابِضًا عَلَى ما وَرِثَهُ عَنِ الآباءِ وَالأَجْدادِ، كَالقابِضِ عَلَى الجَمْرِ، في وَجْهِ الخَوْفِ وَالقَلَقِ مِنْ الاحِتْلالِ وَإِجْراءاتِهِ القَمْعِيَّةِ، وَما يُرافِقُها مِنْ بَريقِ الأَمْوالِ، بِأَرْقامٍ فَلَكِيَّةٍ، تُرْجَى لِكُلِّ مَنْ "يُفَرِّطُ" في أَيِّ شَيْءٍ مِنْ هُوِيَّتِهِ الوَطَنِيَّةِ! وَإِنَّهُ مِنْ دَواعي غِبْطَتِنا وَسُرورِنا أَنْ نُؤَكِّدَ عَلَى أَنَّ هُناكَ الآلافَ مِنَ المَخْطوطاتِ المَصونَةِ مِنْ قِبَلِ الوارِثينَ لَها، وَالَّذينَ بَقَوْا عَلَى العَهْدِ، هُمْ وَأَبْناؤُهُمْ وَذُرِّيَّتُهُمُ القادِمينَ بِإِذْنِ اللهِ. وَسَنَقومُ، فِيما يَأْتي بِاسْتِعْراضِ الواقِعِ الخاصِّ لِعَدَدٍ مِنَ المَكْتَباتِ الَّتي تَضُمُّ تِلْكَ المَخْطوطاتِ.

بحسبِ العصر، وخلال فترة الحكم العثماني بيْنَ القَرْنَيْنِ الهِجْرِيَّين: العاشر والرابع عشر، كانَ عدد العناوين المخطوطات يتغيَّر من قرنٍ إلى آخر، حتى وَصَلَ إجماليّ عددها نحو (17,000). ويبين نَجِدُ أَنَّ هُناكَ تَراجُعًا مُذْهِلًا

(84) التَّتْشَةُ، يوسُفُ (2002). مَكْتَبَةُ المَسْجِدِ الأَقْصى المُبارَكِ في الحَرَمِ الشَّريفِ. **مَجَلَّةُ الدِّراساتِ الفِلَسْطينيّةِ**، المُجَلَّدُ (13). العَدَدُ (50). ربيعُ 2002 ص: 11.

في أَعْـدادِ تِلْـكَ المَخْطوطـاتِ، الَّـتي انْخَفَـضَ عَدَدُهـا عَـنَ العَـدَدِ الآنِـفِ الذِّكْـرِ إلى أَقَـلَّ مِـنَ الثُّلُـثِ؛ كَمـا هُـوَ وارِدٌ في الجَـدْوَلِ (1) أعـلاه.

الجَـدْوَلُ (3): أَعْـدادُ العَناوينِ في المَخْطوطاتِ الَّتي كانَـتْ في بَيْتِ المَقْدِسِ أَواخِرِ الحُكْمِ العُثْمانيِّ وَأَعْدادُها حاليًّا حَسْـبَ القُرونِ الهِجْرِيَّةِ[85]

إبّانَ الحُكْمِ العُثمانيِّ	القَرْنُ الهِجْريُّ	10	11	12	13	14	مَجْهولَةُ التّاريخ	المَجْموعُ
	مَجْموعُ العَناوينِ	1266	5038	4565	2962	3153	------	16984
	النِّسْبَةُ المِئَوِيَّةُ	٪07	٪30	٪27	٪17	٪19	------	٪100
حاليًّا	مَجْموعُ العَناوينِ	654	1222	1915	1032	115	461	5399
	النِّسْبَةُ المِئَوِيَّةُ	٪12	٪23	٪35	٪19	٪2	٪9	٪100

يَتَّضِـحُ مِـنَ الجَـدْوَلِ (3) أَنَّ القَرْنَـيْنِ الحـادي عَـشَرَ، وَالثّـاني عَـشَرَ الهِجْرِيْـيَنْ كانـا أَثْـرَى تِلْـكَ القُـرونِ بِالمَخْطوطـاتِ، وَيُفَـسَّرُ ذلِـكَ بِسَـبَبِ الاسْـتِقْرارِ السِّـياسِيِّ الَّذي شَـهِدَتْهُ القُـدْسُ بَعْـدَ إِخْفـاقِ ثَـوْرَةِ نَقيـبِ الأَشْرافِ عامَ 1117ه/ 1705م[86]. وَعِنْـدَ رَصْـدِ أَعْـدادِ العَناويـنِ في المَخْطوطـاتِ في كُلِّ مكتبَـةٍ على حِـدَةٍ، بِحَسْـبِ القَـرْنِ وَالمَكْتَبَـةِ، حَصَـلَ بـركاتُ (2012) عَلَى النَّتائِـجِ كَمـا في الجَـدْوَلِ الآتي (4).

(85) وَفْـقَ أَعْدادِهـا مِـنْ دِراسَـةِ (بـركاتُ (2012). ص: 56)، الَّـتي شَـمَلَتْ: مَكْتَبَـةَ المَسْـجِدِ الأَقْـصى المُبـارَكِ، وَالمَكْتَبَـةَ الخالِدِيّـةَ، وَالمَكْتَبَـةَ البُدَيْرِيّـةَ، وَمَكْتَبَـةَ دارِ إسـعافِ النّشاشـيبيِّ للثَّقافَـةِ وَالفُنـونِ وَالآدابِ، وَمَكْتَبَـةَ الزّاويَـةِ الأَزْبَكِيّـةِ، وَمَكْتَبَـةَ جامِعَـةِ القُـدْسِ. وَقـامَ كاتـب هـذه السـطور بِإِضافَـةِ مَخْطوطـاتِ مُؤَسَّسَـةِ إِحْيـاءِ الـتُّراثِ وَالبُحـوثِ الإِسْـلاميّةِ- بَيْـتُ المَقْـدِسِ (ميثـاقُ)؛ بِكَوْنِهـا مَكْتَبَـةً مَقْدِسِـيَّةً - مُسَـجَّلَةً في القُـدْسِ-.

(86) بركاتُ (2012).ص: 19.

الجَـدْوَلُ (4): عَـدَدُ العَناويـنِ[87] في مُخطوطـاتِ المَكْتَبـاتِ المَقْدِسِـيَّةِ المُعاصِرةِ حَسْـبَ تَواريخِ النَّسْـخِ، مُقْتَبَـسٌ مِـنْ (بركاتُ (2012) مُضـافٌ إِلَيْـهِ مَخْطوطاتُ مُؤَسَّسَـةُ إِحْياءِ الـتُّراثِ وَالبُحوثِ الإِسْـلاميَّةِ في بَيْـتِ المَقْـدِسِ (ميثاق).

القَرْنُ	المَكْتَبَةُ الخالِدِيَّةُ	مَكْتَبَةُ الشَّيْخِ الخَلِيلِيِّ	مَكْتَبَةُ المَسْجِدِ الأَقْصى	المَكْتَبَةُ البَدْرِيَّةُ	مَكْتَبَةُ دارِ إسعافِ النَّشاشيبيِّ	مَكْتَبَةُ جامِعَةِ القُدْسِ	مَكْتَبَةُ الزّاوِيَةِ الأَزْبَكِيَّةِ	(ميثاق)[88]	المَجْموعُ
6	10	1	1	4	1			01	18
7	43	7	5	6	3			3	67
8	85	68	17	32	6	1	1	8	218
9	135	73	49	54	25	8	11	14	369
10	264	97	89	112	36	12	22	22	654
11	438	111	105	266	156	57	32	57	1222
12	676	126	192	522	206	78	56	59	1915
13	245	9	132	150	305	56	72	63	1032
14	35	2	29	31	6	2	3	7	115
مَجْهولُ التّاريخ								461	461
المَجْموعُ	1931	494	619	1177	744	214	197	694	6071
النِّسْبةُ المِئَوِيَّةُ	32٪	8٪	10٪	19٪	12٪	4٪	3٪	11٪	100٪

(87) دائِمًـا عَـدَدُ العَناويـنِ أكـبر مـن عـدد المخطوطـات؛ لِأَنَّ هنُـاكَ عَديـدًا مِـنَ المَخْطوطـاتِ الَّـتي تَضُـمُّ عُنْوانَـيْنِ فَأَكْـثَرَ.

(88) لَـمْ يَتُـمَّ اسْـتِكْمالُ تَصْنيفِهـا حَسْـبَ القُـرونِ حَـتّى اللَّحْظَـةِ، وَلكِـنَّ العَـدَدَ الإِجْمـالِيَّ لِلْمَخْطوطـاتِ الأَصْليّـةِ في هـذِهِ المُؤَسَّسَـةِ هُـوَ (694) مَخْطوطَـةً. صَرَّحَـتْ بِذلِـكَ مَسـؤولَةُ قِسْـمِ المَخْطوطـاتِ عِنْـدَ مُقابَلَتِهـا بِتاريـخ: 04/09/2016م.

يُلْحَـظُ مِـنَ الجَـدْوَلِ (4)، أَنَّ المَكْتَبَـةَ الخالِدِيَّـةَ تَتَمَـيَّزُ عَـنْ بـاقِي المَكْتَبـاتِ المَقْدِسِـيَّةِ - انْظُـرْ أَدْنـاهُ- بِحَجْـمِ المَخْطوطـاتِ المُتَوافِـرَةِ فِيهـا، كَمـا أَنَّهـا تَتَمَـيَّزُ بِعَـدَدِ المَخْطوطـاتِ الأَقْـدَمِ (القَـرْنُ السّـادِسُ الهِجْـرِيّ).

مَكْتَباتُ مَقْدِسِيَّةٌ أخرى

عَرَفَـتِ القُـدْسُ عَديـدًا مِـنَ المَكْتَبـاتِ، بَعْضُهـا مـا زالَ قائِمًـا، وَبَعْضُهـا كانَ قَـدْ أُنْشِـئَ مُنْـذُ العَـصْرِ الأَيّـوبِيِّ، حَـتّى العَـصْرِ العُثْمـانِيِّ، وَآلَـتْ إلى التَّفَـرُّقِ وَالتَّشَـتُّتِ، وَأَصْبَحَـتْ أَثَـرًا بَعْـدِ عَـيْنٍ، مِثْـلُ[89]:

1) **مَكْتَبَةِ الفَخْرِيَّةِ.**

2) **مَكْتَبَةِ آلِ قُطّينَةَ**، الَّتي تَبَعْثَرَتْ مَخْطوطاتُها.

3) **مَكْتَبَـةِ آلِ المُؤَقِّـتِ**، الَّـتي نُقِلَـتْ بَعْـضُ مَخْطوطاتِهـا إلى المَكْتَبَـةِ الخالِدِيَّـةِ، وَبَعْضُهـا الآخَـرُ إلى دارِ الكُتُـبِ في دِمَشْـقَ.

4) **مَكْتَبَـةِ عبـدِ اللهِ مُخْلَـص** (تُـوفِّيَ عامَ 1947م)، الَّـتي كانَـتْ تَضُـمُّ مـا يَزيـدُ عَلَى ثَلاثَـةِ آلافِ مُجَـلَّدٍ، مِنْهـا (110) مَخْطوطـاتٍ[90].

(89) الشّـنْطِيُّ، عصـامُ (2009). المَكْتَبَـةُ الخالِديّـةُ في القُـدْسِ - الحَـراكُ التُّراثِيُّ في قَلْـبِ المَدينـةِ. مَجلَّـةُ مَعْهَـدِ المَخْطوطـاتِ العَرَبِيّـةِ. المُجَـلَّدُ (53)، الجُـزْءُ الأَوَّلُ. ص: 101-107.

(90) في أَجْـواءِ النَّكْبَـةِ، نُقِلَـتِ الكُتُـبُ وَالمَخْطوطـاتُ إلى دِيـرِ القُرْبـانِ، الَّذي تَـمَّ تَدْمـيرُهُ مِـنْ قِبَـلِ عِصابـاتِ الصَّهاينَـةِ، قاصِديـنَ المَكْتَبَـةَ فِيـهِ؛ فَضاعَـتْ عَـنْ بَكْـرَةِ أَبيهـا (عـن: الشّـنْطِيُّ (2009)).

5) **مَكْتَبَةِ آلِ الخَطيبِ**، احْتَوَتْ عَلَى (200) مَخْطوطٍ.

6) **مَكْتَبَةِ الرَّجَبيّ**، احْتَوَتْ عَلَى (50) مَخْطوطًا.

7) **مَكْتَبَةِ العَجْلونيّ**، احْتَوَتْ عَلَى (50) مَخْطوطًا.

8) **مَكْتَبَةِ أبو إِسْبيتانَ**، احْتَوَتْ عَلَى (700) مَخْطوطٍ.

9) **خِزانَةِ الشَّيْخ طاهِرِ أبي السّعودِ**، تَحْتَوي عَلَى (35) مَخْطوطًا.

وَيُضيفُ البَلَوِيُّ (2010م) المَكْتَباتِ المَقْدِسِيَّةِ الخاصَّةِ التّالِيَةِ[91]:

10) مَكْتَبَةَ ابْنِ جُماعَةَ، (ت 790هـ/1388م).

11) مَكْتَبَةِ الشَّيْخ سُليمانَ الأَفَنْدِيِّ المُدَرِّسِ، كانَتْ عامِرَةً في القَرْنِ التّاسع عَشَرَ.

12) مَكْتَبَةَ الشَّيْخ محمّد أفندي زادة (ت 1152هـ/1739م).

13) مَكْتَبَةَ حسنِ التَّرْجُمانِ.

14) مَكْتَبَةَ عارف العارف (ت 1973م).

15) مَكْتَبَةَ شكي مكّي.

16) مَكْتَبَةَ الشَّيْخ مُحِبِّ الدِّينِ محمد بن الدّويكِ.

(91) البَلَوِيُّ، سلامةُ (2010). المُؤَسَّساتُ التَّعليميّةُ وَالمَكْتَباتُ في القُدْسِ. في «دِراساتٌ في التُّراثِ الفَقافِيِّ في القُدْسِ». تَحْريرُ: مُحسنِ محمَّدِ صالحُ». مَرْكَزُ الزَّيتونةِ للدِّراساتِ وَالاسْتِشاراتِ. بيروتُ. لُبنانُ. ص: 271-345. ص: 308-314.

17) مَكْتَبَـةَ حُسـين أفنـدي نَقيـبِ الأَشْرافِ، كانَـتْ عامِـرَةً في القَـرْنِ التّاسِـع عَـشَرَ الميلاديّ.

18) مَكْتَبَةَ الشَّيْخِ عبدِ اللهِ النّقرزانِ.

19) مَكْتَبَةَ الشَّيْخِ إمَّت خليفة بن إبراهيمَ.

20) مَكْتَبَةَ الشَّيْخِ شرفِ الدِّينِ موسى الدِّيريِّ.

21) مَكْتَبَةَ خليلِ الجاعونيّ.

22) مَكْتَبَةَ محمَّد النّعاجيّ.

أَضِفْ إلى ذلِكَ المَكْتباتِ التّاليَةَ[92]:

23) مَكْتَبَـةَ آلِ جـارِ اللهِ، ضَمَّـتْ حـوالَيْ (2,000) مَخْطـوطٍ، وَكِتـابٍ في العُلـومِ الإِسْـلاميَّةِ وَالعُلـومِ العَرَبيَّـةِ، مِـنْ بَيْنِهـا مُخْطـوطُ قُـرْآنٍ نـادِرٍ مُجَـلَّدٍ بِجِـلْدِ الغَـزالِ. وَكانَـتِ المَكْتَبَـةُ مَحْفوظَـةً في خِزائِـنَ، وَلكِنَّهـا سُرِقَـتْ إبّـانَ النَّكْبَـةَ عامَ 1948م.

24) مَكْتَبَـةَ آلِ التَّرْجُمـانِ: أَسَّـسَ هـذِهِ المَكْتَبَـةَ حسـنُ التَّرْجُمـانُ الصّالِـحُ، فَاعْتَـنَى بِجَمْعِهـا مِـنْ كُلِّ مـا وَقَـعَ تَحْـتَ يَدَيْـهِ مِـنْ مَخْطـوطٍ وَمَطْبـوعٍ، حَـتّى بَلَـغَ مـا جَمَعَـهُ ثَلاثَـةَ آلافِ مُجَـلَّدٍ بَيْنَهـا (900) مَخْطوطـةٍ.

(92) الأَنْصـاريُّ، فهـمي (2015). مَكْتَبـاتُ القُـدْسِ شـاهِدٌ عَلى عُروبَتِهـا – المَكْتَبـاتُ الإِسْـلاميّة-. مجلـة اللقـاء. السـنة الثلاثـون. العـدد الثـاني والثالـث. ص: 116-124.

كَما أَنَّ هُناكَ مَكْتَباتٍ أُخْرى في القُدْسِ سَلِمَتْ مِمّا حَلَّ بِالبِلادِ مِنْ نَوائِبَ وَأَهْوالٍ عامَيْ 1948م و1967م، مِنْها[93]:

25) **مَكْتَبَةَ الحُسَيْنِيّ** (172) مَخْطوطةً.

كَما أَنَّ هُناكَ مَكْتَبَةً خاصّةً مُعاصِرَةً، تُوَثِّقُ لِلْقَرْنِ العِشْرينَ، تابَعَها كاتِبُ هذِهِ السُّطورِ مُنْذُ نَيْسانَ عامَ 2016م[94]، وَهِيَ:

26) **مَكْتَبَةُ المَقْدِسِيّ فَهْمي الأَنْصارِيّ**، الَّذي قامَ بِإِنْشائِها مُنْذُ طُفولَتِهِ عامَ 1956م، بِجَمْعِ الكُتُبِ وَأَرْشَفَتِها وَقِراءَتِها، كَما قامَ بِأَرْشَفَةِ الصُّحُفِ وَالمَجَلّاتِ، وَالمَصاحِفِ. وَكانَ يَقومُ بِابْتِداعِ رُفوفٍ خَشَبِيَّةٍ بِتَصْنيعٍ يَدَوِيٍّ لِلتَّقْليلِ مِنْ كُلْفَتِها. وَبِمُرورِ الزَّمَنِ، أَخَذَتِ المَكْتَبَةُ تَكْبُرُ شَيْئًا فَشَيْئًا، وَتَتَراكَمُ مُحْتَوَياتُه، وَأَخَذَ الباحِثونَ يَتَرَدَّدونَ عَلَيْها.

في ثَمانينيّاتِ القَرْنِ الماضي تَمَّ وَضْعُ المَكْتَبَةِ كَأَمانَةٍ في قِسْمِ إِحْياءِ التُّراثِ لِمُدَّةِ (3) سَنَواتٍ، ثُمَّ قامَ الأَنْصارِيُّ بِاسْتِرجاعِها كامِلَةً، وَأَوْدَعَها في المَكانِ الَّذي كانَ تَشْغَلُهُ مِطْبَعَةُ جريدةِ الفَجْرِ، حَيْثُ كانَ مَهْجورًا، فَقامَ أَصْحابُه بِتَنْظيفِهِ وَإِعْدادِهِ لاسْتيعابِ مَكْتَبَةِ الأنصارِيِّ، وَكان ذلِكَ حوالَيْ العامِ 1990م، عِلْمًا بِأَنَّهُ كانَ يَتُمُّ دَفْعُ أُجْرَةِ المَقَرِّ مِنْ قِبَلِ جَريدَةِ الفَجْرِ لِصاحِبِ المُلْكِ. وَعِنْدَما أُغْلِقَتِ الجَريدَةُ أُحيلَتْ أُجْرَةُ المَقَرِّ عَلَى جِمْعِيّةِ الدِّراساتِ العَرَبيّةِ.

(93) الخالِدِيُّ، وليدُ (2002). المَكْتَبَةُ الخالِدِيّةُ في القُدْسِ: 1720م-2001. ص: 25-26.

(94) أَجْرى الباحِثُ أَوَّلَ مُقابَلَةٍ مَعَ فهمي الأَنْصارِيِّ يَوْمَ الأَرْبُعاءِ بِتاريخ 27/04/2016 في مَقَرِّها الكائِنِ في مَقَرِّ جَريدَةِ الفَجْرِ السّابِقِ (مُقابِلَ فُنْدُقِ سان جورجَ) في القُدْسِ. ثُمَّ تَتابَعَتِ العُلاقَةُ حَتّى تاريخِهِ.

انْتَبَهَتْ سُلُطاتُ الاحْتِلالِ إلى أَمْرِ المَكْتَبَةِ، فَأَخَذَتْ تُلاحِقُ الأَنْصارِيَّ مُطالِبَةً إِيّاهُ بِمَبالِغَ مالِيَّةٍ طائِلَةٍ لا قِبَلَ لَهُ بِها. فَاضْطَرَّ إلى تَهْرِيبِها إلى بَلْدَةِ العِيسَوِيّةِ، وَوَضَعَ مُحْتَوَياتِها في مَخْزَنٍ، في ظُروفٍ غَيْرِ مُلائِمَةٍ إِطْلاقًا.

مِنْ أَبْرَزِ مُحْتَوياتِ مَكْتَبَةِ الأَنْصارِيّ:

أَوّلاً: المَخْطوطاتُ.

ثانِيًا: الكُتُبُ بِطِباعَةِ الحَجَرِ: هُناكَ عَدَدٌ مِنَ الكُتُبِ تَعودُ إلى القَرْنِ التّاسِعَ عَشَرَ.

ثالِثًا: الكُتُبُ بِالطِّباعَةِ المُعاصِرَةِ: وَهِيَ مِنْ مُخْتَلِفِ التَّخَصُّصاتِ، كَالطِّبِّ، وَالأَدَبِ، وَعِلْمِ الاجْتِماعِ، وَالدِّياناتِ الإِسْلامِيَّةِ وَالمَسيحِيّة، وَغَيْرِها، وَهِيَ في غالِبِيَّتِها سَليمَةٌ حَتَّى اللَّحَظَةِ، حَيْثُ هُناكَ كُتُبٌ مَطْبوعَةٌ مُنْذُ الخَمْسينيّاتِ حَتَّى تاريخِهِ، تُقَدَّرُ بِحَوالَيْ عَشْرَةِ آلافِ كِتابٍ.

رابِعًا: الجَرائِدُ: يوجَدُ جَميعُ الجَرائِدِ الَّتي صَدَرَتْ بَعْدَ العامِ 1967، وَهِيَ: القُدْسُ، الفَجْرُ، الشَّعْبُ، الأَنْباءُ، صَوْتُ الشَّعْبِ (وَهِيَ 14 عَدَدًا)، وَهُناكَ جَريدَةٌ أَصْدَرَها حَنْظَلٌ بِعُنْوانِ البَشيرِ (صَدَرَ مِنْها 175 عَدَدًا)، المِيثاقُ، المَنارُ، الطَّليعَةُ.

خامِسًا: المَجَلّاتُ: هُناكَ حَوالَيْ (2,000) عُنْوانِ مَجَلّاتٍ، وَمِنْها ما يُوجَدُ عَدَدٌ واحِدٌ فَقَطْ (إِذْ لَمْ يَصْدُرْ سِواهُ، مِثْلُ: مَجَلَّةِ المَسْرَح، وَمَجَلَّةِ المُهَنْدِسِ.

سادِسًا: قِطَعٌ: تُقَدَّرُ بِحَوالَيْ 20,000 قِطْعَةً.

وَيُمْكِـنُ جَمْعُ تِلْكَ المَكْتَباتِ في جَدْوَلٍ واحِدٍ، كَما في الجَدْوَلِ (5) أَدْناهُ.

جَدْوَلُ (5): مَخْطوطاتُ مَكْتَباتٍ مَقْدِسِيَّةٍ مُخْتَلِفَةٌ مُنْدَثِرَةٌ

1) مَكْتَبَةُ الشَّيْخ محمَّد الخليليّ	10) خِزانَةُ الشَّيْخ طاهِرِ أبي السّعودِ	19) مَكْتَبَةُ الشَّيْخ عبدِ اللهِ التقرزانِ
2) مَكْتَبَةُ الفَخْرِيَّةِ	11) مَكْتَبَةُ ابْنِ جُماعةَ	20) مَكْتَبَةُ الشَّيْخ إمَّت خليفة بن إبراهيمَ
3) مَكْتَبَةُ آلِ قُطّينةَ	12) مَكْتَبَةُ الشَّيْخ سُليمانَ الأفندي المُدَرِّسِ	21) مَكْتَبَةُ الشَّيْخ شرفِ الدِّينِ موسى الدّيريّ
4) مَكْتَبَةُ آلِ المُؤَقِّتِ	13) مَكْتَبَةُ الشَّيْخ محمَّد أفندي زادة	22) مَكْتَبَةُ خليلِ الجاعونيّ
5) مَكْتَبَةُ عبدِ اللهِ مخلص	14) مَكْتَبَةُ حسنِ التَّرْجُمانِ	23) مَكْتَبَةُ محمَّد التّعاجيّ
6) مَكْتَبَةُ آلِ الخَطيبِ	15) مَكْتَبَةُ عارفِ العارفِ	24) مَكْتَبَةُ آلِ جارِ اللهِ
7) مَكْتَبَةُ الرَّجَبِيّ	16) مَكْتَبَةُ شكي مكّي	25) مَكْتَبَةُ آلِ تَرْجُمانَ
8) مَكْتَبَةُ العجلونيّ	17) مَكْتَبَةُ الشَّيْخ مُحِبِّ الدّينِ محمَّد بِنْ الدّويكِ	26) مَكْتَبَةُ الحُسَيْنيّ
9) مَكْتَبَةُ أبو إسبيتانَ	18) مَكْتَبَةُ حُسين أفندي نَقيبِ الأَشْرافِ	27) مَكْتَبَةُ فهمي الأَنْصاريّ

الفَصْلُ الرَّابِعُ

نماذجُ مِنْ المَكْتَباتُ الوَقْفِيَّةُ العامَّةُ في القُدْسِ

1.4 مَكْتَبَةُ المَسْجِدِ الأَقْصى، وَمَخْطوطاتُها

أُنْشِئَتْ مَكْتَباتٌ عِدَّةٌ بِمَواقِعَ ضِمْنَ مُجَمَّعِ الحَرَمِ مُنْذُ إِنْشائِها سَنَةَ 1923م مِنْ قِبَلِ المَجْلِسِ الإِسْلامِيِّ الشَّرْعِيِّ الأَعْلى بِرِئاسَةِ مُفْتي فِلَسْطينَ، الحاجِّ أمينِ الحُسَيْنِيِّ. وَقَدْ حَمَلَتِ المَكْتَبَةُ عِنْدَ إِنْشائِها اسْمَ «دارُ كُتُبِ المَسْجِدِ الأَقْصى». وَلِهذا الاسْمُ مَدلولٌ يَسْتَرْعي الانْتِباهَ: كانَ يُؤَمَّلُ أَنْ تُصْبِحَ «دارُ الكُتُبِ» مُهِمَّةً للدِّراساتِ الإِسْلاميّةِ بِقَدْرِ أَهَمِّيَّةِ دارِ الكُتُبِ المِصْرِيّةِ في القاهِرَةِ، وَدارِ الكُتُبِ الظّاهِرِيَّةِ في دِمَشْقَ، إِلّا أَنَّ الظُّروفَ الَّتي مَرَّتْ بِها فِلَسْطينُ حالَتْ دُونَ ذلِكَ[95]. وَمُنْذُ النَّكْبَةِ عامَ 1948م تَعَطَّلَتْ هذِهِ المَكْتَبَةُ حَتَّى عامِ 1977م، عِنْدَما عُيِّنَ أمينُ مَكْتَبَةٍ مُخْتَصٌّ، وَوُفِّرَ أثاثٌ مُتَواضِعٌ، وَاسْتُقْدِمَتْ آلَةُ مَيْكروفيلمَ مَعَ قارِئَةٍ. وَنُقِلَتْ مَجْموعَةُ المَكْتَبَةِ مِنَ المُتْحَفِ الإِسْلامِيِّ إِلى الطَّبَقَةِ الأَرْضِيَّةِ لِلْمَدْرَسَةِ الأَشْرَفِيَّةِ الأَثَرِيَّةِ (أَوِ المَدْرَسَةِ الدِّينيَّةِ)[96]. ثُمَّ انْتَقَلَتْ إِلى مَقَرِّها الحالي في الخَتْنِيّةِ وَمَسْجِدِ النِّساءِ، كَما سَيُرَى تالِيًا.

عَلَى الرَّغْمِ مِنَ الحالِ المَأْساوِيِّ الَّذي تَمُرُّ بِهِ الأُمَّةُ، وَالقُدْراتُ العَسْكَرِيَّةُ وَالأَمْنِيَّةُ العالِيَةُ الَّتي يَتَمَتَّعُ بِها الاحْتِلالُ الّذي يُطْبِقُ عَلَى تَفاصيلِ المَسْجِدِ الأَقْصى، مَهْما صَغُرَتْ، فَإِنَّ المَقْدِسِيِّينَ يَذودونَ عَنْهُ، كُلَّما ادْلَهَمَّ الخَطْبُ، وَيُسارِعونَ إِلى إِصْلاحِ ما تُتْلِفُهُ «عَرْبَداتُ» المُسْتَوْطِنينَ في ساحاتِهِ وَباحاتِهِ.

(95) الَّنتْشَةُ (2002). ص: 11.

(96) نَفْسُهُ.

وَفي واحِـدَةٍ مِـنْ صُـوَرِ مُحافَظَـةِ المَقْدِسـيِّينَ عَلَى المَسْـجِدِ الأَقْـصى، تَتَجَـلَّى صُـورَةُ المُحافَظَـةِ عَلَى الإِنْتـاجِ الفِكْـرِيِّ الَّذي وَصَـلَ إلى أَيْديهـم حَـتّى اللَحْظَـةِ، وَالمُتَمَثِّـلِ بِذلِـكَ الـصَّرْحِ الفِكْـرِيِّ وَالمَعْـرِفِيِّ المُسَـمَّى «مَكْتَبَـةُ المَسْـجِدِ الأَقْـصى المُبـارَكِ»، وَالّـتي تَحْتَضِـنُ الكُتُـبَ وَالمَخْطوطـاتِ المَمْلوكَـةَ لِلْمَسْـجِدِ الأَقْـصى، وَيَتْبَعُهـا قِسْـمُ تَرْميـمِ المَخْطوطـاتِ، وَهُـوَ بِمَثابَـةِ «المُسْتَشْـفى» الخـاصّ بِمُعالَجَـةِ مَخْطوطـاتِ المَكْتَبَـةِ، وَصِيانَتِهـا، وَتَحْضيرِهـا لِلْحِفْـظِ في المَـكانِ المُخَصَّـصِ لَهـا.

في مُحاوَلَـةٍ لِتَسْـليطِ الضَّـوْءِ عَلَى حـالِ هـذِهِ المَكْتَبَـةِ وَأَحْوالِهـا، شَرَعَ الباحِـثُ مُنْـذُ شَـهْرِ حُزيـرانَ عامَ 2015م، بِمُتابَعَـةِ هـذا الـصَّرْحِ العِلْـمِيِّ، وَالثَّقـافِيِّ، وَالمَعْـرِفِيِّ الضَّخْـمِ، الَّذي وَجَـدَهُ مُصَفَّـدًا بِقُيـودِ الاحْتِـلالِ الَّـتي تُكَبِّلُـهُ مِـنْ كُلِّ جانِـبٍ.

فَـفي أَواخِـرِ شَـهْرِ آبَ مِـنَ العـامِ (2016م) أَقامَـتِ المَكْتَبَـةُ، لِقـاءً مَفْتوحًـا في قِسْـمِ مَكْتَبَـةِ الأَطْفـالِ، قُـدِّرَ لي حُضـورُهُ وَالاطِّـلاعُ عَلَى حـالِ المَكْتَبَـةِ وَأَحْوالِهـا، فَوَجَدْتُـنِي أَمـامَ مَجْموعَـةٍ مِـنَ الحَقائِـقِ الَّـتي أَرَى لِزامًـا عَلَيَّ إِطْـلاعَ المَعْنِيِّـينَ بِالشَّـأْنِ المَقْـدِسِيِّ أَوَّلًا، وَبِالشَّـأْنِ الثَّقـافِيِّ، وَالمَعْـرِفِيِّ، وَالعِلْـمِيِّ ثانيًـا، وَأَصْحـابِ الضَّمائِـرِ اليَقِظَـةِ الحَيَّـةِ المُتَّجِهَـةِ إلى اللهِ، وَالقـادِرَةِ عَلَى الفِعْـلِ اتِّجـاهَ القُـدْسِ وَأَهْلِهـا، وَمُؤَسَّسـاتِها ثالثًـا. وَمِـنْ بَـيْنِ تِلْـكَ الحَقائِـقِ:

أَوَّلًا- مَبْنى مَكْتَبَةِ المَسْجِدِ الأَقْصى المُبارَكِ:

كانَـتِ النَّـواةِ الأُولى لِلْمَكْتَبَـةِ عامَ 1923م، حَيْـثُ قـامَ المَجْلِـسُ الإِسْـلامِيُّ الأَعْلى في تِلْـكَ السَّـنَةِ بِافْتِتـاحِ «دارُ كُتُـبِ المَسْـجِدِ الأَقْـصى» في القُبَّـةِ النَّحْوِيَّـةِ، ثُـمَّ نُقِلَـتْ مِـنْ مَـكانٍ إلى آخَـرَ حَـتّى عامِ 1976م، إلى المَدْرَسَـةِ الأَشْرَفِيَّـةِ، تَحْـتَ اسْـمِ «مَكْتَبَـةُ

المَسْـجِدِ الأَقْـصى». وَمُنْـذُ بِدايَـةِ الأَلْفِيَّـةِ الثّالِثَـةِ اسْـتَقَرَّتِ المَكْتَبَـةُ فيمـا كانَ يُطْلَـقُ عَلَيْـهِ «مُسْـجِدَ أَوْ مُصَـلَّى النِّسـاءِ»؛ وَفي نِهايَـةِ عامِ 2013م، وَأُضيفَـتْ هـذِهِ المَكْتَبَـةِ إلى إدارَةِ المَكْتَبَـةِ الحُتَنِيَّـةِ الكائِنَـةِ في الرّاوِيَـةِ الحُتَنِيَّـةِ (في الأَقْـصى القَديـمِ)، لِتُصْبِحـا مَعًـا مَكْتَبَـةَ المَسْـجِدِ الأَقْـصى، عَلَى أَنَّ لِـكُلٍّ مِنْهُمـا تَخَصُّصًـا مُعَيَّنًـا.

وَبِسَـبَبِ ضَيـقِ المَـكانِ في المَكْتَبَـةِ الحُتَنِيَّـة؛ حَيْـثُ لَـمْ تَعُـدْ تَسْـتَوْعِبُ الكُتُـبَ الجَديـدَةَ، وَحَيْـثُ إِنَّهـا كانَـتْ تُتابِـعُ كُلَّ جَديـدٍ، حَـتّى إِنَّـه كانَ يَدْخُلُهـا كُتُـبٌ بِمُعَـدّلِ (14) عُنْوانًـا يَوْمِيًّـا، وُجِـدَ أَنَّـهُ مِـنَ المَصْلَحَـةِ تَوْزيـعُ التَّخَصُّصـاتِ، في مَكْتَبَـةِ المَسْـجِدِ الأَقْـصى المُبـارَكِ، كَمـا يَـأْتي:

- **الرّاوِيَـةُ الحُتَنِيَّـةُ**: تُوجَـدُ المَكْتَبَـةُ في أَحَـدِ القـاعاتِ الَّـتي تَتَقَـدَّمُ بـابَ النَّـبِيِّ «البـابُ المُـزْدَوَجُ»، تَبْلُـغُ مسـاحَتُها (400) مِـتْرٍ مُربَّـعٍ، تَضُـمُّ التَّخَصُّصـاتِ التّالِيَـةَ: العُلـومَ الشَّرْعِيَّـةَ؛ مِـنْ عُلـومٍ وَحديـثٍ، وَعُلـومِ قُـرْآنٍ، وَأُصـولِ فِقْـهٍ، وَسِـيَرٍ وَتَراجُـمَ، وَعَقيـدَةٍ، وَتَصَـوُّفٍ، وَاقْتِصـادٍ إِسْـلامِيٍّ، وَثَقافَـةٍ إِسْـلامِيَّة]، إِضافَـةً إلى اللُّغَـةِ العَرَبِيَّـةِ وآدابِهـا، وَكَذلِـكَ زاوِيَـةُ الفِلَسْـطينيّاتِ الَّـتي تُعْـنَى بِالتّاريـخِ، وَالـتُّراثِ، وَالأَدَبِ، وَالإِعْـلامِ، وَالقَضِيَّـةِ الفِلَسْـطينِيَّةِ وَالمَسْـجِدِ الأَقْـصى.

- **مَسْـجِدُ النِّسـاءِ** (سـابقًا)[97]: تَبْلُـغُ المَسـاحَةُ المُخَصَّصَـةُ لِلْمَكْتَبَـةِ (560) مِـتْرًا

(97) وَرَدَ في الأُنْـسِ الجليـلِ (2/ 13): وَبِداخِـلِ الجَامِـعِ المَذْكُـورِ أَيْضًـا مِـنْ جِهَـةِ الغَـرْبِ مُجَمَّـعٌ كَبِـيرٌ مَعْقُـودٌ بِالأَحْجـارِ الكِبَـارِ، وَهُـوَ كـورانِ مُمْتـدّانِ شَرْقًـا بِغَـرْبٍ وَيُسـمَّى هَـذَا الْمُجَمَّـعُ جَامِـعُ النِّسَـاء وَهُـوَ عَـشْرُ قَناطِـرَ عَلَى تَسْـعِ سَـواريَ فِي غَايَـة الْأَحْـكَام وَقَـدْ أُخْـبِرْتُ أَنَّـهُ مِـنْ بِنَـاءِ الفاطِمِيِّـينَ. (يُنظـر: الأُنْـسُ الجليـلُ بِتاريـخِ القُـدْسِ وَالخليـلِ، المُؤَلِّـفُ: عبـدُ الرَّحمـنِ بْـنُ محمَّـدِ بْـنِ عبـدِ الرَّحمـنِ العُلَيْـمِيُّ الحَنْبَـلِيُّ، أبـو اليُمْـنِ، مُجـيرُ الدِّيـنِ. المُحَقِّـقُ: عدنـانَ يونُـسَ عبـدِ المَجيـدِ تبّانـة. النّـاشِرُ: مَكْتَبَـةُ دَنْديـسَ - عَمّـانُ. سَـنَةُ النَّـشْرِ:2009م، ط2، عـدد الأجـزاء: (2).

مُرَبَّعًا، أَصْبَحَتْ تَضُمُّ أَغْلَبَ العُلومِ الأَكّادِيميَّةِ وَالإِنْسانيَّةِ بِتَنَوُّعاتِها، مِثْلِ: التّاريخِ، وَالجُغْرافيا، وَالعِمارَةِ الإِسْلاميَّةِ، وَالأَنْظِمَةِ وَالمَوْسوعاتِ، وَطُرُقِ التَّدْريسِ، وَالتَّرْبِيةِ، وَعِلْمِ النَّفْسِ، وَالاجْتِماعِ، وَعِلْمِ الفَلَكِ، وَالحاسوبِ، وَالتَّنْمِيةِ البَشَرِيَّةِ، وَالمَرْأَةِ وَالأُسْرَةِ وَالزَّواجِ، وَالزِّراعَةِ، إِضافَةً إِلى جَناحِ مَكْتَبَةِ الأَطْفالِ، وَكَذلِكَ المَكْتَبَةُ وَالقَديمةُ وَالمَخْطوطاتُ.

وَالواقِعُ أَنَّ "**مَكْتَبَةُ المَسْجِدِ الأَقصى**"، البالِغَ مَساحَتُها الإِجْماليَّةُ (1,060) مِتْرًا مُرَبَّعًا، بِجَناحَيْها: الخُتَنِيَّةِ، الَّتي تَحْتَضِنُ نَحْوَ (70,000) كِتابٍ، وَالأَرْوِقَةِ الخَمْسَةِ مِنْ "مَسْجِدُ النِّساءِ سابقًا" الّتي تَضُمُّ نَحْوَ (60,000) كِتابٍ، إِضافَةً إِلى المَخْطوطاتِ. وَقَدْ لَمَسْتُ ازْدِحامَ الزّاوِيَةِ الخُتَنِيَّةِ بِالكُتُبِ وَالمَراجِعِ، إِلى حَدٍّ جَعَلَ ارْتِفاعَ رُفوفِها يَقْتَرِبُ كَثيرًا مِنْ سَقْفِ المَكانِ، ما يَعْني صُعوبَةَ وُصولِ الباحِثينَ إِلى تِلْكَ المَراجِعِ لِلْإِفادَةِ مِنْها.

صورة من المكتبة الختنية

ثانيًا- مَساحاتٌ لِتَعْليمِ الأَطْفالِ وَتَرْفيهِهِمْ:

سَرَدَ أمـينُ المَكْتَبَـةِ وَالقائِـمُ عَلَيْهـا[98]، قِصَّـةَ تِلْـكَ الطّـاولاتِ المُلَوَّنَـةِ وَالمَقاعِدِ الزّاهِيَـةِ، الَّـتي تَنْتَظِـرُ أَطْفالَنـا لِلتَّعَلُّـمِ، وَالمُتْعَـةِ، وَالرّفاهِيَّـةِ، فَـكانَ جَوْهَرُهـا مَـشْروعًا دِينيًّـا وَوَطَنِيًّـا، وَفْـقَ التَّسَلْسُـلِ الآتي:

بَعْـدَ التَّكْسَـةِ، وَاسْـتِكْمالِ احْتِـلالِ القُـدْسِ مِـنْ قِبَـلِ «إسرائيـلِ»، تَعَـدَّدَتِ الأَنْشِـطَةُ مِـنْ قِبَـلِ المَكْتَبـاتِ الإِسْـلاميَّةِ، مِثْـلِ: دُورِ القُـرْآنِ، وَدُورِ الحَديـثِ الشَّريـفِ، وَالفِقْـهِ الإِسْـلاميِّ، وَحَلَقـاتِ العِلْـمِ في أَرْوِقَـةِ المَسْـجِدِ الأَقْـصى. وَالفِئَـةُ المُسْـتَهْدَفَةُ مِـنْ هـذا كُلِّـهِ هُـمْ مِـنْ كِبـارِ السِّـنِّ مِـنَ الدّارِسـينَ وَالباحِثـينَ، وَالعُلَماءِ. أَمّـا الأَنْشِـطَةُ ذاتُ الصِّلَـةِ بِالأَطْفـالِ، وَبِالرَّغْـمِ مِـنَ الظُّـروفِ القائِمَـةِ في القُـدْسِ، وَالمَخاطِـرِ الثَّقافيَّـةِ المُحيطَـةِ بِهِـمْ، فَإِنَّهـا تَـكادُ تَكـونُ مَعْدومَـةً، وَلَـمْ يَعُـدِ الطِّفْـلُ يَجِـدُ مَلْجَـأً، يَلـوذُ إِلَيْـهِ في أَوْقـاتِ فَراغِـهِ خـارِجَ المَدْرَسَـةِ، إِلّا أَنْ يَتَسَـكَّعَ في الطُّـرُقِ وَالسّـاحاتِ؛ وَيَكـونَ صَيْـدًا ثَمينًـا لِذَوي الغايـاتِ الشِّرّيـرَةِ.

وَلِأَنَّ الطِّفْـلَ هُـوَ أَمَـلُ الأُمَّـةِ وَمُسْـتَقْبَلُها؛ كانَـتْ فِكْـرَةُ تَوْفـيرِ المَعْرِفَـةِ وَالأَمْنِ وَالأَمْـانِ في آنٍ مَعًـا، وَتَمَثَّـلَ ذلِـكَ بِـضَرورَةِ تَوْفـيرِ مَكْتَبَـةٍ مُتَخَصِّصَـةٍ لِلطِّفْـلِ؛ لِـكَيْ تَأْخُـذَ بِيَـدِهِ إلى عالَـمِ المَعْرِفَـةِ وَالثَّقافَـةِ، وَالعِلْـمِ، وَبِنـاءِ الشَّـخْصِيَّةِ السَّـوِيَّةِ الصّالِحَـةِ، وَهِيَ لُقـاحٌ وَمَصْـلٌ ضِـدَّ الأَمْـراضِ وَالمَخاطِـرِ الَّـتي تَحْـدِقُ بِالقُـدْسِ وَأَهْلِهـا. وَعَلَيْـهِ؛ كانَـتِ الرَّغْبَـةُ الدّائِمَـةُ بِإِنْشـاءِ هـذِهِ المَكْتَبَـةِ الّـتي تُشَـكِّلُ بارِقَـةَ أَمَـلٍ لِتَحْقيـقِ الأَهْـدافِ الآتِيَـةِ:

(98) هُـوَ الشَّـيْخُ حامِـدٌ أبـو طَـيْرٍ، تَـمَّ مُقابَلَتُـه عِـدَّةَ مـرّاتٍ، فَـكانَ مَصْـدَرًا لِلْمَعْلومـاتِ حَـوْلَ مَكْتَبَـةِ المَسْـجِدِ الأَقْـصى المُبـارَكِ.

1) رَبْطِ الطِّفْلِ بِالمَسْجِدِ الأَقْصى؛ وِجْدانيًّا، وَرُوحِيًّا، وَنَفْسِيًّا، لِيَنْشَأَ عَلَى حُبِّ هذا المَسْجِدِ وَالتَّعَلُّقِ بِهِ؛ لِيَكونَ جُنْدِيًّا مِنْ جُنودِهِ المُدافِعينَ عَنْهُ وَالحامِينَ لَهُ مِنْ نَوائِبِ التَّهْويدِ الَّتي تُحيطُ بِهِ مِنْ كُلِّ مَكانٍ.

2) تَأْتي فِكْرَةُ مَكْتَبَةِ الأَطْفالِ في داخِلِ مَكْتَبَةِ المَسْجِدِ الأَقْصى المُبارَكِ، ضِمْنَ الحِرْصِ القائِمِ عَلَى تَكْثيفِ وُجودِ المَقْدِسِيِّينَ في مَسْجِدِهِمْ، الَّذي يُداهِمُهُ التَّهْويدُ صَباحَ مَساءَ.

3) تَعْويدِ الطِّفْلِ عَلَى حُبِّ الكِتابَةِ، وَالمُطالَعَةِ، وَالقِراءَةِ، وَتَنْشِئَتِهِ عَلَى ذلِكَ، حَيْثُ إِنَّنا أُمَّةٌ أَهْمَلَتِ القِراءَةَ. وَأَذْكُرُ، وَنَحْنُ أَطْفالٌ، أَنَّنا لَمْ نَجِدْ مَنْ يَطَبِّعُنا عَلَى القِراءَةِ.

4) خَلْقِ حالَةٍ مِنَ التَّواصُلِ الدّائِمِ بَيْنَ مَدارِسِ القُدْسِ وَالمَسْجِدِ الأَقْصى، ضِمْنَ آليَّةٍ يَتَوَجَّهُ بِها كامِلُ الصَّفِّ مَعَ المُدَرِّسِ لِيَوْمِ عَمَلٍ كامِلٍ في المَكْتَبَةِ.

5) لِتَوْفيرِ المَزيدِ مِنَ المَعْرِفَةِ وَتَوْسِعَةِ مَدارِكِ الطِّفْلِ في المَوْضوعاتِ ذاتِ الصِّلَةِ بِالقُدْسِ، وَما تَحْتَضِنُهُ مِنْ تاريخٍ وَحَضارَةٍ، وَبِخاصّةٍ تاريخُ المَسْجِدِ الأَقْصى وَالأَماكِنِ الدِّينيَّةِ الأُخْرى.

صُورَةٌ لِمَكْتَبَةِ الأَطْفالِ في مَكْتَبَةِ المَسْجِدِ الأَقْصى المُبارَكِ في آبَ/ 2016م

وَعِنْـدَ التَّجْـوالِ في مَكْتَبَـةِ الأَطْفـالِ هـذِهِ، لُوحِـظَ أَنَّ مُحْتَوَياتِهـا الوَرَقِيَّـةَ وَغَـيْرَ الوَرَقِيَّـةِ، تَتَضَمَّـنُ عَديـدًا مِـنَ المَوْضـوعاتِ المُهِمَّـةِ ذاتِ الصِّلَـةِ بِالتَّطَـوُّرِ المَعْـرِفِيِّ، وَالسُّـلوكِيِّ، وَالوِجْـدانِيِّ لِلْأَطْفـالِ حَـتَّى عُمُـرِ خَمْسَـةَ عَـشَرَ عامًـا، مِنْهـا: عُلـومٌ، وَتَرْبِيـةٌ، وَمَوْسـوعاتٌ لِلْأَطْفـالِ مُوَجَّهَـةٌ لِلْفِئَـةِ العُمُرِيَّـةِ المُسْـتَهْدَفَةِ، وَلُغَـةٌ عَرَبِيَّـةٌ، وَتاريـخٌ، وَتَراجِـمُ وَأَعْـلامٌ، وَأَنْشِـطَةٌ مُخْتَلِفَـةٌ، مِثْـلُ: التَّلْويـنِ، وَالأَنْشِـطَةِ التَّعْليمِيَّـةِ، وَالمَهـاراتِ اليَدَوِيَّـةِ، وَقِصَـصِ الأَطْفـالِ المُوَزَّعَـةِ عَلَى الفِئـاتِ العُمُرِيَّـةِ المُسْـتَهْدَفَةِ؛ وَهِيَ قِصَـصٌ تَرْبَوِيَّـةٌ وَتَعْليميَّـةٌ.

ثالثًا: مَكْتَبَةُ المَسْجِدِ الأَقْصى المُبارَكِ: أَنْشِطَةٌ مُجْتَمَعِيَّةٌ، وَبَرامِجُ تَدْريبِيَّةٌ

عِنْـدَ البَحْـثِ في شَـأْنِ عُلاقَـةِ مَكْتَبَـةِ المَسْـجِدِ الأَقْـصى المُبـارَكِ بِالمُجْتَمَـعِ المَحَـلِّيِّ، وُجِـدَ أَنَّ المَرْحـومَ «حسـن فطـين طهبـوب» مُديـرَ الأَوْقـافِ العـامَّ في القُـدْسِ،

يُشيرُ إلى ذلِكَ عِنْدَ تَصْديرِهِ لِلْجُزْءِ الأَوَّلِ مِنْ فِهْرِسِ مَخْطوطاتِ المَسْجِدِ الأَقْصى المُبارَكِ، عامَ 1983م، بِقَوْلِهِ: إنَّ افْتِتاحَ مَكْتَبَةِ المَسْجِدِ الأَقْصى عامَ 1976م، جاءَ مِنْ مُنْطَلَقِ التَّوْعِيَةِ لِشَعْبِنا؛ بِدَعْمِ المُؤَسَّساتِ الثَّقافِيَّةِ وَإِنْشائِها[99]. وَفي مُقابَلَةٍ مَعَ الشَّيْخ أبو طير، أَشارَ إلى ما يَأتي:

- تَتَبَنَّى مَكْتَبَةُ المَسْجِدِ الأَقْصى المُبارَكِ إسْتراتِيجِيَّةَ «الانْفِتاحِ عَلَى المُجْتَمَعِ المَحَلِّيِّ»، إِذْ تَضُمُّ مَوادَّ تَعْليمِيَّةً، حَيْثُ تَمَّ تَفْعيلُ قَواعِدَ البَياناتِ الإِلِكْترونيَّةِ الَّتي تُوَفِّرُ لِلطّالِبِ وَالباحِثِ أَيَّ كِتابٍ، أَوْ دِراسَةٍ، أَوْ بَحْثٍ، وَتَنْزيلَ أَيِّ مَقْطَعٍ مِنْهُ، وَمِنْ هذِهِ قاعِدَةُ بَياناتِ دارِ المَعْرِفَةِ، وَقاعِدَةُ بَياناتِ المَنْهَلِ، وَقاعِدَةُ بَياناتِ المَنْظومَةِ، وَكَذلِكَ تَحْوي مِنْ صُوَرِ المَخْطوطاتِ الَتي توجَدُ أَصْلًا في كَثيرٍ مِنَ المَكْتَباتِ الغَرْبيَّةِ وَالإِسْلاميَّةِ ما مِقْدارُهُ (20) تِيرا بايْتْ. (عِلْمًا أَنَّ التِّيرا بايْتْ الواحِدُ يَحْوي 10 آلافِ جيجا بايْتْ).

- تَقومُ المَكْتَبَةُ بِاسْتيعابِ مُحاضَراتِ الفِقْهِ الإِسْلاميِّ، وَدُورِ القُرْآنِ الكَريمِ، بِمُسْتَوَياتِها المُخْتَلِفَةِ؛ ابْتِداءً بِمَحْوِ الأُمِّيَّةِ، وَحَتّى طَريقَةِ السَّنَدِ الّذي يَنْتَهي إلى رَسولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَذلِكَ هُناكَ مُحاضَراتٌ في مُخْتَلِفِ المَجالاتِ الثَّقافيَّةِ، وَالاجْتِماعيَّةِ.

- حِرْصًا عَلَى تَمْكينِ العُلاقَةِ، وَإِدامَةِ التَّواصُلِ بَيْنَهُمْ، وَلِعَدَمِ الانْقِطاعِ

(99) طَهبوبُ، حسنُ (1983). تَصْديرُ الطَّبْعَةِ الثّانِيَةِ في «فِهْرِسُ مَخْطوطاتِ المَسْجِدِ الأَقْصى»، الجُزْءُ الأَوَّلُ. مَطابِعُ دارِ الأَيْتامِ الإِسْلاميّةِ. ط2.ص: 3.

وَالانْــزِواءِ، أَسَّســتِ المَكْتَبَــةُ مــا يُسَــمَّى مُلْتَــقَى الخِرِّيجِــينَ؛ حَيْــثُ يَتَواصَــلُ خِرِّيجــو المَكْتَبَــةِ المَذْكوريــنَ أَعْــلاهُ، مِــنْ خِــلالِ هــذا المُلْتَــقَى، فَيَجْتَمِعــونَ، وَيَحْتَفِلــونَ في المُناسَــباتِ المُخْتَلِفَــةِ، وَيَلْتَقــونَ عَلَى مُحــاضَراتٍ، وَنَشــاطاتٍ، وَرِحْــلاتٍ.

- أُلْحِــقَ بِهــذِهِ المَكْتَبَــةِ قِسْــمٌ لِلْقُــرآنِ الكَريــمِ حِفْظًــا وَتَجْويــدًا، وَقَــدْ تَمَــيَّزَ بِتَعَــدُّدِ مُسْــتَوَياتِهِ الَّــتي تَبْــدَأُ مِــنْ مَحْــوِ الأُمِّيَّــةِ حَــتَّى مُسْــتَوَى السَّــنَدِ عَــنْ رَســولِ اللهِ - صَــلَّى اللهُ عَلَيْــهِ وَسَــلَّمَ-، وَقَــدْ تَخَــرَّجَ خَــلالَ خَمْــسَ عَــشْرَةَ سَــنَةً الماضِيَــةِ ما يُقــارِبُ سِــتّمائَةٍ وَخَمْســينَ طالِبَــةً، إِضافَــةً إلى المُحــاضَراتِ، وَالنَّــدْواتِ، وَالدَّوْراتِ التَّثْقيفيَّــةِ الَّــتي تُقــامُ فِيهــا.

نَشاطٌ مُجْتَمَعِيٌّ في مَكْتَبَةِ المَسْجِدِ الأَقْصى المُبارَكِ في 25 آبَ 2016، مُجْتَمَعِيَّةٌ وَبَرامِجُ تَدْريبِيَّةٌ

رابعًا: مَكْتَبَةُ المَسْجِدِ الأَقْصى المُبارَكِ: الصُّعوباتُ وَمُعَوِّقاتُ التَّطَوُّرِ:

لا شَكَّ في أَنَّ الاحْتِلالَ هُوَ العَقَبَةُ الكَأْداءُ الَّتي تَعْتَرِضُ أَيَّ إِمكانٍ لِلتَّطْويرِ وَالتَّغْييرِ نَحْوَ الأَفْضَلِ في أَيِّ شَأْنٍ مِنْ شُؤونِ المَسْجِدِ الأَقْصى، سَواءٌ عَلَى مُسْتَوَى التَّرْميمِ، أَوِ الإِعْمارِ، أَوْ عَلَى مُسْتَوى التَّأْثيثِ، أَوْ تَأْهيلِ المَكانِ؛ لِيُصْبِحَ قادِرًا عَلَى اسْتيعابِ الخِدْماتِ المُعاصِرَةِ؛ كَالكَهْرُباءِ، وَالإِنارَةِ، وَتَوْصيلِ المِياهِ، وَتَصْميمِ الشَّبَكاتِ الخاصَّةِ بِالخِدْماتِ الحاسوبيَّةِ، وَالإِنْتَرْنِتْ، وَغَيْرِ ذلِكَ مِنْ مُتَطَلَّباتِ الإِدارَةِ الحديثَةِ.

أَمّا المَكْتَبَةُ، فَتَحْتاجُ إلى جَميعِ ما ذُكِرَ، وَيُضافُ إِلَيْهِ تِلْكَ الاحْتِياجاتُ الخاصَّةُ بِإِدْخالِ الكُتُبِ وَالمَراجِعِ الَّتي تَحْتاجُها المَكْتَبَةُ، إِضافَةً إلى التِّكْنُولوجيا الخاصَّةِ بِعَمَلِها. وَتَتَلَخَّصُ أَبْرَزُ المُشْكِلاتِ وَمُعَوِّقاتِ تَطَوُّرِها فِيما يأتي:

1) **المُشْكِلاتِ الخاصَّةِ بِتَرْميمِ المَكانِ، وَتَأْهيلِهِ**: فَأَيُّ حَرَكَةٍ، في أَيِّ مَكانٍ داخِلَ المَسْجِدِ الأَقْصى تَخْضَعُ لِرَقابَةٍ مُشَدَّدَةٍ مِنْ قِبَلِ شُرْطَةِ الاحْتِلالِ، وَقُوّاتِهِ، وَعُلَمائِهِ المُتَخَصِّصينَ بِالتّاريخِ وَالآثارِ. وَهُمْ في كُلِّ ذلِكَ يَهْدُفونَ إلى إيجادِ المُبَرِّراتِ وَالأَسْبابِ الواهِيَةِ لِإعاقَةِ أَيِّ تَرْميمٍ لِلْمَكانِ، أَوْ أَيِّ تَوْسِعَةٍ مَهْما كانَ مُسْتَواها، إِلّا بِإِذْنٍ مِنْ ضُبّاطِ الاحْتِلالِ، بَعْدَ أَنْ يُعايِنَ المَكانَ، وَيَدْرُسَ الطَّلَبَ مَلِيًّا.

2) **المُشْكِلاتُ الخاصَّةُ بِإِدْخالِ الكُتُبِ وَالماكِيناتِ، وَالأَجْهِزَةِ وَالمَعَدّاتِ**: نَظَرًا لِأَنَّ السُّورَ المُحيطَ بِالمَسْجِدِ الأَقْصى مُسَيْطَرٌ عَلَيْهِ بِالكامِلِ، مِنْ قِبَلِ قُوّاتِ الاحْتِلالِ مِنْ مُخْتَلِفِ الأَصْنافِ: شُرْطَةٍ، جَيْشٍ، حَرَسِ حُدودٍ،

مُخابَـراتٍ... إلـخ، فَـإِنَّ هُنـاكَ رَقابَـةً مُشَـدَّدَةً عَلَى كُلِّ مَـنْ يَدْخُـلُ إلى المَسْـجِدِ الأَقْـصى، أَوْ يَخْـرُجُ مِنْـهُ.

وَبِالتّـالي، فَإِنّـهُ يُحْظَـرُ عَلَى القائِمـينَ عَلَى المَكْتَبَـةِ إِدْخـالُ أَيِّ شَيْءٍ إِلّا بِـإِذْنٍ مُسْـبَقٍ، وَمـا يُرافِـقُ هـذا الإِذْنَ مِـنْ تَعْقيـداتٍ وَإِطالَـةِ المُـدَّةِ قَبْـلَ الإِجابَـةِ بِالنَّـفْيِ، أَوْ بِالقُبـولِ؛ أَيْ أَنَّ كُلَّ كِتـابٍ يَتُـمُّ إِدْخـالُهُ يَخْضَـعُ لِلْفَحْـصِ مِـنْ قِبَـلِ شُرْطَـةِ الاحْتِـلالِ. وَكَذلِـكَ الأَمْـرُ فِيمـا يَتَعَلَّـقُ بِاحْتِياجـاتِ التَّشْـغيلِ اليَـوْمِيِّ لِلْمَكْتَبَـةِ، مِـنْ مَـوادَّ، وَأَدواتٍ، وَأَجْهِـزَةٍ، وَمَعَـدّاتٍ، وآلاتٍ، وَأَثـاثٍ... إلـخ.

3) **المُشْـكِلاتُ الخاصّـةُ بِاسْـتِفادَةِ الباحِثـينَ وَالطَّلَبَـةِ مِـنْ خِدْمـاتِ المَكْتَبَـةِ:** كَمـا هُـوَ مَعْلـومٌ، فَـإِنَّ الاحْتِـلالَ يَمْنَـعُ المُواطنـينَ الفِلَسْـطينيِّينَ مِـنَ الضِّفَّـةِ وَقِطـاعِ غَـزَّةَ مِـنَ الدُّخـولِ إلى المَسْـجِدِ الأَقْـصى. وَإِذا سَـمَحَ بِالدُّخـولِ، فَـإِنَّ ذلِـكَ السَّـماحَ يَشْـمُلُ فِئـاتٍ عُمُرِيَّـةً مُحَـدَّدَةً، تَدْخُـلُ في أَوْقـاتٍ مُحَـدَّدَةٍ، وَفي يَـوْمٍ مُحَـدَّدٍ مِـنَ السَّـنَةِ، كَأَيّـامِ الجُمْعَـةِ، وَالأَعْيـادِ الدِّينيَّـةِ (أَحْيانًـا)[100]. حَـتَّ إِنَّ المَقْدِسـيِّينَ أَنْفُسَـهُمْ، وَمُواطِـني فِلَسْـطينَ المُحْتَلَّـةِ مُنْـذُ عامِ 1948م، يَتَعَرَّضـونَ في كَثـيرٍ مِـنَ الأَحْيـانِ إلى المَنْـعِ مِـنَ الدُّخـولِ إلى المَسْـجِدِ الأَقْـصى مِـنْ أَيِّ بـابٍ مِـنْ أَبْوابِـهِ، بِنـاءً عَلَى قَوائِـمَ مُعَـدَّةٍ سَـلَفًا مِـنْ طَـرَفِ الأَجْهِـزَةِ الأَمْنِيَّـةِ الاحْتِلاليَّـةِ.

وَهـذا يَعْـني أَنَّ مَكْتَبَـةَ المَسْـجِدِ الأَقْـصى مَعْزولَـةٌ عَنِ الباحِثـينَ الفِلَسْـطينيِّينَ؛ مِـنْ طَلَبَـةٍ وَأَسـاتِذَةٍ جامِعِيِّـينَ، وكُتّـابٍ، وَباحِثـينَ عَلَى المُسْـتَوَياتِ كافّـةً. مـا يُـؤَدِّي إلى

(100) لَعَلَّـهُ مِـنَ المُفيـدِ في هـذِهِ الحالَـةِ فَتْـحَ المَكْتَبَـةِ أَيّـامَ الجُمَـعِ وَفي الأَعْيـادِ؛ لِتَوْفـيرِ إِمْـكانِ اسْـتِخْدامِ المَكْتَبَـةِ مِـنْ قِبَـلِ الباحِثـينَ القادِمـينَ إلى القُـدْسِ في تِلْـكَ الأَيّـامِ.

حِرْمـانِ هـؤلاءِ مِـنَ الوُصولِ إلى تِلْـكَ المَراجِـعِ وَالمَصـادِرِ العِلْمِيَّـةِ الفَريدَةِ، الَّـتي تَنْفَرِدُ بِهـا هـذِهِ المَكْتَبَـةِ الَّـتي تَضُـمُّ أُمّـاتِ الكُتُـبِ وَالمَراجِـعِ وَالمَصـادِرِ، وَالمَخْطوطـاتِ النّـادِرَةِ الّـتي لا يُمْكِـنُ الوُصـولُ إِلَيْهـا في أَيَّـةِ مَكْتَبَـةٍ في العالَـمِ، وَأَخُـصُّ بِالذِّكْـرِ طَلَبَـةَ جامِعَـةِ القُـدْسِ الَّـتي لا تَبْعُـدُ سِـوَى ثَلاثَـةِ كيلومـتراتٍ عَنْهـا، وَكَذلِـكَ طَلَبَـةُ جامِعَـةِ بيرزيـتَ وَغَيْرِهـا.

خُلاصَةُ القَوْلِ

لا بُـدَّ مِـنَ الإِشـارَةِ إلى أَنَّ غالِبِيَّـةَ شَريحَـةِ المُثَقَّفـينَ لا يَعْرِفـونَ عَـنْ مَكْتَبَـةِ المَسْـجِدِ الأَقْـصى المُبـارَكِ سِـوَى الـنَّزْرِ اليَسـيرِ مِـنَ المَعْلومـاتِ، وَكانَـتِ الدَّهْشَـةُ تُصيـبُ الواحِـدَ مِنْهُـمْ عِنْدَمـا يَعْلَـمُ بِأَنَّهـا تَحْتَضِـنُ بَـيْنَ جَنَباتِهـا نَحْـوَ 130,000 كِتـابٍ. وَيَعـودُ ذلِـكَ إلى القُيـودِ الاحْتِلاليَّـةِ الَّـتي تَمْنَعُهُـمْ مِـنَ الوُصـولِ إلى هـذِهِ المَكْتَبَـةِ.

وَهـذا يَعْـني أَنَّنـا أَمـامَ حَقيقـةٍ مَفادُهـا أَنَّ هُنـاكَ انْقِطـاعًا لِلْأَكّاديميِّـينَ، وَالباحِثـينَ، وَالمُثَقَّفـينَ مِـنْ أَبْنـاءِ شَـعْبِنا، عَـنْ مَكْتَبَتِهِـمْ هـذِهِ. الأَمْـرُ الَّذي يَسْـتَلْزِمُ التَّقَـدُّمَ بِمُقْـتَرَحِ القِيـامِ بِحَمْلَـةٍ وَطَنِيَّـةٍ كُـبْرى، عَلَى مُسْـتَوى الوَطَـنِ وَالخـارِجِ، لِلتَّرْويـجِ لِهـذِهِ المَكْتَبَـةِ، وَالكَشْـفِ عَـنْ تِلْـكَ الدُّرَرِ الثَّمينَـةِ الَّـتي تَضُمُّهـا.

كَمـا نَجِـدُ أَنَّ هـذِهِ المَكْتَبَـةَ تَتَمَتَّـعُ بِالإِمْكانـاتِ الكافِيَـةِ مِـنْ مَصـادِرِ المَعْرِفَـةِ، وَبِتَعَـدُّدِ صُنوفِهـا وَأَنْواعِهـا، وَإِمكاناتِهـا التِّكْنولوجيَّـةِ المُتَمَثِّلَـةِ بِالأَجْهِـزَةِ الحَديثَـةِ، وَتَحْتَـوي عَلَى مَكْتَبَـةٍ مُتَمَـيِّزَةٍ لِلْأَطْفـالِ زُوِّدَتْ بِأَفْضَـلِ الخِدْمـاتِ وَالأَجْهِـزَةِ الَّـتي تَجْعَلُ مِنْهـا «المَكْتَبَـةُ الوَطَنِيَّـةُ الفِلَسْـطينيَّةُ»، وَالإِعْـلانُ عَنْهـا كَمَكْتَبَـةٍ وَطَنِيَّـةٍ أَسِـيرَةٍ، لا بُـدَّ مِـنْ تَحْريرِهـا، وَفَـكِّ قُيودِهـا.

وَلِتَحْقيقِ ذلِكَ كُلِّهِ لا بُدَّ مِنَ النَّظَرِ في هُمومِ هذِهِ المَكْتَبَةِ، وَمُتَطَلَّباتِ صُمودِها وَتَطْويرِها. وَذلِكَ بِتَوْفيرِ الإِمْكاناتِ العَيْنِيَّةِ وَالتَّقْديَّةِ. كَما أَنَّهُ لا بُدَّ مِنْ تَوْجيهِ المَكْتَباتِ الفِلَسْطينيَّةِ وَدُورِ النَّشْرِ الفِلَسْطينيَّةِ وَالعَرَبِيَّةِ لإيداعِ إِنْتاجاتِها الفِكْرِيَّةِ الوَرَقِيَّةِ وَالإِلِكْتُرونِيَّةِ، وَأَيِّ أَشْكالٍ أُخْرى في هذِهِ المَكْتَبَةِ الَّتي هي بِمَثابَةِ مُسْتَوْدَعٍ لِلذّاكِرَةِ الفِلَسْطينيَّةِ، لَيْسَ فِيما يَتَعَلَّقُ بِالماضي فَقَطْ، وَإِنَّما لِلْمُسْتَقْبَلِ أَيْضًا.

مِنْ جانِبٍ آخَرَ، وَمِنْ مُنْطَلَقِ تَحَمُّلِ المَسْؤولِيَّةِ الوَطِنيَّةِ وَالدّينيَّةِ اتِّجاهِ القُدْسِ وَمَشْهَدِها الثَّقافِيِّ وَالمَعْرِفِيِّ، وَالعِلْمِيِّ، فَإِنَّ الضَّرورَةَ تَقْتَضي العَمَلَ الجادَّ وَالفَوْرِيَّ لإِنْشاءِ مَنَصَّةٍ تَضُمُّ المَكْتَباتِ المَقْدِسِيَّةَ كافّةً؛ العامَّةَ وَالخاصَّةَ، وَالعائِلَيَّةَ وَالوَقْفِيَّةَ وَغَيْرَها، لِأَنَّ في ذلِكَ فُرْصَةً للاطِّلاعِ عَلَى واقِعِ تِلْكَ المَكْتَباتِ، وَإِنْشاءِ شَبَكَةٍ مِنَ العُلاقاتِ التَّكامُلِيَّةِ، وَالتَّعاوُنِيَّةِ، وَالتَّعاضُدِيَّةِ فِيما بَيْنَها؛ كَيْ تَشُدَّ أَزْرَ بَعْضِها بَعْضًا، وَتَمْنَعُ التَّكْرارَ، وَتَسْعَى لِلتَّخَصُّصِ، وَتَتَمَكَّنُ مِنَ الإِسْهامِ، إِلى جانِبِ مُرَكَّباتِ المَشْهَدِ الثَّقافِيِّ المَقْدِسِيِّ وَمُكَوِّناتِهِ، في مُواجَهَةِ عَمَلِيّاتِ التَّهْويدِ الَّتي تَجْري عَلَى مَدارِ السّاعَةِ لِيْلَ نَهارَ، وَعَلَى قَدَمٍ وَساقٍ.

مَخْطوطاتُ مَكْتَبَةِ المَسْجِدِ الأَقْصى المُبارَكِ

كانَ المَسْجِدُ الأَقْصى، عَبْرَ التّاريخِ الإِسْلامِيِّ، دارَ عِلْمٍ وَيُنْبوعَ مَعْرِفَةٍ، وَتَشْهَدُ عَلَى ذلِكَ المَصاطِبُ المُنْتَشِرَةُ في ساحاتِهِ، وَالمَدارِسُ المُلْحَقَةُ بِهِ. فَقَدْ كانَ، إِضافَةً إِلى مَكانَتِهِ الدّينيَّةِ الرَّفيعَةِ، مَرْكَزًا مُهِمًّا لِحَياةٍ عِلْمِيَّةٍ نَشِطَةٍ، وَمَكانًا

لِتَدْريسِ العُلومِ الإِسْلاميَّةِ، وَأَصْبَحَتْ بَيْتُ المَقْدِسِ تَعُجُّ بِالعُلَماءِ وَالفُقَهاءِ الوافِدِينَ إِلَيْهِ مِنْ بُلْدانِ العالَمِ الإِسْلامِيِّ المُخْتَلِفَةِ[101].

وَيَتَطَلَّبُ هذا أَنْ تَتَنَبَّهَ الأُمَّةُ لِلْحِفاظِ عَلَى شَرْيانِها المُتَدَفِّقِ إيمانًا وَعَقيدَةً، بِحَشْدِ الطّاقاتِ وَتَوْحيدِ الجُهودِ الخَيِّرَةِ البَنّاءَةِ مِنْ أَجْلِ المُحافَظَةِ عَلَى هذِهِ الأَمانَةِ المُعَلَّقَةِ في عُنُقِ كُلِّ مِنّا كَـ «فَرْضِ عَيْنٍ»، مِنْ أَجْلِ المُحافَظَةِ عَلَى المَسْجِدِ الأَقْصى وَالأَماكِنِ المُقَدَّسَةِ الأُخْرى، الَّتي تُشَكِّلُ جَوْهَرَةَ فِلَسْطينَ الَّتي هِيَ دُرَّةُ الأُمَّةِ.

نَظَرًا لِأَنَّ هُناكَ كَثيرًا مِنَ الخَيِّرينَ، مِنَ المَقْدِسِيِّينَ الَّذينَ يَحْمِلونَ عَلَى عاتِقِهِمْ هُمومَ هذا المَكانِ المُقَدَّسِ، وَمُتابَعَةِ كُلِّ ما يَجْري فِيهِ وَحَوْلَهُ، مِنْ قِبَلِ عِصاباتِ الاقْتِحامِ السّاعِيَةِ إِلى تَهْويدِهِ، فَإِنَّنا ارْتَأَيْنا في هذِهِ الوَرَقَةِ التَّرْكيزَ عَلَى ذلِكَ الكَنْزِ الفِكْرِيِّ وَالمَعْرِفِيِّ الَّذي يَضُمُّهُ المَسْجِدُ الأَقْصى بَيْنَ جَنَباتِهِ، أَلا وَهُوَ المَخْطوطاتُ التّابِعَةُ لِمَكْتَبَةِ المَسْجِدِ الأَقْصى المَوْصوفَةِ سابِقًا، وَتَجْتَمِعُ هذِهِ المَخْطوطاتُ المُوغِلَةُ في القِدَمِ حَتّى مِئاتِ السِّنينِ مَعَ الكُتُبِ المُعاصِرَةِ تَحْتَ سَقْفٍ واحِدٍ.

وَسَيَتَضَمَّنُ هذا الفَصْلُ الحَديثَ عَنِ المَخْطوطاتِ، مِنْ حَيْثُ: أَعْدادُها وَالمَجالاتُ الَّتي تَتَوَزَّعُ عَلَيْها. كَما سَيَتُمُّ اسْتِعْراضُ أَبْرَزِ الهُمومِ وَالقَضايا ذاتِ الصِّلَةِ بِهذِهِ المَخْطوطاتِ، مِنْ حَيْثُ: التَّجْميعُ، وَالصِّيانَةُ الدّائِمَةُ، وَالحِفْظُ

(101) الفَرانْي، عبدُ الحميدِ (2011). الحَياةُ العِلْمِيّةُ في بَيْتِ المَقْدِسِ قُبَيْلَ الغَزْوِ الفِرِنْجِيِّ (الصَّليبَي). بَحْثٌ غَيْرُ مَنْشورٍ، مُقَدَّمٌ إِلى وِزارَةِ الأَوْقافِ وَالشُّؤونِ الدّينيّةِ مُسابَقَةُ القُدْسِ الثَّقافِيّةِ الأُولى. ص: 7-8.

حَسْـبَ الأُصـولِ المُتَّبَعَـةِ في مِثْـلِ هـذِهِ الحـالاتِ عَلَى المُسْـتَوَى الدَّوْلِيِّ. وَقَـدْ قُمْـتُ سـابِقًا بِنَـشْرِ دِراسَـةٍ كامِلَـةٍ حَـوْلَ «مَخْطوطـاتِ المَسْـجِدِ الأَقْـصى المُبـارَكِ: رِحْلَـةُ تَرْميـمٍ.. تَجْمَـعُ بَـيْنَ الأَلَـمِ وَالأَمَـلِ»[102].

أَمّـا مَصـادِرُ المَعْلومـاتِ، فَقَـدْ كانَـتْ تَعْتَمِـدُ، بِشَـكْلٍ رَئيـسٍ، عَلَى المُقابَـلاتِ المُتَعَـدِّدَةِ الَّـتي أُجْرِيَـتْ مَـعَ مَسْـؤولِ المَخْطوطـاتِ في مَكْتَبَـةِ المَسْـجِدِ الأَقْـصى المُبـارَكِ/ الشَّـيْخ يوسُـفَ الأُوزْبَكِـيِّ، الَّذي لِـمْ يَـأْلُ جُهْـدًا في تَسْـهيلِ مَهَمَّـةِ الباحِثِ، وَتَوْفـيرِ البَيانـاتِ اللازِمَـةِ لِوَضْـعِ مَخْطوطـاتِ المَسْـجِدِ الأَقْـصى تَحْـتَ الضَّـوْءِ، لِمـا لِذلِـكَ مِـنْ أَهَمِّيَّـةٍ قُصْـوى في الحِفـاظِ عَلَى تُراثِنـا الثَّقـافِيِّ وَالمَعْـرِفِيِّ وَالعِلْـمِيِّ، وَتَسْـهيلِ الإِفـادَةِ مِنْـهُ لِلْباحِثـينَ، مِـنْ مُخْتَلِـفِ التَّخَصُّصـاتِ. كَمـا تَـمَّ الاعْتِمـادُ عَلَى مـا هُـوَ مَنْشـورٌ حَـوْلَ تِلْـكَ المَخْطوطـاتِ، بِخاصَّـةٍ مـا قـامَ بِنَـشْرِهِ السَّـيِّدُ «خـضرُ سـلامةُ» في مَصـادِرَ وَمَراجِـعَ مُخْتَلِفَـةٍ.

(102) العصـاء، عزيـزُ (2015). مُخطوطـاتُ المَسْـجِدِ الأَقْـصى المُبـارَكِ رِحْلَـةُ تَرْميـمٍ.. تَجْمَـعُ بَـيْنَ الأَلَـمِ وَالأَمَـلِ. مَجَلَّـةُ «مَشـارِفُ مَقْدِسـيَّةٌ»، العَـدَدُ الثّالِـثُ. ص: 65-72.

مَخْطوطاتُ المَسْجِدِ الأَقْصى: تاريخٌ عَريقٌ يَتَشَتَّتُ

كانَ هُناكَ الآلافُ مِنَ المَخْطوطاتِ في مَدينَةِ القُدْسِ، عَبْرَ الحِقَبِ الزَّمَنِيَّةِ المُخْتَلِفَةِ. وَلَعَلَّ أَكْثَرَها أَهَمِّيَّةً تِلْكَ الَّتي تَتَوَزَّعُ عَلَى المَجْموعاتِ الرَّئيسَةِ الثَّلاثِ، وَهِيَ: مَجْموعَةُ المَكْتَبَةِ الخالِدِيَّةِ، وَمَجْموعَةُ المَكْتَبَةِ البُدَيْرِيَّةِ، وَمَجْموعَةُ مَكْتَبَةِ المَسْجِدِ الأَقْصى، قَيْدَ النِّقاشِ. أَضِفْ إِلى ذلِكَ مَكْتَبَةَ محمد إِسْعافِ النَّشاشيبيِّ-دارُ الطِّفْلِ العربيِّ. وَهُناكَ المِئاتُ، وَقَدْ تَكونُ الآلافُ الأُخْرى مِنَ المَخْطوطاتِ المُوَزَّعَةِ عَلَى مَكْتَباتٍ وَمُؤَسَّساتٍ مُخْتَلِفَةٍ، مِنْ مَساجِدَ، وَكَنائِسَ، وَمَكْتَباتِ العائِلاتِ، وَغَيْرِها.

حَوْلَ مَجْموعَةِ مَخْطوطاتِ مَكْتَبَةِ المَسْجِدِ الأَقْصى، تَمَّ التَّواصُلُ مَعَ الشَّيْخِ يوسُفَ الأُوزْبَكِيِّ؛ المَسْؤولِ المُتَخَصِّصِ في حِفْظِها، وَمُتابَعَةِ شُؤونِها كافَّةً[103]:

يَبْلُغُ العَدَدُ الإِجْمالِيُّ لِمَجْموعَةِ مَخْطوطاتِ المَسْجِدِ الأَقْصى حَوالَيْ (2353) مَخْطوطَةً؛ تَتَوَزَّعُ عَلَى ثَلاثَةِ أَماكِنَ داخِلَ المَسْجِدِ الأَقْصى، وَهِيَ:

- المَكْتَبَةُ الرَّئيسَةُ في مَسْجِدِ النِّساءِ، وَتَحْتَوي عَلَى ما يَزيدُ عَلَى (1123) مَخْطوطَةً.
- في قِسْمِ التَّرْميمِ يُوجَدُ حوالَيْ (1000) مَخْطوطَةٍ.
- في المُتْحَفِ الإِسْلامِيِّ يُوجَدُ (230) مَخْطوطَةً.

(103) تَمَّ اللِّقاءُ في 1/9/2015.

وَيَرى سـلامَةُ (1983م)[104] أَنَّ مَصادِرَ مَخْطوطاتِ المَسْجِدِ الأَقْصى، هَيِ:

- بَقايـا مَخْطوطـاتِ دارِ كُتُـبِ المَسْـجِدِ الأَقْـصى، الَّـتي أُنْشِـئَتْ بِمُبـادَرَةٍ مِـنَ المَجْلِـسِ الإِسْـلامِيِّ الأَعْلى في 22/11/1922م في القُبَّـةِ النَّحْوِيَّـة[105].

- بَقايـا مَخْطوطـاتِ الشَّـيْخِ مُحَمَّـدِ الخليـلِيِّ (تُـوُفِّيَ عامَ 1734م)، وَقَـدْ بَلَـغَ عَـدَدُ المَخْطوطـاتِ الَّـتي وَصَلَـتْ لِمَكْتَبَـةِ المَسْـجِدِ الأَقْـصى مُكْتَمِلَـةَ الأَوْراقِ (500) مَخْطوطَـةٍ. وَقَـدْ خُصِّـصَ الجُـزْءُ الرّابِـعُ مِـنْ فِهْـرِسِ مَخْطوطـاتِ المَسْـجِدِ الأَقْـصى المُبـارَكِ لِمَجْموعَـةِ هـذا الشَّـيْخِ الجليـلِ، عِلْمًـا بِـأَنَّ هُنـاكَ مـا يَزيـدُ عَلَى (100) مَخْطوطَـةٍ، وَقَـعَ نَقْـصٌ في أَوْراقِهـا، وَلَـمْ تُلْحَـقْ بِالفِهْـرِسِ[106].

- بَقايـا مَجْموعَـةِ مَخْطوطـاتِ الشَّـيْخِ خليـلِ الخـالِدِيِّ؛ وَهُـوَ رَحّالَـةٌ مَشْـهورٌ، زارَ كَثيرًا مِـنَ البُـلْدانِ وَامْتَلَـكَ كَثيرًا مِـنَ المَخْطوطـاتِ وَالكُتُـبِ، وَتُـوفِّيَ في القاهِـرَةِ عامَ 1941م، وَهُـوَ أَعْـزَبُ[107].

---

(104) سلامةُ، خضُر (1983) ص: 8-10.

(105) بَناهـا المَلِـكُ المُعَظَّـمُ عامَ 1207م، وَتَقَـعُ عَلَى الطَّـرَفِ الجَنـوبِيِّ لِسَـطْحِ الصَّخْـرَةِ المُشَرَّفَـةِ. وَتَـمَّ في تِلْـكَ المَرْحَلَـةِ جَمْـعُ كَثـيرٍ مِـنْ نـوادِرِ المَخْطوطـاتِ عَـنْ طَريـقِ الوَقْـفِ، وَمِمّـا وُجِـدَ في المَسْـجِدَيْنِ وَالمَـدارِسِ المُحيطَـةِ بِالمَسْـجِدِ الأَقْـصى المُبـارَكِ.

(106) سـلامةُ، خـضُر (2008). مُقَدِّمَـةُ «فِهْـرِسُ مَخْطوطـاتِ المَسْـجِدِ الأَقْـصى»، الجُـزْءُ الرّابـعُ. مُؤَسَّسَـةُ الفُرْقانِ للـتُّراثِ الإِسْـلامِيِّ. لنـدنُ. ص: ج- د.

(107) أَفـادَ بِهـذِهِ المَعْلومَـةِ الشَّـيْخُ يوسُـفُ الأُورْبَكِـيُّ في أَثْنـاءِ مُقابَلَـةٍ مَعَـهُ في المَدْرَسَـةِ الأَشْرفِيّـةِ، بِتاريـخ: 2/12/2015.

وَسَنَعْرِضُ، فِيما يَأْتي، تَوْزيعَ المَخْطوطاتِ بِحَسْبِ مَوْضوعاتِها، وَذلِكَ بِالاسْتِنادِ إلى الأَجْزاءِ الأَرْبَعَةِ لِلْفِهْرِسِ كَما أَنْجَزَها السَّيِّدُ خضرُ سلامَةُ في الفَتْرَةِ 2011-1980م، إلّا أَنَّها لَمْ تَتَوافَرْ حَسْبَ العَصْرِ الّذي كُتِبَتْ فِيهِ إلّا في الجُزْءِ الأَوَّلِ، وَالَّذي تَبَيَّنَ فِيهِ أَنَّ هُناكَ مَخْطوطَةً مَنْسوخَةً في القَرْنِ السّادِسِ الهِجْرِيِّ (577 هـ-1181م)، وَهُوَ كِتابُ «تَلْخيصُ المُتَشابَهِ في الرَّسْمِ وَحِمايَةُ ما أُشْكِلَ مِنْهُ عَنْ نَوادِرِ التَّصْحيفِ وَالوَهْمِ» لِمُؤَلِّفِهِ «الخَطيبِ البَغْدادِيِّ المُتَوَفَّى في القَرْنِ الخامِسِ الهِجْرِيِّ (463هـ -1071م). وَقَدْ قامَ الباحِثُ بِتَصْميمِ الجَدْوَلِ (6) المُبَيَّنِ تالِيًا.

الجَدْوَلُ (6): تَقْسيمُ مَخْطوطاتِ مَكْتَبَةِ المَسْجِدِ الأَقْصى المُبارَكِ حَسْبَ مَوْضوعاتِها[108]

المَوْضوعُ	عَدَدُ المَخْطوطاتِ				
	ج1	ج2	ج3	ج4	المَجْموعُ
عُلومُ القُرْآنِ	70	15	43	23	151
التَّفْسيرُ	1	13	2	27	43
الحَديثُ وَمُصْطَلَحُه	13	36	13	68	130
أُصولُ الدِّينِ	15	18	34	35	102
تصوف	13	27	16	45	101
أُصولُ الفِقْهِ	10	22	9	128	270
فِقْهٌ	37	39	25		
سِيرَةٌ وَمَدائِحُ نَبَوِيَّةٌ	10				10
لُغَةٌ عَرَبِيَّةٌ	20	30	26	16	92

(108) الجَدْوَلُ مِنْ إعْدادِ الباحِثِ، حَيْثُ تَمَّ تَجْميعُ الجَداوِلِ المَنْشورَةِ في الأَجْزاءِ الأَرْبَعَةِ لِفِهْرِسِ مَخْطوطاتِ مَكْتَبَةِ المَسْجِدِ الأَقْصى المُبارَكِ، وَهِيَ مِنْ إعْدادِ: «خضرُ إبراهيمُ سلامةُ»، في الفَتْرَةِ 1980م-2008م.

أَدَبٌ عَرَبِيٌّ	6	4	3	24	37
تاريخٌ وَتَراجِمُ	8	13	10	44	75
مُتَفَرِّقاتٌ (المِيقاتُ-حِسابٌ-مَنْطِقٌ-رُدودٌ-الفَلَكُ- الجانُّ- عِلْمُ الوَضْعِ-إِجازاتٌ)	10	4	41	57	112
المَجْموعُ	213	121	222	467	1,123

يُلْحَظُ مِنَ الجَدْوَلِ (6) أَعْلاهُ أَنَّ أَكْثَرَ المَخْطوطاتِ في مَكْتَبَةِ المَسْجِدِ الأَقْصى المُبارَكِ تَتَعَلَّقُ بِالفِقْهِ وَأُصولِهِ، يَتْبَعُها عُلومُ القُرْآنِ، وَالحَديثُ وَمُصْطَلَحُه... وَهَكذا.

لِذلِكَ، وَنَظَرًا لِعَدَمِ تَوافُرِ فِهْرِسَةٌ لِحوالَيْ ٪40 مِنْ هذِهِ المَخْطوطاتِ، فَإِنَّهُ يَصْعُبُ عَلَى الباحِثِ تَحْليلُ الجَداوِلِ الَّتي تَحْمِلُ تَصْنيفاتِها وَنَشْرَها. وَبِالتّالي، فَإِنَّنا نَكْتَفي بِالإِشارَةِ إِلى أَنَّ حَوالَيْ ٪80 مِنْ هذِهِ المَخْطوطاتِ يَعودُ إِلى العَصْرِ العُثْمانِيِّ، وَحَوالَيْ ٪19 مِنْها يَعودُ إِلى العَصْرِ المَمْلوكِيِّ. وَأَمّا الباقي (حوالَيْ ٪1) فَإِنَّهُ يَعودُ إِلى ما قَبْلَ العَصْرِ الأَيّوبِيّ.

أَقْدَمُ مَخْطوطٍ عِلْمِيٍّ في مَكْتَبَةِ المَسْجِدِ الأَقْصى المُبارَكِ: كِتابُ (المُسْتَصْفَى) في عِلْمِ أُصولِ الفِقْهِ، تَأْليفُ حُجَّةِ الإِسْلامِ أبي حامِدِ الغَزالِيِّ (ت: 505 ه). وَالكِتابُ مَنْسوخٌ سَنَةَ (506 ه). أَيْ بَعْدَ وَفاةِ صاحِبِ الكِتابِ بِسَنَةٍ واحِدَةٍ فَقَطْ. وَانْتَقَلَ إِلى مِلْكِيَّةِ كِبارِ العُلَماءِ عَبْرَ العُصورِ. وَأَحْدَثُ مَخْطوطَةٍ عامَ 1922م، وَهُوَ كِتابُ «في أُصولِ الخَطِّ» لِمُؤَلِّفِهِ «عبدُ السَّلامِ بْنُ عُمَرَ الحُسَيْنِيُّ».

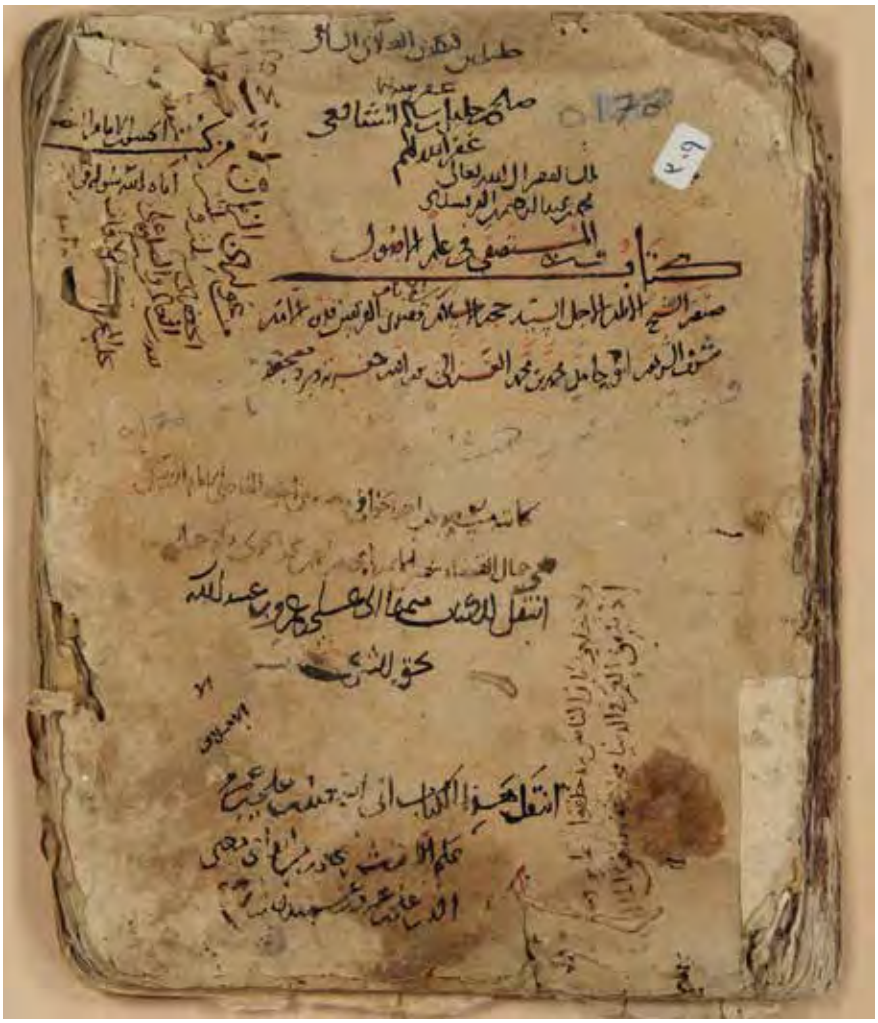

صُورَةٌ لِأَقْدَمِ مَخْطوطَةٍ مِنْ مَخْطوطاتِ المَسْجِدِ الأَقْصى: كِتابُ (المُسْتَصْفَى) في عِلْمِ أُصولِ الفِقْهِ، تَأْليفُ حُجَّةِ الإِسْلامِ أبي حامِدِ الغَزالِيِّ

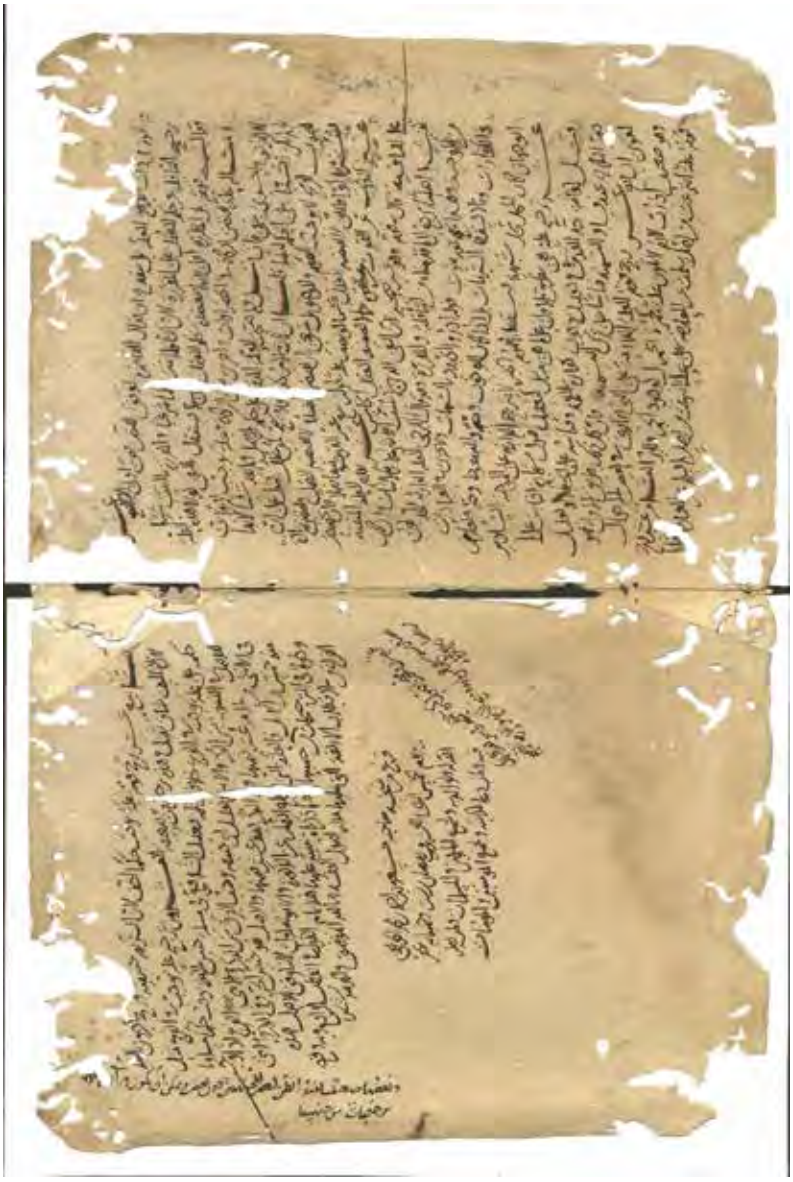

صُورَةٌ الصفحة الختامية لِأَقْدَمِ مَخْطوطَةٍ مِنْ مَخْطوطاتِ المَسْجَدِ الأَقْصى: كِتابُ (المُسْتَصْفَى) في عِلْمِ أُصولِ الفِقْهِ، تَأْليفُ حُجَّةِ الإِسْلامِ أبي حامِدِ الغَزاليّ. ويظهر فيها أنه فرغ من نسخه إبّان الاحتلال الصليبي، في 22 رمضان 506هـ/12 آذار 1113م.

وَأَمّـا عَلَى مُسْـتَوى الحِفْـظِ؛ فَـإِنَّ جَميـعَ المَخْطوطـاتِ المَوْجـودَةِ في مَكْتَبَةِ المَسْـجِدِ الأَقْـصى (مَسْـجِدِ النِّسـاءِ سـابِقًا) مُعَقَّمَـةٌ، وَمُودَعَـةٌ في خَزائِـنَ حَديديَّـةٍ خاصَّـةٍ؛ وَذلِـكَ بِنـاءً عَلَى نَصيحَـةِ قِسْـمِ التَّرْميـمِ وَالمَخْطوطـاتِ وَالوَثائِـقِ وَتَوْصِيَتِـهِ، وَهُـوَ واحِـدٌ مِـنْ أَقْسـامِ مَكْتَبَـةِ المَسْـجِدِ الأَقْـصى الَّذي يُعَـدُّ بِمَثابَـةِ المُسْتَشْـفى الَّذي يُعالَـجُ فِيـهِ المَخْطوطـاتُ؛ بِتَرْميمِهـا، وَضَبْـطِ مُحْتَوَياتِهـا، وَتَجْليدِهـا، ثُـمَّ إِعادَتِهـا إلى مَكانِهـا الطَّبيـعِيِّ المُعَـدِّ خِصِّيصًـا لَهـا في المَكْتَبَـةِ الأُمِّ، كَمـا هُـوَ مَذْكـورٌ أَعْـلاهُ[109].

وَتَتَرَكَّـزُ المَهَمَّـةُ الرَّئيسَـةُ لِلْمُرَمِّـمِ المُخْتَـصِّ في تَرْميـمِ المَخْطـوطِ؛ عَلَى وَقْـفِ الإِصابَـةِ الَّـتي ابْتُـلِيَ بِهـا المَخْطـوطُ، سَـواءٌ عَلَى مُسْـتَوى الفِطْرِيّـاتِ، أَوِ الآفـاتِ الحَشَرِيَّـةِ، أَوِ البِكْتيريَّـةِ. وَسَـيَتُمُّ تَفْصيـلُ هـذِهِ العَمَلِيَّـةِ عِنْـدَ الحَديـثِ عَـنْ مَرْكَـزِ تَرْميـمِ المَخْطوطـاتِ في المَسْـجِدِ الأَقْـصى المُبـارَكِ.

(109) وَرَدَ هـذا الَّتصَـوُّرُ في أَثْنـاءِ مُقابَلَـةِ الشَّـيْخ حامِـدٍ أبـو طَـيْرٍ؛ مُديـرِ مَكْتَبَـةِ المَسْـجِدِ الأَقْـصى، في مَكْتَبِـهِ، بِتاريخ: 01/09/2015م.

صُورَةُ خِزانَةِ مَخْطوطاتِ مَكْتَبَةِ المَسْجِدِ الأَقْصى

(الشِّـهابُ في الحِكَـمِ وَالمَواعِـظِ وَالآدابِ) لِلشِّـهابِ القُضَـاعِيِّ (نِسْـبَةً لِقَبيلَـةِ قُضاعَـةَ) (ت: 454 هـ)، وَهُـوَ في الآدابِ النَّبَوِيَّـةِ.

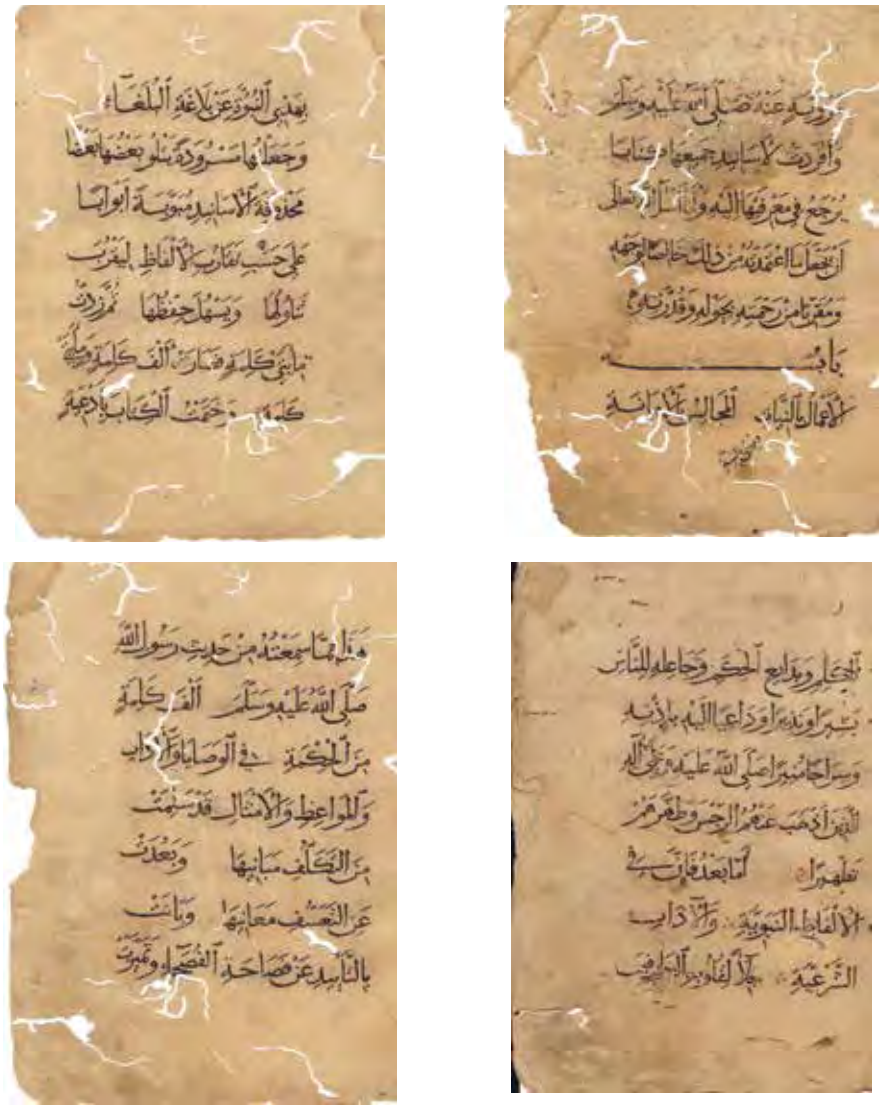

صُوَرٌ مِنْ كِتابِ «الشِّهابِ فِي الحِكَمِ وَالمَواعِظِ وَالآدابِ» (من مخطوطات المسجد الأقصى المبارك)

مَخْطوطاتُ مَكْتَبَةِ المَسْجِدِ الأَقْصى المُبارَكِ: الخُطَّةُ الطَّموحَةُ وَالاحْتِياجاتُ

يُلْحَظُ مِمّا سَبَقَ أَنَّ المَرْحَلَةَ الأَكْثَرَ حَسْمًا، وَالأَكْثَرَ خُطورَةً عَلَى المَخْطوطِ، هِيَ مَرْحَلَةُ الحِفْظِ النِّهائِيِّ، وَالَّتي تَتَطَلَّبُ تَوْفيرَ المَكانِ الأَكْثَرِ مُلاءَمَةً لِحِفْظِ المَخْطوطِ. وَقَدِ اسْتَنْتَجَ الباحِثُ أَنَّ هُناكَ مَجْمَوعَةَ أَسْبابٍ «مُجْتَمِعَةٍ» تَدْفَعُ إِلى التَّوْصِيَةِ بِتَجْميعِ مَخْطوطاتِ المَجْموعَةِ كافّةً في مَكانٍ واحِدٍ، هُوَ مَكانُ المَكْتَبَةِ الأُمِّ، وَهِيَ:

1) المَكانُ مُلائِمٌ جِدًّا مِنْ حَيْثُ الخَزائِنُ المُغْلَقَةُ بِإِحْكامٍ، وَهِيَ مِنَ المَعْدِنِ وَالزُّجاجِ كَما أَنَّها بَعيدَةٌ عَنِ التَّغَيُّراتِ المُفاجِئَةِ في الظُّروفِ الجَوِّيَّةِ، وَأَنَّ المَكانَ نَظيفٌ، وَيَتَوافَرُ فيهِ التَّهْوِيَةُ الجَيِّدَةِ وَدَرَجَةُ الحَرارَةِ وَالرُّطوبَةِ المُناسِبَتَيْنِ. الأَمْرُ الَّذي يَعْني تَوْفيرَ سُبُلِ الأَمْنِ وَالأَمانِ كافّةً؛ مِنْ رُطوبَةٍ، وَدَرَجَةِ حَرارَةٍ، وَإِضاءَةٍ، وَغَيْرِها.

2) أَنَّ أَكْثَرَ مِنْ نِصْفِ هذِهِ المَخْطوطاتِ مَحْفوظٌ في هذا المَكانِ، وَالنِّصْفِ الآخَرِ هُوَ المُوَزَّعُ عَلَى مَكانَيْنِ، وَبِالتّالي فَمِنَ السَّهْلِ نَقْلُ الجُزْئَيْنِ الآخَرَيْنِ إِلى هذا المَكانِ.

3) أَنَّ وُجودَ المَخْطوطاتِ مَعًا يُسَهِّلُ عَلَى الباحِثِ الوُصولَ إِلى المَعْرِفَةِ بِسُهولَةٍ وَيُسْرٍ.

4) كَما أَنَّ تَجْميعَها في مَكانٍ واحِدٍ يُمَكِّنُ المَسْؤولينَ مِنْ ضَبْطِ المَخْطوطاتِ وَفِهْرِسَتِها، وَمُراجَعَتَها بِدِقَّةٍ لِلْخُروجِ بِفِهْرِسٍ مُوَحَّدٍ وَدَقيقٍ؛ يُوَثِّقُ لِلْمَراحِلِ المُخْتَلِفَةِ، وَيُسَهِّلُ عَلَى المُوَظَّفِ مُتابَعَتَهُ يَوْمِيًّا... كَما يَفْتَحُ الآفاقَ لِلْبَحْثِ عَنْ مَخْطوطاتٍ جَديدَةٍ قَدْ يَتُمُّ العُثورُ عَلَيْها في أَيِّ وَقْتٍ.

وَفي هـذا الجانِـبِ يَذْكُـرُ السَّـيِّدُ الأُوزْبَكِـيُّ أَنَّ هُنـاكَ خَبـيرَةً يابانِيَّـةً مِـنَ اليونِسْـكو، تَتَـوَلَّى المَسـؤولِيَّةَ عَـنْ (47) مُتْحَفًـا حَـوْلَ العالَـمِ، كانَـتْ قَـدْ زارَتِ المَكْتَبَـةِ مَطْلِـعَ عامِ 2015م، وَأَوْصَـتْ بِـأَنْ تُجَمَّـعَ جَميـعُ المَخْطوطـاتِ في المَكْتَبَـةِ الأُمِّ الكائِنَـةِ في مَسْـجِدِ النِّسـاءِ.

وَلا بُـدَّ مِـنَ الإِشـارَةِ إِلى أَنَّ مَكْتَبَـةَ المَسْـجِدِ الأَقْـصى المُبـارَكِ، وَبِخاصَّـةٍ قِسْـمُ المَخْطوطـاتِ فِيهـا، قَـدْ حَظِـيَ بِاهْتِمـامِ المَسْـؤولينَ الأُرْدِنِيِّـينَ؛ فَقَـدْ تَـوالَى عَلَى زِيارَتِهـا سَـعادَةُ السَّـفيرِ الأُرْدُنِيِّ وَليـدِ عُبَيْـدات، وَعُطوفَـةُ مُديـرِ المَسْـجِدِ الأَقْـصى الشَّريـفِ في وِزارَةِ الأَوْقـافِ - المَمْلَكَـةِ الأُرْدُنِيَّـةِ الهاشِـمِيَّةِ: المُهَنْـدِسِ عبـدِ اللهِ العَبّـاديّ؛ وَقَـدْ أَثْمَـرَتْ تِلْـكَ الجُهـودُ بِتَوْفـيرٍ كامِـلِ احْتِياجـاتِ المَكْتَبَـةِ مِـنْ مَعَـدّاتٍ، وَمِـنْ ذلِـكَ:

- تَوْفـيرُ مُسْـتَوْدَعٍ خـاصٍّ لِلْمَخْطوطـاتِ، وَإِعـدادُهُ وَفْـقَ المُواصَفـاتِ العِلْمِيَّـةِ وَالمَعايـيرِ الدَّوْلِيَّـةِ المُتَّبَعَـةِ لِحِفْـظِ المَخْطوطـاتِ.

- كَذلِـكَ قـامَ أَحَـدُ المُحْسِـنينَ مِـنَ المَمْلَكَـةِ الأُرْدُنِيَّـةِ الهاشِـمِيَّةِ بِتَوْفـيرِ جِهـازِ تَصْويـرٍ خـاصٍّ بِالمَخْطوطـاتِ، إِضافَـةً إِلى الخَزائِـنِ الحَديديَّـةِ الخاصَّـةِ بِحِفْـظِ المَخْطوطـاتِ، وَغَـيْرِ ذلِـكَ، جَـزاهُ اللهُ خَـيْرًا.

- وَقَـدْ بَـدَأَتِ المَكْتَبَـةُ بِتَصْويـرِ جَميـعِ مَخْطوطاتِهـا، وَفَـوْرَ الانْتِهـاءِ مِـنَ التَّصْويـرِ، سَـتُوضَعُ جَميـعُ الصُّـوَرِ عَلَى مَوْقِـعٍ إِلِكْـتُرونِيٍّ سَيَنْشَـأُ خِصِّيصًـا يُعْلَـنُ عَنْـهُ في حِينِـهِ؛ وَذلِـكَ لِيَنْتَفِـعَ بِهـا الباحِثـونَ في شَـتَّى أَنْحـاءِ المَعْمـورَةِ.

4 . 2 المُتْحَفُ الإِسْلامِيُّ في المَسْجِدِ الأَقْصى المُبارَكِ- وَثائِقُهُ وَمَخْطوطاتُهُ

مُقَدِّمَةٌ

تَحْتَ عُنْوان «مُتْحَفُ الآثارِ العُثْمانِيِّ» يؤكّدُ الباحثُ المقدسيّ بَشيرُ بَرَكاتُ أن هُناكَ حَرَكَةً مُتْحَفِيَّة نَشَأَتْ في القُدْسِ إبّانَ الحُكْمِ العُثمانيِّ؛ في أواخِرِ القَرْنِ التّاسعَ عَشَرَ وحتى مُغادَرَةِ الدَّوْلَةِ العُثْمانيَّةِ عامَ 1917م، وَفْقَ التَّسَلْسُلِ الآتي[110]:

1) سنّت الحُكومَة العُثْمانيَّة في أواخِرِ عَهْدِها قانونًا عَصْرِيًّا لِحِمايَةِ الآثارِ في الدَّوْلَةِ، وكانت تتعَقَّبُ مِنَ يَعْثر عليها بناءً على الإخباريَّاتِ الَّتي كانت تَصِلها. وكانَ مُتْحَفُ الآثارِ العُثمانيِّ أوَّل ما نَعْرِفه عنِ الاهتِمامِ الحُكوميّ المُنَظَّم بِحِفْظِ الآثارِ في القُدْسِ. ويُقالُ أنَّه تأسَّسَ في مبنى يَقَعُ داخِل السّور جَنوب شرقيّ بابِ العمودِ مُباشَرَةً، إلا أنَّ مَوْقِعَه كانَ في المَدْرَسَةِ القادِسِيَّةِ التي تُعْرَفُ حاليًّا بمدرسة خليل السكاكيني.

2) في عامِ 1898م بَرَزَت فِكْرَةُ تَأْسيسِ مَعْهَد ألْمانيّ للآثار في القُدْسِ، وذلك خِلالِ زِيارَةِ القَيْصَر فيلهلم الثاني وأوغستا فكتوريا إلى القُدْسِ لافْتِتاحَ كَنيسَةِ المُخَلِّصِ في الدّباغَةِ. وفي عامِ 1903 «افْتُتِحَ

(110) بركات، بشير (2005). مباحث في التاريخ المقدسي الحديث. الناشر: المؤلف نفسه. القدس. ج1. ص: 49-48، 58.

المَعْهَـد البروتسـتنتي الألْمـانيّ لِدِراسَـةِ العُصـورِ القَديمَـةِ في الأرضِ المُقَدَّسَـةِ» في مبـنى مُسْـتَقِلّ مُسْـتَأجَر في شـارِعِ الأنْبِيـاءِ في القُـدْسِ.

3) خِـلالَ الوقائِـعِ الحَربِيَّـةِ عام 1917م وَضَـعَ مسـئولو المُتْحَـفِ مُحتَوياتـه مِـنَ القِطَـعِ في (120) صندوقًـا ضمَّـت حـوالي سِـتَّةِ آلافِ قِطْعَـةٍ أَثَرِيَّـة، بِهَـدفِ نَقْلِهـا إلى المُتْحَـف السُّـلْطانِيّ العُثمـانيّ في اسـتانبول، والَّذي كانَ يَضـمّ مَجْمَوعَـةَ آثـارٍ فِلَسْـطينيَّةٍ مُهِمَّـةٍ. لكِنَّهُـمْ لَـمْ يتمَكَّنـوا مِـن نَقْلِهـا فتوزَّعَـتْ الصَّناديـقِ في أَماكِـنَ مُتَفَرِّقَـةٍ في القُـدْسِ.

وفي عامِ 1922م، قـامَ المَجْلِـسُ الـشَّرْعِيُّ الإِسْـلامِيُّ الأَعْلى في فِلَسْـطينَ بِإِنْشـاءِ أَوَّلِ مُتْحَـفٍ فيهـا، وَهُـوَ «المُتْحَـفُ الإِسْـلامِيُّ» الواقِـعُ في الجِهَـةِ الجَنوبِيَّـةِ الغَرْبِيَّـةِ مِـنَ المَسْـجِدِ الأَقْـصى. وهنـاكَ محـاولاتٌ أخـرى لإنشـاءِ متاحِـفَ، يَذْكُرُهـا بَشـيرُ بَـرَكاتُ في كِتابِـهِ "تاريـخُ الصِّنـاعاتِ في بَيْـتِ المَقْـدِسِ"، مِنْهـا[111]:

1) عامَ 1923م انْبَثَـقَ عـن جِمْعِيّـةِ محـبّي القُـدْسِ فِكْـرَةُ تَأْسـيسِ مُتْحَـفٍ للـتُّراثِ الشَّـعْبِيّ في فِلَسْـطينَ، إِلّا أَنَّهـا اقْتَـصَرَت عَلى حِفْـظِ بَعْـضِ القِطَـعِ الخَشَـبِيَّةُ وَالمَعْدِنِيَّـةُ في قَلْعَـةِ القُـدْسِ.

2) عامَ 1926م تَبَلْـوَرَتْ فِكْـرَةُ تَأْسـيسِ «مُتْحَـفُ الحيـاةِ الوطنيَّـة» تَحْـتَ رِعايَـةِ دائِـرةِ الآثـارِ الفِلَسْـطينيَّةِ، إِلّا أَنَّ التَّنفيـذَ اقْتَـصَرَ على شِراءِ قِطَـعٍ تُراثِيَّـةٍ قَليلَـةٍ تَـمَّ حِفْظُهـا في دائـرَةِ الآثـارِ.

(111) بركات، بشير (2019). تاريخُ الصناعاتِ في بَيْتِ المَقْدِسِ. دار المُقْتَبَس. بيروت. ج1. ص: 537-540.

3) عامَ 1936م افْتُتِحَ "المُتْحف الشَّعبيّ" في الدَّبَّاغَةِ بالقربِ من كَنيسَةِ القِيامَةِ؛ لِحِفْظِ أدَواتِ المُزارعين والحَجَّارين والنَّحَّاسين والخَبَّازين والحَدَّادين وصانعي الأحْذِيَةِ. نُقِلَ هذا المُتْحَف عامَ 1939م إلى دارٍ قُطّينة في حَيِّ الشَّيْخ جَرّاحٍ شَمالِي بَيْتِ المَقْدِسِ، وفي عامِ 1941 استَقَرَّ بِهِ الحالُ في قَلْعَةِ القُدْسِ.

ثُمَّ أَخَذَ «صِراعُ» المَتاحِفِ يَشْتَدُّ في القُدْسِ؛ فَفِي عامِ 1938م افْتَتَحَ البِريطانِيّونَ مُتْحَفًا عَلَى أَرْضِ كَرْمِ الشَّيْخِ في القُدْسِ سُمِّيَ «**المُتْحَفَ الفِلَسْطينيَّ**». في ظِلِّ الحُكْمِ الأُرْدُنِيِّ، وبالتحديد عام 1966م تَمَّ نَقْلُ محتوياتِ المُتْحَف الشَّعبيّ المَذْكورُ أَعْلاهُ إلى دارٍ في رأسِ عَقَبَة الظَّاهريَّة[112]. وَبَعْدَ النَّكْبَةِ أَقامَ المُحْتَلّونَ «مُتْحَفَ إسرائيلَ» عامَ 1951م، ضَمَّ قِطَعًا أَثَرِيَّةً مُهِمَّةً، جاءَتْ مِنَ الحَفْرِيّاتِ الّتي جَرَتْ في فِلَسْطينَ المُحْتَلَّةِ بَعْدَ النَّكْبَةِ[113].

وبعد حربِ عام 1967م نُقلتْ مُحْتَوَيات «المُتْحَف الشَّعبيّ» من عَقَبَة الظَّاهريَّة إلى شَرِكَةِ كَهْرُباءِ القُدْسِ، وفي عامِ 1969م تَمَّ التَّبَرّع بِها لمُؤَسَّسَة دارِ الطِّفْلِ العَرَبيّ، حَيْثُ أضيفتْ إلى مُقْتَنَياتِ مُتْحَف المُؤَسَّسَة[114]. أما الاحتلالُ من جانِبِهِ فسَيْطَرَ مُنْذَ عامِ 1967م على «**المُتْحَفَ الفِلَسْطينيَّ**» المَذْكورُ أَعْلاهُ، وَأَطْلَقَ عَلَيْهِ «مُتْحَفَ روكفلر».

---

(112) بركات (2019). ص: 540.

(113) العصا، عزيز (2016 د). المُتْحَفَ الإِسْلامِيَّ في المَسْجِدِ الأَقْصى المُبارَكِ: مَخْزَنُ لِلذّاكِرةِ المَقْدِسِيَّة على مدى عَشْرَةِ قرون مِنَ الزَّمن. مَقالٌ مَنْشورٌ في صَحيفَةِ القُدْسِ الفِلَسْطينيَّةِ، بتاريخ: 19/12/2016. ص: 18.

(114) بركات (2019). ص: 540.

يُشـيرُ هـذا الوَصْـفُ إلى أَنَّ المَتاحِـفَ الإسْرائيليَّـةَ، وَالمَنْهَجِيَّـةَ الاحْتِلاليَّـةَ في تَوْثيـقِ الآثـارِ وَتَأْريخِهـا، هُمـا اللاعِـبُ القَـوِيُّ عَلَى السّـاحَةِ المَقْدِسِـيَّةِ، الأَمْـرُ الَّذي يَتَطَلَّـبُ مِنّـا البَحْـثَ عَـنِ الأَسـاليبِ الَّـتي يَتَّبِعُهـا المَقْدِسِـيّونَ في مُواجَهَـةِ هـذا الواقِعِ.

المُتْحَفُ الإسْلامِيُّ - المَسْجِدُ الأَقْصى المُبارَكُ: مُتْحَفٌ فِلَسْطينيٌّ عالَمِيٌّ بِلا مُنازِعٍ

أُنْشِـئَ المُتْحَـفُ الإسْـلامِيُّ عامَ 1922م، وأغْلَـبُ مُحْتَوَياتِـهِ لَهـا عُلاقَـةٌ مُبـاشَرَةٌ بِـتُراثِ المَسْـجِدِ الأَقْـصى المُبـارَكِ وَالقُـدْسِ، وَفِلَسْـطينَ، مِنْهـا: المَصاحِـفُ، وَالتُّحَـفُ الخَشَـبِيَّةُ وَالمَعْدِنِيَّـةُ، وَالفَخّاريَّـةُ، وَالزُّجاجِيَّـةُ، وَالرُّقـومُ الحَجَرِيَّـةُ، وَتِيجـانُ الأَعْمِـدَةِ، وَمَجْموعَـةُ وَثائِـقَ مَمْلوكِيَّـةٍ وَلَوْحـاتٌ رُخامِيَّـةٌ وَحَجَرِيَّـةٌ[115].

(115) الَّنتْشَـةُ، يوسُـفُ (2013). مَسـاراتٌ وَجَـولاتٌ مِـنَ السِّـياحَةِ الرَّديفَـةِ في مَدينَـةِ القُـدْسِ. الَّتجَمُّـعُ السِّـياحِيِّ المَقْدِسِّي. ص: 146-150؛ سـلامَةُ، خـضرُ (2001). المَخْطوطـاتُ القُرْآنيّـةُ في المُتْحَـفِ الإسْـلامِيِّ في الحَـرَمِ الشَّريـفِ - القُـدْسُ-. مُديريّـةُ الأَوْقـافِ (القُـدْسُ) واليونسـكو للنَّـشْرِ (باريـسُ). الطَّبْعَـةُ الأُولى. ص: ط.

قطع من الأخشاب الأموية أحضرت من الرواق الأوسط للمسجد الأقصى المبارك

كَما تَتَمَيَّزُ تِلْكَ القِطَعُ بَتَنَوُّعِ البُلْدانِ الَّتي أُحْضِرَتْ مِنْها؛ ما يَعْنِي حالَةً مِنَ التَّوافُقِ الحَضارِيِّ الَّذي أَنْتَجَ تِلْكَ المَوْجوداتِ التّاريخيَّةَ الَّتي تَحْفَظُ الحَضارَةَ الإنْسانيَّةَ وَتَوْثِّقُ لَها. أَيْ أَنَّ هذا المُتْحَفَ يُوَثِّقُ لِتَطَوُّرِ مَسيرَةِ المَسْجِدِ الأَقْصى نَفْسِهِ.

قطعة قماش من كسوة الكعبة المشرفة تحمل أسماء بعض الأنبياء وتعود إلى الفترة العثمانية

وَجَديرٌ بِالإشارَةِ إلى أَنَّ ادِّعاءاتِ الاحْتِلالِ بـ «عالَمِيَّةِ» مَتاحِفِ «إسرائيلَ» هِيَ باطِلَةٌ، وَلَيْسَ لَها أَساسٌ مِنَ الصِّحَّةِ؛ لِعَدَمِ قانونيَّةِ الاقْتِناءِ، في حينِ يَتَمَتَّعُ المُتْحَفُ الإسْلامِيُّ بِالقانونيَّةِ وَالشَّرْعِيَّةِ في الاقْتِناءِ، وَالأَصالَةِ لِكُلِّ ما يَعْرِضُهُ.

وَهــذا المُتْحَــفُ مَشْــمولٌ بِالرِّعايَــةِ المَلِكيَّــةِ الهاشِــمِيَّةِ مِثْلُــهُ مِثْــلُ بَقيَّــةِ أَرْكانِ المَسْــجِدِ الأَقْــصى، وَقَــدْ مَــرَّ مُؤَخَّــرًا بِمَــشْروعٍ مُهِــمٍّ شَــمِلَ إِعادَةَ تَسْــجيلِ التُّحَــفِ وَتَوْثيقِهــا إِلِكْترونِيًّــا، إِضافَــةً إِلى التَّسْــجيلِ الكِتــابِيِّ.

وَيَكْتَسِــبُ المُتْحَــفُ بُعْــدًا مُتْحَفِيًّــا وَمِعْمارِيًّــا كَــوْنَ المَبْــنَى الَّذي يَشْــغَلُهُ جُزءًا لا يَتَجَــزَّأُ مِــنْ مَســاحَةِ المَسْــجِدِ الأَقْــصى المُبــارَكِ، وَالمُقَــدَّرَةِ بِــ (144) دُونمًــا. حَيْــثُ يَقَــعُ في الجِهَــةِ الغَرْبِيَّــةِ الجَنوبِيَّــةِ مِــنَ المَسْــجِدِ، وَيَتَكَــوَّنُ مِــنْ مَبــانٍ مَسْــقوفَةٍ وَغَــيْرِ مَسْــقوفَةٍ، تَعــودُ إِلى فَــتَراتٍ تاريخِيَّــةٍ مُخْتَلِفَــةٍ، وَقَــدِ اسْــتُخْدِمَتْ عَــبْرَ التّاريــخِ لِأَغْــراضٍ مُخْتَلِفَــةٍ؛ فَالزّاوِيَــةُ الفَخْرِيَّــةُ (زاوِيَــةُ أَبــو السُّــعودِ)، الَّــتي تُشَــكِّلُ قَلْــبَ إِدارَةِ المُتْحَــفِ الإِسْــلامِيِّ، كانَــتْ مَكانًــا لِلْعِبــادَةِ وَالتَّصَــوُّفِ أَيّــامَ المَماليــكِ، وَيُلْحَــقُ بِهــا حَديقَــةٌ مِــنَ الجِهَــةِ الشّــماليَّةِ كانَتْ مَسْــقوفَةً ســابِقًا.

حفر بارز على حجر يعود إلى حقبة صلاح الدين الأيوبي رحمه الله

لَقَدِ اسْتُخْدِمَتْ هذِهِ الزّاوِيَةُ فِيما مَضَى كَمَكْتَبَةٍ ثَقافيَّةٍ وَمُجَمَّعٍ لِلْكُتُبِ، وَبَعْدَ زِلْزالِ عامَ 1927 تَصَدَّعَ سَقْفُها، وَأَجْزاءٌ مِنْها؛ ما اضْطَرَّ المَجْلِسَ الإِسْلامِيَّ الأَعْلى لِتَغْيِيرِ السَّقْفِ وَإِخْلاءِ الكُتُبِ وَالمَكْتَبَةِ مِنْها، وَاسْتِخْدامِها لِلسَّكَنِ وَمَرافِقَ سَكَنِيَّةٍ. لكِنْ بَعْدَ احْتِلالِ مَدينَةِ القُدْسِ، وَبِالتَّحْديدِ عامَ 1969م تَمَّ هَدْمُ هذا الجُزْءِ مِنَ الزّاوِيَةِ، وَالَّذي يُسْتَخْدَمُ الآنَ كَمَكانٍ لِحِفْظِ النُّقوشِ الحَجَرِيَّةِ وَتَخْزينِها داخَلَها[116].

أَمّا القاعَةُ الرَّئيسَةُ الأُولى لِلْمَبْنَى، المُمْتَدَّةُ مِنْ شَمالِ المُتْحَفِ إِلى جَنوبِهِ، وَهِيَ بِمَساحَةٍ حَوالَيْ 1000م2، فَكانَتْ مَسْجِدًا يُصَلِّي فِيهِ المَغارِبَةُ القادِمينَ مَعَ صَلاحِ الدِّينِ الأَيّوبِيِّ، حَتَّى إِنَّها سُمِّيَتْ بِجامِعِ المَغارِبَةِ الَّذي يَرْتادُهُ المَغارِبَةُ، وَيُصَلّونَ فِيها عَلَى المَذْهَبِ المالِكِيِّ، في حِينِ أَنَّ رُوّادَ المَسْجِدِ الأَقْصى كانوا يُصَلّونَ عَلَى مَذاهِبَ أُخْرى. وَأَمّا الجِهَةُ الجَنوبِيَّةُ مِنَ المُتْحَفِ فَتَشْمُلَ ثَلاثَةَ أَرْوِقَةٌ مُقْتَطَعَةٌ مِنْ جامِعِ النِّساءِ المُتَّجِهِ مِنَ الغَرْبِ إِلى الشَّرْقِ[117].

وَثائِقُ المُتْحَفِ الإِسْلامِيِّ وَمَخْطوطاتُهُ

يَحْتَوي المُتْحَفُ الإِسْلامِيُّ في المَسْجِدِ الأَقْصى عَلَى (950) وَثيقَةً مَكْتوبَةً بِخَطِّ اليَدِ، وَالَّتي تَمَّ تَوْثيقُها وَأَرْشَفَتُها حَتَّى اللَّحْظَةِ، عَلَى شَكْلِ رَقائِقَ، أَوْ أَوْراقٍ تَعودُ لِفَتْراتٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَتُعالِجُ مَوْضوعاتٍ مُخْتَلِفَةً، مِثْلَ: البَيْعِ وَالشِّراءِ، وَالعُقودِ، وَالوَقْفِيّاتِ، وَمَوْضوعاتٍ أُخْرى مُتَنَوِّعَةٍ؛ اقْتِصادِيَّةٍ وَاجْتِماعِيَّةٍ، كَالزَّواجِ وَالطَّلاقِ وَغَيْرِها. وَجَديرٌ ذِكْرُهُ أَنَّ تِلْكَ الوَثائِقَ مَكْتوبَةٌ بِاللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ، بِاسْتِثْناءِ (28) وَثيقَةً مَكْتوبَةً بِاللُّغَةِ الفارِسِيَّةِ

(116) أَفادَ مُديرُ المُتْحَفِ «م. عَرَفاتُ عَمْرو» بِهذِهِ المَعْلوماتِ في أَثْناءِ مُقابلاتِي مَعَهُ عامَ 2016م.

(117) أَفادَ مُديرُ المُتْحَفِ «م. عَرَفاتُ عَمْرو» بِهذِهِ المَعْلوماتِ في أَثْناءِ مُقابلاتِي مَعَهُ عامَ 2016م.

وَثيقَةٌ في المُتْحَفِ الإِسْلاميّ في المَسْجِدِ الأَقْصى المُبارَكِ تَعودُ إلى العَصْرِ المَمْلوكِيّ

وَأَمّـا المَخْطوطـاتُ في هـذا المُتْحَـفِ فَـهِيَ مَصاحِـفُ شَريفَـةٌ، تُسَـمَّى «المَخْطوطـاتِ القُرْآنيَّـةَ»؛ وَهِيَ مَجْمـوعاتُ المَصاحِـفِ وَالرَّبْعـاتُ الَّـتي وَهَبَهـا لِلْمَسْـجِدِ الأَقْـصى عَـدَدٌ مِـنَ الحُـكّامِ وَالسَّـلاطينَ، وَالأُمَـراءِ، وَالعُلَمـاءِ المُسْـلِمينَ، إِضافَـةً إلى مانِحِـينَ آخَريـنَ، في حِقَـبٍ إِسْـلاميَّةٍ مُتَعاقِبَـةٍ[118].

لقـد خَصَّـصَ سَـلامَةُ (2001) كاتالوجًـا خاصًّـا بالمخطوطـاتِ القرآنيـة في المتحـف الإسـلامي في المسـجد الأقـصى، يشـمل (27) ربعـة ومصحفًـا، يتبـيَّن منـه أن أَقْـدَم تِلْـكَ المَخْطوطـاتِ نُسْـخَةٌ مِـنَ المُصْحَـفِ بِالخَـطِّ الكُوفِيِّ يعـودُ تاريخ نسـخها إلى أواخـر القَرْن الثـاني وأوائـل القـرن الثالـث الهِجْـرِيِّ (9 الميـلادِيِّ)، وقفَهـا الحسـن بـن الحسـين بن علي بـن أبي طالـب، عَـدَدُ أوراقِـهِ (173) ورقـة، ونرفـق تاليًـا سـورة الفَلـق كمـا وَرَدت في هـذا الكتالـوج [119]. ويحمـل غـلاف هـذا الكتـاب بدايـة سـورة طـه مـن هـذا المصحـف.

سورة الفلق كما هي في المصحف الكوفي في المتحف الإسلامي في المَسْجِدِ الأَقْصى المُبارَكِ (ق 3هـ/9م)[120]

(118) Abu Khalaf, M. F. (1998). Islamic Art Through The Ages: Masterpieces of the Islamic Muse-um of al-Haram al-Sharif in Jerusalem. Emerezian Grafic & Printing Est. First ed. P: 15.

(119) سلامة (2001).ص: 46-55.

(120) سلامة (2001).ص: 53.

وأمَّا الصُّوَر التَّاليَة فَقَد حَصَلنا عليها مِن مُدير المُتْحَفِ «م. عَرَفاتُ عَمْرو»[121].

الرَّبْعَةُ المَغْرِبيَّةُ - وَتَعودُ لِلْفَتْرَةِ المَمْلوكِيَّةِ - (في المُتْحَفِ الإِسْلاميِّ في المَسْجِدِ الأَقْصى المُبارَكِ)

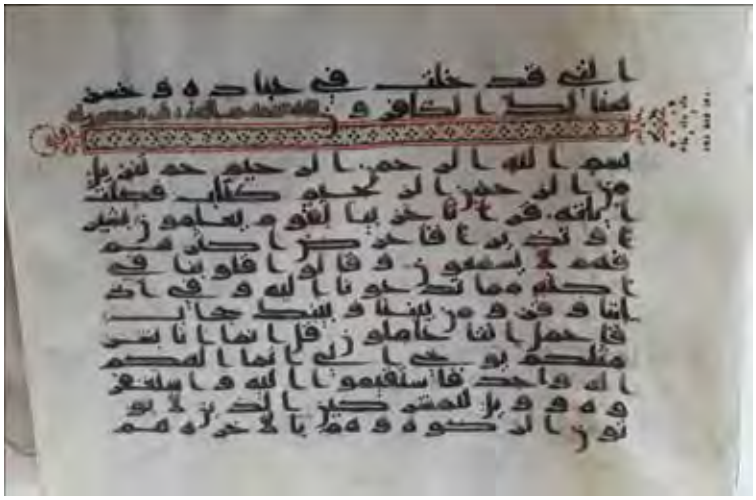

السورتان غافر وفصلت من المصحف الكوفي في المتحف الإسلامي في المَسْجِدِ الأَقْصى المُبارَكِ (ق 3هـ/9م)

(121) تم ذلك في ذلك في 05 تشرين الأول 2020.

مُصْحَفٌ مَخْطوطٌ باليَدِ، يَعودُ لِلْفَتْرَةِ المَمْلوكِيَّةِ=، وقد أَوْقَفَهُ السُّلطان الأشْرَف برسباي، وأُحْضِرَ إلى المَسْجِدِ الأَقْصى المُبارَكِ سَنَةَ (1432م). ويُعدّ أكْبَر مُصْحَفٍ في المَسْجِدِ الأَقْصى المُبارَكِ؛ بطولِ (107) سنتيمتراتٍ وعَرْضِ (90) سنتيمترًا، وسُمكِ (15) سنتيمترًا.

رَبْعَةُ سُلَيْمان بن الحَسَن[122] (1838م)

(122) عيَّنَه إبراهيمُ باشا حاكِمًا على نابلس عام 1833م.

4 . 3 مَكْتَبَةُ مُحَمَّد إِسْعافِ النشاشيبي-دارُ الطِّفْلِ العَرَبِيِّ وَمَخْطوطاتُها

يُعَدُّ قَصْرُ مُحَمَّد إِسعافِ النَّشاشيبيِّ تُحْفَةً مِعْمارِيَّةً مُتَفَرِّدَةً، وَيَحْتَضِنُ مَخْطوطاتٍ قَيِّمَةً. وَقَبْلَ الحديثِ عَنِ المَكانِ، لا بُدَّ مِنَ الحديثِ عَنِ الإِنْسانِ؛ مُبْدِعِ هذِهِ الحَضارَةِ، وَباني أَمْجادِ المَكانِ. إِنّهُ "محمَّدُ إسعافِ النَّشاشيبيُّ" (2881م-7491م)، المُلَقَّبُ بـ "أَديبِ العَرَبِيَّةِ"؛ فَقَدْ كانَ يَتَمَتَّعُ بِإِحْساسٍ نَقْدِيٍّ رَكيزَتُهُ ذَوْقٌ رَفيعٌ، وَثَقافَةٌ واسِعَةٌ، وَقَدْ قَرَأَ في سَبيلِ ذلِكَ مِئاتِ الكُتُبِ؛ فَصَقَلَتْ قَريحَتَهُ، وَوَسَّعَتْ مَدارِكَهُ، وَزَوَّدَتْهُ بِثَرْوَةٍ فِكْرِيَّةٍ وَلُغَوِيَّةٍ نَدَرَ أَنْ تَجْتَمِعَ لِأَديبٍ في عَصْرِهِ[123].

لَقَدْ خَلَّفَ النَّشاشيبيُّ في قَصْرِهِ مَكْتَبَةً نَفيسَةً، وَصَفَها مُفْتي فِلَسْطينَ "المَرْحومُ أمينُ الحُسَيْنِيُّ" بِقَوْلِهِ: "وَاللهِ لا أَعْرِفُ مَكْتَبَةً خاصَّةً عِنْدَ أَيِّ مَلِكٍ، أَوْ زَعيمٍ، أَوْ أَديبٍ، أَوْ مُفَكِّرٍ في وَزْنِ مَكْتَبَةِ الأُسْتاذِ محمَّدُ إِسعافِ وَقيمَتِها"[124].

وَأَمّا المَكانُ الَّذي نَحْنُ بِصَدَدِهِ، فَهُوَ رَبْوَةٌ مَقْدِسِيَّةٌ تَطِلُّ عَلَى القُدْسِ مِنْ غَرْبِها إِلى شَرْقِها، لِتَبْدُوَ وَكَأَنَّها تَحْتَضِنُها بِما لَها مِنْ تاريخٍ، وَما فِيها مِنْ

(123) السُّلْوادِيُّ، حسنُ عبدُ الرَّحمنِ (2018). أَديبُ العَرَبِيّةِ: محمَّدُ إِسعافُ النّشاشيبّي بَيْنَ المُحافَظَةِ وَالتَّجديدِ. جامِعَةُ القُدْسِ المَفْتوحَةُ. رام الله. فِلَسْطينُ. ص: 3.

(124) السُّلْوادِيُّ (2018). ص: 8.

حَضـارَةٍ، تَراكَمَـتْ عَلَى مَـدَى آلافِ السِّـنينِ. وَأَمّـا المَشْـهَدُ المِعْمارِيُّ-الحَضـارِيُّ-الثَّقـافِيُّ الَّذي يَتَّكِـئُ عَلَى هـذِهِ الرَّبْـوَةِ، فَهُـوَ "قَـصْرُ إِسـعافِ النَّشـايبيِّ"، الَّذي بَنـاهُ "مُحَمَّـدُ إِسـعافِ النَّشاشـيبيُّ" عام 2291م.

وَتَتَلَخَّـصُ قِصَّةُ هذا القَصْرِ فِيما يَأْتي[125]:

- قَـصْرٍ عَريـقٍ، ابْتَنـاهُ مُحَمَّـدُ إِسـعافِ بْـنِ عُثمـانَ النَّشاشـيبيُّ عامَ (1922م)، أَشْرَفَ عَلَى بِنائِـهِ المُهَنْـدِسُ اليونـانِيُّ الأَصْـلِ سـبيرو خـوري، يَرْبِـضُ عَلَى بُقْعَـةٍ مُرْتَفِعَـةٍ في حَيِّ الشَّـيْخِ جَـرّاحٍ شَـمالِي بَيْـتِ المَقْـدِسِ. يَتَكَـوَّنُ مِـنْ طابِقَـيْنِ تَبْلُـغُ مَسـاحَةُ كُلٍّ مِنْهُمـا (296م2)، وَتَسْـوِيَةٌ مَسـاحَتُها(110م2)، وَيَقَـعُ عَلَى قِطْعَـةِ أَرْضٍ مَسـاحَتُها (1210)م2.

- يَمْتـازُ القَـصْرُ ذو الأَحْجـارِ زَهْرِيَّـةِ الْلَـوْنِ بِتَعَـدُّدِ شُرُفاتِـهِ الَّـتي تَطِـلُّ عَلَى التَّلَّةِ الجَنوبيَّـةِ مِـنَ الـحَيِّ. وَمِمّـا يَلْفِـتُ أَنْظـارَ المِعْمارِيِّـينَ عِنْـدَ زِيارَتِهِـمْ لِلْقَـصْرِ تِلْـكَ الزَّخـارِفُ القاشـانيَّةُ الرّائِعَـةُ، الَّـتي تَزيـنُ جِدارَيْهِ الجَنـوبِيَّ وَالـشَّرْقِيَّ. وَلا يَسْـتَطيعُ المـارُّونَ مِـنْ مُشـاةٍ وَرُكْبـانٍ عَـبْرَ الشّـارِعِ الرَّئيـسِ مُقاوَمَـةَ إِغْـراءِ تِلْـكَ الدُّرَّةِ البَهِيَّـةِ؛ فَيَلْتَفِتـونَ إِلَيْهـا بُغْيَـةَ التَّمَتُّـعِ بِجَمالِهـا وَرَوْنَقِهـا.

- غَـدا مَحَجًّـا لِكَثـيرٍ مِـنَ الأُدَبـاءِ وَالمُفَكِّريـنَ العَـرَبِ وَالمُسْـلِمينَ، وَمِمَّـنْ دَخَلَـهُ مِـنْ أَهْـلِ العِـراقِ الصّـافي النَّجَـفِيُّ، وَمَعْـروفُ الرَّصـافِيُّ، وَجَميـلُ الزّهـاوِيُّ. وَمِمَّـنْ دَخَلَـهُ مِـنْ أَهْـلِ مِـصْرَ: أحمـدُ حَسَـنُ الزّيّـاتُ، وإبراهيـمُ

(125)بـركات، بشـير (د. ت). سلسـلة: دراسـات في تاريـخ بيـت المقـدس. الرقـم -20-. دار البشـائر الإسـلامية. الكويـت.

المـازِنِيُّ، ومحمَّـدُ عبـدُ الوَهّـابِ. وَمِمَّـنْ دَخَلَـهُ مِـنْ أَهْـلِ الهِنْـدِ مَوْلانـا شـوكت عَلِيٌّ.

- تُـوُفِّيَ صاحِـبُ القَـصْرِ أَواخِـرَ عامِ (1947م) وَدُفِـنَ في القاهِـرَةُ. فَمـا لَبِـثَ بَعْضُهُـمْ أَنْ نَهَبُـوا قَـصْرَهُ، وَخاصَّـةً مَكْتَبَتَـهُ الَّـتي احْتَلَّـتْ غُرَفًـا عِـدَّةً في قَـصْرِهِ، وَاشْـتَمَلَتْ عَلَى عَـدَدٍ هائِـلٍ مِـنَ المَطْبـوعاتِ، إضافَـةً إلى حَـوالَيْ (300) مَخْطـوطٍ. فَبيعَـتْ كُتُبُـهُ الثَّمينَـةُ بِالأَرْطـالِ، وَشُـوهِدَتْ بَعْـضُ كُتُبِـهِ القَيِّمَـةِ في دَكاكـينِ البَقّالِـينَ؛ تُـنْزَعُ أَوْراقُهـا، وَيُلَـفُّ فِيهـا المِلْـحُ وَالسُّـكُّرُ، وَالـبُنُّ وَالشّـايُ". إلّا أَنَّ "مُحَمَّـد إسـعافَ النَّشاشـيبيَّ" كانَ قَـدْ أَهْـدَى بَعْـضَ مَخْطوطاتِـهِ إلى المَجْمَـعِ العِلْـمِيِّ العَـرَبِيِّ بِدِمَشْـقَ عامَ (1925م)، فَسَـلِمَتْ مِـنْ ذلِـكَ النَّهْـبِ.

- بَعْـدَ نَكْبَـةِ عامِ 1948م، اتُّخِـذَ القَـصْرُ مَقَـرًّا لِلْقُنْصُلِيَّـةِ الفَرَنْسِـيَّةِ، ثُـمَّ مَقَـرًّا لِمَدْرَسَـةِ الآثـارِ الأَلْمانِيَّـةِ عامَ (1964م).

هِنْدُ الحُسَيْنِيُّ تُعيدُ لِلقَصْرِ دَوْرَهُ :

في عامِ 1982م، قامَـتِ السَّـيِّدَةُ هِنْـدُ الحُسَـيْنِيُّ، مُؤَسِّسَـةُ مَجْلِـسِ أُمَنـاءِ مُؤَسَّسَـةِ دارِ الطِّفْـلِ العَـرَبِيِّ، ورئيسَـتُهُ، بِـشِراءِ القَـصْرِ. ثُـمَّ شَرَعَـتْ بِالتَّحْضـيرِ لِإِنْشـاءِ "مَرْكَـزٍ لِلْأَبْحـاثِ الإِسْـلامِيَّةِ" فِيـهِ، حَيْـثُ افْتُتِـحَ عامَ 1986م بِرِئاسَـةِ الدُّكتـورِ إسـحاقَ مـوسى، وَإِدارَةِ الدُّكتـورِ حَسَـنِ السُّـلْوادِيِّ، وَتَحْـتَ مِظَلَّـةِ كُلِّيَّـةِ الآدابِ لِلْبَنـاتِ. وَفي عامِ 1999م أُنْشِـئَتْ "دارُ إِسْـعافِ النَّشاشـيبيِّ لِلْثَّقافَـةِ وَالفُنـونِ وَالآدابِ"؛ بِهَـدَفِ الإِسْـهامِ في إِحْيـاءِ النَّشـاطاتِ الثّقافِيَّـةِ، وَالفِكْرِيَّـةِ في مَدينَـةِ القُـدْسِ .

مَكْتَبَةُ "دارِ إسعافِ النَّشاشيبيّ": كُتُبٌ قَيِّمَةٌ...وَمَخطوطاتٌ تَحْتَضِنُ تاريخَ أُمَّةٍ

لَقَدْ سارَعَ الدُّكتورُ إسحاقُ إلى تَأْسيسِ مَكْتَبَةٍ مُخْتَصَّةٍ في القَصْرِ، وَجَعَلَ مَكْتَبَتَهُ الخاصَّةَ نَواةً لَها، ثُمَّ أُضيفَتْ إِلَيْها لاحِقًا مَكْتَباتٌ، أَوْ أَجْزاءٌ مِنْ مَكْتَباتِ عَدَدٍ مِنْ مَشاهيرِ القُدْسِ. وَيَضُمُّ المَرْكَزُ أَيْضًا مَجْموعَةً مِنَ المَخْطوطاتِ الَّتي جَمَعَها الدُّكْتورُ إِسْحاقُ مِنْ بَعْضِ العائِلاتِ المَقْدِسِيَّةِ.

قُمْتُ في 30 آذارَ مِنَ العامِ 2015م، بِالتَّوَجُّهِ إِلى هذِهِ الدّارِ، وَبَعْدَ التَّنْسيقِ مَعَ مُديرِها "م. خالدِ الخَطيبِ"، الْتَقَيْتُ الآنِسَةَ دُعاءَ قِرْشِ/ مَسْؤولَةَ المَكْتَبَةِ، وَالسَّيِّدَةَ "شَيْماءَ البُدَيْرِيَّ/ القائِمَةَ عَلَى المَخْطوطاتِ. فَكانَتْ نَتائِجُ جَوْلَتي تِلْكَ، أَنِ اسْتَكْشَفْتُ مَدَى الإِبْداعِ وَالإِنْجازاتِ الفِكْرِيَّةِ، وَالحَضارِيَّةِ وَالثَّقافِيَّةِ الَّتي يُمَكِّنُ لِهذِهِ الدّارِ فِعْلَها لِصالِحِ المَقْدِسِيِّينَ بِشَكْلٍ خاصٍّ، وَالباحِثينَ بِشَكْلٍ عامٍّ. وَنَضَعُ فِيما يَأْتي القُرّاءَ في صُورَةِ ما وَصَلَ إِلَيْهِ الأَمْرُ في هذِهِ الدّارِ حَتَّى تاريخِهِ، وَهُوَ:

أَوَّلاً- المَكْتَبَةُ:

تَضُمُّ نَحْوَ (20,000) كِتابٍ؛ في مُخْتَلِفِ المَجالاتِ وَبِاللُّغاتِ: العَرَبِيَّةِ، وَالإِنْجليزِيَّةِ، وَالفَرَنْسِيَّةِ، وَالعِبْرِيَّةِ. وَقَدِ اسْتَغْرَقَ تَنْظيمُها، عَلَى الرُّفوفِ وَإِلِكْتُرونِيًّا، رِحْلَةً شاقَّةً، لا سِيَّما أَنَّها (كَما ذَكَرْنا سابِقًا) عِبارَةٌ عَنْ تَبَرُّعاتٍ مِنَ الخَيِّرينَ مِنَ المُجْتَمَعِ المَقْدِسِيِّ، إِضافَةً إِلى الكُتُبِ المُتَبَقِّيَةِ مِنْ مَرْكَزِ الدِّراساتِ الإِسْلامِيَّةِ، الَّذي أُتْبِعَ إِلى جامِعَةِ القُدْسِ. وَقَدْ تَمَّ إِعْدادُ قاعَةٍ لِلْقِراءَةِ؛ واسِعَةٍ وَمُريحَةٍ، كَما

يُسْمَحُ لِلْباحِثينَ وَالدّارسينَ اسْتِعارَةُ هذِهِ الكُتُبِ وَفْقَ نِظامِ تَسَلُّمٍ وَتَسْليمٍ حَسْبَ الأُصولِ المُتَّبَعَةِ في المَكْتَباتِ العامَّةِ.

وَعِنْدَ التَّدوُالِ مَعَ مَنْ يَحْمِلُ هُمومَ هذِهِ الدّارِ،تَجِدُ أَنَّ إِسْتراتِيجِيَّتَهُمْ تَقومُ عَلَى تَطْويرِ هذِهِ المَكْتَبَةِ العامَّةِ؛ بِإِضافَةِ أَحْدَثِ الكُتُبِ، وَالمَوادِّ الثَّقافيَّةِ إِلَيْها، وَأَنْ تَكونَ هِيَ المِحْوَرَ الرَّئيسَ لِدارِ إسعاف؛ بِأَنْ تُكَرِّسَ جَميعَ أَنْشِطَةِ الدّارِ لِخِدْمَةِ هذِهِ المَكْتَبَةِ وَتَطْويرِها، وُصولًا إِلى إِضافَةِ طابِقٍ آخَرَ عَلَى القَصْرِ لاسْتيعابِ هذا التَّطَوُّرِ؛ الكَمِّيِّ وَالنَّوْعِيِّ بِما يَخْدُمُ الحَرَكَةَ الثَّقافيَّةَ وَالمَعْرِفيَّةَ في القُدْسِ بِشَكْلٍ خاصٍّ، وَفِلَسْطينَ بِشَكْلٍ عامٍّ.

كَما أَنَّ هُناكَ ضَرورَةً لِلتَّفْكيرِ الجادِّ في إِضافَةِ طابِقٍ رابِعٍ لِتَوْسِعَةِ المَكْتَبَةِ، وَمُضاعَفَةِ أَعْدادِ الكُتُبِ فِيها، كَمًّا وَنَوْعًا، وَالانْفِتاحِ عَلَى الإِنْتاجِ العالَمِيِّ مِنَ الكُتُبِ وَالمَراجِعِ الحَديثَةِ في مُخْتَلِفِ المَوْضوعاتِ، وَبِلُغاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ.

ثانيًا- المَخْطوطاتُ

كَما ذُكِرَ سابِقًا، قامَ عَديدٌ مِنَ المَقْدِسِيِّينَ بِتَرْويدِ دارِ إِسعافِ بِما لَدَيْهِمْ مِنْ كُنوزِ العِلْمِ وَالمَعْرِفَةِ، مِنْ كُتُبٍ وَمَخْطوطاتٍ. وَلاحِقًا لِلْجُهودِ الَّتي بُذِلَتْ في تَنْظيمِ المَكْتَبَةِ وَإِعْدادِها لِخِدْمَةِ الباحِثينَ وَالمُراجِعينَ، فَإِنَّ مَسْؤولِي الدّارِ وَمُوَظَّفيها يَقومونَ بِالعَمَلِ، عَلَى قَدَمٍ وَساقٍ، مِنْ أَجْلِ تَوْظيفِ المَخْطوطاتِ المَمْلوكَةِ لِلدّارِ في خِدْمَةِ البَحْثِ العِلْمِيِّ، وَخِدْمَةِ الثَّقافَةِ في القُدْسِ.

صفحتان من مَخْطوط: «شرح حرز الاماني ووجهة التهاني» في مَكْتَبَةِ مُحَمَّد إسعافِ النّشاشيبيِّ. تاريخُ نَسْخِه: 1108هـ/1696م

يَصِلُ عَدَدُ العَناوينِ في مخطوطاتِ مَكْتَبَةِ «**مُحَمَّد إسعافِ النّشاشيبيِّ**» نَحْوَ (744) عنوانًا تَتَوَزَّعُ عَلَى (300) مَخْطوطٍ، وهذِهِ المَخْطوطاتُ يَعودُ أَقْدَمُها إلى عَصْرِ صَلاحِ الدِّينِ الأَيّوبيِّ، كَما في الجَدْوَلِ التّالي (7)[126]:

(126) مُقْتَبَسٌ مِنْ: فِهْرِسِ مَخْطوطاتِ مَكْتَبَةِ دارِ إسعافِ النَّشاشيبيِّ للثَّقافَةِ وَالفُنونِ وَالآدابِ. مِنْ إِعْدادِ: بشيرِ

الجَدْوَلُ (7): تَوْزيعُ العناوين في مَخْطوطاتِ مَكْتَبَةِ مُحَمَّد إسعافِ النّشاشيبيّ بِحَسْبِ العَصْرِ الَّذي كُتِبَتْ فَيهِ

القَرْنُ (هِجْرِيٌّ)	6	7	8	9	10	11	12	13	14	مَجْموعٌ
عَدَدُ العَناوينِ	1	3	6	25	36	156	206	305	6	744

يُلْحَظُ مِنَ الجَدْوَلِ رَقَم -7- أنَّ وفرةَ المَخْطوطاتِ في مَكْتَبَةِ «**مُحَمَّد إسعافِ النّشاشيبيّ** تتركَّزُ في القرنينِ الثَّاني عَشر والثَّالثِ عَشَر الهجريّينِ، وعلى خِلافِ ما لوحظَ أعلاه، فإنَّها في القرن الحادي عشر أقلّ مِنَ القرنِ الثَّالثِ عَشَر. وإنَّ تَوْزيعَ هذِهِ المَخْطوطاتِ عَلَى مَدًى زَمَنِيٍّ يَتَّسِعُ لِثَمانِيَةِ قُرونٍ هِجْرِيَّةٍ، يَتَطَلَّبُ جُهودًا جادَّةً مِنْ أَجْلِ المُحافَظَةِ عَلَيْها. وَقَدْ تَمَّ تَمْويلُ عَمَلِيَّةِ حِفْظِ المَخْطوطاتِ مِنْ قِبَلِ مُؤَسَّسَةٍ أَمْريكيَّةٍ تُعْنَى بِالمَخْطوطاتِ تُعْرَفُ بِاخْتصارِ (HMML).

أَرْبَعُ صَفْحاتٍ من مَخْطوط: المُحيط، الجزْء الثَّالث؛ وهو أقدمُ مَخْطوطٍ في مَكْتَبَةِ مُحَمَّد إِسعافِ النّشاشيّ. تاريخُ نَسْخِه: 541هـ/1146م

أمـا مِـن حيـثُ لُغَـة المَخْطوطـاتِ، فقـد تبـيّنَ مـن الفِهْـرِسِ الخـاصّ بهـا أنَّهـا أن هنـاك مَخْطوطـات باللغـة **العُثمانيّـةِ** (التُّركيَّـة القَديمَـةِ)، وفـق الجـدول رقـم -8-.

الجدول رقم (8): المَخْطوطاتِ العُثمانيّةِ في مَكْتَبَةِ "مُحَمَّد إِسعافِ النّشاشيبيّ[127]

رقم المخطوط	الموضوع	العنوان	المؤلف	مواضيع فرعية	تاريخ النسخ	حالة المخطوطة
718/230	رسائل تركية	رسائل إلى أفندي فرستاه بودان	تاج زاده، سعدي بن تاج بك (ت 922هـ/1516م)		أوائل القرن 13هـ	الغلاف مفقود، بحالة متوسطة، ثقوب من الأَرَضَةِ، رطوبة قليلة
719/30	الطب	رسالة في الطب بالتركية	الخربوتي، أبو بكر نصرت بن عبد الله		1225ه/1810م	الغلاف مفقود، بحالة سيئة، ثقوب من الأَرَضَةِ.
720/218	الشعر التركي	رسالة في الشعر	دولت خان		1055هـ/1645م	الغلاف والمتن بحالة متوسطة، ثقوب من الأَرَضَةِ.
721/178	العقيدة	رسائل شريفة من العلم الحال	مجهول	أركان الإيمان	1200هـ/1786م	الغلاف بحالة سيئة، والمتن بحالة متوسطة، ثقوب من الأَرَضَةِ.

(127) بـركات، بشـير (2002). فهـرس مخطوطـات مكتبـة دار إسـعاف النشاشـيبي للثقافـة والفنـون والآداب. مُؤَسَّسَـةُ دارِ الطِّفْـلِ العَـرَبيّ. ص: 756-768.

722/292	مجموع في الصيدلة	رسائل في الصيدلة	مجهول		ق 12هـ	الغلاف بحالة متوسطة والمخطوط بحالة جيدة، ثقوب قليلة من الأَرَضَةِ.
723/288	الشعر	قصائد شعرية	مجهول	قصائد صوفية باللغة الفارسية	ق 11هـ	الغلاف والمخطوط بحالة متوسطة، ثقوب من الأَرَضَةِ. توجد قصائد متفرقة باللغة الفارسية
724/289	التصوف	قصائد شعرية صوفية	مجهول		ق 11هـ	الغلاف والمخطوط بحالة متوسطة، ثقوب من الأَرَضَةِ. تحمل توقيع مولانا إبراهيم بن محمد بأدرنة
725/287	الرياضيات	كتاب في الحساب بالتركية	مجهول		ق 12هـ	الغلاف والمخطوط بحالة متوسطة، ثقوب قليلة من الأَرَضَةِ.
726/123	فتاوى	فتاوى فقهية في المعاملات	مجهول	أحكام قضائية باللغة التركية	1100هـ/1689م	الغلاف بحالة متوسطة، والمخطوط بحالة جيدة. ثقوب من الأَرَضَةِ.

727/291	الشعر التركي	منظومة خيرية نابى عليه رحمة الباري	مجهول		ق 11هـ	الغلاف بحالة سيئة، والأوراق بحالة جيدة. ثقوب ضئيلة من الأَرَضَةِ
728/290	الفقه	إجراء الأحكام الشرعية وتحرير الوقائع المرعية	ملال بن ملال القاضي	نماذج من أحكام قضائية وقعت في عدة مدن تركية	ق 13هـ	الغلاف بحالة سيئة، والمخطوط بحالة جيدة. ثقوب قليلة من الأَرَضَةِ
729/227	القضاء	كتابة الحجج الشرعية بالتركية	موسى زاده، محمد عبيد الله بن عبد الله	يبحث في كتابة الحجج والسندات الشرعية، وينقل أمثلة عن والده الكاتب في إحدى المحاكم	1229هـ/1814م	الغلاف مفقود، والمخطوط بحالة متوسطة. ثقوب قليلة من الأَرَضَةِ لم تؤثر على النص
730/293	علم الأنساب	كتاب في علم الأنساب بالتركية	مجهول	الجزء الثاني من كتاب في أنساب العرب والسريان... الخ	ق 13هـ	الغلاف مفقود، والمخطوط بحالة جيدة. ثقوب ضئيلة من الأَرَضَةِ.

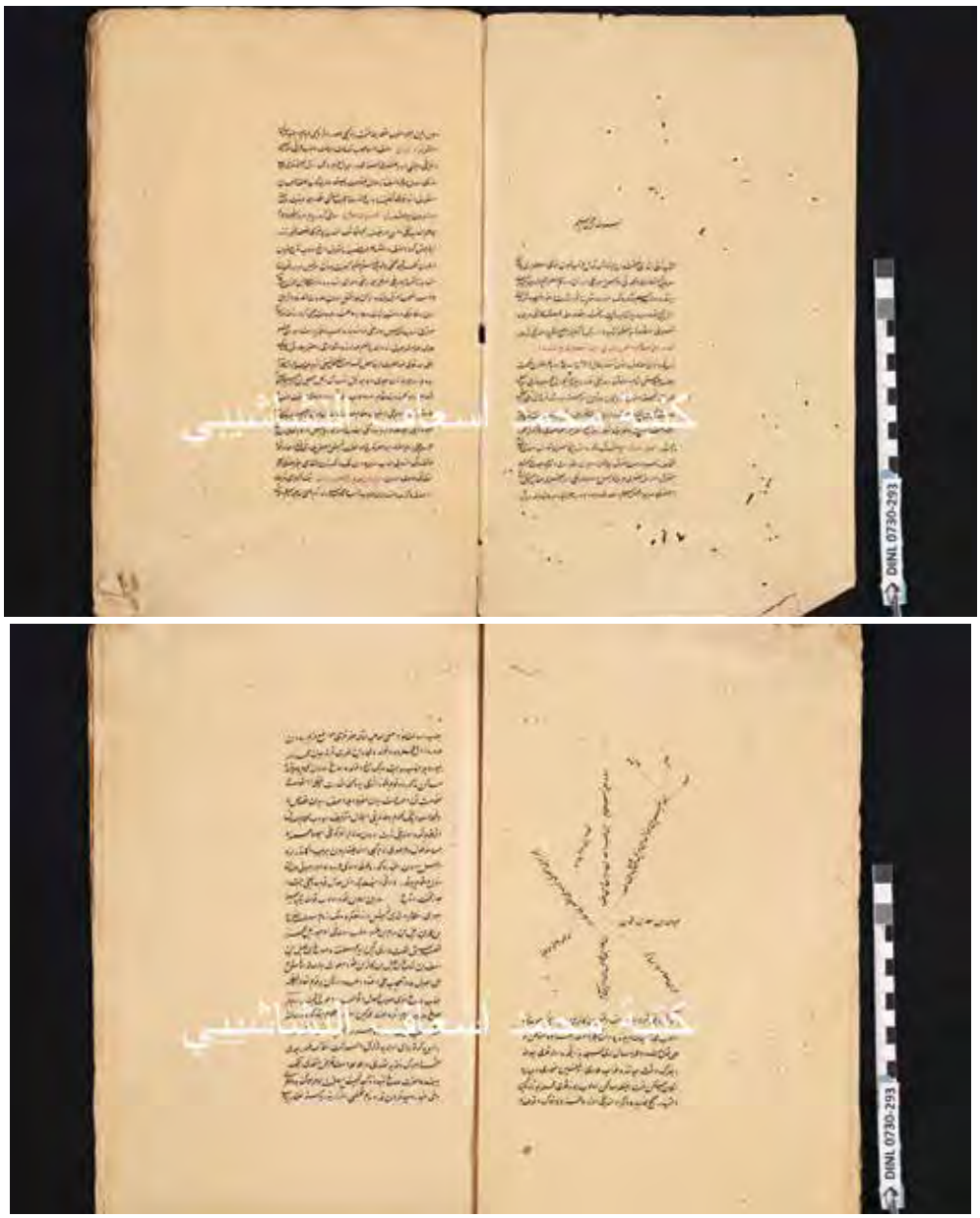

أَرْبَعُ صَفْحاتٍ من مَخْطوط باللغةِ العُثمانيّةِ: كتابٌ في عِلْمِ الأنسابِ؛ في مَكْتَبَةِ مُحَمَّد إِسعافِ النّشاشيبيّ.
تاريخ نسخه: ق13هـ

يُلْحَظُ مِنَ الجَدْوَلِ رَقَم -8- أن هناك (13) عنوانًا باللغة **العُثمانيّةِ** في مكتبة دارُ إِسْعافِ النَّشاشيبيِّ لِلْثَّقافَةِ وَالفُنونِ وَالآدابِ تتوزّع على القرونِ (11ه/17م-13ه/19م)، كما تتوزَّع على مواضيعَ مختلفةٍ. ولكن ما يُميّزها عن المَكْتَباتِ الأخرى مْوضوعاتها كالطّب والصَّيْدلةِ والرّياضيَّاتِ، مما يَجْعلُها تُشَكِّلُ إضافَةً نوعيَّةً إلى المَكْتَباتِ الأخرى. وبخصوصِ وضعيَّة تلك **المَخْطوطاتِ** فمُعْظَمُها مَجْهولُ المُؤلِّفِ، ومنها ما قد فَقَدَ الغلاف نِهائيًا أو أنَّه بحالةٍ سيئةٍ. وأما المُشْتَرَك بَيْنَها جَميعها فهو تلكَ الثقوبُ من الأَرَضَةِ، مما يعني أنّه لم يكن بإمكانِ أصحابِ تلك الكُتُب تَوْفير المَكانِ الآمنِ لكُتُبِهم بعيدًا عن الأَرَضَةِ.

غُرْفَةُ عَمَلِيَّاتٍ خاصَّةٍ بالمَخْطوطاتِ:

عِنْدَما دَخَلْتُ إلى الغُرْفَةِ الخاصَّةِ بِالمَخْطوطاتِ في **مَكْتَبَةِ مُحَمَّد إسعافِ النّشاشيبيِّ**، انْتابَني شُعورٌ بِأَنَّني في غُرْفَةِ (إنْعاشٍ) خاصَّةٍ بِها؛ الأمرُ الذي يعني أنَّ القائِمينَ عَلَى المَخْطوطاتِ في هذه المَكْتَبَةِ يُبدون حِرْصًا شَديدًا عَلَيْها، ما يُعَزِّزُ الثِّقَةَ وَالأَمَل بِأَنَّ المَخْطوطات المَقْدِسِيَّة تَحْظى بِالرِّعايَةِ وَالعِنايَةِ الكافِيَتَيْنِ.

4 . 4 مُؤَسَّسَةُ إِحْياءِ التُّراثِ وَالبُحوثِ الإِسْلامِيَّةِ في بَيْتِ المَقْدِسِ (ميثاقٌ)[128]

مَكْتَبَتُها وَوَثائِقُها وَمَخْطوطاتُها

مُقَدِّمَةٌ

خِلالَ النَّكْبَةِ وَالنَّكْسَةِ، تَعَرَّضَتِ القُدْسِ وَالأَماكِنُ المُقَدَّسَةُ فِيها، كَما يَفيدُ شُهودُ العَيانِ عَلَى هاتَيْنِ الحَرْبَيْنِ، إِلى القَصْفِ المُباشَرِ بِقَصْدِ الإِيذاءِ وَالتَّخْريبِ، بَلِ التَّدْمير والمَحْو. كَما أَنَّ الاحْتِلالَ الإِسْرائيلِيَّ لَمْ يَتَعامَلْ مَعَها وَفْقَ الاتِّفاقاتِ وَالأَعْرافِ الدَّوْلِيَّةِ الخاصَّةِ بِالاحْتِلالِ، لا سِيَّما عِنْدَ سُقوطِ العاصِمَةِ في يَدِ الدَّوْلَةِ المُحْتَلَّةِ.

مِنْ شِدَّةِ هَوْلِ المَعارِكِ وَكَثافَةِ النِّيرانِ إبّانَ النَّكْبَةِ، وَما خَيَّمَ مِنْ أَجْواءِ الخَوْفِ وَالرُّعْبِ وَالتَّشَرُّدِ، فَقَدْ كانَ هُناكَ كَثيرٌ مِنَ الأَوْراقِ وَالوَثائِقِ، وَالمَخْطوطاتِ، وَالكُتُبِ الّتي أَصْبَحَتْ بِحُكْمِ المُهْمِلَةِ وَغَيْرِ المَصونَةِ، وَالَّتي لَمْ يَتُمَّ الالْتِفاتُ إِلَيْها بَعْدَ النَّكْبَةِ عامَ 1948م، وَجاءَتِ النَّكْسَةُ عامَ 1967م، كَيْ تَزيدَ الطِّينَ بَلَّةً، وَتَتَضاعَفَ الأَزْمَةُ، وَيَزْدادَ الوَضْعُ سُوءًا عَلَى السُّوءِ القائِمِ؛ فَكانَتِ

(128) قامَ السَّيِّدُ خالِد عُليّانَ مُديرُ دائِرَةِ المَكْتَبَةِ بِإِرْفاقِ جَميعِ الصُّوَرِ الخاصَّةِ بِالمُؤَسَّسَةِ في هذا الفَصْلِ، في أَواخِرِ شَهْرِ آذارَ عامِ 2018م.

النَّتيجَـةُ أَنْ تَكَدَّسَـتْ تِلْـكَ الأَوْراقُ في أَكْيـاسٍ، وَكَراتـينَ داخِـلَ أَسْـوارِ القُـدْسِ، وَبِشَـكْلٍ عَشْـوائِيٍّ.

بِمُـرورِ الزَّمَـنِ وَتَقـادُمِ الأَيّـامِ وَالسِّـنينِ، وَنَتيجَـةَ العَوامِـلِ البيئيَّـةِ غَـيْرِ المُلائِمَـةِ، مِـنْ حَيْـثُ الحَـرارَةُ وَالرُّطوبَـةُ، وَانْتِشـارُ الأَرَضَـةِ، وَالحَـشَراتِ، وَالقَـوارِضِ، وَعَـدَمُ تَوافُـرِ الخِـبْراتِ الكافِيَـةِ لِلتَّعامُـلِ مَعَهـا وَصِيانَتِهـا، وَعَـدَمُ تَجْهـيزِ أَماكِـنَ ذاتِ مُواصَفـاتٍ مُناسِـبَةٍ لِلِاحْتِفـاظِ بِهـا. وإِنَّمـا كانـت مخزَّنَـةً بِشَـكْلٍ عشـوائِيٍّ؛ فـأدّى ذلـك إلى تَشـتّتِها بـين التَّلَـفِ والَّضيـاعِ واختـلاطِ أوراقِهـا. وكان هـذا الـضَّرَرُ يُلْمَـسُ بِوضـوحٍ عِنْدَمـا كانَـتْ تَظْهَـرُ بَـيْنَ الحِـينِ وَالآخَـرِ عَديـدٌ مِـنَ المُشْـكِلاتِ وَالقَضايـا ذاتِ الصِّلَـةِ بِالأَمْـلاكِ، وَالعَقـاراتِ الوَقْفِيَّـةِ المُوَثَّقَـةِ في تِلْـكَ الوَثائِـقِ.

في ظِـلِّ تِلْـكَ الظُّـروفِ المَأْسـاوِيَّةِ، وَخِـلالَ الرُّبُـعِ الأَخـيرِ مِـنَ القَـرْنِ العِشْريـنَ، انْـبَرَى رَهْـطٌ مِـنَ المَقْدِسِـيِّينَ الغَيـارَى، الّذيـن سـاءَهُمْ مـا وَجَـدوا مِـنْ حـالِ تِلْـكَ الأَوْراقِ وَأَحْوالِهـا، فَوَضَعـوا نُصْـبَ أَعْيُنِهِـمْ مُعالَجَـةَ المَوْقِـفِ، وَإِنْقـاذَ مـا يُمْكِـنُ إِنْقـاذُهُ، مِمّـا كانَ لَدَى دائِـرَةِ الأَوْقـافِ الإِسْـلاميَّةِ في القُـدْسِ في مَخـازِنَ مُوَزَّعَـةٍ في قِبـابِ المَسْـجِدِ الأَقْـصى، تَحْتَـوي عَلَى كَثـيرٍ مِـنَ الوَثائِـقِ وَالسِّـجِلّاتِ. وَلِلْوُقـوفِ عِنْـدَ قِصَّـةِ عَمَلِيَّـةِ الإِنْقـاذِ هـذِهِ، أَجْرَيْـتُ مَـعَ السَّـيِّدِ «محمَّـدِ الصَّفَـديِّ»؛ أَحَـدِ أَعْضـاءِ فَريـقِ الإِنْقـاذِ، مُقابَلَـةٍ مُعَمَّقَـةٍ وَمُطَوَّلَـةٍ، عَلَى مَـدَى ثَـلاثِ سـاعاتٍ، بِتاريـخِ: 11 تمُّـوزَ 2016م، فَأَفـادَ بِتَفاصيـلِ مـا جَـرَى، وَفْـقَ التَّسَلْسُـلِ الآتي:

المَرْحَلَةُ الأُولى: البَحْثُ وَسْطَ الرُّكامِ

تَشَـكَّلَ عامَ 1982م طاقَـمٌ خـاصٌّ لِجَـرْدِ مَخـازِنِ الأَوْقـافِ إِبّـانَ فَـتْرَة المَرْحـومِ حَسَـنِ طَهْبـوبَ، عُيِّنـوا لِلْقِيـامِ بِهـذِهِ المَهَمَّـةِ لِمُـدَّةِ سِـتَّةِ أَشْـهُرٍ فَقَـطْ: مِـنْ شَـهْرِ تِشريـنَ أَوّلَ/ 1982م حَـتّى نَيْسـانَ/ 1983م. وَتَخَلَّـلَ تِلْـكَ الفَـتْرَةَ بَـرْدٌ شَـديدٌ، وَكانَ مَقَـرُّ العَمَـلِ في الجُـزْءِ الشّـماليّ مِـنْ سـاحَةِ المَسْـجِدِ الأَقْـصى المُبـارَكِ، الَّذي كانَ يَوْمًـا مـا مَقَـرًّا لِمَفْـرَزَةِ الحَـرَسِ الوَطَـنِيِّ الأُرْدُنِيِّ، وَيَضُـمُّ عَـنْ ثَلاثـةِ أَرْوِقَـةٍ بَـيْنَ بـابَيْ حِطَّـةَ وَفَيْصَـلٍ، حَيْـثُ تَتَكَـدَّسُ الأَوْراقُ المَطْلـوبُ فَرْزُهـا.

المُوَظَّفونَ يَتَصَفَّحونَ الوَثائِقَ وَالسِّجِلّاتِ المُكَدَّسَةَ داخِلَ القُبَّةِ السُّلَيْمانِيَّةِ

عِنْدَما دَخَلَ الفَريقُ إلى المَقَرِّ لِلشُّروعِ في العَمَلِ، وَجَدوا كَوْمَةً تُشْبِهُ كَوْمَةَ النِّفاياتِ؛ وَهِيَ خَليطٌ مِنَ الوَثائِقِ، وَالأَثاثِ، وَمُخَلَّفاتِ الأَوْقافِ الإِسْلامِيَّةِ بِشَكْلٍ عامٍّ، وَكانَ ارْتِفاعُ تِلْكَ الكَوْمَةِ مِنَ الوَرَقِ حَوالَي المِتْرَيْنِ، بِمَساحَةٍ إِجْماليَّةٍ حَوالَيْ (24) مِتْرًا مُرَبَّعًا؛ أَيْ حَوالَيْ (50) مِتْرًا مُكَعَّبًا مِنَ الأَوْراقِ. وَتَمَّ خِلالَ الأَشْهُرِ الأُولى فَرْزُ تِلْكَ الأَوْراقِ، الّتي كانَتْ كُلُّ وَرَقَةٍ مِنْها تَحْمِلُ الغُبارَ وَالأَوْساخَ، ما يَطْمُسُ بَعْضَ مَعالِمِها. فَكانَ المَطْلوبُ مِنْ كُلِّ مُوَظَّفٍ أَنْ يَقومَ بِتَنْظيفِ كُلِّ وَرَقَةٍ بِالحَدِّ الأَقْصى مِنَ التَّنْظيفِ يَدَوِيًّا؛ دُونَ أَيِّ أَدَواتٍ أَوْ مَوادَّ.

صُورَةٌ لِأَحَدِ المُوَظَّفينَ يَقومُ بِإِنْزالِ أَحَدِ أَكْياسِ الوَثائِقِ مِنْ فَوْقِ كَوْمَةِ الوَثائِقِ المُكَدَّسَةِ، وَتَظْهَرُ عَلَيْهِ آثارُ التَّقادُمِ وَالتَّلَفِ

صُورَةٌ لِعَمَلِيَّةٍ لِلتَّنْظيفِ الأَوَّلي الَّتي قامَ بِها المُوَظَّفونَ لِلْوَثائِقِ وَالمَخْطوطاتِ، وَالَّتي كانَتْ تَتُمُّ في ساحاتِ المَسْجِدِ الأَقْصى المُبارَكِ

بِمُــرورِ الوَقْــتِ، أَخَــذوا يُنْجِــزونَ المَلَفّــاتِ تِبــاعًا، وَعِنْــدَ ازْدِيــادِ حَجْــمِ المَلَفّــاتِ المُنْجَــزَةِ، قامــوا بِتَصْميــمِ رُفــوفٍ مِــنَ الخَشَــبِ لِوَضْــعِ المَلَفّــاتِ عَلَيْهــا، وَيُسَــجَّلُ عَلَى المَلَــفِّ تاريــخُ إِنْشــائِهِ، وَمــا يُشــيرُ إِلى مُحْتَــواهُ وَالمِنْطَقَــةِ الَّــتي تَتَحَــدَّثُ عَنْهــا الوَثائِــقُ، مِثْــلِ:

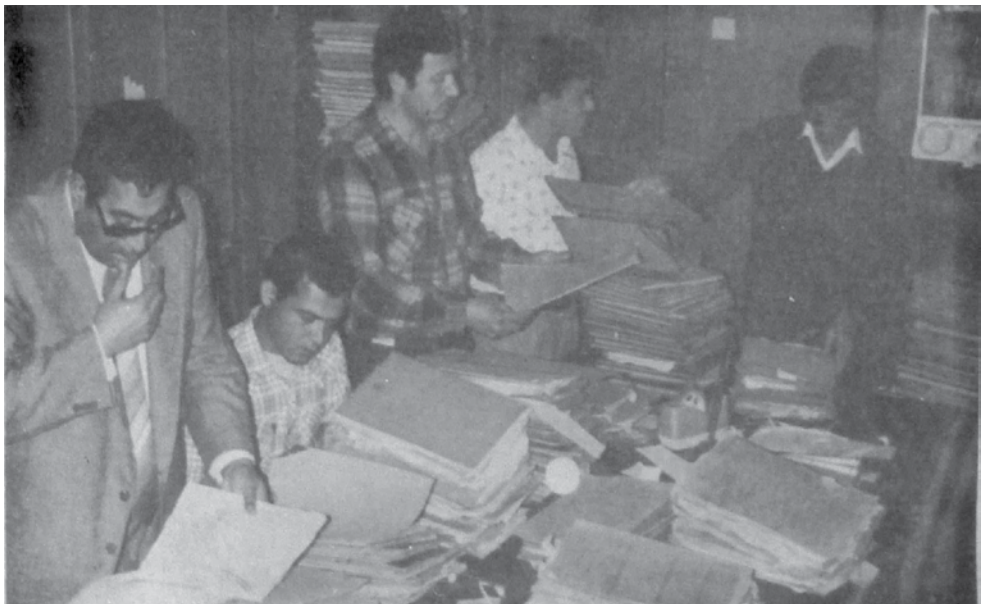

تَصْنيفُ الوَثائِقِ حَسْبَ المَوْضوعِ وَالمَكانِ، وَتَجْهيزُها لِلْفِهْرِسَةِ

ثُـمَّ تَطَـوّرَتِ الفِكْـرَةُ إلى حِفْـظِ المَلَفّـاتِ في صَناديـقَ بِلاسْـتيكيَّةٍ، فَقـامَ المَرْحومُ «محمَّـدُ عـزمي زلُّـوم» بِابْتِـداعِ فِكْـرَةِ تَصْميـمِ صَناديـقَ بِلاسْـتِيكيَّةٍ، في أَحَـدِ المَصانِـعِ المُتَخَصِّصَـةِ، بِحَيْـثُ إنَّ كُلَّ صُنْـدوقٍ مِنْهـا يَسْـتَوْعِبُ عَـشْرَةَ مَلَفّـاتٍ. فَأَخَـذوا يُوَثِّقـونَ المَلَـفَّ في سِـجِلٍّ خـاصٍّ قَبْـلَ إدْخـالِهِ إلى الصُّنْـدوقِ. فَتَبَـيَّنَ لَهُـمْ أَنَّهُـمْ أَمـامَ عَناويـنَ مُخْتَلِفَـةٍ، لا بُـدَّ مِـنْ تَصْنيفِهـا، فَكانَـتْ تَصْنيفـاتٌ، مِثْـلُ: المَسـاجِدِ، الأَراضي الوَقْفِيَّـةِ، المَقابِـرِ، المُوَظَّفـينِ، القَضايـا، المَحاكِـمِ... إلـخ. وَرافَـقَ ذلِـكَ كُلَّـهُ فَصْـلُ الوَثائِـقِ إلى قِسْـمَيْنِ رَئيسَـيْنِ: الأَوَّلِ يُمَثِّـلُ وَثائِـقَ الفَـتْرَةِ العُثْمانيَّـةِ (قَبْـلَ خُـروجِ العُثْمانِيِّـينَ)، وَأُطْلِـقَ عَلَيْـهِ الوَثائِـقَ العُثْمانِيَّـةَ. وَالثّـاني يُمَثِّـلُ مَرْحَلَـةَ مـا بَعْـدَ العُثْمانِيَّـةِ، وَأُطْلِـقَ عَلَيْـهِ الوَثائِـقَ العَرَبِيَّـةَ، ثُـمَّ المَوْضـوعاتِ الفَرْعِيَّـةَ داخِـلَ كُلِّ مَوْضـوعٍ رَئيـسٍ.

وَتَوافَـقَ أَعْضـاءُ اللَّجْنَـةِ عَلَى اعْتِمـادِ التَّرْتيـبِ الأَبْجَـدِيِّ، مِثْـلِ: أَراضٍ وَعَقـاراتٍ وَقْفِيَّـةٍ يُشـارُ إِلَيْهـا «أ. ر. ق»، مَقابِـرُ «م»، رَسـائِلُ «ر»... وَهَكـذا. وَعِنْدَمـا اكْتَشَـفوا أَخْطاءَهُـمْ، أُلْغِيَـتْ هـذِهِ الفِهْرِسَـةُ، وَاعْتِمـادُ الطَّريقَـةِ الرَّقْمِيَّـةِ في الفِهْرِسَـةِ؛ بِإِعْطـاءِ كُلِّ مَوْضـوعٍ رَقْمًـا ذا دِلالاتٍ مُتَّفَقًـا عَلَيْهـا، وَكانَ لِذلِـكَ الأَمْـرِ دَوْرٌ إِيجـابِيٌّ في سُـهولَةِ الدُّخـولِ إلى المَلَفّـاتِ، وَالإِفـادَةِ مِنْهـا.

المَرْحَلَةُ الثّانِيَةُ: إِنْشاءُ قِسْمِ إِحْياءِ التُّراثِ الإِسْلامِيِّ

مَـعَ نِهايَـةِ الأَشْـهُرِ السِّـتَّةِ الأُولى كانَـتْ تِلْـكَ الكَوْمَـةُ قَـدْ أُنْجِـزَتْ فِهْرِسَـةً، وَحِفْظًـا وَتَرْتيبًـا وَتَسْـجيلًا، حَيْـثُ أَصْبَحَـتْ جُـدْرانُ رُواقَـيْنِ مِـنَ الأَرْوِقَـةِ الثَّلاثَـةِ مَليئَـةً بِكامِلِهـا بِالمَلَفّـاتِ وَالصَّناديـقِ. فَتَوَجَّـهَ أَعْضـاءُ اللَّجْنَـةِ وَمُديرُهُـمْ (د. حمـد

يوسف) إلى إدارَةِ الأَوْقافِ، وَأَبْلَغوا مُديرَها المَرْحومَ حَسَنَ طَهبوب، الَّذي كانَ يُتابِعُ عَمَلَهُمْ يَوْمِيًّا، بِأَنَّ هُناكَ كَمِّيَّةً كَبيرَةً أُخْرى مِنَ الوَثائِقِ وَالمَلَفّاتِ المُوَزَّعَةِ بَيْنَ قِبابِ المَسْجِدِ الأَقْصى، وَالَّتي لَمْ تُفْرَزْ، أَوْ تُوَثَّقْ حَتّى تاريخِهِ، فَاسْتَجابَ لِمَطالِبِهِمْ، وَوافَقَ عَلَى تَحْويلِ الْلُجْنَةِ إلى «قِسْمِ إِحْياءِ التُّراثِ الإِسْلامِيِّ» التّابِعِ لِدائِرَةِ الأَوْقافِ الإِسْلامِيَّةِ، وَكانَ د. حمد يوسف أَوَّلَ رَئيسٍ لِهذا القِسْمِ، عِلْمًا بِأَنَّهُ كانَ يَتَلَقَّى راتِبَهُ مِنْ جامِعَةِ القُدْسِ، وَمُنْتَدَبًا لَدَى الأَوْقافِ.

صُورَةٌ لِمَقَرِّ قِسْمِ إِحْياءِ التُّراثِ الإِسْلامِيِّ (كَما كانَ يُسَمَّى سابِقًا) عِنْدَ تَأْسِيسِهِ عامَ 1982م في الجِهَةِ الشّمالِيَّةِ مِنَ المَسْجِدِ الأَقْصى المُبارَكِ بَيْنَ بابَيْ فَيْصَلٍ وَحِطّةَ

شِعارُ المُؤَسَّسَةِ عِنْدَ انْطِلاقِها حَيْثُ كانَتْ قِسْمًا

شَرَعَ مُوظَّفو هذا القِسْمِ بِالتَّعَرُّفِ إلى مُؤَسَّساتٍ شَبيهَةٍ مِنْ أَجْلِ اكْتِسابِ الخِبْرَةِ وَالتَّجْرِبَةِ في مَجالِ التَّرْميمِ، وَالصِّيانَةِ وَالأَرْشَفَةِ، وَالخُطَطِ، فَلَمْ يَجِدوا في القُدْسِ سِوَى جَمْعِيَّةِ الدِّراساتِ العَرَبِيَّةِ الَّتي كانَتْ في بِداياتِها الأُولَى، حَيْثُ لَمْ يَكُنْ فِيها سِوَى خَزانَةِ مَلَفّاتٍ صَغيرَةٍ، تَحْتَوي عَلَى بَعْضِ المَلَفّاتِ المُتَواضِعَةِ.

كانَتْ أَوَّلُ مَهَمَّةٍ لِلْقِسْمِ الجَديدِ الشُّروعَ في فَتْحِ القِبابِ الَّتي تَحْتَوي أَكْوامِ الوَثائِقِ، فَبُدِئَ بِقُبَّةِ سُلَيْمانَ الواقِعَةِ أَمامَ بابِ فَيْصَلٍ (بابُ العَتْمِ)، ذاتِ البابِ المُغْلَقِ، وَالشّبابيكِ المُكَسَّرَةِ. وَعِنْدَ مُحاوَلَةِ فَتْحِها لَمْ يَجِدوا مِفْتاحَ قَفْلِها، فَكَسَروهُ، إِلّا أَنَّ البابَ لَمْ يَسْتَجِبْ لِلْفَتْحِ؛ بِسَبَبِ تَراكُمِ أَكْياسِ الوَثائِقِ خَلْفَهُ. فَصَعِدَ أَحَدُ المُوَظَّفينَ عَلَى أَكْتافِ زَميلَيْنِ لَهُ حَتّى وَصَلَ الشُّباكَ، فَدَخَلَ مِنْهُ ثُمَّ «تَزَحْلَقَ» حَتّى وَصَلَ إِلى الأَكْياسِ المُكَدَّسَةِ خَلْفَ البابِ، فَقامَ بِإِزاحَتِها، وَفَتَحَ البابَ.

(١) هذه الصورة لقبة سليمان ، تحفظ فيها وثائق المجلس الاسلامي وبيانات دائرة الاوقاف الاسلامية . امام القبة موظفو القسم يعملون على تفريغ الوثائق من الاكياس وازالة الاوساخ عنها ، وفرزها بصورة

دَخَلَ أَعْضاءُ الفَريقِ إِلى القُبَّةِ، فَكانَتِ الصَّدْمَةُ بِوُجودِ كَثيرٍ مِنَ الفِئْرانِ، وَالقِطَطِ، وَأَعْشاشِ العَصافيرِ، فَأُخْرِجَتِ الأَكْياسِ المُتَكَدِّسَةِ فِيها، وَوُضِعَتْ عَلَى المِصْطَبَةِ المُجاوَرَةِ؛ وَذلِكَ لِتَعْريضِها لِلْهَواءِ وَالشَّمْسِ، لِتَخْليصِها مِنَ الرُّطوبَةِ وَالعَفَنِ، وَالحَشَراتِ قَبْلَ نَقْلِها إِلى الأَرْوِقَةِ الشّمالِيَّةِ لِلْفَرْزِ.

اسْتَغْرَقَ العَمَلُ في وَثائِقِ قُبَّةِ سُلَيْمانَ حَوالَيْ عامٍ كامِلٍ، حَتّى مُنْتَصَفِ عامِ 1984م، وَوُجِدَ فِيها مِئاتِ الآلافِ مِنَ الوَثائِقِ الَّتي أُضِيفَتْ إِلى الوَثائِقِ السّابِقَةِ (خِلالَ الأَشْهُرِ السِّتَّةِ الأُولَى). بِهذا، أَصْبَحَ في الرُّواقَيْنِ المَزيدِ مِنَ الرُّفوفِ

وَالصَّناديـقِ المَليئَـةِ بِالوَثائِـقِ. وَيُقَـدَّرُ عَـدَدُ الوَثائِـقِ حَـتّى تِلْـكَ اللَحْظَـةِ بِحَـوالَيْ (900,000) وَثيقَـةٍ مِـنَ الحِقْبَتَـيْنِ: العُثْمانيَّـةِ وَالعَرَبيَّـةِ.

إخراج الوثائق من قبَّة سليمان في المسجد الأقصى المبارك عام 1984م

وَجَديـرٌ بِالذِّكْـرِ أَنَّـهُ وُجِـدَ في قُبَّـةِ سُـلَيْمانَ مـا يُقـارِبُ (2,000) سِـجِلٍّ مِـنْ مُخْتَلِـفِ الأَحْجـامِ، وَقَـدْ تَعَـذَّرَ حِينَـذاكَ إِيجـادُ أَماكِـنِ حِفْـظِ تُلائِـمُ أَحْجامَهـا، مـا اضْطَرَّهُـمْ إِلى إِنْشـاءِ سُـدَّةٍ في الأَرْوِقَـةِ الشَّـماليَّةِ لِوَضْـعِ السِّـجِلّاتِ عَلَيْهـا.

المَرْحَلَةُ الثّالِثَةُ- اسْتِكْشافُ المَخْطوطاتِ وَالمُحافَظَةُ عَلَيْها:

بَعْدَ الانْتِهاءِ مِنْ تَصْنيفِ الوَثائِقِ وَالسِّجِلّاتِ، وَحِفْظِها مِنْ قُبَّةِ سُلَيْمانَ شَرَعَ القِسْمُ في المَرْحَلَةِ الثّالِثَةِ الَّتي هَدَفَ فِيها المُوَظَّفونَ إلى المُحافَظَةِ عَلَى اسْتِمْرارِيَّتِهِ، وَتَوْسيعِهِ، فَتَوجَّهوا إلى البَحْثِ عَنِ المَخْطوطاتِ. وَكانَ الأبُ الرُّوحِيُّ لِهذِهِ المَرْحَلَةِ الأُسْتاذَ فهمي الأَنْصارِيَّ، الَّذي كانَ قَدِ انْضَمَّ إلى القِسْمِ كَمُوَظَّفِ مُياوَمَةٍ، حَيْثُ كانَ المُرْشِدَ، وَالدَّليلَ، وَالمُوَجِّهَ لِلْمَجْموعَةِ في هذا الشَّأْنِ، وَقَدْ عَرَّفَهُمْ لِلْمَخْطوطاتِ مِنْ حَيْثُ المَفْهومُ، وَأَماكِنُ تَواجُدُها.

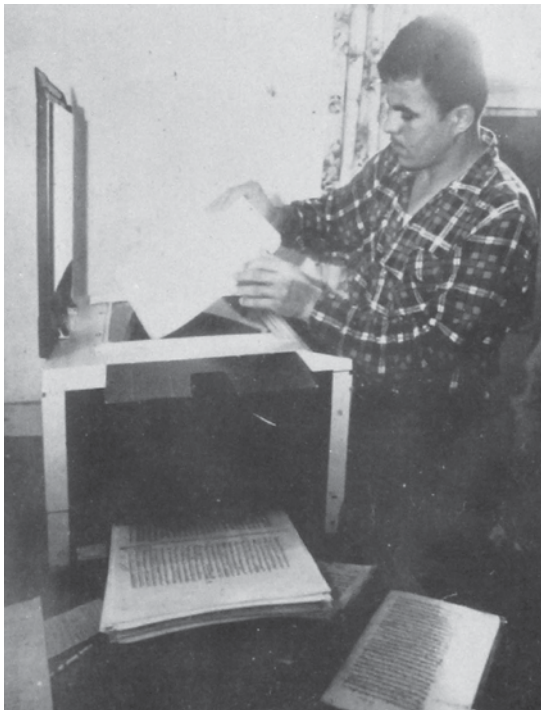

عَمَلِيَّةُ تَصْويرِ المَخْطوطاتِ وَنَسْخُها

قـامَ المُوَظَّفـونَ بِتَطْويـرِ إسْـتَراتيجِيَّتِهِمْ في مَجـالِ المَخْطوطـاتِ، بِالسَّـعْيِ مِـنْ أَجْـلِ جَمْـعِ أَكْـبَرِ عَـدَدٍ مِـنَ المَخْطوطـاتِ الأَصْلِيَّـةِ وَالمُصَـوَّرَةِ، وَنُفِّـذَتْ وَفْـقَ المَراحِـلِ الآتِيَـةِ:

1) التَّوَجُّـهِ إلى صاحِـبِ المَخْطوطَـةِ، حَيْـثُ يُعْـرَضُ عَلَيْـهِ "وَقْـفُ" المَخْطوطَـةِ لِصالِـحِ القِسْـمِ، فَـإِذا رَفَـضَ، يُطْلَـبُ مِنْـهُ السَّـماحُ بِتَصْويرِهـا.

2) كُلُّ مَـنْ تَعـاوَنَ مَـعَ القِسْـمِ مِـنْ أَصْحـابِ المَخْطوطـاتِ، زُوِّدَ بِخِدْمـاتٍ تَثْقيفيَّـةٍ وَتَوْعَوِيَّـةٍ في مَجـالِ حِفْظِهـا، كَمـا زُوِّدَ بِخَزائِـنَ حَديديَّـةٍ لِهـذا الغَـرَضِ.

3) وَفَّـرَ القِسْـمُ ماكينـاتِ تَصْويـرٍ، وَرافَـقَ ذلِـكَ تَعْيـينُ مُوَظَّـفٍ لِلْتَّصْويـرِ، وَهُـوَ المَرْحـومُ عبـدُ الْلَطيـفِ حَبَـشٍ.

4) بَعْـدَ مَرْحَلَـةِ التَّصْويـرِ، أَصْبَـحَ مِـنَ الـضَّرورِيِّ تَوْفـيرُ إمْـكانِ التَّجْليـدِ لِلْمَخْطوطَـةِ، فَتَـمَّ التَّوَجُّـهُ إلى دارِ الأَيْتـامِ الإِسْـلاميَّةِ، لِتَجْليـدِ كُلِّ مَخْطـوطٍ مُصَـوَّرٍ، عِلْمًـا بِـأَنَّ التَّعامُـلَ مَـعَ المَخْطوطـاتِ الأَصْلِيَّـةِ كانَ يَجْـري بِطَريقَـةٍ مُخْتَلِفَـةٍ مِـنْ قِبَـلِ القِسْـمِ؛ بِمـا يَحْفَـظُ جَوْهَرَهـا، وَشَـكْلَها، وَقِوامَهـا.

5) عِنْدَمـا ازْدادَ عَـدَدُ المَخْطوطـاتِ المَطْلـوبِ تَصْويرُهـا، أَخَـذَ القِسْـمُ بِالتَّوَجُّـهِ إلى القِطـاعِ الخـاصِّ لِتَصْويرِهـا مُقابِـلَ أُجْـرَةِ القِطْعَـةِ.

صُورَةٌ لِلصَّفْحَةِ الأُولَى مِنْ مَخْطوطِ «دَلائِلُ الخَيْراتِ وَشَوارِقُ الأَنْوارِ في ذِكْرِ الصَّلاةِ عَلَى النَّبِيِّ المُخْتارِ مِنَ القَرْنِ 10هـ/16م لِلْإِمامِ الجَزُولِيِّ»، وَهُوَ أَحَدُ المَخْطوطاتِ المَوْجودَةِ في المُؤَسَّسَةِ

وَبِشَكْلٍ مُوازٍ لِتَطْويرِ العَمَلِ في المَخْطوطاتِ، أَصْبَحَ القِسْمُ يَبْحَثُ في مَجالِ الدِّراساتِ، فَشَرَعَ بِإِعْدادِ نَشَراتٍ صَغيرَةٍ، وَكانَتْ باكُورَةُ عَمَلِهِ النَّشْرَةَ رَقْمِ -1- لِلتَّعْريفِ بِالقِسْمِ (إِحْياءُ التُّراثِ الإِسْلامِيِّ)؛ وَذلِكَ لِخَلْقِ التَّواصُلِ مَعَ الجُمْهورِ، وَمَعَ الباحِثينَ، وَالمُتابِعينَ. وَالَّتي أَصْبَحَ عَدَدُها الآنَ حَوالَيْ (70) نَشْرَةً حَتَّى تاريخِهِ. وَفي عامِ 1985م أُصْدِرَ نَشْرَةٌ مُمَيَّزَةٌ حَوْلَ المَسْجِدِ الإِبْراهيمِيِّ تَضَمَّنَتِ الوَثائِقَ المُتَعَلِّقَةَ بِهِ؛ مِنْها وَقْفُ المَسْجِدِ الإِبْراهيمِيِّ وَالمُراسَلاتُ، وَالتَّعْميرُ، وَتَعْيينُ المُوَظَّفينَ، وَالمُحافَظَةُ عَلَى شُؤونِهِ.

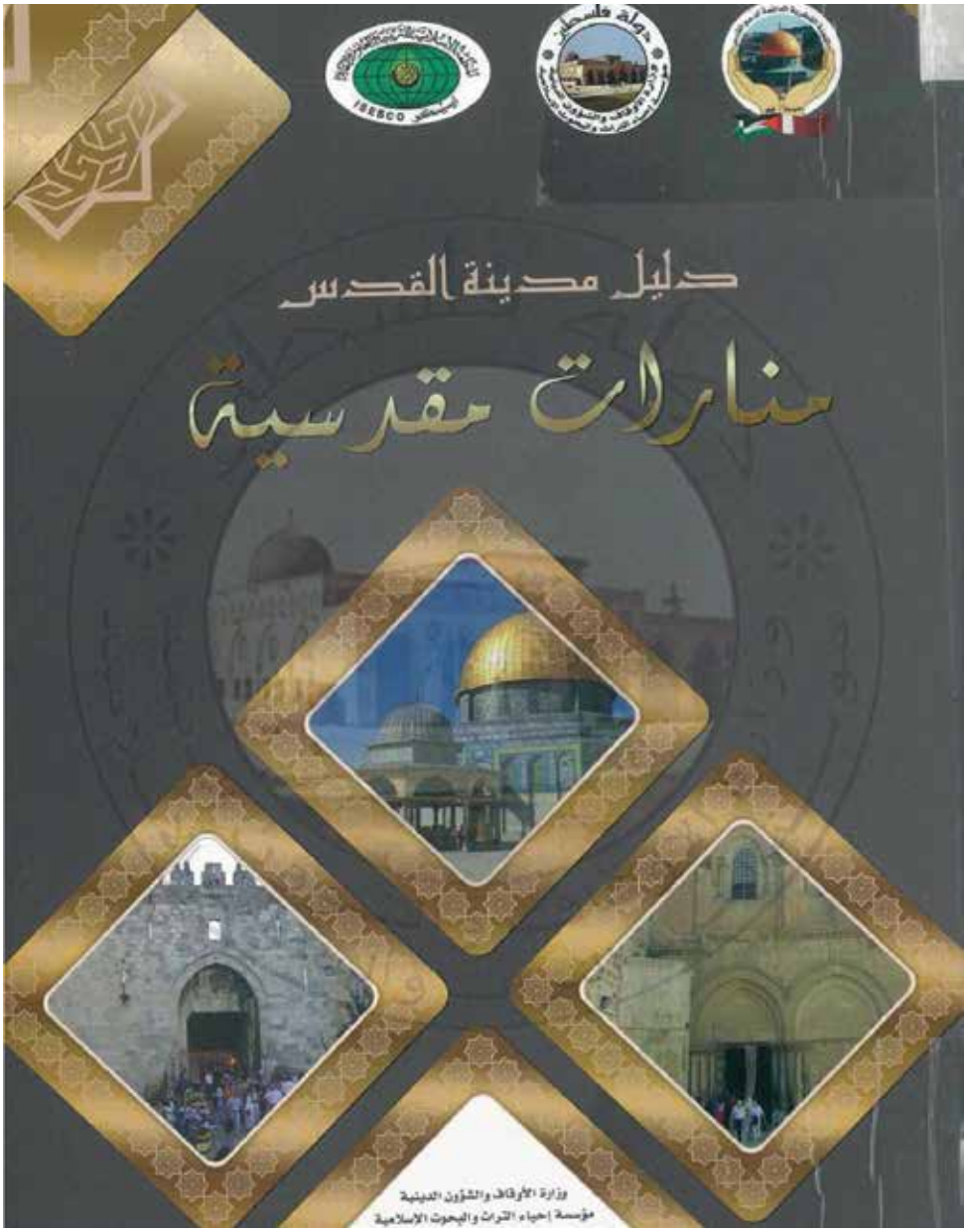

أَحَدُ إِصْداراتِ المُؤَسَّسَةِ كِتابُ (دَليلُ مَدينَةِ القُدْسِ: مَناراتٌ مَقْدِسِيَّةٌ) وَالحائِزُ عَلَى جائِزَةِ الكِتابِ التّاريخِيِّ عَنِ القُدْسِ لِعامِ 2011م+

المَرْحَلَةُ الرّابِعَةُ- الانْتِقالُ إلى خارِجِ السُّورِ

في مُنْتَصَفِ عامِ 1985م، وَنَظَرًا لِزِيادَةِ أَعْدادِ المَخْطوطاتِ، تَطَلَّبَ الأَمْرُ تَوْسِعَةَ المَكانِ، أَوْ إيجادَ مَكانٍ إضافِيٍّ خارِجَ الأَرْوِقَةِ الشّمالِيَّةِ، الَّتي لَمْ تَسْتَوْعِبْ إلّا عَدَدًا بَسيطًا مِنَ المَخْطوطاتِ، إلى جانِبِ الوَثائِقِ المَوْصوفَةِ أَعْلاهُ. فَتَمَّ التَّوَجُّهُ إلى مَبْنًى في مَدْخَلِ أبو ديسَ كانَ يُطْلَقُ عَلَيْهِ المَعْهَدَ الشَّرْعِيَّ- أبو دِيسَ. وَلِهذا المَبْنَى قِصَّةٌ تَتَلَخَّصُ في قِيامِ المُحْسِنِ الكَبيرِ «محمَّدِ عَلِيٍّ المُحْتَسِبِ» بِبِنائِهِ عامَ 1979م، وَأَوْقَفَهُ عَلَى التَّعْليمِ الشَّرْعِيِّ.

منظر عام لمبنى مؤسسة إحياء التراث بأبي ديس (ضواحي القدس)

لَمْ يُعارِضِ الواقِفُ «المُحْتَسِبُ» عَلَى اسْتِخْدامِ «قِسْمٍ إحْياءِ التُّراثِ الإسْلامِيِّ» لِجُزْءٍ مِنْ هذا المَبْنَى لِلتَّوَسُّعِ، بِمَساحَةِ (600) مِتْرٍ مُرَبَّعٍ مُوَزَّعَةٍ عَلَى طابِقَيْنِ، كَفَرْعٍ تابِعٍ لِلْقِسْمِ الرَّئيسِ في الحَرَمِ. فَتَمَّتْ إجْراءاتُ التَّوَسُّعِ، الَّتي كانَ لِلْحُكومَةِ الأُرْدُنِيَّةِ مَشْكورَةً اليَدُ الطُّولَى فِيها؛ عِنْدَما زَوَّدَتِ المَقَرَّ الجَديدَ

بِأَحْـدَثِ أَجْهِـزَةِ التَّصْويـرِ حَـتّى مُسْـتَوَى المَيْكُروفِيلْـمِ في حِينِـهِ، إِضافَـةً إِلى الأَثـاثِ وَالرُّفـوفِ الحَديثَـةِ لِلْمَكْتَبَـةِ.

هُنـا، بُـدِئَ بِتَعْيـينِ كادَرٍ جَديـدٍ، بِوَظيفَـةِ المُياوَمَـةِ، وَصَـلَ عَدَدُهُـمْ إِلى سِـتَّةِ مُوَظَّفـينَ، وَبُـدِئَ بِإِدْخـالِ الكُتُـبِ وَالمَخْطوطـاتِ، الأَصْلِيَّـةِ وَالمُصَـوَّرَةِ. كَمـا نُقِلَـتْ كَمِّيّـاتٌ مِـنَ الوَثائِـقِ، الأَقَـلِّ أَهَمِّيَّـةً، إِلى المَقَـرِّ الجَديـدِ؛ لِأَنَّ مَقَـرَّ المَسْـجِدِ الأَقْـصى كانَ أَكْـثَرَ أَمانًـا.

هَكـذا، أَصْبَـحَ لَدَى القِسْـمِ (13) مُوَظَّفًـا. إِلّا أَنَّـهُ بَعْـدَ بِضْعَـةِ أَشْـهُرٍ مِـنَ الواقِعِ الجَديـدِ تَـمَّ فَصْـلُ مُوَظَّـفِي المُياوَمَـةِ جَميعِهِـمْ، بِحُجَّـةِ أَنَّهُـمْ عُيِّنُـوا مِـنْ قِبَـلِ مَـنْ

لا يَمْلِكُ صَلاحِيَّةَ التَّعْيينِ، وَلَمْ يَبْقَ مِنَ المُوَظَّفينَ العامِلينَ في القِسْمِ سِوَى: أحمدَ الهِدْرَةِ، وَصَلاح أبو رُمَيْلَةَ، وَمحمَّدِ فَرْحاتِ أبو سِرِّيَّةَ.

وَمِنْ بابِ الحِرْصِ عَلَى اسْتِمْرارِ القِسْمِ في تَأْدِيَةِ المَهَمَّةِ عَلَى أَحْسَنِ وَجْهٍ، قامَ رَئيسُهُ المَرْحومُ «د. حمدُ يوسُفُ» بِمُراسَلَةِ رابِطَةِ العالَمِ الإسْلامِيِّ، وَحَصَلَ عَلَى تَحْويلٍ لِرَواتِبِ المَفْصولينَ لِمُدَّةِ سِتَّةِ أَشْهُرٍ. وَبَعْدَ انْقِضاءِ الأَشْهُرِ السِّتَّةِ مِنْ ذلِكَ العامِ قامَتِ الأَوْقافُ بِإِعادَةِ رَواتِبَ المَفْصولينَ عَلَى المُياوَمَةِ.

وَفي عامِ 1986م تَحَقَّقَتْ نَقْلَةٌ نَوْعِيَّةٌ، بِزِيارَةِ الكادِرِ وَالتَّخَصُّصاتَ، ما انْعَكَسَ إيجابًا عَلَى التَّوْثيقِ وَالحِفْظِ، كَما أَصْبَحَ هُناكَ انْطِلاقٌ لِلدِّراساتِ وَالبُحوثِ، إِذْ أُنْجِزَتْ (34) دِراسَةً حَتَّى عامِ 1995م، كانَ لِلْأُسْتاذِ فهمي الأَنْصاريِّ الدَّوْرُ الرَّئيسُ في إِعْدادِها.

المَرْحَلَةُ الخامِسَةُ- القِسْمُ يُصْبِحُ مُؤَسَّسَةً تَتْبَعُ دارَ الإِفْتاءِ الفِلَسْطينيَّةَ

في أَواخِرِ عامِ 1995م تَمَّ التَّوافُقُ عَلَى نَقْلِ المُؤَسَّسَةِ إِلى مَلاكِ السُّلْطَةِ الوَطَنِيَّةِ الفِلَسْطينيَّةِ، بِالتَّنْسيقِ مَعَ الشَّيْخِ عِكْرِمَةَ صبري/ المُفْتِي العامِّ لِلدِّيارِ المُقَدَّسَةِ، لِلاتِّصالِ مَعَ القِيادَةِ الفِلَسْطينيَّةِ، لِتَحْقيقِ ذلِكَ. وَرافَقَ تِلْكَ المُحاوَلَةَ نَقْلُ جَميعِ الوَثائِقِ مِنَ المَسْجِدِ الأَقْصى إِلى مَقَرِّ أبو دِيسَ، وَقَدْ أُنْجِزَتِ المَهَمَّةُ عامَ 1996م، وَنُقِلَتِ المُؤَسَّسَةُ إِلى دارِ الفَتْوى.

عِنْدَ الانْضِمامِ إِلى السُّلْطَةِ تَمَّ زِيادَةُ أَعْضاءِ الطّاقَمِ العامِلِ في المُؤَسَّسَةِ، وَأُدْخِلَ تَوْظيفُ المَرْأَةِ في هذا الطّاقَمِ الَّذي تَعَزَّزَ بِذَوي المُؤَهِّلاتِ العالِيةِ مِنَ الذُّكورِ وَالإِناثِ. وَلِأَنَّ «محمَّدَ الصَّفَدِيَّ» كانَ قَدْ تَدَرَّبَ في دِمَشْقَ عَلَى تَرْميمِ الوَثائِقِ وَالمَخْطوطاتِ، وَصِيانَتِها، فَقَدْ قامَ بِتَقْديمِ طَلَبٍ لِلْمُفْتي لِلْمُوافَقَةِ عَلَى إِنْشاءِ دائِرَةِ تَرْميمٍ في المُؤَسَّسَةِ. وَتَمَّ تَقْديمُ هَيْكَلِيَّةٍ طَموحَةٍ لِلْمُؤَسَّسَةِ، تَشْمُلُ عَدَدًا مِنَ الدَّوائِرِ، هِيَ:

أَوّلًا- دائِرَةُ الوَثائِقِ:

كَما هُوَ مَذْكورٌ أَعْلاهُ، كانَتِ الرِّحْلَةُ الرَّئيسَةُ تَتَعَلَّقُ بِالوَثائِقِ. وَعِنْدَما اسْتَقَرَّ وَضْعُ المُؤَسَّسَةِ، كانَ هُناكَ دائِرَةٌ خاصَّةٌ لِلْوَثائِقِ، وَهِيَ تَنْقَسِمُ إِلى قِسْمَيْنِ رَئيسَيْنِ:

صُورَةٌ لِخَزائِنِ الحافِظَةِ لِلْوَثائِقِ وَنِظامِ الإِطْفاءِ في المُؤَسَّسَةِ

- **الوَثائِـقُ العَرَبِيَّـةُ**: وَهِيَ الوَثائِـقُ الَّـتي تَعـودُ إِلى الفَـتْرَةِ مِـنْ عامِ 1917م حَـتَّى تاريخِـهِ، وَيُقَـدَّرُ عَدَدُهـا بِحَـوالَيْ مِلْيـونِ وَثيقَـةٍ. وَلِلْوُقـوفِ عَلَى الواقِـعِ الحـالي لِهـذِهِ الوَثائِـقِ، قابَـلَ الباحِـثُ السَّـيِّدَ محمَّـدَ جَفّـال[129] المَسْـؤولَ الأَوّلَ عَنْها، وَالَّذي أَوْضَـحَ آليَّـةَ تَعامُـلِ المُؤَسَّسَـةِ مَعَهـا، وَفْـقَ التَّسَلْسُـلِ التّـالي:

(129) تَمَّتِ المُقابَلَةُ، وَالتَّسْجيلُ صَوْتِيًّا، يَوْمَ الخَميسِ، بِتاريخ: 17/08/2017.

1) تَبَـيَّنَ أَنَّ تِلْـكَ الوَثائِـقَ تُغَطّـي الحيـاةَ السِّياسِـيَّةَ، وَالاقْتِصادِيَّـةَ، وَالاجْتِماعِيَّـة لِلشَّـعْبِ الفِلَسْـطينيِّ، وَتُوَثِّـقُ لِلْحالَـةِ الَّـتي مَـرَّتْ بِهـا البِـلادُ خِـلالَ الفَـتْرَةِ المَذْكـورَةِ. وَفِيهـا كَثيرٌ مِمّـا يَتَعَلَّـقُ بِالمَجْلِـسِ الإِسْـلامِيِّ الأَعْلى الَّذي تَأَسَّـسَ عامَ 1922م بِرِئاسَـةِ الحـاجِّ أمـينِ الحُسَـيْنِيِّ، وَعَـنْ إِدارَةِ الأَوْقـافِ، وَالتَّـصَرُّفِ في أَراضيهـا وَعَقاراتِهـا، مِـنْ حَيْـثُ: تَأْجيرُهـا، وَتَعْميرُهـا، وَالاهْتِمـامُ بِهـا وَرِعايَتُهـا، وَحِمايَتُهـا، وَمَنْـعُ التَّعَدِّيـاتِ وَ/أَوِ الاعْتِـداءاتِ عَلَيْهـا؛ سَـواءٌ أكانَ مِـنْ قِبَـلِ المُواطِنـينَ أَمْ مِـنْ قِبَـلِ الاحْتِـلالِ. وَنَظَـرًا لِأَنَّ أَجْـزاءً كَبـيرَةً مِـنْ فِلَسْـطينَ هِيَ أَوْقـافٌ، فَـإِنَّ غالِبِيَّـةَ الوَثائِـقِ سَـوْفَ تَتَطَـرَّقَ إِلَيْهـا؛ كَالمَسْـجِدِ الأَقْـصى المُبـارَكِ، وَالحَـرَمِ الإِبْراهيـمِيِّ، وَأَوْقـافِ خاصْـكِي سُـلْطانٍ، وَوَقْـفِ تَميـمِ الدّارِيِّ في فِلَسْـطينَ.

2) صُنِّفَـتْ هـذِهِ الوَثائِـقُ وَفُهْرِسَـتْ إِلى (22) مَوْضـوعًا؛ تَبْـدَأُ بِمَوْضـوعِ الاتِّصـالاتِ، وَأَراضي العَقـاراتِ الوَقْفِيَّـةِ... إِلـخ. كَمـا قُسِّـمَتْ فِلَسْـطينُ حَسْـبَ المَـكانِ وَالزَّمـانِ؛ فَأَريحـا أَخَـذَتِ الرَّقْـمَ (1)؛ لِأَنَّهـا تَبْـدَأُ بِالحَـرْفِ (أ) وَبَيْـتَ لَحْـمَ الرَّقْـمَ (2) لِأَنَّهـا تَبْـدَأُ بِالحَـرْفِ (ب) وَهَكـذا. كَمـا يَظْهَـرُ في الجَـدْوَلِ (9) أدنـاه.

3) الآنَ، وَبَعْـدَ أَنْ رُمِّمَـتْ هـذِهِ الوَثائِـقُ، وَأَصْبَحَـتْ قابِلَـةً لِلاسْـتِخْدامِ، خُزِّنَـتْ في صَناديـقَ كُرتونيَّـةٍ خالِيَـةٍ مِـنَ الحُموضَـةِ؛ لِأَنَّهـا تَناسِـبُ تَخْزيـنَ هـذِهِ الوَثائِـقِ، وَتُبْـقي عَلَيْهـا بِحالَـةٍ جَيِّـدَةٍ، وَلِأَطْـوَلِ عُمُـرٍ مُمْكِـنٍ. بَعْـدَ أَنْ كانَـتْ مُخَزَّنَـةً في صَناديـقَ بِلاسْـتِيكيَّةٍ أَدَّى إِلى تَهْديدِهـا بِالتَّلَـفِ وَالضَّيـاعِ.

صُورَةٌ لِلصَّناديقِ الخالِيَةِ مِنَ الحُموضَةِ المُخَصَّصَةِ لِحِفْظِ الوَثائِقِ

4) أَصْبَحَتْ مَعْروضَةً لِلْباحِثينَ وَطَلَبَةِ العِلْمِ، وَهُناكَ كَثيرٌ مِنْ طَلَبَةِ الماجِستيرِ وَالدُّكتوراه مِمَّنِ اعْتَمَدوا عَلَى هذِهِ الوَثائِقِ.

صورة تهنئة محمد عز الدين الحلبي أحد المجاهدين في وادي السرحان من شرق الأردن إلى مفتي فلسطين
مهنئا على جهوده بإنهاء الخلاف بين الملك عبد العزيز آل سعود والإمام يحيى إمام اليمن ١٩٣٤م

A letter, from Mohammed Izz al-Din al-Halabi, one of the fighters in the Sarhan Valley in eastern Jordan, to the Mufti of Palestine, congratulating him for his efforts to end the dispute between King Abdul-Aziz Al Saud, and Yahya, the Imam of Yemen, in 1934 AD.

يوم الشهداء

« ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا
بل احياء عند ربهم يرزقون »
(قرآن كريم)

ايها الشعب الكريم

غداً الثلاثا الواقع في ٢١ المحرم ٣٤٩ الموافق ١٧ حزيران ٩٣٠ سيكون يوم حزن اذ ينفذ فيه حكم الاعدام في ثلاثة من شبان العرب وهم :

فؤاد حجازي
عطا احمد الزير
محمد خليل ابو جمجوم

الذين يستقبلون الموت باسمين في سبيل الوطن وانهم وان فارقوا الحياة فستظل اسماهم خالدة وحية يذكرها العرب دليلا على التضحية واساساً للاستقلال . فيجب على كل فرد من هذه الامة العربية ان يذكر هؤلاء الابطال صباح الثلاثا ويذكرهم بفخر ويذهب الى الجوامع والكنائس ظهر هذا اليوم حيث يصلي المسلمون صلاة الغائب على الشهداء ويقرع المسيحيون اجراس كنائسهم حزنا .

وقد قررت اللجنة التنفيذية العربية اتخاذ هذا اليوم يوم ذكرى للشهداء من كل سنة تضرب فيه حداداً على شهدائها إضراباً عاماً .

وانا نعتقد بانه لن يتأخر عربي واحد عن اظهار عواطفه الشريفة بالاضراب الهادىء والصلاة في هذا اليوم المشهود

فاذكروا ايها العرب ابطالكم ولا تيأسوا لان الامم لا تحيى الا بالتضحية والثبات واصبروا وحافظوا على السكينة والنظام.

اللجنة التنفيذية العربية

في ٢٠ المحرم ٣٤٩
وفي ١٦ حزيران ٩٣٠

مطبعة بيت المقدس

بيان للجنة التنفيذية العربية لكي يدعو الى إضراب واحداد يوم الثلاثاء لتأبين على اعدام شهداء فلسطين الثلاثة (١٣٤٩هـ - ١٩٣٠م)

الجَدْوَلُ (9): جَدْوَلٌ بِتَصْنيفِ الوَثائِقِ العَرَبِيَّةِ بِحَسَبِ المِنْطَقَةِ الجُغْرافِيَّةِ وَالمَوْضوعِ

الرَّقْمُ	المِنْطَقَةُ	المَوْضوعُ (المَبْحَثُ)	رقم الموضوع
1	أَريحا	اتِّصالاتٌ	5
2	بَيْت لَحْمَ	أَراضٍ وَعَقاراتٌ وَقْفِيَّةٌ	10
3	بِئْرُ السَّبْع	تَصْويرٌ	15
4	جِنينُ	تَعْميراتٌ	20
5	حَيْفا	جَداوِلُ الأَضابيرِ المُخْتَلِفَةِ	25
6	الخَليلُ	حِساباتُ دارِ الأَيْتامِ	30
7	رام الله	الإِسْلامِيَّةُ	35
8	الرَّمْلَةُ وَاللُّدّ	رَسائِلُ	40
9	الضِّفَّةُ الشَّرْقِيَّةُ لِلأُرْدُنِّ	زَوايا وَتَكايا	45
10	طُولْكَرِمُ	سِياحَةٌ	50
11	عَكّا مِنْ ضِمْنِها صَفَدُ	سِياسِيَّةٌ	55
12	غَزَّةُ	شُؤونٌ عامَّةٌ	60
13	القُدْسُ	صَحافَةٌ وَتَعْليمٌ	65

14	نابُلْسُ	مَحاكِمُ وَقَضايا	70
15	النّاصِرَةُ	مَدارِسُ وَطُلّابٌ	75
16	يافا	مَساجِدُ	80
17	طَبَرِيّا	مَقابِرُ	85
18	بَيْسانُ	مَكْتَباتٌ وَمَكاتِبُ	90
19		مُوَظَّفونَ	95
20		طَلَباتُ تَعْيينٍ	96
21		المَجْلِسُ الإِسْلامِيُّ وَالهَيْئَةُ العِلْمِيَّةُ	97
22		وَثائِقُ	99
؟	مِنْطَقَةٌ مَجْهولَةٌ		
.	عامٌّ يَشْمُلُ أَكْثَرُ مِنْ مِنْطَقَةٍ		
-	مِنْطَقَةٌ لا تُوجَدُ في القائِمَةِ		

وَلا يُمْكِنُ مُغادَرَةُ هذا المَوْضوعِ قَبْلَ الإِشارَةِ إِلى أَنَّ هُناكَ عَشَراتِ آلافِ الوَثائِقِ، وَفي شَتَّى المَوْضوعاتِ، وَتُغَطّي عَديدًا مِنَ المَناطِقِ الجُغْرافِيَّةِ، وَالَّتي ما زالَتْ بِحاجَةٍ إِلى التَّرْميمِ وَالحِفْظِ، وَجَعْلِها في مُتَناوَلِ الباحِثينَ. وتجتهد المؤسسة في ذلك رغم حاجتها إلى مزيد من الأيدي العاملة والتحفيز[130].

(130) وَرَدَ ذلكَ من خِلالِ مُراجعةِ عميدِ المُؤَسَّسَةِ أ. خليل الرفاعي أواخِرِ أيْلول من عام 2020.

- **الوَثائِقُ العُثْمانِيَّةُ**: وَهِيَ الوَثائِقُ الَّتي تَعودُ إِلى الفَتْرَةِ مُنْذُ الحُكْمِ العُثْمانِيِّ عامَ 1516م حَتَّى عامِ1917م. وَلِلْوُقوفِ عَلَى الواقِعِ الحالِيِّ لِهذِهِ الوَثائِقِ، قابَلَ الباحِثُ الآنِسَةَ بَسْمَةَ العَبّاسيَّ[131]؛ المُتَخَصِّصَةَ في اللُّغَةِ العُثْمانِيَّةِ (التُّرْكِيَّةِ القديمة)، وَالمُتَفَرِّغَةَ وَظيفِيًّا لِلْوَثائِقِ العُثْمانِيَّةِ الَّتي كانَ يُديرُها السَّيِّدُ محمَّدُ الصَّفَدِيُّ في حِينِهِ.

(131) تَمَّتِ المُقابَلَةُ، وَالتَّسْجيلُ صَوْتِيًّا، يَوْمَ الخَميسِ، بِتاريخ: 17/08/2017.

وَأَمّـا بِشَـأْنِ الوَثائِـقِ العُثْمانِيَّـةِ في مُؤَسَّسَـةِ إِحْيـاءِ الـتُّراثِ وَالبُحـوثِ الإِسْـلامِيَّةِ في بَيْـتِ المَقْـدِسِ (ميثـاقٌ)، فَهُنـاكَ مِنْهـا مـا هُـوَ مُفَهْـرَسٌ، وَالبـاقِي لَـمْ يُفَهْـرَسْ حَـتّى تاريخِـهِ. وَتَمَّـتِ الفِهْرِسَـةُ بِحَسْـبِ المَوْضـوعاتِ وَالمَناطِـقِ، وَهِيَ مُوَزَّعَـةٌ عَلَى ثَمانِيَـةِ مَوْضـوعاتٍ/ فَمَثَـلًا: حِسـاباتُ مِنْطَقَـةِ القُـدْسِ وَحِسـاباتُ مِنْطَقَـةِ الخليـلِ، وَغَيْرُهـا. وَأَقْـدَمُ وَثيقَـةٍ بِتاريـخ (928هـ).

A Letter from Jerusalem's Province, to the Ottoman Ministry of Awqaf, showing the names of the staff of the Ibrahimi Mosque and their monthly salaries (1324 AH/ 1906 AD).

ثانيًا: دائِرَةُ البُحوثِ:

ثانيًا: دائِرَةُ البُحوثِ والدِّراسات:

تُعَـدُّ هـذِهِ الدّائِـرَةُ امْتِـدادًا لِلْجُهـودِ السّـابِقَةِ في مَجـالِ إِعْـدادِ البُحـوثِ وَالدِّراسـاتِ وَنَشْرِهـا، فَتَـمَّ فِيهـا مُتابَعَـةُ الدِّراسـاتِ السّـابِقَةِ وَاسْـتِكْمالُها، وَإِضافَـةُ دِراسـاتٍ جَديـدَةٍ إِلَيْهـا. وَلِلْوُقـوفِ عِنْـدَ واقِعِهـا الحـالِيِّ، قابَـلَ الباحِـثُ السَّـيِّدَ «محمـود سـعيد أشـقرَ»[132]؛ مُديـرَ البُحـوثِ وَالدِّراسـاتِ في المُؤَسَّسَـةِ، وَهُـوَ مُتَخَصِّـصٌ في التّاريـخِ بِدَرَجَـةِ الماجِسْـتيرِ. وَقَـدْ بَـدَأَ أَشْـقَرُ حَديثَـهُ بِالتَّأْكيـدِ عَلَى أَنَّ الهَـدَفَ الرَّئيـسَ لِلْمُؤَسَّسَـةِ يَتَمَثَّـلُ بِإِحْيـاءِ الـتُّراثِ العَـرَبِيِّ والإِسْـلامِيِّ في فِلَسْـطينَ بِعامَّـةٍ، وَالقُـدْسِ بِخاصَّـةٍ، وَأَنَّ نَـشْرَ الدِّراسـاتِ حَـوْلَ هـذا الـتُّراثِ وَالتَّعْريـفِ بِـهِ، هُـوَ إِحْـدى الحَلَقـاتِ الَّـتي تُحَقِّـقُ هـذا الهَـدَفَ الإِسْـتَراتِيجِيَّ.

جَميـعُ دِراسـاتِ المُؤَسَّسَـةِ، وَعَدَدُهـا حَـوالَيْ (70) دِراسَـةً حَـتَّى تاريخِـهِ، تَتَرَكَّـزُ حَـوْلَ القُـدْسِ وَالأَوْقـافِ بِالدَّرَجَـةِ الأُولى، مِنْهـا: كِتـابُ «مَنـاراتٌ مَقْدِسِـيَّةٌ»؛ الَّذي يَتَطَـرَّقُ بِالـشَّرْحِ وَالتَّحْليـلِ لِحَـوالَيْ (120) مَعْلَمًـا مَقْدِسِـيًّا تاريخيًّـا، جَميعُهـا داخِـلَ سُـورِ القُـدْسِ، وَخـارِجَ سُـورِ المَسْـجِدِ الأَقْـصى، وَقَـدْ كُرِّمَـتِ المُؤَسَّسَـةُ عَلَيْـهِ كَأَفْضَـلِ عَمَـلٍ عِلْـمِيٍّ حَـوْلَ القُـدْسِ عامَ 2010م.

وَأَمّـا المَنْهَجِيَّـةُ البَحْثِيَّـةُ لِلْمُؤَسَّسَـةِ في إِعْـدادِ الدِّراسـاتِ، فَتَقـومُ عَلَى المَنْهَجِيَّـةِ العِلْمِيَّـةِ الرَّصينَـةِ وَالدَّقيقَـةِ، بَـدْءًا بِتَحْديـدِ مَوْضـوعِ البَحْـثِ، الَّذي يَجِـبُ أَنْ يَكـونَ

(132) تَمَّـتِ المُقابَلَـةُ، وَالتَّسْـجيلُ صَوْتِيًّـا، يَـوْمَ الخَميـسِ، بِتاريـخ: 17/08/2017. وفي 28/09/2020 أرسـلَت المـادّة للسـيد أشـقر، فراجَعَهـا وأعادَهـا بصيغَتِهـا الحاليَّـةِ.

ضِمْـنَ الهَـدَفِ العـامِّ لِلْمُؤَسَّسَـةِ في إِحْيـاءِ الـتُّراثِ الإِسْـلامِيِّ في القُـدْسِ، دِراسَـةً وَنَـشْرًا، ثُـمَّ عَمَلِيَّـةِ جَمْعِ المَعْلومـاتِ، وَدِراسَـةِ هـذِهِ المَعْلومـاتِ وَتَفْريغِهـا، وَتَحْويلِهـا إِلى كِتـابٍ يَتُـمُّ تَوْفـيرُهُ لِلْباحِثـينَ وَالمَعْنِيِّـينَ. وَيَتُـمُّ اسْـتِخْدامُ الوَثائِـقِ المَوْجـودَةِ في المُؤَسَّسَـةِ، الأَمْـرُ الَّذي يَتَطَلَّـبُ مِـنَ الباحِـثِ أَنْ يَتَمَتَّـعَ بِمَهـاراتِ القِـراءَةِ الدَّقيقَـةِ وَالصَّحيحَـةِ لِلْوَثائِـقِ، وَبِخاصَّـةٍ الخُطـوطُ المُعَقَّـدَةُ وَالاخْتِصـاراتُ وَالاصْطِلاحـاتُ الَّـتي تَـرِدُ ضِمْـنَ هـذِهِ الوَثائِـقِ، وَمـا لَهـا مِـنْ صِلَـةٍ بِالحُقـوقِ بَـيْنَ الأَفْـرادِ.

وَهُنـاكَ كَثـيرٌ مِـنْ الدِراسـاتِ حـازَ مُعِدّوهـا مِـنْ موَظَـفي المُؤَسَّسَـةِ عَلَى الجَوائِـزِ الفِلَسْـطينيَّةِ وَالعَرَبِيَّـةِ والدَّولِيَّـةِ، مِنْهـا:

1) دِراسَـةٌ بِعُنْـوانِ «العُهْـدَةُ العُمُرِيَّـةُ -كَنَمـوذَجٍ لِلتَّسـامُحِ العَـرَبِيِّ الإِسْـلامِيِّ في فِلَسْـطينَ»، أَعَدَهـا السَّـيِّد محمـودَ سـعيدَ أشـقرَ، وَقَـدْ فـازَتْ بِجائِـزَةِ الشَّـهيدِ يـاسرِ عَرَفـاتٍ للدِّراسـاتِ الإِسْـلامِيَّةِ.

2) جائِـزَةُ عبـدِ الحَميـدِ شُـومانَ حَـوْلَ الأَوْقـافِ، وَقَـدْ فـازَ بِهـا زَميـلانِ مِـنَ المُؤَسَّسَـةِ.

3) جائِـزَةُ البَحـثِ العِلْـمِي الـتي مَنَحتهـا لَجْنَـةُ القُـدْسِ عاصِمَـةِ الـتُّراثِ العَـرَبِيّ لعـام 2009م. وقـد فـازَ بهـا السَّـيِّد محمـود سـعيد أشـقرَ وزَميلُـه زُهـير غَنايـمِ عبـدِ اللطيـفِ غَنابـم.

وَلَـمْ نُغـادِرْ هـذا المَوْضـوعَ قَبْـلَ التَّوَجُّـهِ بِسُـؤالٍ حَـوْلَ الصُّعوبـاتِ الَّـتي تُواجِهُ هـذِهِ الدّائِـرَةِ، وَالَّـتي أَوْجَزَهـا أَشْـقَرُ بِالصُّعوبـاتِ الماليَّـةِ وَبِالاجْتِهـادِ الشَّـخْصِيِّ، وَصُعوبـاتٍ أُخْـرى، مِـنْ أَهَمِّهـا الآتِيَـةُ:

1) هُنـاكَ صُعوبـاتٌ فَنِّيَّـةٌ، فَمَثـلًا تَتَضَمَّـنُ الوَثائِـقُ مَفاهيـمَ وَاصْطِلاحـاتٍ بِاللُّغَـةِ العُثْمانيَّـةِ ذاتِ أَهَمِّيَّـةٍ قُصـوى في الدِّراسـاتِ التّاريخيَّـةِ، وَهُنـاكَ صُعوبـاتٌ في قـراءَةِ الوَثائِـقِ العُثْمانيَّـةِ وَفَهْمِهـا، وَهِيَ كَثيرَةٌ جِـدًّا، كَمـا أَنَّهـا لَيْسَـتْ ذاتَ صِلَـةٍ بِالحَيـاةِ اليَوْمِيَّـةِ فَقَـطْ، وَإِنَّمـا هُنـاكَ وَثائِـقُ ذاتُ صِفَـةٍ سِـيادِيَّةٍ تَتَعَلَّـقُ بِـالأراضي وَغَيْرِهـا، يَجِـبُ فَهْمُهـا بِدِقَّـةٍ مُتَناهِيَـةٍ، عِلْمًـا بِـأَنَّ عَـدَدَ المُوَظَّفـينَ المُتَخَصِّصـينَ بِهـذا الشَّـأْنِ لا يَكْـفي لِإِنْجـازِ المَطْلـوبِ.

2) وَهُنـاكَ صُعوبَـةٌ تَتَعَلَّـقُ بِالفِهْرِسَـةِ التَّحْليليَّـةِ الَّـتي تُوَفِّـرُ عَلَى الباحِـثِ كَثيرًا مِنَ الجُهْـدِ وَالوَقْـتِ لِلْباحِثـينَ، سَـواءٌ أكانـوا مِـنْ باحِـثِي المُؤَسَّسَـةِ أَمْ مِـنَ الخـارِجِ خاصَّـةً إِذا تَسَـنَّى لِلْمُؤَسَّسَـةِ اسْـتِكمالُ بِنـاءِ الأَرْشـيفِ الإِلِكْـتُرونِيِّ فِيهـا.

ثالثًا- دائِرَةُ صِيانَةِ الوَثائِقِ وَالمَخْطوطاتُ وَتَرْمِيمُها[133]

تَبَلَـوَرَتْ فِكْـرَةُ إِنْشـاءِ هـذِهِ الدّائِـرَةِ عامَ 1996م، بِاقْـتِراحٍ مِـنَ السَّـيِّدِ محمَّـدِ الصَّفَـدِيِّ مُديـرِ الوَثائِـقِ العُثْمانِيَّـةِ، بَعْـدَ حُضـورِهِ مِـنْ دَوْرَةِ تَرْميـمِ المَخْطوطـاتِ بِمَكْتَبَـةِ الأَسَـدِ في سـوريا، فَتَـمَّ تَعْيـينُ المُوَظَّفَتَـيْنِ: فائِـزَةَ أحمـدَ وَأَسْـمَهانَ فِرْعَـوْنَ، وَتَدْريبُهُمـا مِـنْ قِبَـلِ السَّـيِّدِ مُحَمَّـدِ الصَّفَـدِيِّ عَلَى المَبـادِئِ الأَساسِـيَّةِ وَطَريقَـةِ العَمَـلِ، وَعَمِـلَ عَلَى تَجْهـيزِ المَـكانِ بِالمَعَـدّاتِ وَالأَدَواتِ اللازِمَـةِ لِلتَّرْميـمِ. وَلِصُعوبَـةِ تَوْفـيرِ المِكْبَـسِ، في ذلِـكَ الوَقْـتِ، اسْـتُخْدِمَ كَثيـرٌ مِـنْ أَحْجـارِ البِنـاءِ؛ لِكَبْـسِ الوَثائِـقِ

(133) تَـمَّ اسْـتِقاءُ المَعْلومـاتِ التّالِيَـةِ مِـنَ السَّـيِّدَةِ أَسْـمهانَ دحيـدلَ مُديـرُ دائِـرَةِ صِيانَـةِ وَتَرْميـمِ الوَثائِـقِ وَالمَعْلومـاتِ.

بَعْدَ تَرْميمِها. وَبَعْدَ جُهْدٍ كَبيرٍ قامَ الصَّفَدِيُّ بِتَأْمينِ مِكْبَسٍ، حَصَلَ عَلَيْهِ مِنَ الأُرْدُنِّ، وَأَحْضَرَهُ لِلْمُؤَسَّسَةِ.

وَمِنَ الصُّعوباتِ الأُخْرى الَّتي واجَهَتْ قِسْمَ التَّرْميمِ آنَذاكَ: عَدَمُ إِمْكانِ تَوْفيرِ الوَرَقِ الياباني اللازِمِ لِلتَّرْميمِ، فَتَمَّ التَّواصُلُ مَعَ مَراكِزِ التَّرْميمِ المُتَخَصِّصَةِ لِلْحُصولِ عَلَى عَناوينَ لاسْتيرادِ حاجَةِ الدّائِرَةِ مِنَ الوَرَقِ الياباني، وَكانَتْ تُغَطّى تَكاليفُهُ المُرْتَفِعَةُ مِنْ عِدَّةِ جِهاتٍ كَثيرَةٍ، أَهَمُّها: اللَّجْنَةُ الوَطَنِيَّةُ لِلتَّرْبِيَةِ

وَالثَّقافَةِ وَالعُلومِ، وَالَّتي تَبَنَّتْ هذا الأَمْرَ في عَهْدِ رَئيسِها المَرْحومِ جهاد إسماعيل قرشولي (قره شولي) المكنّى «أبو منهل».

هَكذا، أَصْبَحَ الوَرَقُ الياباني مُتَوافِرًا بِاسْتِمْرارٍ مُنْذُ عامِ 1997م حَتَّى عامِ 2014م، رَغْمَ التَّكْلُفَةِ الماليَّةِ العالِيَةِ.

في عامِ 1997م، تَمَّ إيفادُ العامِلينَ في التَّرْميمِ، بِرِئاسَةِ السَّيِّدِ مُحَمَّدِ الصَّفَدِيِّ، وَبِالتَّنْسيقِ مَعَ «مَرْكَزِ جُمْعَةِ الماجِدِ» إِلى الأُرْدُنِّ لِلتَّدْريبِ عَلَى اسْتِخْدامِ جِهازِ التَّرْميمِ نِصْفِ الآلِيِّ؛ لِتَرميمِ المَطْبوعاتِ وَالصُّحُفِ الَّذي أَهْداهُ المَرْكَزُ لِلْمُؤَسَّسَةِ مَعْ كَمِّيَّةٍ مِنْ أَلْيافِ الفايْبَرِ[134] اللازِمِ لِتَشْغيلِهِ.

وَفي عامِ 2000م، قامَتِ اللَّجْنَةُ الوَطَنِيَّةُ لِلتَّرْبِيَةِ وَالثَّقافَةِ وَالعُلومِ، بِالتَّنْسيقِ مَعَ المُؤَسَّسَةِ، بِدَعْوَةِ خَبيرٍ تونُسِيٍّ لِإِعْطاءِ دَوْرَةِ تَرْميمٍ في المُؤَسَّسَةِ؛ لِتَطْويرِ مَهاراتِ العامِلينَ في التَّرْميمِ فِيها، وَوُجِّهَتْ دَعَواتٌ لِمُؤَسَّساتٍ وَمَكْتَباتٍ تُعْنَى

(134)الفايْبَر: هُوَ الأَلْيافُ السِّليلوزِيَّةُ المَأْخوذَةُ مِنْ جَريدِ النَّخْلِ يَتُمُّ مُعالَجَتُها وَتَصْنيعُها لِتُسْتَخْدَمَ في التَّرْميمِ النِّصْفِ آلِيِّ.

بِالمَخْطوطـاتِ وَالوثائِـقِ، لِنَـشْرِ الـوَعْيِ لَدَيْهِـمْ في الأَسـاليبِ وَالطُّـرُقِ اللازِمَـةِ لِحِفْـظِ وَثائِقِهِـمْ، وَمَخْطوطاتِهِـمْ.

تُعَـدُّ عَمَلِيَّـةُ صِيانَـةِ الوَثائِـقِ وَتَرْميمِهـا مِـنْ أَهَـمِّ الأَنْشِـطَةِ وَالمَهَمّـاتِ الَّـتي تَقُـومُ بِهـا الدّائِـرَةُ بِالمُؤَسَّسَـةِ، مِـنْ أَجْـلِ العِنايَـةِ بِهـا، وَحِفْظِهـا وَتَرْميمِهـا، وَتَخْليصِهـا مِـنَ الآفـاتِ الَّـتي تُصيبُهـا، بِطُـرُقٍ يَدَوِيَّـةٍ، تَحْتـاجُ إِلى صَـبْرٍ وَحِـرْصٍ شَـديدَيْنِ، إِضافَـةً إِلى الطُّـرُقِ الآلِيَّـةِ الَّـتي اسْـتُخْدِمَتْ فِيهـا أَجْهِـزَةٌ خاصَّـةٌ. وَتَـزْدادُ أَهَمِّيَّـةُ هـذِهِ العَمَلِيَّةُ مَـعَ وُجـودِ كَثـيرٍ مِـنَ المَخْطوطـاتِ، وَكَثـيرٍ مِـنَ الوَثائِـقِ وَالسِّـجِلّاتِ المُهَـدَّدَةِ بِالتَّلَـفِ النّاجِـمِ عَـنْ سُـوءِ الحِفْـظِ وَالاسْـتِخْدامِ، وَعَـنْ تَأْثـيرِ العَوامِـلِ البيئِيَّـةِ، الَّـتي تُـسَرِّعُ مِـنْ تَدَهْـوُرِ أَوْراقِهـا وَانْحلالِهـا، وَتُـؤَدّي إِلى إِصابَـةِ الجُلـودِ بِالحَشَراتِ وَالفِطْريّـاتِ.

صُورَةٌ لِإِحْدى المَخْطوطاتِ قَبْلَ تَرْميمِها، يَظْهَرُ عَلَيْها آثارُ التَّقادُمِ الزَّمَنِيِّ

مِـنْ أَجْـلِ ذلِـكَ، تَـمَّ تَأْهيـلُ مُوَظَّفَـتَيِ الدّائِـرَةِ: أَسْـمَهانَ فِرْعَـوْنَ، وَفائِـزَةَ أحمـدَ بِحُضورِهِمـا دَوْراتٍ مُتَخَصِّصَـةً في مَراكِـزِ تَرْميـمِ المَخْطوطـاتِ في الخـارِجِ (مِثْـلِ:

الإمـاراتِ، وَسـوريا، وَمِـصْرَ، وَاليَمَـنِ، وَتُرْكيـا)؛ لِإتْقـانِ هـذِهِ المِهْنَـةِ المُهِمَّـةِ وَالنّـادِرَةِ، مـا أَهَّلَهُمـا لِإعْطـاءِ هـذِهِ الدَّوْراتِ في المُؤَسَّسَـةِ، وَلِـكُلٍّ مِـنَ المُؤَسَّسـاتِ الَّـتي تَمْتَلِـكُ الوَثائِـقَ القَديمَـةَ، وَالسِّـجِلّاتِ، وَالمَخْطوطـاتِ، مِثْـلِ: المَكْتَبـاتِ العامَّـةِ وَالخاصَّـةِ، وَالجامِعـاتِ، وَالبَلَدِيّـاتِ، وَالمَحاكِـمِ الشَّرْعِيَّـةِ، وَدَوائِـرِ الأَوْقـافِ.

مِـنْ بـابِ نَـشْرِ الـوَعْيِ بِطُـرُقِ التَّعامُـلِ مَـعَ الوَثائِـقِ وَالمَخْطوطـاتِ، وَفَّـرَ المَرْحـومُ جهـاد إسـماعيل قرشـولي (قـره شـولي) المكـنّى «أبـو منهـل» إِمْـكانَ حُضـورِ دَوْراتٍ في التَّرْميـمِ في كُلٍّ مِـنَ: الأُرْدُنِّ، وَالإمـاراتِ، وَسُـوريا، وَاليَمَـنِ، وَالمَغْـرِبِ، وَتُرْكيـا. وَكانَـتْ نَتيجَـةُ تِلْـكَ الجُهـودِ تَدْريـبَ سَـبْعَةِ مُوَظَّفـينَ وَتَأْهيلَهُـمْ، هُـمْ: أَسْـمَهانُ فِرْعَـوْنُ، وَفائِـزَةُ أحمـدُ، وَمُحَمَّـدُ جَفّـال، وِشِـفاءُ سَـباتين، وَمَرْيَـمُ أبـو هِـلال، وَجَمـالُ حوشـيَّة،

وَلُبْـنى سُـلَيْمان. كَمـا تَـمَّ في تِلْـكَ الفَـتْرَةِ فَتْـحُ آفـاقِ التَّعـاوُنِ مَـعَ مُنَظَّمَـةِ العالَـمِ الإِسْـلامِيِّ، وَغَيْرِهـا مِـنَ المُنَظَّمـاتِ العالَمِيَّـةِ.

هَكَـذا، أَصْبَحَـتِ الدّائِـرَةُ تُتْقِـنُ الصِّيانَـةَ وَالتَّرْميـمَ، وَهِيَ اليَـوْمَ مِـنَ الدَّوائِـرِ المُهِمَّـةِ في المُؤَسَّسَـةِ، وَتُعْـنَى بِجَميـعِ عَمَلِيّـاتِ الصِّيانَـةِ، وَالمُعالَجَـةِ لِلْأَوْعِيَـةِ الوَرَقِيَّـةِ، وَحِفْظِهـا، وَتَخْليصِهـا مِـنَ الآفـاتِ وَالأَمْـراضِ الَّـتي تُصيبُهـا، وَتَوْفـيرِ المُناخِ المُناسِـبِ في مَخـازِنِ الحِفْـظِ، وَهـذا مـا يُسَـمَّى بِالحِفْـظِ الوِقـائِيِّ. أَمّـا مـا تَمَـرُّ بِـهِ الوَثيقَـةُ مِـنْ مَراحِـلَ في تَرْميمِهـا، فَيُسَـمَّى بِالحِفْـظِ العِـلاجِيِّ، وَيَشْـمُلُ التَّعْقيـمَ، المَعالَجَـةَ، التَّرْميـمَ، وَالتَّجْليدَ.

لَقَـدْ أَثْبَتَـتِ الدّائِـرَةُ جَـدارَةً وَنَجاحـاتٍ لافِتَـةً، في مَجـالِ القِيـامِ بِمَهَمّـاتٍ تَرْميمِيَّـةٍ داخِـلَ المُؤَسَّسَـةِ، وَبِعُلاقَـةٍ واسِـعَةٍ مَـعَ المُجْتَمَـعِ المَحَـلِّيِّ. **وَيُمْكِـنُ إِيجـازُ أَهَـمِّ إِنْجـازاتِ الدّائِـرَةِ فيمـا يَـأْتي:**

- تَرْميمِ ما يُقارِبُ (300,000) مِنَ الوَثائِقِ العَرَبِيَّةِ وَالعُثْمانِيَّةِ في المُؤَسَّسَةِ. عِلْمًا بِأَنَّها كانَتْ حُفِظَتْ بِطَريقَةٍ بِدائِيَّةٍ، وَغَيْرِ مُلائِمَةٍ. فَأُعِيدَ حِفْظُها بِطَريقَةٍ حَديثَةٍ بَعْدَ فِهْرِسَتِها، وَتَصْنيفِها حَسْبَ أَنْظِمَةِ الأَرْشيفاتِ العالَمِيَّةِ.

- القِيامِ بِالأَعْمالِ الوِقائِيَّةِ لِلسِّجِلّاتِ، وَالمَخْطوطاتِ، وَالكُتُبِ القَديمَةِ في المُؤَسَّسَةِ - المَطْبوعَةِ طِباعَةً حَجَرِيَّةً- مِنْ حَيْثُ: التَّعْقيمُ، وَالتَّنْظيفُ، وَتَرْميمُ جُزْءٍ مِنَ السِّجِلّاتِ.

- تَرْميمِ مَخْطوطٍ لِلْقُرْآنِ الكَريمِ لِلُّجْنَةِ الوَطَنِيَّةِ لِلْمَرْحومِ جهاد إسماعيل قرشولي (قره شولي) المكنّى «أبو منهل».

- تَرْميمِ سَبْعِ مَخْطوطاتٍ، وَتَجْليدِها لِجامِعَةِ النَّجاحِ الوَطَنِيَّةِ، كانَتْ حالَتُها سَيِّئَةً جِدًّا.

- تَسَلُّمِ سِتِّ مَخْطوطاتٍ مِنْ مَكْتَبِ الرِّئاسَةِ، وَالعَمَلِ عَلَى تَرْميمِها.

- تَسَلُّمِ مَخْطوطاتِ مَكْتَبَةِ بَلَدِيَّةِ البِيرَةِ، وَعَدَدُها (88)، وَتَنْظيفِها، وَتَعْقيمِها.

- تَسَلُّمِ (82) مَخْطوطَةً و(117) كِتابًا مِنَ الكُتُبِ القَديمَةِ المَطْبوعَةِ طِباعَةً حَجَرِيَّةً مِنَ الحَرَمِ الإِبْراهيمِيِّ، وَتَعْقيمِها، وَتَنْظيفِها، وَالعَمَلِ عَلَى تَرْميمِها.

- تَسَلُّمِ (52) عَدَدًا مِنْ مَجَلَّةٍ قَديمَةً (طَبْعَةُ 1947م) مِنْ مَرْكَزِ حسن مصطفى الثَّقافِيِّ، وَالعَمَلِ عَلَى تَرْميمِها.

- تَرْميمِ وَثائِقِ خارِجِيَّةٍ قَديمَةٍ لِعائِلاتٍ فِلَسْطينيَّةٍ، مِنْها: آل قُوَيْدِرٍ، وَالمِصْرِيِّ،وَطَوْقانُ،وَالبَكْرِيُّ،وَنُسَيْبَةُ،وَالمُكَحَّلُ،وَالحُسَيْنِيُّ،وَأبوغَزالَةَ.

- تَرْميمِ وَثائِقَ، وَمَخْطوطاتٍ لِلْمَكْتَبَةِ البُدَيْرِيِّ، وَالمَكْتَبَةِ الخالِدِيَّةِ.

- عَمَلِ سِتِّ دَوْراتٍ لِلْعامِلينَ في مَجالِ الوَثائِقِ، وَالمَخْطوطاتِ، وَالسِّجِلّاتِ، وَهِيَ:
  - المَكْتَباتُ العامَّةُ.
  - المَكْتَباتُ الخاصَّةُ)الأُوزْبَكِيَّةُ، وَالبُدَيْرِيَّةُ، وَالخالِدِيَّةُ).

- مَكْتَباتُ الجامِعاتِ: جامِعَةِ النَّجاحِ، جامِعَةِ بِيرِ زَيْتَ، جامِعَةِ القُدْسِ، جامِعَةِ بَيْتَ لَحْمَ، جامِعَةِ الخَليلِ، كُلِّيَّةِ فِلَسْطينَ التِّقَنيَّةِ.

  - مَكْتَباتُ البَلَدِيّاتِ: بَلَدِيَّةِ الخَليلِ، وَبَلَدِيَّةِ نابُلْسَ، وَبَلَدِيَّةِ البِيرَةِ، وَبَلَدِيَّةِ جِنينَ، وَبَلَدِيَّةِ طُولْكَرْمَ).

  - المَحاكِمُ الشَّرْعِيَّةُ، وَدِيوانُ قاضي القُضاةِ (مَحْكَمَةُ القُدْسِ الشَّرْعِيَّةُ).

  - دَوائِرُ الأَوْقافِ: القُدْسِ، وَالخَليلِ، وَنابُلْسَ، وَطولْكَرْمَ، وَجِنينَ.

  - سُلْطَةُ الأَراضي.

  - قِسْمُ إِحْياءِ التُّراثِ في المَسْجِدِ الأَقْصى المُبارَكِ.

  - وِزارَةُ الثَّقافَةِ.

- كَما تَمَّ التَّوَجُّهُ إلى المَدارِسِ الَّتي تَحْتَوي عَلَى كُتُبٍ قَديمَةٍ، كَمَدْرَسَةِ دُورا، وَغَيْرِها مِنَ المُؤَسَّساتِ، وَإِرْشادُهُمْ إلى الطُّرُقِ وَالأَساليبِ الصَّحيحَةِ في التَّعامُلِ مَعَ الأَوْعِيَةِ الوَرَقِيَّةِ المُتَوافِرَةِ لَدَيْهِمْ، وَالشُّروطِ الواجِبِ توَافُرُها في مَخازِنِ الحِفْظِ. وَتَمَّ تَدْريبُهُمْ عَلَى التَّرْميمِ بِشِقَّيْهِ: اليَدَوِيِّ وَالآلِيِّ، وَالمُعالجاتِ، وَالتَّجْليدِ.

- تَزْويدِ مَكْتَبَةِ البُدَيْرِيَّةِ بِخَزائِنَ حَديديَّةٍ؛ لِحِفْظِ المَخْطوطاتِ مِنَ الغُبارِ وَالأَتْرِبَةِ وَالحَشَراتِ.

- تَزْويدِ مَكْتَبَةِ الخَطيبِ بِخَزائِنَ حَديديَّةٍ؛ لِحِفْظِ مَخْطوطاتِهِمْ مِنَ الغُبارِ وَالأَتْرِبَةِ وَالحَشَراتِ.

خِلالَ تِلْكَ المَهَمّاتِ انْتَقَلَتِ الدّائِرَةُ بِالعَمَلِ مِنَ التَّرْميمِ اليَدَوِيِّ إلى التَّرْميمِ نِصْفِ الآلِيِّ، وَهُوَ خاصٌّ بِشَكْلٍ أَكْبَرَ لِلْمَطْبوعاتِ القَديمَةِ وَالمَطْبوعاتِ المُسْتَعْمَلِ فِيها الحِبْرُ الحَديثُ؛ الَّذي لا يَنْحَلُّ بِالماءِ وانطبق. وَمِنَ المَهَمّاتِ الَّتي قامَتْ بِها دائِرَةُ التَّرْميمِ عَمَلِيَّةُ التَّجْليدِ الفَنِّيِّ، حَيْثُ جُلِّدَتْ آلافُ المَراجِعِ، وَالكُتُبِ وَالسِّجِلّاتِ، وَالمَخْطوطاتِ المُصَوَّرَةِ.

رابِعًا: دائِرَةُ المَكْتَبَةِ

وَفي مُقابَلَةٍ مَعَ مُديرِ دائِرَةِ المَكْتَبَةِ الأُسْتاذِ خالدِ عُلَيّانَ[135]، أَفادَ بِأَنَّ دائِرَةَ المَكْتَبَةِ مَرَّتْ بِالمَراحِلِ الآتِيَةِ:

(135) تَمَّتِ المُقابَلَةُ في المَكْتَبَةِ، بِتاريخ: 27/08/2017.

المَرْحَلَةِ الأُولى:

عِنْدَما قامَ فَريقُ العَمَلِ بِفَتْحِ قُبَّةِ سُلَيْمانَ، وَفْقَ السَّرْدِ المَذْكورِ أَعْلاهُ، وُجِدَ أَنَّ هُناكَ عَدَدًا مِنَ الكُتُبِ وَالمَخْطوطاتِ، الَّتي جُمِعَتْ في مَكانٍ واحِدٍ، بِكَوْنِها نَواةَ مَكْتَبَةٍ. وَبَعْدَ إِشْهارِ المُؤَسَّسَةِ، وَتَعَرَّفَ المَقْدِسِيِّينَ إِلَيْها، تَوَجَّهَ إِلَيْها عَدَدٌ مِنَ المَقْدِسِيِّينَ مانِحينَ إِيّاها عَدَدًا مِنَ الكُتُبِ وَالمَخْطوطاتِ، وَبَعْضِ الوَثائِقِ مِنْها: وَقْفِيَّةُ عبدِ الرّازقِ العَفيفيِّ، وَمُحَمَّدِ فريد العَجْلونِيِّ، وَغَيْرِها.

صُورَةٌ لِلْكُتُبِ الَّتي تَمَّ إِنْقاذُها مِنَ الضَّياعِ في بِدايَةِ تَأْسيسِ المُؤَسَّسَةِ وَشَكَّلَتْ نَواةَ المَكْتَبَةِ

بِهـذا تَأَسَّسَـتْ مَكْتَبَـةُ قِسْـمِ إِحْيـاءِ الـتُّراثِ -كَمـا كانَ يُسَـمَّى في حِينِـهِ-. وَفي عامِ 1985م تَـمَّ اسْـتِعارَةُ المَكْتَبَـةِ الشَّـخْصِيَّةِ لِلْأُسْـتاذِ فهـمي الأَنْصـارِيِّ، وَأُبْـقِيَ عَلَيْهـا حَـتَّى عامِ 1995م، حَيْـثُ أُخْلِيَـتِ المَكْتَبَـةِ مِـنْ تِلْـكَ الكُتُـبِ.

وَكانَـتِ المُؤَسَّسَـةُ قَـدْ شَـكَّلَتْ لِجْنَـةً لِجَمْـعِ كُلِّ مـا تَصِـلُ إِلَيْـهِ يَدُهـا مِـنَ الإِرْثِ الثَّقـافِيِّ المُشَـتَّتِ هُنـا وَهُنـاكَ، فَكانَـتْ ذُرْوَةَ الإِنْجـازِ في مَسْـجِدِ يافـا، الَّـتي عُـثِرَ فِيهـا عَلَى نَحْـوَ (1,500) كِتـابٍ مُخَزَّنَـةٍ مُنْـذُ النَّكْبَـةِ وَمُهْمَلَـةٍ. بِهـذا، أَصْبَـحَ عَـدَدُ الكُتُـبِ في مَكْتَبَـةِ المُؤَسَّسَـةِ نَحْـوَ (3,000) كِتـابٍ.

نَظَـرًا لِحاجَـةِ الباحِثـينَ، أَخَـذَتِ المَكْتَبَـةُ تَتَوَسَّـعُ شَـيْئًا فَشَـيْئًا، وَبِقَـدْرِ الإِمْكانـاتِ الماليَّـةِ المُتَوافِـرَةِ، فَـفي عامِ 1999م، وَبَعْـدَ أَنِ اسْـتُبْدِلَ القِسْـمُ بـ «مُؤَسَّسَـةٍ» تابِعَـةٍ لِدارِ الإِفْتـاءِ الفِلَسْـطينيَّةِ، قامَـتْ دارُ الإِفْتـاءِ بِتَعْزيـزِ المَكْتَبَـةِ بِـآلافِ الكُتُـبِ. عِلْمًـا بِأَنَّـهُ كانَ قَـدْ بُـدِئَ في الثَّمانِينيّـاتِ بِالمُواظَبَـةِ عَلَى شِراءِ الصُّحُـفِ وَالدَّوْرِيّـاتِ، حَـتَّى إِنَّ صَحيفَـةَ القُـدْسِ كانَـتْ تَأْخُـذُ «القُـدْسَ قَبْـلَ عِشريـنَ عامًـا» مِنَ المُؤَسَّسَـةِ، وَبِذلِـكَ ناهَـزَ عَـدَدُ الكُتُـبِ في المَكْتَبَـةِ قُرابَـةَ 5000 كِتـابٍ إِضافَـةً إِلى الدَّوْرِيّـاتِ، وَالمَجَـلّاتِ، وَالصُّحُـفِ، وَأَصْبَحَـتِ المَكْتَبَـةُ مَقْصِـدًا لِلْباحِثـينَ وَالدّارِسـينَ.

مـن جانِـبٍ آخَـر، تعـدُّ المؤسَّسَـة أكْـبَر دارِ أرشـيفٍ في فلسـطين، بصـورةٍ عامَّةٍ، بخاصَّـةٍ الأرشـيفِ العثمـانيّ. إذ أنَّ أغْلَـبَ الطَّابـو العُثْمـانيّ بِحـوْزَةِ المؤسَّسَـةِ لغايـاتِ البحـثِ العِلْـميّ والتَّاريـخيّ. كمـا أنَّ الوثائِـقَ والمخطوطـاتِ والسِّـجلّاتِ العُثْمانِيَّـةِ تشـكِّلُ ركـيزةً أساسـيَّةً في عَمَـلِ المؤسَّسَـةِ.

هذا كتاب التنوير في اسقاط التدبير تأليف الشيخ الامام
العلامة القدوة وحيد عصره وفريد دهره القطب
الرباني أبي الفضل أحمد بن محمد بن عبد الكريم
ابن عطاء الله السكندري المالكي
رضي الله تعالى عنه وأعاد علينا
من بركاته وعلومه
آمين

وبهامشه تاج العروس الحاوي لتهذيب النفوس
تأليف الشيخ الامام تاج الدين ابن عطاء الله
السكندري المذكور أعلاه رحمه الله تعالى

طبع على ذمة حضرة مصطفى افندي
فهمي الكتبي بجوار الازهر

طبع بالمطبعة الحميدية المصرية سنة ١٣٢١ هجريه

صُورَةٌ لِلصَّفْحَةِ الأُولى مِنْ أَحَدِ الكُتُبِ الَّتي تَمَّ إِنْقاذُها مِنَ الهَلاكِ الَّتي تُرِكَتْ إِبّانَ النَّكْبَةِ، وَيُذْكَرُ أَنَّ الكِتابَ طُبِعَ سَنَةَ 1321 هِجْرِيّ/ 1902 ميلاديَّة

صُورَةٌ لِمَدْخَلِ المَكْتَبَةِ

المَرْحَلَةُ الثّانِيَةُ:

في عامِ 2007م، تَسَلَّمَ الدّائِرَةَ السَّيِّدُ خالدُ عُليّانَ، وَكانَتِ المَكْتَبَةُ تَخْلو مِنَ التَّسْهيلاتِ التِّكْنولوجيَّةِ كَالحاسوبِ، وَالفِهْرِسَةِ، وَالتَّصْنيفِ. حَيْثُ تَمَّتْ فِهْرِسَةُ كامِلِ مَوْجوداتِ المَكْتَبَةِ، وَأُدْخِلَتْ بَياناتُها عَلَى بَرْنامِجَ حاسوبِيٍّ خاصٍّ بِالفِهْرِسَةِ وَتَصْنيفِها حَسْبَ نِظامِ دِيوِي العَشْرِيِّ مَعَ الاسْتِغْناءِ التّامِّ عَنِ النِّظامِ اليَدَوِيِّ في الفِهْرِسَةِ، ثُمَّ شَرَعَتَ مَكْتَبَةُ المُؤَسَّسَةِ بِالتَّعاوُنِ مَعَ دُورِ النَّشْرِ وَالبُحوثِ وَالدِّراساتِ؛ مِنْ أَجْلِ تَبادُلِ الإِصْداراتِ وَالإِهْداءاتِ، فَتَمَّ إِضافَةُ نَحْوِ 1000 كِتابٍ مَجانِيَّةٍ، وَدَوْرِيّاتٍ مِنْها: إِصْداراتُ مُؤَسَّسَةِ الدِّراساتِ الفِلَسْطينيَّةِ، وَمَرْكَزِ الدِّراساتِ الإِسْرائيلِيَّةِ (مَدارٌ)، وَالمُؤَسَّسَةِ الفِلَسْطينيَّةِ لِدِراساتِ المُواطَنَةِ

وَالدِّيمُقْراطِيَّـةِ (مَواطِـنُ)، وإِصْـداراتُ جَمْعِيَّـةِ إِنْعـاشِ الأُسْرَةِ، وإِصْـداراتُ مَرْكَـزِ المِعْمـارِ الشَّـعبِيِّ (رُواقٌ)، وَجامِعـاتِ النَّجـاحِ، وَبـيرِ زَيْـتَ، وَالقُـدْسِ. كَمـا أُضيـفَ إلى ذلِـكَ مَكْتَبَـةُ المَرْحومَـةِ رِحـابَ النِّمَّـرِيِّ الَّـتي تَضُـمُّ نَحْـوَ (1,000) كِتـابٍ، وَدَوْرِيَّـةٍ، وَمُذَكِّـرَةٍ، وَوَثيقَـةٍ، وَصُـورَةٍ.

إضافَـةً إلى مـا يَتُـمُّ شِراؤُهُ شَـهْرِيًّا، أَخَـذَتْ وِزارَةُ الأَوْقـافِ عَلَى عاتِقِهـا تَمْويلَهـا بِشَـكْلٍ دَوْرِيٍّ، فَتَزايَـدَتِ الكُتُـبِ بِالتَّتابُـعِ، لِيُضـافَ إِلَيْهـا مـا يَتُـمُّ شِراؤُهُ مِـنَ المَعـارِضِ السَّـنَوِيَّةِ وَالإِهْـداءاتِ، وَالهِبـاتِ... حَـتّى أَصْبَـحَ عَـدَدُ الكُتُـبِ حالِيًّـا نحـو (17,000) كِتـابٍ، إضافَـةً إلى المَجَـلّاتِ، وَالدَّوْرِيّـاتِ، وَالأَرْشـيفِ الصَّحَـفِيِّ. وَرافَـقَ ذلِـكَ عَمَلِيَّـةُ فِهْرِسَـةٍ، وَتَصْنيـفٍ لِـكُلِّ مَوْجـوداتِ المَكْتَبَـةِ حَسْـبَ نِظـامِ دِيـوِي، وَإِدْخالِها عَلَى بَرْنامِـجٍ مُحَوْسَـبٍ. ومـا زالَ العَمَـلُ مُسْـتَمِرًّا لاسـتيعابِ المزيـدِ مـن الكُتُـبِ، والـتي يتـمّ فِهْرِسَـتُها فَـوْرَ وصولِهـا إلى المَكْتَبَـةِ.

صُورَةٌ حَديثَةٌ مِنْ داخِلِ المَكْتَبَةِ

وَتَجْـدُرُ الإِشْـارَةُ إِلى أَنَّ المَكْتَبَـةَ، حالِيًّـا، تَضُـمُّ الكُتُـبَ الحَديثَـةَ الَّـتي تُعالِـجُ مَوْضـوعاتٍ مُخْتَلِفَـةً مِـنَ الـتُّراثِ العَـرَبِيِّ الإِسْـلامِيِّ بِصُـورَةٍ عامَّـةٍ، وَتاريـخِ فِلَسْـطينَ وَالقُـدْسِ بِشَـكْلٍ خـاصٍّ، وَتَشْـمُلُ أُمّـاتِ كُتُـبِ الـتُّراثِ الإِسْـلامِيِّ، وَالدِّراسـاتِ الحَديثَةِ، مِـنْ أُطْروحـاتٍ، وَأَعْمـالِ مُخْتَصِّـينَ ذاتِ مَراجِـعَ عِلْمِيَّـةٍ. كَمـا تَضُـمُّ كُتُبًـا مَطْبوعَـةً طِباعَـةً حَجَرِيَّـةً: وَهِيَ الكُتُـبُ الّـتي طُبِعَـتْ في الفَـتْراتِ الأُولى لِمَعْرِفَـةِ الطِّباعَـةِ في حَـواضِرِ فِلَسْـطينَ، وَيَبْلُـغُ عَدَدُهـا نَحْـوَ (2,000) كِتـابٍ. إِضافَـةً إِلى أَرْشـيفِ الصُّحُـفِ.

صورة لجزء من الأرشيف الصحفي في مكتبة المؤسسة

وَيَشْمُلُ الأَرْشيفُ الصُّحُفِيُّ في المُؤَسَّسَةِ صُحُفًا مُخْتَلِفَةً، هِيَ:

- تُرْكِيَّـةٌ مُتَفَرِّقَـةٌ مِـنَ الفَـتْرَةِ 1918–1904م، مُثْـلُ: طَنـينِ، جَهْـرَه غا، أُمِّ القُـرَى، اتِّحـادِ وَتَـرَقِّي، الهِـلالِ، عَلَمْـدارَ، وِيـني كُـون.

- الصُّحُـفُ الَّـتي صَـدَرَتْ في فِلَسْـطينَ في فَـتْرَةِ الاحْتِـلالِ البِرِيطـانِيِّ، مِثْـلُ: الجَرِيـدَةِ الرَّسْـمِيَّةِ، وَالوَقائِـعِ الفِلَسْـطينيَّةِ، وَفِلَسْـطينَ، وَالدِّفـاعِ، وَالجامِعَـةِ الإِسْـلاميَّةِ، وَالعَهْـدِ.

ثمن النسخة ٥ ملات — العدد ٥٠ — السنة — ١

جميع المراسلات تعنون باسم
مدير الادارة
صندوق البريد ٢٥٣ — يافا
التلفون : ٨٧٧ — يافا
شروط الاشتراك والاعلان على الصحيفة الثامنة

يافا في يوم الاثنين ١١ جمادى الاول سنة ١٣٥١ — ١٢ ايلول سنة ١٩٣٢

الجامعة الاسلامية
جريدة يومية سياسية

صاحب الجريدة ومدير سياستها ورئيس تحريرها

لا تعتمد الوصولات الا اذا كانت مختومة وموقعة من مدير الادارة

الحكومة تحاول الاستيلاء على اراضي روبين !!??

ضرائب بلا قانون ! — ملاحظاتنا على مشروع قانون المطبوعات — بالحديد والنار ! — سمبسون واراضي فلسطين — مروءة صلاح الدين — جلالة الملك فيصل في عمان — الحالة السياسية في المانيا — اخبار فلسطين و البلاد العربية — برقيات وتلفونات

ارض روبين
الحكومة تحاول نزعها من الاوقاف
والاستيلاء عليها لغاية معلومة

الحراسة والكناسة
ضرائب نجبى خلوفاً للقانون

٣ — ضريبة الكناسة — تأتينا فعلمنا ان دائرة الصحة تستوفي في روبين جمة غروش عن كل محل . رجعنا الى قانون تنظيم المرف لسنة ٩٢٧ فرأينا انه لا يجوز استيفاء الرخص الا في مناطق البلدية او في المناطق التي اجاز حاكم اللواء سريانه فيها كما تنص على ذلك المادة الثالثة . فهل اجاز حاكم اللواء سريان هذا القانون في روبين ؟ اننا لا نظن ذلك واذا كان حاكم اللواء قد اجازه فلماذا لا ينص على ذلك في رخصة الصحية

صَحيفَةُ الجامِعَةِ الإِسْلاميَّةِ في 12 أيلولَ 1932م

- جَميـعُ الصُّحُـفِ الَّـتي صَـدَرَتْ فِي فِلَسْـطينَ التّاريخيَّـةِ مُنْـذُ مَطْلِعِ سَـبْعينيّاتِ القَـرْنِ العِشْريـنَ، مِثْـلُ: القُـدْسِ، وَالأيّـامِ، وَالحَيـاةِ الجَديـدَةِ، وَالشَّـعْبِ، وَالفَجْـرِ، وَالاتِّحـادِ، وَالمَنـارِ، وَغَيْرِهـا.

- صُحُـفٌ صَـدَرَتْ في عَواصِـمَ عَرَبِيَّـةٍ، مِثْـلُ: المُقَطَّـمِ في القاهِـرَةِ، وَالكَـرْخِ في بَغْـدادَ، وَالثَّغْـرِ في البَـصْرَةِ، وَالشَّـعْبِ في دِمَشْـقَ، وَالنَّذيـرِ في بَـيْروتَ، وَالأُمَّـةِ في الجَزائِـرِ، وَغَيْرِهـا.

الدفاع

خسائر الفيضان فى بنى صعب. تزوير الجوازات لادخال اليهود الاعتراض على بيع امتياز الحولة نورى باشا السعيد عند موسولينى صدقى باشا يحرسه الجند

سنغافورة التى انفقوا عليها الملايين

هل يجب علينا نفعا فى الحرب القادمة؟

صَحيفَةُ الدِّفاعِ في 10 شُباطَ 1935م

كَمـا شَـمَلَتِ المَرْحَلَـةُ الثّانِيَـةُ تَوَسُّـعًا في الخِدْمـاتِ المُقَدَّمَـةِ لِلْجُمْهـورِ؛ وَإِضافَـةً إِلى تَقْديـمِ خِدْمـاتِ المُسـاعَدَةِ وَالتَّصْويـرِ، وَفَّـرَتِ المَكْتَبَـةُ عَـدَدًا مِـنَ أَجْهِـزَةِ الحاسـوبِ المُتاحَـةِ لِلْباحِثـينَ وَالدّارِسـينَ، وَهِيَ مَرْبوطَـةٌ بِشَـبَكَةِ الإِنْتَرْنِـتْ. وَمِـن أَهَـمِّ مـا شـملتْهُ هـذِهِ المرحلـة فتـح بـاب الخدمـات للجمهـور.

أَجْهِزَةُ الكُمْبيوتَرِ المُتاحَةُ لِلْجُمهورِ في قاعَةِ مَكْتَبَةِ مُؤَسَّسَةِ إِحْياءِ التُّراثِ وَالبُحوثِ الإِسْلامِيَّةِ في بَيْتِ المَقْدِسِ (ميثاقٌ)

كَما وَفَّرَتِ المَكْتَبَةُ خِدْمَةَ قِراءَةِ المُصَغَّراتِ الفِيلْمِيَّةِ (المايْكُرو فِلْمَ)، وَالَّتي لا يُمْكِنُ الاسْتِفادَةُ مِنْها إِلّا مِنْ خِلالِ جِهازٍ قارِئٍ لا يَتَوافَرُ في كُلِّ المَكْتَباتِ، وَهِيَ مُتاحَةٌ لِلْباحِثينَ وَالدّارِسينَ وَالمُتَخَصِّصينَ في تاريخِ فِلَسْطينَ وَالقُدْسِ بِشَكْلٍ خاصٍّ، وَيُذْكَرُ أَنَّ أَهَمَّ ما تَشْمُلُهُ المُصَغَّراتُ الفِيلْمِيَّةُ المَوْجودَةُ في المُؤَسَّسَةِ (سِجِلّاتُ المَحاكِمِ الشَّرْعِيَّةِ) وَعَدَدٌ مِنَ الصُّحُفِ الَّتي صَدَرَتْ في عَهْدِ الانْتِدابِ.

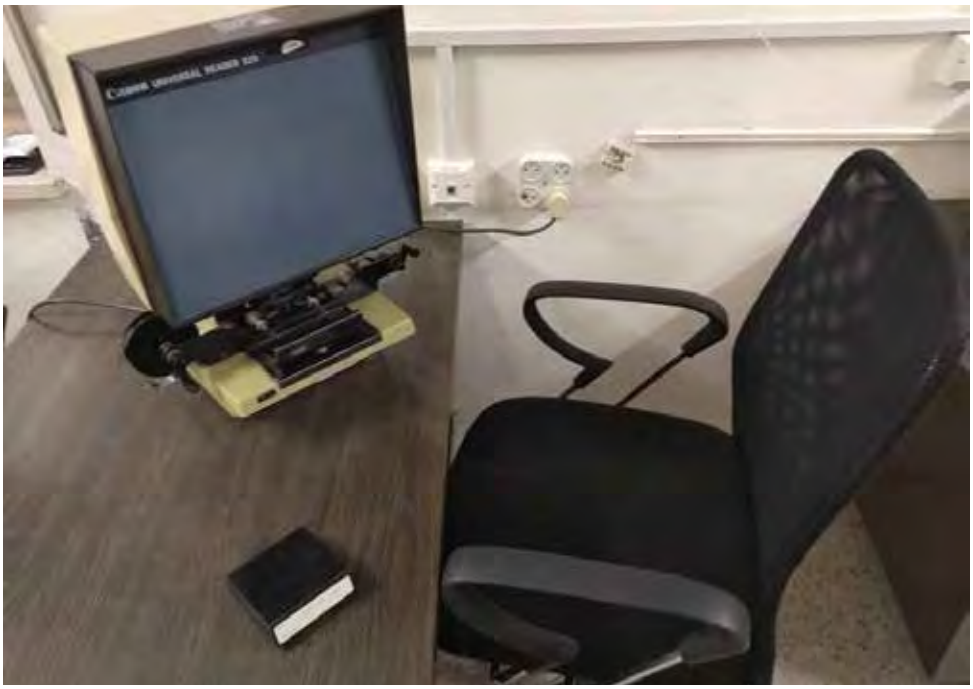

صُورَةٌ لِلْجِهازِ الخاصِّ بِقِراءَةِ المُصَغَّراتِ الفِيلْمِيَّةِ

إِضافَـةً إِلى ذلِـكَ فَقَـدْ أَخَـذَتِ المَكْتَبَـةُ عَلَى عاتِقِهـا مَسْـؤولِيَّةَ نَـشْرِ الـوَعْيِ بِالمَـوْروثِ الوَثائِـقِيِّ والـتُّراثِيِّ، وَالحِفـاظَ عَلَيْـهَ، وَالمُتَمَثِّـلِ بِالوَثائِـقِ، وَالمَخْطوطـاتِ، وَالكُتُـبِ مِـنْ خِـلالِ عَديـدٍ مِـنَ الجَـوْلاتِ الَّـتي تَعْمَـلُ عَلَى تَرْتيبِهـا مَـعَ المَـدارِسِ وَالجامِعـاتِ في المِنْطَقَـةِ، وَتَعْريفِهِـمْ عَلَى مُحْتَوَيـاتِ المَكْتَبَـةِ، وَآلِيَّـةِ العَمَـلِ فِيهـا.

مَجْموعَةٌ مِنْ طَلَبَةِ مَدْرَسَةِ المَعْهَدِ العَرَبِيِّ في جَوْلَةٍ تَعْريفِيَّةٍ في "ميثاق"

كَما عَقَدَتِ المَكْتَبَةُ عَديدًا مِنَ الدَّوْراتِ الَّتي مِنْ شَأْنِها الحِفاظُ عَلَى هذا المَوْروثِ، كانَ أَبْرَزَها دَوْرَةٌ في حِفْظِ الوَثائِقِ، وَالمَخْطوطاتِ إِلِكْتُرونِيًّا، وَآلِيّاتِ التَّعامُلِ مَعَها، وَحِفْظِها مِنَ التَّلَفِ.

صُورَةٌ لِإِحْدى الدَّوْراتِ الَّتي تَعْقِدُها مَكْتَبَةُ المُؤَسَّسَةِ

الباحِثونَ يُقِيمونَ في المَكْتَبَةِ:

كَأُنْمـوذَجٍ لِلْباحِثـينَ تَـمَّ المُتابَعَـةُ مَـعَ الباحِـثِ «تَيْسـيرِ الرَّجَـبِيِّ الرِّفـاعِيِّ»[136]، الَّذي أَفـادَ بِأَنَّـهُ يَقـومُ بِالبَحْـثِ في جُـذورِ العائِـلاتِ، مِـنْ خِـلالِ سِـجِلّاتِ مَحْكَمَـةِ القُـدْسِ الشَّرْعِيَّـةِ، سَـواءٌ في مَدينَـةِ القُـدْسِ أَوْ في مَدينَـةِ الخليـلِ، وَذلِـكَ لِالْتِقـاطِ المَعْلومـاتِ ذاتِ الصِّلَـةِ بِـآلِ البَيْـتِ في فِلَسْـطينَ، لا سِـيَّما أَنَّ كَثـيرًا مِمَّـنْ يَدَّعُـونَ الانْتِمـاءَ لَهُـمْ، دُونَ مُسَـوِّغاتٍ واضِحَـةٍ.

وَيَتَطَلَّـبُ ذلِـكَ مَنْهَجِيَّـةً عِلْمِيَّـةً دَقيقَـةً، عِنْـدَ البَحْـثِ في المَعْلومـاتِ وَالوَثائِـقِ

(136) تَمَّتِ المُقابَلَةُ في المَكْتَبَةِ، بِتاريخ: 27/08/2017. وَمقابَلَةٌ أُخْرى بِتاريخ: 04/10/2017.

الَّتي تُثْبِتُ النَّسَبَ، أَوْ تَنْفِيهِ، عِلْمًا بِأَنَّ عَدَمَ وُجودِ جُذورٍ لِلْعائِلَةِ في هذِهِ السِّجِلّاتِ لا يَنْفي نَسَبَها. وَيَهْدُفُ البَحْثُ إلى إيجادِ قاعِدَةِ بَياناتٍ لِجُذورِ العائِلاتِ، وَقَدْ بَدَأَ الرَّجَبِيِّ البَحْثَ عامَ 2010م، مُبْتَدِئًا بِالبَحْثِ في جُذورِ عائِلَتِهِ (الرِّفاعِيِّ-الحُسَيْنِيِّ)، ثُمَّ الفِهْرِسَةُ، الَّتي تَعْني مَنْحَ رَقْمٍ لِكُلِّ عائِلَةٍ مِنَ العائِلاتِ، بَعْدَ أَنْ يَتُمَّ التَّوْثيقُ لِكُلِّ عَلَمٍ يَمُرُّ في السِّجِلّاتِ. فَمَثَلًا: عائِلَةُ العُسَيْلِيِّ تَأْخُذُ الرَّقْمَ (13)، وَالَّذي عِنْدَ العَوْدَةِ إلى التَّفاصيلِ المَذْكورَةِ في تِلْكَ الصَّفْحَةِ تَتَعَلَّقُ بِعائِلَةِ العُسَيْلِيِّ. وَما زالَ في عَمَلِيَّةِ البَحْثِ، الَّذي يَحْتاجُ إلى المَزيدِ مِنَ الوَقْتِ.

وَعلَى هامِشِ البَحْثِ يُرْصَدُ الرَّجَبِيِّ القُضاةُ وَالمُدُنُ وَالقُرَى (مِثْلُ: قَرْيَةِ العِنَبِ الَّتي هِيَ الآنَ أبو غوشَ)، وَالزَّوايا، وَالخاناتِ، وَالطَّوائِفِ. وَهذا النَّوْعُ مِنَ الأَبْحاثِ تَراكُمِيٌّ، يَحْتاجُ إلى التَّأَنِّي وَالتَّدْقيقِ قَبْلَ إصْدارِ أَيِّ حُكْمٍ عَلَى أَيَّةِ عائِلَةٍ مِنَ العائِلاتِ. وَأَشارَ الرَّجَبِيُّ إلى أَنَّ المُؤَسَّسَةَ تُوَفِّرُ لَهُ السِّجِلّاتِ، وَالأَوْراقَ، وَالمَيْكْروفِيلْمِ، وَغَيْرَ ذلِكَ مِنَ التَّسْهيلاتِ.

باحثون أجانب في المؤسسة:

أجْرِيَتْ مُقابَلَةً مَعَ الباحِثِ الإيطالِيِّ د. دانيالَ ساكاري[137]، الَّذي يَبْحَثُ في تاريخِ فِلَسْطينَ مُنْذُ أَواخِرِ الفَتْرَةِ العُثْمانِيَّةِ (مِنْ مُنْتَصَفِ القَرْنِ التّاسِعَ عَشَرَ حَتّى أَوائِلِ القَرْنِ العِشْرينَ)، مُرَكِّزًا عَلَى تاريخِ القُدْسِ في هذِهِ الفَتْرَةِ، بِخاصَّةٍ دُورُ العُلَماءِ، وَأَهَمُّ المُؤَسَّساتِ المَوْجودَةِ في المَدينَةِ، وَسَيَقومُ بِنَشْرِ أَبْحاثِهِ هذِهِ في مَجَلّاتٍ عالَمِيَّةٍ. عِلْمًا بِأَنَّهُ نَشَرَ مَقالَةً بِاللُّغَةِ الفَرَنْسِيَّةِ عَنْ رَحّالَةٍ سورِيٍّ

(137) تَمَّتِ المُقابَلَةُ في المَكْتَبَةِ، بِتاريخ: 27/08/2017.

قَـدِمَ إِلى فِلَسْـطينَ في أَواخِـرِ القَـرْنِ التّاسِـعَ عَـشَرَ، كَمـا أَنَّـهُ سَـبَقَ وَأَنْ دَرَّسَ تاريـخَ دِمِشَـقَ. وَيُؤَكِّـدُ سـاكاري أَنَّ مُؤَسَّسَـةَ إِحْيـاءِ الـتُّراثِ وَالبُحـوثِ الإِسْـلامِيَّةِ في بَيْـتِ المَقْـدِسِ، تُوَفِّـرُ لَهُ التَّسْـهيلاتِ مِـنَ الكُتُـبِ وَغَيْرِهـا، وَسَـيَعْمَلُ عَلَى صِياغَـةِ اتِّفاقِيَّـةٍ بَـيْنَ جامِعَـتَيْ باليرمـو (الَّـتي يُـدَرِّسُ فِيهـا) وَجامِعَـةِ القُـدْسِ.

قسمُ المخطوطاتِ في مكتبةِ «ميثاق»

أينَمـا ذَكَرْنـا المخطوطـاتِ المَقْدِسِـيَّةَ، كانـتْ مخطوطـاتُ مكتبـةِ مؤسَّسـةِ إحيـاءِ الـتُّراثِ والبحـوثِ الإسـلاميّةِ حـاضرةً إلى جانـبِ المَكْتبـاتِ المَقْدِسـيّةِ الأخـرى، بصِفَتِهـا وَقْفًـا خيريًّـا عامًّـا، وتـمَّ إضافتُهـا إلى الجـداولِ المختلفـةِ في هـذا الكتـابِ، وهي بعَـدَدِ (694) مخطوطًـا. إلّا أنَّـه بعـدَ إيـداعِ مخطوطـاتٍ مـن مخطوطـاتِ الحَـرَمِ الإبراهيـميِّ لدَى المؤسَّسـةِ، أصبـحَ عددُهـا (799) مخطوطًـا، وهي ضِمْـنَ قسـمِ المخطوطـاتِ التّابـعِ لدائـرةِ المكتبـةِ والمخطوطـاتِ في المؤسَّسـةِ. وأفـادَ السَّـيِّدُ خـالدُ عليـان مديـرُ دائـرةِ المكتبـةِ، بالمعلومـاتِ الآتيـةِ حـولَ هـذهِ المخطوطـاتِ[138]:

1) اسْـتُحْدِثَ في المؤسَّسـةِ قسـمٌ خـاصٌّ، يَتْبَـعُ دائـرةَ المكتبـةِ، يُعْـنَى بشـؤونِ المخطوطـاتِ؛ فِهْرِسَـةً وتحقيقًـا، لمسـاعدةِ الباحثـينَ في الوصـولِ إلى مُبْتغاهُـمْ مـن المخطوطـاتِ. وقـد أَصْـدَرَ القسـمُ عـددًا مـن الفهـارسِ للمخطوطـاتِ المُصَـوَّرَةِ الموجـودةِ في القسـمِ، والَّـتي صُـوِّرَتْ مـن مكتبـاتِ القـدسِ وَفِلَسْـطينَ؛ لِتَكـونَ المؤسَّسـةُ وُجْهَـةً للباحثـينَ والدّارسـينَ في موضـوعِ المخطوطـاتِ.

(138) جـاءَ ذلـكَ بعـدَ عـددٍ مـن المقابـلاتِ الوَجاهيَّـةِ والهاتفيّـةِ، وبعـدَ مراجعـةِ مخطـوطِ هـذا الكتـابِ، تَلَـقّى الباحـثُ رسـالةً خطّيَّـةٍ مـن السَّـيدِ خـالد عليـان وَصَلَـتْ عَـبْرَ البريـدِ الإلكـترونيِّ بتاريـخ: 18/08/2020

2) أمّا المخطوطاتُ الأصليّةُ الموجودةُ في القسمِ فقد بَلَغَ عددُها (799) مخطوطًا؛ بعضُها وُجِدَ عندَ فَتْحِ قِبابِ المسجدِ الأقصى، وتصنيفِ موجوداتها -كما وَرَدَ سابقًا- وبعضُها الآخرُ كانَ وَقْفًا على المؤسَّسةِ من أصحابِها، مثلُ: مخطوطاتِ آلِ العجلونيّ، الَّذينَ أوْقَفوا مخطوطاتِهم لصالحِ المؤسَّسةِ. وبعضُها وُضِعَ بِرَسْمِ الأمانةِ كمخطوطاتِ الحَرَمِ الإبراهيميّ الشَّريفِ، إضافةً إلى الإهداءاتِ والهِباتِ من عائلاتٍ وشخصيّاتٍ متعَدِّدَةٍ.

3) تتزينِ جُلِّ مخطوطاتِ المؤسَّسةِ بِزَخارفَ فنِّيَّةٍ ونباتيّةٍ تُضْفي عليها قيمةً جماليّةً عاليةً.

4) وتُحْفَظُ هذِهِ المخطوطاتُ في خزائِنَ حديديّةٍ في غرفةٍ تُراعَى فيها ظروفُ السَّلامةِ ومُراقبةٌ للحرارةِ والرُّطوبةِ، وتهيئةُ البيئةِ المناسبةِ لها.

5) جُلُّ مخطوطاتِ المؤسَّسةِ لُغَتُها عربيّةٌ وجزءٌ بسيطٌ منها، لا تتجاوَزُ نسبتُه ٪6 من مُجْمَلِ هذِهِ المخطوطاتِ، خُطَّتْ باللغةِ العُثمانيّةِ واللغةِ الفارسيّةِ. إذ إنَّ **توزيعَ المخطوطاتِ بِحَسْبِ لغةِ المخطوط**: 1) لغةٌ عربيّةٌ: 749 مخطوطًا. 2) اللغةُ العُثمانيّةُ: 46 مخطوطًا. 3) اللغةُ الفارسيّةُ: 4 مخطوطاتٍ.

6) أمّا بخصوصِ موضوعاتِ المخطوطاتِ، فَجُلُّها تتناوَلُ موضوعاتِ الدِّينِ الإسلاميِّ المختلفةَ من فِقْهٍ، وتفسيرٍ، وحديثٍ، وقرآنٍ كريمٍ. تَليها مخطوطاتُ اللغةِ والأدبِ الَّتي تحتَلُّ المرتبةَ الثّانيةَ من حيثُ العدَدُ، وَتُشَكِّلُ ما نسبتُه ٪20 من المخطوطاتِ المخطوطةِ باللغةِ العربيّةِ وآدابِها، يَلِيها الفلسفةُ وعلمُ النَّفسِ، ثمَّ الموضوعاتُ الأخرى، مثلُ: الطِّبِّ، والهندسةِ،

والفَلَـكِ وغيرِهـا. ويُبَـيِّنُ الجـدولُ (10) أدنـاهُ، توزيـعَ هـذِهِ المخطوطـاتِ بِحَسْـبِ موضوعاتِهـا.

7) بعضُ هذِهِ المخطوطاتِ بحاجةٍ لترميمٍ، فقدْ بدَأَتْ آثارُ التَّقادُمِ تظهَرُ عليها.

8) يُعَـدُّ مخطـوطُ (صَفْـوَةُ الصَّفْـوَةِ) لابـنِ الجـوزيِّ أَقْـدَمَ مخطـوطٍ في المكتبـةِ، حيـثُ نُسِـخَ بتاريـخِ 599هـ/1202م، وهـو مخطـوطٌ في السِّـيرةِ النَّبَويّـةِ والتَّراجِـمِ، وطَبَقـاتِ الصَّحابـةِ.

الجَدْوَلُ (10): جَدْوَلٌ بِتَصْنيفِ المخطوطات العَرَبِيَّةِ بِحَسَبِ المَوْضوعِ

الموضوعُ العامُّ	الموضوعُ الفرعيُّ	الموضوعُ الخاصُّ	العددُ
دِينٌ أسلاميٌّ (462) مخطوطًا؛ بنسبةِ (61٪)	موضوعاتٌ إسلاميّةٌ عامّةٌ	الوعظُ والإرشادُ	13
		التَّصَوُّفُ الإسلاميُّ	48
		الفضائلُ	2
	القرآنُ الكريمُ وعلومُهُ	المصاحفُ	31
		التَّفسيرُ	20
		التَّجويدُ والقراءاتُ	32
		علومُ القرآنِ	8
	الحديثُ الشَّريفُ وعلومُهُ	الحديثُ النَّبويُّ	42
		السِّيرةُ النَّبويّةُ	29
	العقيدةُ الإسلاميّةُ	العقيدةُ	42
	الفقه الإسلامي وأصوله	أصولُ الفِقْهِ	11
		فِقْهٌ مُقارَنٌ	1
		الفرائضُ والمواريثُ	10
	فقه المذاهب الإسلامية	الفِقْهُ على المذاهِبِ الأربعةِ	21
		المَذْهَبُ الحنبليُّ	2
		المَذْهَبُ المالكيُّ	2
		المَذْهَبُ الشّافعيُّ	44
		المَذْهَبُ الحَنَفيُّ	91
		فِقْهُ الفِرَقِ الإسلاميّةِ الأخرى	1
		الفتاوَى الإسلاميّةُ	12

اللغةُ العربيّةُ وآدابُها (159) مخطوطًا؛ بنسبةِ (21٪)	اللغةُ العربيّةُ	لغةٌ عربيّةٌ عامٌّ	12
		البلاغةُ	32
		النَّحوُ	69
		الصَّرْفُ	18
		العَروضُ	16
	الأدبُ العربيُّ	الشِّعْرُ	7
		المُنَوَّعاتُ الأدبيّةُ	5
الفلسفةُ وعِلْمُ النَّفسِ (72) مخطوطًا؛ بنسبةِ (9,5٪)	الظَّواهرُ الخارقةُ	السِّحْرُ	1
		تفسيرُ الأحلامِ	5
		عِلْمُ الحِرَفِ	22
	عِلْمُ المَنْطِقِ	المَنْطِقُ	44
التّاريخُ (10) مخطوطاتٍ؛ بنسبةِ (1,3٪)	التَّراجمُ والأنسابُ	تراجِمُ	10
العلومُ الطَّبيعيّةُ (20) مخطوطًا؛ بنسبةِ (3٪)	الرِّياضياتُ والفَلَكُ	الحِسابُ والهندسَةُ	8
		عِلْمُ الفَلَكِ	11
العلومُ التَّطبيقيّةُ مخطوطانِ اثنانِ؛ بنسبةِ (0,5٪)	العلومُ الطِّبِّيَّةُ	الطِّبُّ	2
مخطوطاتٌ **مجهولةُ الموضوعِ** والعُنْوانِ (25) مخطوطًا؛ بنسبةِ (3٪)			
مجموعُ المخطوطاتِ العربيّةِ			749

خامِسًا- قِسْمُ التَّرْجَمَةِ:

عُيِّنَتْ عامَ 1996م تَعيينَ مُتَرْجِمَةٍ مَهَمَّتُها تَرْجَمَةُ الوَثائِقِ مِنَ الإنْجليزيَّةِ إلى العَرَبِيَّةِ، إضافَةً إلى التَّرْجَمَةِ القائِمَةِ أَصْلًا، وَحَتَّى تاريخِهِ، مِنَ اللُّغَةِ التُّرْكِيَّةِ إلى اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ.

سادِسًا- قِسْمُ التَّصْويرِ:

كانَ القِسْمُ بِشِقَّيْنِ:

- المايْكُروفيلْمِ: تَمَّ مِنْ خِلالِهِ تَصْويرِ جَميعِ المَخْطوطاتِ وَالسِّجِلّاتِ، وَحوالَيْ خُمُسِ الوَثائِقِ.
- الفوتوكوبي: وَهِيَ الطَّريقَةُ المُتَّبَعَةُ لِتَصْويرِ الأَوْراقِ الخاصَّةِ بِالأَقْسامِ المُخْتَلِفَةِ، وَتَقْديمِ الخِدْماتِ لِلْباحِثينَ.

جَديرٌ بِالذِّكْرِ أَنَّهُ فِي فَتْرَةِ الثَّمانِينيّاتِ مِنَ القَرْنِ الماضِي، تَمَّ الحُصولُ عَلَى نُسَخٍ عَنِ السِّجِلّاتِ الخاصَّةِ بِمَحْكَمَتَيِ القُدْسِ وَغَزَّةَ الشَّرْعِيَتَيْنِ. وَأَصْبَحَتِ المُؤَسَّسَةُ المَصْدَرَ الرَّئيسَ لِلْباحِثينَ بِشَأْنِ هاتَيْنِ المَحْكَمَتَيْنِ، وَفْقَ آلِيَّةِ التَّخْطيطِ المُسْبَقِ مَعَهُما مِنْ قِبَلِ المُؤَسَّسَةِ.

المَرْحَلَةُ السّادِسَةُ- المُؤَسَّسَةُ تَتْبَعُ وِزارَةُ الأَوْقافِ الفِلَسْطينيَّةُ

في أَوائِلِ عامِ 1998م، انْتَقَلَتِ المُؤَسَّسَةُ مِنَ التَّبَعِيَّةِ لِدارِ الإِفْتاءِ إِلى التَّبَعِيَّةِ لِوِزارَةِ الأَوْقافِ، وَكانَ المَرْحومُ «د. حمد يوسف» قَدْ حازَ عَلَى مُسَمَّى «عميدٍ لِلْمُؤَسَّسَةِ» بَدَلًا مِنَ المُسَمَّى السّابِقِ حَيْثُ كانَ «رئيسَ قِسْمٍ».

اسْتَمَرَّتِ المُؤَسَّسَةُ عَلَى السِّياسَةِ نَفْسِها الَّتي كانَتْ عَلَيْها إِبّانَ فَتْرَةِ دارِ الإِفْتاءِ، وَبِالدَّوائِرِ وَالأَقْسامِ نَفْسِها، إِلّا أَنَّ عُلاقاتِها تَوَسَّعَتْ مَعَ المُؤَسَّساتِ ذاتِ الصِّلَةِ عَلَى المُسْتَوَيَيْنِ العَرَبِيِّ وَالدَّوْلِيِّ.

وَنَظَرًا لِخُطورَةِ ضَياعِ الوَثائِقِ، وَالأَوْراقِ، وَالكُتُبَ، وَالمَخْطوطاتِ... إِلخ، طُوِّرَتْ طَريقَةٌ لِتَوْفيرِ الأَمْنِ وَالأَمانِ لِتِلْكَ المُحْتَوَياتِ؛ عَنْ طَريقِ تَوْفيرِ نِظامِ مُراقَبَةٍ كامِيراتٍ عَلَى مَدارِ السّاعَةِ، وَتَوْفيرِ نِظامِ إِطْفاءِ حَرائِقَ حَسّاسٍ، ما اضْطَرَّ المُؤَسَّسَةَ إِلى تَغْييرِ تَصْميمِ المَبْنَى عَلَى مُسْتَوَى الشَّبابيكِ وَالأَبْوابِ، وَكانَ ذلِكَ كُلُّهُ بِتَمْويلٍ مِنَ الأَتْراكِ.

وَشَهِدَ عامُ 2006م الدُّخولَ عَلَى نِظامِ التَّصْويرِ الرَّقْمِيِّ؛ حَيْثُ يَتُمُّ تَحْويلُ جَميعِ المَيْكْروفِلْمِ إِلى رَقْمِيٍّ، بِتَوْفيرِ أَجْهِزَةٍ خاصَّةٍ لِهذا الغَرَضِ، بِتَمْويلٍ قَطَرِيٍّ عامَ 2009م. ثُمَّ امْتَلَكَتِ المُؤَسَّسَةُ الكامِيراتِ الخاصَّةَ لِأَغْراضِ التَّصْويرِ الرَّقْمِيِّ، لِتَصْويرِ مُحْتَوَياتِ المُؤَسَّسَةِ كافَّةً، حَتَّى أَصْبَحَ حَوالَيْ (60٪) مِنْ مُحْتَوَياتِ المَكْتَبَةِ مُصَوَّرًا، وَلِكُلٍّ مِنْها نُسْخَةٌ رَقْمِيَّةٌ مُودَعَةٌ خارِجَ المُؤَسَّسَةِ؛ لِلْعَوْدَةِ إِلَيْها في حالِ ضَياعِ أَيٍّ مِنْها لِأَيِّ سَبَبٍ كانَ، بِخاصَّةٍ المُداهَماتُ الاحْتِلالِيَّةُ الَّتي لا يُؤْمَنُ جانِبُها.

المَرْحَلَةُ السّابِعَةُ- مُخَطَّطاتٌ طَموحَةٌ لِلنُّهوضِ بِالمُؤَسَّسَةِ:

مُنْذُ عامِ 2016م تَسَلَّمَ زِمامَ الأُمورِ في هذِهِ المُؤَسَّسَةِ، كَرَئيسٍ لَها، المُسْتَشارُ خَليلُ قراجَه الرِّفاعِيُّ، وَالَّذي تَزامَنَ تَعَرُّفِي إلى المُؤَسَّسَةِ مَعَ تَسَلُّمِهِ لِمَهَمّاتِ عَمَلِهِ، فَكانَ لَنا عَديدٌ مِنَ الْلِقاءاتِ الَّتي اسْتَنْتَجْتُ مِنْ خِلالِها أَنَّ المُسْتَشارَ الرِّفاعِيَّ يَمْتَلِكُ خُطَّةً طَموحَةً، تَجْعَلُ مِنَ المُؤَسَّسَةِ قَبْلَةً لِلْباحِثينَ؛ لَيْسَ عَلَى مُسْتَوَى تَوْفيرِ المَراجِعِ وَالمَصادِرِ العِلْمِيَّةِ النّادِرَةِ وَحَسْبُ، وَإِنَّما بِتَوْفيرِ سُبُلِ الرّاحَةِ، وَالاسْتِقْرارِ، وَالإِقامَةِ مَعَ تَوْفيرِ الخِدْماتِ لِلْباحِثِ، سَواءٌ عَلَى المُسْتَوَى المِحَلِّيِّ، أَوْ عَلَى مُسْتَوَى الباحِثينَ القادِمينَ مِنَ الخارِجِ، مِنَ العالَمَيْنِ العَرَبِيِّ وَالإِسْلامِيِّ. كَما أَنَّ هُناكَ مُخَطَّطًا لِإِنْشاءِ مُتْحَفٍ لِلْوَثائِقِ وَالمَخْطوطاتِ يُنافِسُ تِلْكَ المَوْجودَةِ في دُوَلِ العالَمِ المُخْتَلِفَةِ.

مِنْ جانِبٍ آخَرَ، أَعْلَنَتِ المُؤَسَّسَةُ، عَلَى لِسانِ رَئيسِها، عَنِ اسْتِعْدادِها لِتَوْفيرِ خِدْماتِ التَّرْميمِ وَالصِّيانَةِ لِلْوَثائِقِ وَالمَخْطوطاتِ المَوْجودَةِ لَدَى المُؤَسَّساتِ الفِلَسْطينيَّةِ، وَلَدى المُواطنينَ الفِلَسْطينيِّينَ. كَما أَنَّ أَبْوابَ المُؤَسَّسَةِ مَفْتوحَةٌ عَلَى مِصْراعَيْها أَمامَ إِيداعِ المُؤَسَّساتِ وَالأَفْرادِ لِما لَدَيْهِمْ مِنْ مَكْتَباتٍ، أَوْ كُتُبٍ، أَوْ وَثائِقَ، أَوْ مَخْطوطاتٍ، عَلَى أَنْ يَتُمَّ الإِيداعُ بِاسْمِ المُودِعِ، الَّذي يَسْتَطيعُ اسْتِرْجاعَ ما أَوْدَعَهُ في الْلَحْظَةِ الَّتي يُريدُ ذلِكَ.

عميدُ «ميثاق» يَرْسمُ ملامِحَ المرحلةِ السّابعةِ:

قـامَ عَميـدُ المُؤَسَّسَـةِ المُسْتَشـارُ خَليـلُ قراجَـه الرِّفـاعِيُّ» (أبـو أنصـار)، بِمُراجَعَـةِ مَخْطـوطِ هـذا الكتـابِ في النِّصـفِ الثّـاني مـن شَـهْرِ أيلـولَ عامَ 2020م، فسـجَّلَ ملحوظاتِـهِ الَّـتي أُخِـذَ بهـا، وأَتْبَـعَ ذلِـكَ بِمقابَلَـةٍ وَجاهِيَّـةٍ في مَكْتَبِـهِ بالمُؤَسَّسَـةِ، بتاريـخ (23/09/2020م)[139]. أشـارَ الرِّفـاعيُّ إلى خَلَـلٍ منهـجيٍّ، على المُسْـتوى الوطـنيّ، بِتَغْييـبِ دَوْرِ المؤسَّسـةِ لفـترةٍ طويلـةٍ نسـبيًّا؛ إذْ كانـتْ في الظِّـلِّ دونَ الالْتِفـاتِ لَهـا على المُسْـتَوى السِّـياسيّ، كمـا لـمْ يَتُـمَّ توظيفُهـا كإِحْـدى المؤَسَّسـاتِ الَّـتي تُسْـهِمُ في صياغـةِ تاريـخِ فِلَسْـطينَ والقَضيَّـةِ الفِلَسْـطينيّةِ. عِلْمًـا بأنَّـه **تـمَّ مؤخَّـرًا معالجـةُ هـذا الوضـعِ؛ إذْ أصبحـتِ المؤَسَّسـةُ مَرْئِيَّـةً ومُوظَّفـةً في البُعْدَيْـنِ: السِّـياسيّ والتّاريـخيّ.**

ومِـنَ الطَّريـفِ أنَّ الرِّفـاعيَّ يـرى نفسَـهُ، في أثنـاء تَنَقُّلِـهِ بـينَ المُؤَسَّسـاتِ، منـذُ إنشـاءِ السُّـلطةِ الوطنِيَّـةِ الفِلَسْـطينيّةِ عامَ 1993م، كانَ مُؤسِّسًـا في جميـعِ المؤَسَّسـاتِ الَّـتي قادَهـا، إلّا أنَّـه وَجَـدَ نفسَـهُ في قيـادَةِ هـذِهِ المُؤَسَّسـةِ «مُطَـوِّرًا» وليـسَ «مُؤَسِّسًـا»؛ إذْ وَجَـدَ فيهـا أركانَ العمـلِ المطلوبـةَ مُتَوَفِّـرةً، مـن خـلالِ طاقَـمٍ ذَكِيٍّ وإدارَةٍ قويَّـةٍ، وعَمَـلٍ مُتتابِـعٍ، وكنـوزٍ مُتَوفِّـرةٍ. مـا جَعَلَـهُ يَتَرَحَّـمُ على أرواحِ مَـنْ قَضَـوْا مـن بُنـاةِ المُؤَسَّسـةِ؛ على مـا أَنْجَـزوهُ لِصالـحِ فِلَسْـطينَ وتاريخِهـا، والتّاريـخِ الإسـلاميِّ بشـكلٍ عامٍّ. وعليـه، فـإنَّ جُـلَّ تفكيرِنـا في هـذِهِ المرحلـةِ (السّـابعةِ) قـدِ انْصَـبَّ على تنفيـذِ مجموعـةٍ مـن

(139) تـمَّ تسـجيلُ المُقابلـةِ صوتيًّـا مَـعَ المُسْتشـارِ أ. خليـل الرِّفـاعيِّ، بحضـورِ السَّـيِّدِ خـالِد عُليَّـان، بتاريـخ: 23/09/2020. وحَـضَرَ جانِـبٌ مِـنَ اللّقـاءِ السَّـيدَيْن: مَحمـود الأشْـقَر مُديـرُ دائِـرَةِ البحـوث، ومُحَمَّـد جفَّـال مُديـرُ دائِـرَةِ الوثائِـق.

الأهـدافِ والـرُّؤَى والطُّموحـاتِ. ثـمَّ اسْـتَعْرَضَ الرِّفـاعيُّ آمـالَ المُؤَسَّسَـةِ وطُموحاتِهـا الَّـتي يَسْـعى، هـو وزمـلاؤُهُ في الدَّوائـرِ والأقسـامِ المختَلِفَـةِ، إلى تَحْقيقِهـا، وهي:

المسـألةُ الأولى: تَتَعَلَّـقُ بإنشـاءِ مَتاحِـفَ، وتَحْقيـقِ حالـةٍ مـن التَّواصُـلِ بـينَ الأجيـالِ، وَفْـقَ الآتي:

أوّلًا- إنشـاءِ مُتْحَـفِ الوَثائـقِ والمَخْطوطـاتِ والفـنِّ الإسـلاميِّ: لمّـا كانَ أحَـدُ أهـدافِ المُؤَسَّسـةِ التَّعريـفَ بالتّاريـخِ الفِلَسْـطينيِّ، فإنَّـه يُـرادُ مـن هـذا المُتْحَفِ التَّعبـيرُ عـن مَكْنـوزاتِ المُؤَسَّسـةِ ومَكْنوناتِهـا، وإبْرازِهـا مِـنْ وثائِـقَ ومَخْطوطـاتٍ وَمَنْقوشـاتٍ وَصُـوَرٍ مـن جِهَـةٍ، ومـن جهـةٍ أخـرى يُعَـبِّرُ عَمّـا لَدَى الشَّـعبِ العربيِّ الفِلَسْـطينيِّ مـن مَخْـزونٍ تُـراثيٍّ. وإنَّنـا نَرَى في إنشـاءِ هـذا المُتْحـفِ مَفْصِـلًا مُهِمًّا جـدًّا في إبـرازِ الهُوِيَّـةِ العربيّـةِ الفِلَسْـطينيّةِ بـكلِّ حَيْثيّاتِهـا، وبـكلِّ تفاصيلِها، عَـبْرَ العُصـورِ الَّـتي مَـرَّتْ، ومـا يُمْكِـنُ أنْ نُوَثِّقَـهُ فيـه.

ثانيًـا- إنشـاءِ مُتْحَـفٍ للشَّـخصيّاتِ الوطنِيَّـةِ: إذْ إنَّ هنـاكَ أمانـةً في أعناقِنـا في هـذِهِ المُؤَسَّسـةِ، وهي الوَفـاءُ لِمَـنْ أَسَّـسَ، والوَفـاءُ لِمَـنْ عَمِـلَ مـنْ أجـلِ الوطـنِ والقَضيَّـةِ، ومِـنَ الأشْـخاصِ الَّذيـنَ يجـبُ تَخْليـدُ أسـمائِهِم: الحـاجِّ أمـينِ الحُسْـينيِّ؛ فهـو أوَّلُ رئيـسٍ للمَجْلِـسِ الـشَّرعيِّ الإسـلاميِّ الأعلى، وهـو أوَّلُ مَـنْ فَكَّـرَ بأهَمِّيَّـةِ هـذِهِ المَخْطوطـاتِ وهـذِهِ الوَثائـقِ، وبالتّـالي، فَمِـنَ الأهَمِّيَّـةِ أنْ يَنْشَـأَ مُتْحَـفٌ يُخَـلِّدُ ذِكْـراهُ. كمـا يَشْـمُلُ هـذا المُتْحَـفُ مَـنْ كانـوا مَـعَ الحـاجِّ أمـينِ الحُسـينيِّ، ومَـنْ حـولَهُ؛ قَبْلَـه وبَعْـدَه وفي زَمَنِـهِ، مِـنَ الشَّـخصيّاتِ المَقْدِسِـيَّةِ والفِلَسْـطينيّةِ بشـكلٍ عامٍّ، ذاتِ الصِّلَـةِ بِمُقاومـةِ الاحْتِلالَـيْنِ:

البِريطـانيِّ والإسرائيـليِّ، والَّذيـنَ أسَّسـوا مُؤَسَّسـاتٍ رَغْـمَ قَسْـوَةِ الظُّـروفِ، وَرَغْـمَ مَهَمّاتِهِـمُ النِّضاليَّـةِ المُتَقَدِّمـةِ.

المسـألةُ الثّانيـةُ: تَتَعَلَّـقُ بالبحـوثِ والدِّراسـاتِ، وَتَوْفـيرِ فُـرَصٍ للباحثـينَ وَطَلَبَـةِ الجامعـاتِ؛ للوُصـولِ إلى الوَثائـقِ، وَفْـقَ الآتي:

اسْتِنْطاقِ الوَثائقِ، وَتَحْقيقِ النُّصوصِ، وَسَبْرِ غَوْرِها:

إذْ إنَّ كُنـوزَ المُؤَسَّسـةِ مِـنَ المَخْطوطـاتِ والسِّـجِلّاتِ والوَثائـقِ، يَجِـبُ أنْ لا تَبْـقَى حبيسـةَ الأدراجِ أوْ «للفُرْجَـةِ»، وإنَّمـا يَجِـبُ أنْ يَتُـمَّ اسْـتِنْطاقُها، وَتَحْقيـقُ نُصوصِهـا، وَسَـبْرُ غَوْرِهـا، وَتَقْديمُهـا للجُمْهـورِ كمصـادِرَ للمعرفَـةِ والثَّقافـةِ؛ لِـكَيْ نُبَـيِّنَ للعالَـمِ، وَلِمُواطِنِنـا الإسـلاميِّ والعـربيِّ، وَلِمُواطِنِنـا الفِلَسْـطينيِّ، وَلِأيِّ باحـثٍ في العالَـمِ بأنَّـه لَدَيْنـا مـا لَدَيْنـا مـن تاريـخٍ، وَمُقَوِّمـاتٍ للعَمَـلِ النّاجـحِ المُؤَسَّـسِ على تاريـخٍ حقيـقيٍ، غَـيْرِ قابَـلٍ للتَّزويـرِ، أوْ للعَبَـثِ بـه.

وهـذا يَتَطَلَّـبُ تَوْسـيعَ دائـرَةِ البحـوثِ والدِّراسـاتِ، وَرَفْـعَ كِفايَتِهـا، بِحَيـثُ يكـونُ هنـاكَ مُتَّسَـعٌ لِعَـدَدٍ أكـبرَ مـن الباحثـينَ. وَنَأْمَـلُ بِعَـوْنِ اللهِ وَتَوْفيقِـه بـأنْ نَتَمَكَّـنَ مِـنِ اسْـتِيعابِ أربعـينَ باحثًـا في وَقْـتٍ واحـدٍ كَمَرْحَلَـةٍ أولى، وليـسَ كَمَرْحَلَـةٍ أخـيرةٍ، يَسْـتَطيعونَ الوُصـولَ إلى مـا يَتَعَلَّـقُ بالوَثائِـقِ والمَخْطوطـاتِ والسِّـجِلّاتِ، في مـكانٍ ملائِـمٍ مُـزَوَّدٍ بالخِدْمـات المَطْلوبـةِ؛ على غِـرارِ أَحْسَـنِ المَكْتبـاتِ في العالَـمِ، في هـذا المَجـالِ ضِمْـنَ الإمكانـاتِ، والمِسـاحةِ، والأماكِـنِ المُتاحـةِ.

المسألَةُ الثّالثةُ: تَتَعَلَّقُ بالإعْلامِ والتَّرْويجِ، وَفْقَ الآتي:

إذْ إنَّـهُ مِـنَ الأهَمِّيَّـةِ بِمَـكانٍ أنْ يَكـونَ لَدَيْنـا مَرْكَـزٌ إعْـلاميٌّ مُخَصَّـصٌ للـتُّراثِ الوَثائِـقيِّ وَالـتُّراثِ الفِلَسْـطينيِّ بشَـكْلٍ عامٍّ. فَالـتُّراثُ الفِلَسْـطينيُّ مُبَعْـثَرٌ، سَـواءٌ الوَثائـقيُّ أوْ غـيرُ الوَثائِـقيِّ. الأَمْـرُ الَّذي يَتَطَلَّـبُ إعادَةَ تَرْتيـبِ الأوْراقِ، بالتَّعـاونِ مَـعَ جميـعِ الـشُّرَكاءِ، دونَ اسْـتِثْناءٍ، مِثْـلِ: وِزارةِ الثَّقافـةِ، وَوِزارةِ السِّـياحةِ، وَالمَتاحِـفِ الخاصَّـةِ، وأيِّ جِهَـةٍ ذاتِ صِلَـةٍ بهـذا المَوْضـوعِ، أو نَـرَى بِدَوْرِهـا فيـه.

عندَمـا اتُّخِـذَ قَـرارُ جامعـةِ الدُّوَلِ العربيَّـةِ مُجْتَمِعَـةً بِكَـوْنِ القُـدْسِ عاصمـةَ الـتُّراثِ العـربيِّ، بَدَأْنـا بِتَجْميـعِ دوائِـرِ العَمَـلِ في الـتُّراثِ الفِلَسْـطينيِّ، سَـواءٌ المُصَـوَّرُ أوِ المَحْـكِيُّ، أوِ المَكْتـوبِ، أوِ المُطَـرَّزُ، أوِ المَنْحـوتُ، أوِ المَطْبـوخُ... إلـخ. وَسَنَسْـعى إلى دَمْـجِ ذلـكَ كُلِّـهِ في روايـةٍ واحـدَةٍ، على أسـاسِ تَكامُـلِ الصُّـورةِ بِشَـكْلٍ أَجْمَـلَ، وأكـثَرَ قُـوَّةً للوَجْـهِ الحضـاريِّ الفِلَسْـطينيِّ.

بالعـودَةِ إلى المَرْكَـزِ الإعـلاميِّ، فَيُمْكِـنُ إنجـازُهُ بالتَّعـاونِ مَـعَ المُؤَسَّسـاتِ الإعْلاميّـةِ الفِلَسْـطينيّةِ؛ كَتِلْفـازِ فِلَسْـطينَ، أوِ الفَضائيّـاتِ، أوْ أيِّ مُؤَسَّسـةٍ إعلاميّةٍ ذاتِ صِلَـةٍ. وَنَهْـدُفُ بذلِـكَ بَـثَّ المَعْلومـاتِ على المُسْـتَوى الوطـنيِّ والعـربيِّ والدُّوَليِّ. وبِذلـكَ نَحْـمي الـتُّراثَ الوَثائِـقيَّ وَنَعْتَـني بـه، وَنُقَدِّمُـه خِدْمـةً للإنْسـانيّةِ والبَشَريَّـةِ بشـكلٍ عامٍّ.

المسألَةُ الرّابعةُ: تَتَعَلَّقُ بالأَرْشَفَةِ الإلِكْترونيّةِ:

لَقَـدْ بَدَأْنـا خُطْوَتَنـا الأولى السّـاعةَ الثّانيـةَ مـن يـومِ 20/2/2020 بِتَدْشـينِ حَجَـرِ الأسـاسِ وَوَضْعِـهِ للأَرْشَـفَةِ الإلِكْترونيّـةِ الرَّقْمِيَّـةِ، بِدَعْـمٍ مِـنْ وِزارةِ الأوقـافِ

والشُّـؤونِ الدِّينيّـةِ الفِلَسْـطينيّةِ، وَبِحُضـورِ معـالي الدُّكتـورِ إسـحاقَ سِـدْرٍ وَزيـرِ الاتِّصـالاتِ وَتِكْنولوجيـا المعلومـاتِ نِيابـةً عـنْ رئيـسِ الـوُزَراءِ، وَمُشـاركةِ أ. إبراهيـمَ مُلْحِـمِ النّاطـقِ الرَّسْـميِّ باسْـمِ الحُكومـةِ، وَوَكيـلَيْ وِزارةِ الأوقـافِ: د. زيـادِ الرُّجـوبِ وأ. حُسـامٍ أبـو الـرُّبِّ، وَعَـدَدٍ مِـنَ الشَّـخصيّاتِ الوطنِيّـةِ. وَدَشَّـنّا هـذا العَمَـلَ على أَرْضِيّـةِ توفـيرِ البِنْيَـةِ التَّحتيّـةِ لِـكُلِّ مـا ذَكَرْنـا أعـلاهُ مِـنْ مُتْحَـفٍ وَمَرْكـزٍ إعـلاميٍّ، ومَرْكَـزِ بحـوثٍ، والَّـتي لا يُمْكِنُهـا العَمَـلُ والتَّقَـدُّمُ والنَّجـاحُ، وَتَيْسـيرُ أمـورِ مُراجِـعِي المُؤَسَّسـةِ وَزُوّارِهـا، بِسَلاسـةٍ وَبِسُـهولةٍ وَبِبَسـاطةٍ، دونَ أنْ يَكـونَ لَدَيْنـا رَقْمَنَـةٌ وَحَداثَـةٌ. كَمـا أَنَّنـا، مِـنْ خِـلالِ الرَّقْمَنَـةِ، نَضْمَـنُ حِفْـظَ الوَثائـقِ والمَخْطوطـاتِ والسِّـجِلّاتِ، ومـا لَدَيْنـا مِـنْ مَـوادِّ تُـراثٍ وَثائِـقِيٍّ.

المسأَلَةُ الخامسةُ: العُلاقةُ مَعَ مَعْهَدِ المَخْطوطاتِ:

لَقَـدْ شَرَعْنـا منـذُ مُـدَّةٍ في تَنْظيـمِ عُلاقـةٍ مَـعَ مَعْهَـدِ المَخْطوطـاتِ العـربيِّ في جامعَـةِ الدُّوَلِ العربيَّـةِ، بِرِئاسـةِ الدُّكتـورِ فَصيـلِ الحَفْيـانِ. وَهُنـاكَ مُشـاوراتٌ مَـعَ جامعـةِ القُـدْسِ، للتَّعـاوُنِ بـينَ هـذا المَعْهَـدِ والمُؤَسَّسـةِ، مِـنْ أجـلِ إِنْشـاءِ مَعْهَـدٍ في المُؤَسَّسـةِ يَمْنَـحُ شَـهادَةَ الدُّبْلـومِ، وَقَـدْ تَكـونُ الماجسـتيرَ في المَخْطوطـاتِ والـتُّراثِ الوَثائـقِيِّ. وَيَقـومُ المَعْهَـدُ المُقْـتَرَحُ بِتَخْريـجِ طَلَبَـةٍ مُخْتَصِّـينَ في التّاريـخِ والآثـارِ والفُنـونِ الجَميلـةِ لِيُكْمِلـوا دِراسـةَ الماجِسْـتيرِ في المَخْطوطـاتِ؛ تَرْميمِهـا، وَصِيانَتِهـا، وَدِراسَـتِها، وَتَحْقيـقِ نُصوصِهـا.

المسأَلَةُ السّادسةُ: تَطْويرُ خِدْماتِ الجُمْهورِ:

تَتَّجِهُ نِيَّتُنا نَحْوَ تَسْهيلِ وُصولِ المُؤَسَّساتِ وَالأَفْرادِ للوَثائِقِ، وَالتَّعامُلِ مَعَها بِسُهولةٍ وَيُسْرٍ، مِنْ خلالِ دائرَةِ خِدْماتِ الجُمْهورِ لِغاياتِ مُساعَدَتِهِمْ في الحُصولِ على المعلوماتِ سَريعًا ودونَ تَعْقيدٍ، كَوُصولِهِمْ إلى أَنْسابِهِمْ مِنْ خلالِ الوَثائقِ العُثْمانيّةِ، أوِ الوَثائقِ العربيَّةِ، أوِ اسْتِخْدامِ المَكْتبةِ. كما نَأْمُلُ بِتَوْسيعِ الخِدْماتِ لِتَمْتَدَّ إلى دائرَةِ التَّرميمِ والصِّيانةِ. كَما نَسْعَى إلى توسيعِ دائرَةِ الأَرْشَفَةِ.

وَبِخُصوصِ المَكْتبةِ، نَسْعَى إلى الحُصولِ على مَجْموعةٍ كبيرةٍ مِنَ الكُتُبِ مِنْ مَكْتَبةِ الإسْكَنْدَرِيّةِ وَغَيْرِها، مَعَ التَّركيزِ على الإصْداراتِ الفِلَسْطينيّةِ الحديثةِ والسّابقةِ. وَيَقومُ السَّيِّدُ خالدُ عُليانُ مُديرُ المَكْتبةِ حاليًّا، بِجَمْعِ رَسائِلِ الماجِسْتيرِ والدُّكتوراه مِنَ الجامعاتِ الفِلَسْطينيّةِ، بَدْءًا مِنْ جامعةِ القُدْسِ الَّتي سَتُوَفِّرُ لَنا (300) رسالةِ ماجِسْتيرٍ كَدُفْعَةٍ أولى، وَسَتُصْبِحُ جُزْءًا مِن مَكْتبةِ المُؤَسَّسةِ.

كَما نَقومُ بِتَنْشيطِ صَفْحَةِ المُؤَسَّسةِ على الفِيسْبوكِ، وَنُقَدِّمُ أُسْبوعيًّا وَثِيقةً مِنَ الوَثائِقِ المَوْجودةِ والشَّرحَ عنْها. وَنَسْعى لإنْجازِ مَوْقِعٍ إلِكْترونيٍّ خاصٍّ بالمُؤَسَّسةِ؛ لِيَكونَ مَرْجِعًا للباحثينَ لاحْتِوائِهِ على مَجْموعةٍ مِنَ الوَثائِقِ والمَخْطوطاتِ والمَوْضوعاتِ ذاتِ الصِّلَةِ بِعَمَلِ المُؤَسَّسَةِ.

المسأَلَةُ السّابعةُ: العُمْرانُ الإنْسانيُّ (رسالةُ ميثاق):

نحــنُ لا نَحْــصُرُ دَوْرَ المُؤَسَّســةِ في الزّاويــةِ الثَّقافيّــةِ، وإنَّمــا نُوَفِّــرُ المَعْلومــاتِ حَــوْلَ الحَيــاةِ الفِلَسْــطينيّةِ العامَّــةِ بِأَبْعادِهــا المُخْتَلِفَــةِ؛ التّاريخيّــةِ والسِّياســيّةِ، والاقْتِصاديّــةِ، والاجْتِماعيّــةِ، والعِلْمِيّــةِ والقانونيَّــةِ، وكُلِّ مــا يَتَعَلَّــقُ بالعُمرانِ الإنْســانيِّ، وَجَميــعِ مــا يَتَعَلَّــقُ بالمَوْروثِ الــتُّراثيِّ الوَثائِــقِيِّ وَغَــيْرِ الوَثائِــقِيِّ. وعليْــهِ، فَأَخَذْنا بِتَوْســيعِ صِلاتِنــا بِالمُجْتَمَــعِ الفِلَسْــطينيِّ، مِــنْ خــلالِ صَفْحَتِنــا على الفِيسْــبوكِ، للوُصــولِ إلى شَرائِــحِ المُجْتَمَــعِ كافَّــةً. إذ إنَّنــا، في ظِــلِّ تَــرَدِّي القِيَــمِ والأَخْــلاقِ العامَّــةِ، وَتَراجُعِهــا، نُحــاوِلُ تَذْكــيرَ النّــاسِ بالتّاريــخِ المَجيــدِ، والأَخْــلاقِ الحَسَــنَةِ، وَالقِيَــمِ الَّــتي يَجِــبُ على المُجْتَمَــعِ التَّمَسُّــكُ بهــا.

كَمــا أَنَّ أبــوابَ المُؤَسَّســةِ مَفْتوحــةٌ لاسْــتِقْبالِ الوُفــودِ لِــشَرْحِ طبيعــةِ عَمَلِهــا، وَتَقْديمِهــا للــزُّوّارِ بِمــا يُمَكِّنُهُــمْ مِــنَ الإفــادةِ مِــنْ مَوْجوداتِهــا. ومنــذُ صيــفِ عامِ 2020م شَرَعَــتِ المُؤَسَّســةُ بِتَنْفيــذِ مَــشْروعِ النَّــدْواتِ الثّابتــةِ نِصْــفَ شَــهْريّةٍ ذاتِ الصِّلَــةِ بِالــتُّراثِ الوثائِــقِيِّ والتّاريــخِ الفِلَسْــطينيِّ، على كَــوْنِ المُؤَسَّســةِ بَيْــتَ الحَضــارةِ والتّاريــخِ الفِلَسْــطينيِّ. وَنَسْــتَضيفُ في هــذِهِ النَّــدْوَةِ باحِثــينَ، يُشَــكِّلوا مَعَنــا حَلْقَــةَ نِقــاشٍ حَــوْلَ بَعْــضِ القَضايــا. وَسَــيَتُمُّ بَــثُّ هــذِهِ النَّــدْواتِ بَثًّــا مُبــاشَرًا على صَفْحــةِ المُؤَسَّســةِ على الفِيــسْ بــوكِ، وَسَنَسْــتَلْهِمُ مــن هــذِهِ النَّــدْواتِ ومــا يَجْــري فيهــا مِــنْ نِقاشــاتِ المَزيــدِ مِــنَ الأفــكارِ، الَّــتي تُوَثَّــقُ في مَحــاضِرِ جَلْســاتٍ، والَّــتي يُمْكِــنُ أنْ تُشَــكِّلَ المَوْســوعةَ الفِلَسْــطينيّةَ البَحْثيّــةَ للأَشْــخاصِ الَّذيــنَ شــارَكوا فيهــا.

مِــنْ بــينِ الإنْجــازاتِ المُهِمَّــةِ، الَّــتي حَقَّقَتْهــا المُؤَسَّســةُ للجُمْهــورِ الفِلَسْــطينيِّ، الطّابــو العُثْمــانيُّ، وكذلِــكَ البرتوكــولُ الَّذي وَقَّعْنــاهُ مَــعَ الأَرْشــيفِ العُثْمــانيِّ، والَّذي

سَنُوَقِّعُه على مُسْتَوى اتِّفاقيَّةِ دَوْلَةٍ بَيْنَنا وَبَيْنَ دَوْلَةِ تُرْكْيا، وَلَيْسَ برتوكولًا تَنْفيذيًّا كَما هو الحالُ عليْهِ الآنَ، لِتَكونَ المُؤَسَّسةُ هنا هي الأَرْشيفَ العُثْمانيَّ الفِلَسْطينيَّ؛ إذْ تَضُمُّ كُلَّ ما يَتَعَلَّقُ بالأَرْشيفِ العُثْمانيِّ ذي الصِّلَةِ بِفِلَسْطينَ. كَما أَنَّنا على وَشَكِ تَوْقيعِ اتِّفاقيَّةٍ مَعَ الوَقْفِ العُثْمانيِّ. فَقَدْ عَقَدَ عميدُ «ميثاقَ» لِقاءً مَعَ بروفسور عدنانَ ارتمَ مديرِ عامِ الوَقْفِ العُثْمانيِّ في القَصْرِ الجُمْهوريِّ الـتُّرْكِيِّ، فَأَبْدَى بروفيسورُ أرتمُ اسْتِعْدادَهُ لِتَوْقيعِ اتِّفاقيَّةٍ نَحْصُلُ بِمُوجَبِها على مَجْموعةِ الوَثائِقِ ذاتِ الصِّلَةِ بالوَقْفِ العُثْمانيِّ الفِلَسْطينيِّ مَعَ الخَرائِطِ والصُّوَرِ، وَكُلِّ ما يَتَعَلَّقُ بالأَوْقافِ العُثْمانيّةِ في فِلَسْطينَ قريبًا.

أَضِفْ إلى ذلِكَ، تَطويرَ خِدْماتِ مُوظَّفي المؤسَّسةِ ومَهاراتِهِم، وَرَفْدَ المؤسَّسةِ بمجموعَةٍ مِنَ الخُبَراءِ لِتَطْويرِ أعمالِها. إذ إنَّ المؤسَّسةَ بِوَضْعِها الحاليِّ «غَنِيّةٌ بالكُنوزِ

فَقيرةٌ بالإِمْكاناتِ». وهناكَ ضَرورةٌ للتَّغَلُّبِ على مُعْضِلَةِ الكادِرِ الوظيفِيِّ وَعُمُرِهِ في المُؤَسَّسةِ؛ أيْ أنْ نَضْمَنَ إمكانِ نَقْلِ الخِبْراتِ مِنَ الكِبارِ لِمَنْ بَعدَهُمْ.

المسأَلَةُ الثّامنةُ: صُعوباتٌ لا بُدَّ مِنْ تَذْليلِها:

- أهَمُّ إشْكالٍ تُواجِهُها المُؤَسَّسةُ تَكْمُنُ في الهُوِيَّةِ، فَهُوِيَّةُ المُؤَسَّسةِ لَيْسَتْ ثَقافيّةً فقطْ، ولا هُوِيَّةً دِينيَّةً مُطْلَقَةً، ولا هُوِيَّةً أَثَرِيَّةً سِياحيّةً. وإنَّما هُوِيَّتُها وَطَنِيّةٌ عامَّةٌ، وأَقْرَبُ ما تَكونُ إلى هُوِيَّةِ المَكْتبةِ الإسلاميَّةِ، وما تَشْمُلُهُ مِنْ: مَخْطوطاتٍ إسلاميّةٍ، وَوَثائِقِ المَجْلِسِ الإسلاميِّ، وتاريخٍ إسلاميٍّ. وهذا الأُنْموذجُ موجودٌ في العالَمِ العربِيِّ والإسلامِيِّ. ونحنُ نُشْبِهُ،

إلى حَدٍّ بعيدٍ، مَكْتبةَ الإسْكَنْدَرِيَّةَ في مَضْمونِها وَفي شَكْلِها، وَنُشْبِهُ الأَرْشيفَ العُثْمانيَّ في تَرْكيبِهِ. وَمُؤَسَّسَتُنا هي مُؤَسَّسةُ العُمْرانِ الإنسانيِّ بكلِّ تَفاصيلِهِ، وَمُكَوّناتِهِ الحياتيّةِ.

- هناكَ ضَرُورةٌ للشُّروعِ في إنْشاءِ مَرْكَزِ إعلامٍ، وَمَرْكَزِ خِدْماتِ الجُمْهورِ.

- ومِنْ أبرَزِ الصُّعوباتِ الَّتي تواجِهُ عَمَلَ المؤسَّسةِ هو غِيابُ قانونٍ ناظِمٍ، ونِظامٌ داخليٌّ لِعَمَلِها. ونحنُ بحاجةٍ إلى قانونٍ يَصْدُرُ عَنِ المجْلِسِ التَّشريعيِّ أصولًا، أو قرارٍ بقانونٍ حاليًّا، ناظمٍ للعُلاقةِ بينَ المؤسَّسةِ والدَّولةِ، وبينَ الدَّولةِ والجُمْهورِ. فالقانونُ يَرْسُمُ الخُطوطَ العريضةَ لِكَيفيَّةِ حِفْظِ الوثيقةِ، ويُنَظِّمُ العُلاقةَ مَعَ الجُمْهورِ؛ متى يُمْكِنُ الكَشْفُ عَنِ الوثائِقِ السِّرِّيَّةِ (ففي بعضِ الدُّولِ يُفْرَجُ عَنِ الوثائِقِ السِّرِّيَّةِ بعدَ 30 عامًا)، ويُحَدِّدُ القانونُ الموافَقاتِ المطلوبةَ، وَفْقَ برتوكولٍ مُعيَّنٍ، يُحَدِّدُ الجِهَةَ الَّتي تَطَّلِعُ على الوَثيقةِ أو تَتَسَلَّمُها. وغيرَ ذلكَ من الإجراءاتِ. كما أنَّ القانونَ يُحَدِّدُ المناطِقَ المَحْظورَ دخولُها حتَّى على فِئاتٍ من المُوظَّفينَ؛ حِفاظًا على أَمْنِ المعلوماتِ.

- البحثُ العِلْميُّ و"ميثاقُ" وجامعةُ القدسِ: فهناكَ ضَرورةٌ قُصْوى لِتَحقيقِ شَراكةٍ كاملةٍ بينَ جامعةِ القُدْسِ والمؤسَّسةِ، للإفادَةِ مِنْ مُحْتوياتِ المؤسَّسةِ في البحثِ العِلْميِّ، وَفَتْحِ آفاقٍ لِطَلَبَةِ الماجِسْتيرِ والدُّكتوراه، والباحثينَ في مُخْتَلِفِ التَّخصُّصاتِ.

- إنَّ المؤسَّسةَ، وَوَفْقَ مُحْتوياتِها، يَجِبُ أنْ تَرْتَبِطَ بجامعةِ القُدْسِ؛ فالجامعةُ

تَزْخَرُ بالباحثينَ المُخْتَصّينَ في المَجالاتِ المُخْتَلِفَةِ الَّتي تَتَوَفَّرُ في المؤسَّسةِ، الأمرُ الَّذي يَعْني أنَّ غِيابَ البحثِ العِلْمِيِّ عَنِ المؤسَّسةِ يُبْقي علَيْها بلا رُوحٍ وَبلا حَراكٍ. وَيُعَزِّزُ هذِهِ العُلاقةَ بالجامعةِ، إنَّ أَحَدَ أهدافِ المؤسَّسةِ جَمْعُ الوثائِقِ والمُخَطّطاتِ بشكلٍ دائمٍ ومُسْتَمرٍّ، وبلا توقُّفٍ، فصارَ لَدَيْنا كَنْزٌ يَتَجَدَّدُ؛ إذ إنَّنا نَسْتَقْبِلُ وثائِقَ جديدةً بشكلٍ دائمٍ. وما يُعيقُنا في هذا الجانِبِ قِلّةُ المالِ الكافي لِشِراءِ الوثائِقِ والمَخْطوطاتِ بِمُخْتَلِفِ أشكالِها وأنواعِها، وَنَسْعى إلى معالجَةِ هذِهِ المُعْضِلَةِ مَعَ المؤسَّساتِ المُمَوِّلَةِ. وَرَغْمَ ذلكَ نُعْلِنُ، على الفيسِ بوكِ، وبشكلٍ مستَمِرٍّ، عن اسْتِعْدادِ المؤسَّسةِ لاسْتِقْبالِ المَخْطوطاتِ والسِّجِلّاتِ مِنْ أيِّ شَخْصٍ يَرْغَبُ في وَقْفِها، أو بِإهْدائِها للمؤسَّسةِ، وأنَّنا جاهزونَ لإعادَتِها لِصاحِبِها، مَعَ حَقِّنا بالحُصولِ على صُورةٍ لَها.

الخُلاصَةُ،

هَكذا، نَكونُ أَمامَ مُؤَسَّسَةٍ مَقْدِسِيَّةِ الأَصْلِ وَالجَوْهَرِ، لِتُضافَ إلى المُؤَسَّساتِ المَقْدِسِيَّةِ، العامَّةِ وَالخاصَّةِ، وَالأَهْلِيَّةِ، وَالعائِلِيَّةِ الَّتي تُعْنَى بِالكُتُبِ، وَالوَثائِقِ، وَالمَخْطوطاتِ، وَالأَرْشَفَةِ، وَحِفْظِ المَلَفّاتِ، وَالَّتي هِيَ بِحاجَةٍ ماسَّةٍ إلى المُتابَعَةِ وَالرِّعايَةِ مِنْ قِبَلِ صانِعِي القَرارِ؛ لِما لَها مِنْ دَوْرٍ في المُحافَظَةِ عَلَى الهُوِيَّةِ العَرَبِيَّةِ والإِسْلامِيَّةِ، وَالمَسيحِيَّةِ لِلْقُدْسِ. وَلِلْمُحافَظَةِ عَلَى الوُجودِ المَقْدِسِيِّ المُرْتَبِطِ بِهذِهِ الهُوِيَّةِ الَّتي تَتَعَرَّضُ إلى تَهْديدٍ جَدِّيٍّ، وَتُواجِهُ خَطَرَ التَّهْويدِ والطَّمسِ والمَحْوِ.

4 . 5 مَكْتَباتُ «أَدْيِرَةِ القُدْسِ وَكَنائِسِها»، وَمَخْطوطاتُها

في القَـرْنِ الأَوَّلِ المِيـلادِيِّ عَـدَّ رَجُـلُ الدَّوْلَـةِ الرُّومـانِيُّ «سـينيكا» المَكْتَبَـةَ بِمَثابَـةِ إِسْرافٍ. إِلّا أَنَّـهُ في الوَقْـتِ الَّذي كانَ مَسـيحيُّو القُـدْسِ يُواجِهُـونَ الاضْطِهـادِ في الإِمْبَراطورِيَّـةِ الرُّومانِيَّـةِ، وَعِنْدَمـا لَـمْ يَكُـنْ بِنـاءُ الكَنائِـسِ الأَثَرِيَّـةِ مُمْكِنًـا في القُـدْسِ كَمَدينَـةٍ وَثَنِيَّـةٍ، كانَ نُسَـخُ المَخْطوطـاتِ، وَبِنـاءُ مَكْتَبَـةٍ كانَ مُمْكِنًـا؛ فَأَسَّـسَ الأُسْـقُفُ أَلِكْسَـنْدَرُ أَوَّلَ مَكْتَبَـةٍ في إِيلْيـاءَ. وَخِـلالَ الفَـتْرَةِ (212م-251م)، فَـرَّ الإِسْـكَنْدَرُ مِـنْ كابادوكيـا (وَسْـطَ الأَناضـولِ)، حَيْـثُ تَـمَّ سَـجْنُهُ بِسَـبَبِ إِيمانِـهِ، وَجـاءَ إِلى القُـدْسِ. وَخِـلالَ هـذا الوَقْـتِ أَسَّـسَ أَوَّلَ مَكْتَبَـةٍ لِلْأَعْمـالِ اللاهوتِيَّةِ المَسـيحِيَّةِ في القُـدْسِ. وَفي التّاريـخِ الكَنَـسِيِّ الضَّخْـمِ، هُنـاكَ أَعْمـالُ «العَديـدِ مِـنْ رِجـالِ الكَنيسَـةِ المُتَعَلِّمـينَ» الَّذيـنَ تَـمَّ حِفْـظُ رَسـائِلِهِمْ، إِضافَـةً إِلى النُّصـوصِ الَّـتي كَتَبَهـا عُلَمـاءُ اللاهـوتِ المَحَلِّيّـونَ «في مَكْتَبَـةٍ تَـمَّ تَجْهيزُهـا مِـنْ قِبَـلِ الإِسْـكَنْدَرِ»[140].

حَـتَّى الفَتْـحِ الإِسْـلامِيِّ، كانَـتِ اللُّغَـةُ السّـائِدَةُ في القُـدْسِ هِيَ الآرامِيَّـةُ، وَاللُّغَـةُ العَرَبِيَّـةُ كانَـتْ تُسْـتَخْدَمُ في دَوائِـرَ ضَيِّقَـةٍ عَلَى مُسْـتَوَى المَسـيحِيِّينَ العَـرَبِ. وَمَـعَ انْدِفـاعِ العَـرَبِ إِلى الإِسْـلامِ، أَدْرَكَ اللاهوتِيُّـونَ المَسِـيحِيُّونَ في الأَرْضِ المُقَدَّسَـةِ أَنَّ الوَقْـتَ قَـدْ حـانَ لِتَرْجَمَـةِ الأَفْـكارِ وَالنُّصـوصِ اللاهُوتِيَّـةِ المَسـيحِيَّةِ إِلى اللُّغَـةِ العَرَبِيَّـةِ. وَابْتِـداءً مِـنَ القَـرْنِ السّـابِعِ، مُنْـذُ الفَتْـحِ العُمَـرِيِّ، تَـمَّ تَنْفيـذُ أَقْـدَمِ تَرْجَمـاتٍ

(140) Mack, M. and B. Balint (2019). Jerusalem: City of the Book. Yale University Press. New Haven & London. p:(40-41.)

لِلْنُصوصِ المَسيحِيَّةِ (بِما في ذلِكَ الأَناجيلُ) إِلى العَرَبِيَّةِ في دِيرِ مارْ سابا، فَقُدِّمَ الأَدَبُ المَسيحِيُّ لِلْعالَمِ النّاطِقِ بِالعَرَبِيَّةِ[141].

لَمْ يَتَمَكَّنْ كاتِبُ هذِهِ السُّطورِ مِنَ الوُصولِ إِلى ما يَتَوافَرُ في الأَدْيِرَةِ وَالكَنائِسِ المَقْدِسِيَّةِ مِنْ كُتُبٍ وَمَخْطوطاتٍ. وَبِالتَّواصُلِ مَعَ الباحِثينَ الآخَرينَ تَبَيَّنَ أَنَّ هذِهِ الصُّعوباتِ وَاجَهَتْهُمْ جَميعًا؛ إِذْ تَقومُ إِسْتْراتِيجِيَّاتُ المَكْتَباتِ الكَنَسِيَّةِ عَلَى الاحْتِفاظِ بِما لَدَيْها مِنْ وَثائِقَ، وَمَخْطوطاتٍ، وَكُتُبٍ بَعيدًا عَنْ أَعْيُنِ الباحِثينَ، وَفُضولِهِمْ.

وَفي مَجالِ الصُّعوباتِ وَالتَّعْقيداتِ الَّتي تُواجِهُ الباحِثينَ المُتَوَجِّهينَ إِلى مَكْتَباتِ الكَنائِسِ وَالأَدْيِرَةِ في القُدْسِ، يَذْكُرُ الباحِثانِ: مِيرافُ ماك وبنيامين بالينت، في كِتابِهِما «Jerusalem: City of the Book"، عَدَدًا مِنَ الشَّواهِدِ، وَالمُشاهَداتِ، مِنْها[142]:

1) عِنْدَما قاما بِزِيارَةِ **المَكْتَبَةِ الإِثْيوبِيَّةِ الأَرْثوذُكْسِيَّةِ**، عَلَى سَبيلِ المِثالِ، اكْتَشَفا أَنَّ الاجْتِماعَ مَعَ رَئيسِ أَساقِفَةِ القُدْسِ وَالاجْتِماعاتَ المُتَكَرِّرَةَ مَعَ الرُّهْبانِ لَمْ تَكْفِ لاتِّخاذِ قَرارِ السَّماحِ لَهُما دُخولَ المَكْتَبَةِ. فَكانَ عَلَيْهُما السَّفَرُ إِلى أَديسْ أبابا لِلْحُصولِ عَلَى إِذْنٍ خَطِّيٍّ مِنَ البَطْرِيَرْكِ شَخْصِيًّا.

2) بَعْدَ عامَيْنِ مِنَ المُفاوَضاتِ المُتَواصِلَةِ وَالصَّبْرِ وَالانْتِظارِ، وَاجْتِماعاتٍ عَديدَةٍ مَعَ عُلَماءَ، وَرِجالِ دِينٍ يونانِيِّينَ، تَمَّ السَّماحُ لَهُما بِالوُصولِ إِلى **مَكْتَبَةِ الرُّومِ الأَرْثوذُكْسِ**.

(141) Mack and Balint (2019). p: 54-55.

(142) Mack and Balint (2019). p: 7-8.

3) إِنَّ مَكْتَبـاتِ القُـدْسِ، مِثْـلُ العائِـلاتِ، مَليئَـةٌ بِـالأَسْرارِ وَالخَفايـا. وَتَعْمَـلُ المَكْتَبَـةُ كَعالَـمٍ مُغْلَـقٍ، غالِبًـا مـا تُخْـفي أَكْـثَرَ مِمّـا تَكْشِـفُ. وَفي كَثـيرٍ مِـنَ الأَحْيـانِ، يَتَعامَـلُ أُمَنـاءُ المَكْتَبـاتِ في القُـدْسِ مَـعَ الزّائِـرِ، عَلَى أَنَّـهُ «عَـدُوٌّ، أَوْ أَنَّـهُ مَـشْروعُ لِـصٍّ. كَمـا أَنَّ بَعْـضَ المَكْتَبـاتِ تَهْـدُفُ إِلى «عَدَمِ تَشْـجيعِ القِـراءَةِ، بَـلْ إِخْفائِهـا وَإِخْفـاءِ الكُتُـبِ». إِذْ إِنَّ بَعْـضَ أَفْضَـلِ المَكْتَبـاتِ في القُـدْسِ مُغْلَقَةٌ، وَتَحْتَـوِي رُفوفُهـا عَلَى نَـوْعٍ مِـنَ المَعْرِفَـةِ المَحْصـورَةِ عَلَى فِئَـةٍ مُحَـدَّدَةٍ، وَالَّـتي يَجِـبُ أَنْ تَبْـقَى سِرِّيَّـةً. يُكَـرِّسُ عَديـدٌ مِـنَ القائِمـينَ عَلَى مَكْتَبـاتِ القُـدْسِ أَنْفُسَـهُمْ لِلْحِفـاظِ عَلَى هـذا الغُمـوضِ، وَلَيْـسَ لِتَبْديـدِهِ. وَهُنـا طَـرَحَ الباحِثـانِ المَذْكـورانِ السُّـؤَالَ التّـالي: **مـا الأَسْرارُ الَّـتي يُحـاوِلُ حُـرّاسُ المَكْتَبَـةِ إِخْفاءَهـا عَـنِ الآخَريـنَ، وَرُبَّمـا عَـنْ أَنْفُسِـهِمْ؟**

4) هُنـاكَ **مَكْتَبَـةُ سـانَتْ مـارِكْ** (السِّريانيَّـةُ) الثَّمينَـةُ، غَـيْرُ قابِلَـةٍ لِلْوُصـولِ إِلَيْهـا لِعُقـودٍ عَديـدَةٍ، حَـتَّى لِلْباحِثـينَ المَشْـهورينَ. وَقَبْـلَ قَـرْنٍ مِـنَ الزَّمـانِ، سُـمِحَ لِمُسْـتَشْرِقٍ أَلْمـانِيٍّ وَلِعالِـمٍ فَرَنْـسِيٍّ رُؤْيَـةُ جُـزْءٍ عَـدَدٍ قَليلٍ مِـنْ مَجْموعَـةِ مَخْطوطاتِ هـذِهِ المَكْتَبَـةِ. وَبَعْـدَ ذلِـكَ، مُنْـذُ عامِ 1937م، «أَصْبَـحَ الوُصـولُ إِلى مَخْطوطـاتِ هذِهِ المَكْتَبَـةِ أَكْـثَرَ صُعوبَـةٍ، إِنْ لَـمْ يَكُنْ مُسْـتَحيلًا». وَفي أَوائِلِ التِّسْـعينيّاتِ، اشْـتَكَى باحِـثٌ سِرْيـانِيٌّ مِـنْ أَنَّـهُ خِـلالَ ثَلاثَـةِ أَشْـهُرٍ مِـنَ البَحْـثِ سُـمِحَ لَهُ بِالوُصـولِ إِلى عَـدَدٍ قَليـلٍ مِـنَ الكُتُـبِ فَقَـطْ، وَقَـدِ اخْتـارَ الأَسْـقُفُ الكُتُـبَ الَّـتي يُمْكِـنُ أَنْ يُشـاهِدَها الباحِـثُ.

وَبِشَـأْنِ أَحْـوالِ بَعْـضِ مَكْتَبـاتِ الأَدْيِـرَةِ وَالكَنائِـسِ، يَصِـفُ الباحِثـانِ مـا لَحِظـاهُ في **المَكْتَبَـةِ السِّرْيانِيَّـةِ**، فَقَـدْ كانَـتْ مَجْموعَـةُ مَخْطوطـاتِ هـذِهِ المَكْتَبَـةِ، وَكُتُبُهـا،

في حالَـةٍ سَـيِّئَةٍ: تَنْتَـشِرُ فِيهـا الدِّيـدانُ وَالحَـشَراتُ، وَالعَفَـنُ، وَهُشاشَـةُ الأَوْراقِ، حَـتَّى إِنَّ وَرَقَـةً هَشَّـةً تُفَتَّـتُ بَـيْنَ أَيْدِيهِمـا[143]. وَفي إِشـارَةٍ إِلى حاجَـةِ بَعْـضِ تِلْـكَ المَكْتَبـاتِ إِلى إِعادَةِ التَّنْظيـمِ وَالتَّرْتيـبِ، يَذْكُـرُ الباحِثـانِ أَنَّـهُ «حَـتَّى عامِ 1975م، لَـمْ يَكُـنْ يُعْـرَفْ سِـوَى قَليـلٍ جِـدًّا عَـنِ المَجْمـوعاتِ الرُّهْبانِيَّـةِ الإِثْيوبِيَّـةِ في القُـدْسِ. فَـفي ذلِـكَ العـامِ، وَعِنْدَمـا مُنِـحَ أَحَـدُ الباحِثـينَ إِذْنًـا لِتَصْنيـفِ (300) **مَخْطوطـةٍ** مِـنَ **المَكْتَبَـةِ الإِثْيوبِيَّـةِ الأَرْثوذُكْسِـيَّةِ**، اكْتَشَـفَ (764) مَخْطوطَـةً بَـدَلًا مِـنْ (300) مَخْطوطَـةً؛ إِذْ ظَهَـرَتْ عَـشَراتُ المَخْطوطـاتِ الجَديـدَةِ مِـنْ خَلْـفِ صُفـوفٍ مِـنَ الكُتُـبِ المَطْبوعَـةِ، أَوِ المَخْطوطـاتِ الأُخْـرى، وَكَذلَـكَ مِـنَ الصَّناديـقِ المَخْفِيَّـةِ»[144].

لِذلِـكَ، لَـمْ يَعُـدْ أَمامَنـا سِـوَى البَحْـثِ بَـيْنَ السُّـطورِ في مَقـالٍ هُنـا، وَمَقـالٍ هُنـاكَ، بِهَـدَفِ اسْـتِنْباطِ أَوِ قَـدْرٍ مِـنَ المَعْلومـاتِ اسْـتِنْتاجِهِ، الَّـتي لا تَـكادُ تَبُـلُّ رِيـقَ الباحِـثِ السّـاعِي إِلى القَبْـضِ عَلَى حَقيقَـةِ وَضْـعِ تِلْـكَ المَكْتَبـاتِ، وَمـا تَحْويـهِ مِـنْ كُتُـبٍ وَمَخْطوطـاتٍ.

وَعِنْدَمـا قـامَ كاتِـبُ هـذِهِ السُّـطورِ، وَبِتَرْتيـبٍ مُسْـبَقٍ مِـنَ الباحِـثِ الفِلَسْـطينِيِّ «د. جـوني منصـور»، بِمُقابَلَـةِ السَّـيِّدِ «جـورج هنتليـان»، وَهُـوَ كاتِـبٌ، وَباحِـثٌ في تاريخِ الأَرْمَـنِ، وَكَنيسَـةِ الأَرْضِ المُقَدَّسَـةِ، أَحـالَهُ هِنْتِليـانُ إِلى مَقـالٍ لَهُ مَنْشـورٍ في مَجَلَّـةِ الْلِقـاءِ، وَالَّذي تَضَمَّـنَ البَيانـاتِ الآتِيَـةَ[145]:

(143)Mack and Balint (2019). p: 12.

(144)Mack and Balint (2019). p: 105.

(145) هنتليـان، جـورج (2015). المَكْتَبـاتُ المَسـيحيّةُ في القُـدْسِ. مَجَلَّـةُ الْلِقـاءِ. السَّـنَةُ الثّلاثـونَ. العَـدَدُ الثّـاني وَالثّالِـثُ. ص: 125-128؛ العَسَـلِيُّ (1983).ص: 59-62.

1) **مَكْتَبَـةَ الدُّومِينِيـكانِ**: في ثَمانينِيّـاتِ القَـرْنِ التّاسِـعَ عَـشَرَ وَصَـلَ الدُّومينِيـكانُ إِلى فِلَسْـطينَ، وَكانَـتْ أَهْدافُهُـمْ أَكّادِيمِيَّـةً، فَأَسَّسُـوا مَعْهَـدًا لِلْكِتـابِ المُقَـدَّسِ مَـعَ تَرْكـيزٍ قَـوِيٍّ عَلَى عِلْـمِ الآثـارِ. وَشَرَعـوا في تَحَدِّيـاتٍ فِيهـا مَخاطِـرُ، وَكانَ التَّحَـدِّي الرَّئيـسُ هُـوَ إِثْبـاتَ الكِتـابِ المُقَـدَّسِ مِـنْ خِـلالِ عِلْـمِ الآثـارِ. كَمـا أَسَّسُـوا مَدْرَسَـةً لِلدِّراسـاتِ الأَثَرِيَّـةِ، وَدِراسـاتِ الكِتـابِ المُقَـدَّسِ. وَمِـنْ أَجْـلِ هـذِهِ المَسـاعي احْتاجـوا لِمَكْتَبَـةٍ مُتَخَصِّصَـةٍ في القُـدْسِ. فَأُنْشِـئَتْ مَكْتَبَـةُ الدُّومِينيـكانِ، وَهِيَ واحِـدَةٌ مِـنْ مَكْتَبـاتِ العالَـمِ مِـنَ الطِّـرازِ الأَوَّلِ، تَضُـمُّ حَـوالَيْ (150) أَلْـفِ مُجَـلَّدٍ نَـوْعِيٍّ.

2) **مَكْتَبَـةَ الفِرِنْسِيسْـكانِ**: بِطَريقَـةٍ مُشـابَهَةٍ لِلدُّومِينيـكانِ، انْخَـرَطَ الفِرِنْسيسْـكانُ في عِلْـمِ الآثـارِ وَدِراسـاتِ الكِتـابِ المُقَـدَّسِ، وَكانَ لَدَيْهِـمْ مَكْتَبَـةٌ ضَخْمَـةٌ أَيْضًـا.

إِنَّ مَكْتَبَـةَ الدُّومِينيـكانِ، إِلى جانِـبِ مَكْتَبَـةِ الفِرِنْسيسْـكانِ، تُوَفِّـرانِ المَعْلومـاتِ الأَكـثَرَ شُـمولِيَّةً عَـنْ كُلِّ ناحِيَـةٍ مِـنْ جُغرافيَّـةِ الأَرْضِ المُقَدَّسَـةِ وَتاريخِهـا. وَثَمَّةَ مَجـالٌ سـاحِرٌ آخَـرُ يُضيـفُ إِلى مَعْرِفَـةِ القـارِئِ هُـوَ أَدَبُ الرِّحْـلاتِ. أَضِـفْ إِلى ذلِـكَ المِئـاتِ مِـنْ تَقاريـرِ الأَسْـفارِ في الأَرْضِ المُقَدَّسَـةِ الَّـتي تُثَقِّفِـكُ في التَّطَوُّرِ، وَالحَيـاةِ اليَوْمِيَّـةِ في الأَرْضِ المُقَدَّسَـةِ في أَثْنـاءِ الأَلْفِيَّـةِ الماضِيـةِ.

في كِلا المَكْتَبَتَـيْنِ توجَـدُ المِئـاتُ مِـنَ النُّصـوصِ الأَصْلِيَّـةِ لِنُصـوصِ آبـاءِ الكَنيسَـةِ وَلِمُؤَرِّخـينَ بِلُغـاتٍ كَثـيرَةٍ، أَوْ بِلُغاتِهـا الأَصْلِيَّـةِ: اليونانيَّـةِ، وَاللاتينيَّـةِ، وَالعَرَبيَّـةِ، وَالسِّرْيانيَّـةِ، وَالعِبْرِيَّـةِ، وَفي هاتَـيْنِ المَكْتَبَتَـيْنِ المِئـاتُ مِـنَ المَجَـلّاتِ الجَديـدَةِ وَالقَديمَـةِ، حَـوْلَ جَميـعِ مَجـالاتِ الإِنْسـانِيّاتِ، حَيْـثُ تَسْـتَطيعُ أَنْ تُتابِـعَ مُبـاشَرَةً (مِـنَ المَصْـدَرِ الأَصْـلِيِّ) كُلَّ الابْتِـكاراتِ، وَالمَقـالاتِ في كُلِّ حَقْـلٍ.

في زِيارَةٍ قامَ بِها الباحِثانِ «ميراف ماك وبنيامين بالينت» إلى مَكْتَبَةِ الحَضانَةِ الفِرِنْسيسْكانِيَّةِ لِلأَرْضِ المُقَدَّسَةِ، وَجَدا أَنَّ تاريخَ وُجودِ الفِرِنْسيسْكانِ في الأَرْضِ المُقَدَّسَةِ قَدْ تَمَّ إِرْسالُهُ إِلَيْنا بِشَكْلٍ مادِّيٍّ، مِنْ خِلالِ ما يَزيدُ عَلَى خَمْسِمائَةِ مَخْطوطَةٍ يَعودُ تاريخُها إِلى القَرْنِ الحادي عَشَرَ الميلادِيِّ، وَحَتَّى يَوْمِنا هذا. إِذْ تَحْتَوِي المَكْتَبَةُ، عَلَى سَبيلِ المِثالِ، عَلَى مَجْموعَةٍ مِنَ الكُتُبِ الطِّبِّيَّةِ الَّتي خَدَمَتْ مُسْتَشْفى الفِرانْسِيسْكانِ لِلْحُجّاجِ، وَاسْتَخْدَمَها الرُّهْبانُ لِعِلاجِ المَرْضَى، بِما في ذلِكَ السُّكّانُ غَيْرُ المَسيحِيِّينَ في القُدْسِ، مُنْذُ عامِ 1335م، وَجاءَتْ أَقْدَمُ المَجْموعاتِ مِنْ مَكْتَبَةِ دِيرِ جَبَلِ صُهْيونَ، الَّذي طُرِدَ مِنْهُ الفِرَنْسيسْكانِ عامَ 1551م(146).

3) **المَكْتَبَةَ الأَرْمَنِيَّةَ**: وَهِيَ المَكْتَبَةُ الثّالِثَةُ الأَكْبَرُ في القُدْسِ، وَتُعْرَفُ بِـ «مَكْتَبَةُ غلبنكيان» عَلَى اسْمِ مُؤَسِّسِها. وَتَحْتَوي هذِهِ المَكْتَبَةُ عَلَى حَوالَيْ (120) أَلْفِ مُجَلَّدٍ في مَوْضوعاتٍ أَرْمَنِيَّةٍ بِشَكْلٍ رَئيسٍ، وَمَوْضوعاتٍ حَوْلَ القُدْسِ. وَلَها حَوالَيْ (4) آلافِ مُجَلَّدٍ صَدَرَ عَنِ المَطْبَعَةِ الأَرْمَنِيَّةِ مُنْذُ عامِ 1795م.

4) **مَكْتَبَةَ الآباءِ اليَسُوعِيِّينَ**: تَقَعُ بِالقُرْبِ مِنَ القُنْصُلِيَّةِ الفَرَنْسِيَّةِ، وَهِيَ مَكْتَبَةٌ ضَخْمَةٌ، تَضُمُّ حَوالَيْ (80) أَلْفِ مُجَلَّدٍ، تُرَكِّزُ عَلَى مَوْضوعاتِ الكِتابِ المُقَدَّسِ، وَعِلْمِ اللاهوتِ، وَعِلْمِ الآثارِ.

5) **مَكْتَبَةَ كَنيسَةِ القِدِّيسَةِ حَنَّةَ**: مَكْتَبَةٌ مُهِمَّةٌ، وَهِيَ اسْتِمْرارٌ لِلْمَعْهَدِ اللاهُوتِيِّ لِلرُّومِ الكاثُوليكِ.

(146)Mack and Balint (2019). p: 93.

6) **مَكْتَبَةَ الطَّنْطورِ**: وَهِيَ مَكْتَبَةٌ ذاتُ حَجْمٍ جَيِّدٍ، وَحَديثَةٌ.

7) **مَكْتَبَةَ مَعْهَدِ القِدِّيس جورجَ اللاهِوتِيِّ لِلأَنْجِليكانِ.**

وَيُضيفُ الباحِثُ كامِلُ العَسَلِيُّ إِلى ما وَرَدَ أَعْلاهُ، المَكْتَباتِ الآتِيَةَ[147]:

8) **مَكْتَبَةَ دِيرِ اللاتِينِ - مَكْتَبَةَ القِدِّيسِ المُخَلِّصِ**-: يَقَعُ دَيْرُ اللاتِينِ في الشّمالِ الغَرْبِيِّ مِنْ حارَةِ النَّصارَى في القُدْسِ. وَتَضُمُّ مَكْتَبَتُهُ هذِهِ (2644) وَثيقَةً تاريخِيَّةً؛ مِنْها فَرَماناتٌ عَديدَةٌ صادِرَةٌ عَنْ حُكّامِ المَماليكِ وَالعُثْمانِيِّينَ (هُناكَ 454 فَرَمانًا عُثْمانِيًّا). وَهذِهِ المَكْتَبَةُ غَنِيَّةٌ بِتَواريخِ الشَّرْقِ الدِّينِيَّةِ وَالمَدَنِيَّةِ، وَالكُتُبِ الخاصَّةِ بِدَراسَةِ اللُّغاتِ السّامِيَّةِ القَديمَةِ.

9) **مَكْتَبَةَ الرُّهْبانِ الدُّومِنِيكانِ خارِجَ بابِ العامُودِ**: وَهِيَ مَكْتَبَةٌ ضَخْمَةٌ، لكِنَّ مَوْجوداتِها بِاللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ مَحْدودَةٌ.

10) **مَكْتَبَةَ الآباءِ البِيض**: مَوْجودَةٌ في المَدْرَسَةِ الصَّلاحِيَّةِ بِبابِ الأَسْباطِ.

11) **مَكْتَبَةَ الرُّهْبانِ الانْتِقالِيِّينَ (أَوِ الأُوغُسْطِينِيِّينَ)**: تَأَسَّسَتْ سَنَةَ 1899م في عِمارَةِ النُّوتِرْدامِ في البابِ الجَديدِ.

12) **مَكْتَبَةَ الرُّهْبانِ البُنْدَكْتِيِّينَ**: تَقَعُ في جَبَلِ الزَّيْتونِ.

---

(147) العَسَلِيُّ، كامِلُ (1983). وَثائِقُ مَقْدِسِيَّةٌ تاريخِيَّةٌ - المُجَلَّد الأَوَّلُ. مَطْبَعَةُ التَّوفيقِ. عَمّانُ. ط1.ص: 59-62.

تَحْـوِي مَكْتَبَـةُ الآبـاءِ الفِرِنْسيسْـكانِ، وَالمَكْتَبـاتُ اللاتِينيَّـةُ عُمومًـا، كُتُبًـا وَوَثائِقَ ثَمينَـةً في شَـتَّى العُلـومِ وَاللُّغـاتِ، وَمُعْظَمُهـا يَتَرَكَّـزُ حَـوْلَ تاريـخِ القُـدْسِ، وَقَـدِ احْتَفَـظَ الرُّهْبـانُ الفِرِنْسيسْـكانُ بِالوَثائِـقِ بِـكُلِّ عِنايَـةٍ، وَفَهْرَسُـوها، وَنَـشَروا عَـدَدًا لا بَـأْسَ بِـهِ مِنْهـا، مَـعَ تَعْريـفٍ مُوجَـزٍ لِـكُلِّ وَثيقَـةٍ مِـنَ الوَثائِـقِ العَرَبِيَّـةِ وَالتُّرْكِيَّـةِ، وَنُـشِرَ هـذا الفِهْـرِسُ عامَ 1922م، وَكِتـابٌ آخَـرُ عامَ 1931م. وَفِيهِمـا تَفاصيـلُ تُشـيرُ إِلى تَسـامُحِ المَماليـكِ وَالأَتْـراكِ مَـعَ الطَّوائِـفِ المَسـيحِيَّةِ[148].

وَهُنـاكَ مَكْتَبـاتٌ مَسـيحِيَّةٌ أُخْـرى يُشـيرُ إِلَيْهـا الباحِـثُ حَنّـا عِيـسى، نَذْكُـرُ مِنْهـا[149]:

13) مَكْتَبَةَ الجَمْعِيَّةِ الرُّوسِيَّةِ الأُرْثوذُكْسِيَّةِ.

14) مَكْتَبَةَ المَعْهَدِ الإِنْجيلِيِّ الأَلْمانِيِّ لِدِراسَةِ آثارِ فِلَسْطينَ، وَتَأَسَّسَتْ عامَ (1902م).

15) مَكْتَبَةَ المَعْهَدِ الكِتابِيِّ وَالآثارِيِّ الدُّومينيكانِيِّ، وَتَأَسَّسَتْ عامَ (1900م).

16) مَكْتَبَةَ البَطْرَيْرَكِيَّةِ الأُرْثوذُكْسِيَّةِ (دَيْرِ الرُّومِ) الَّتي تَأَسَّسَتْ عامَ 1865م.

17) مَكْتَبَةَ المُخَلِّصِ الَّتي تَأَسَّسَتْ عامَ 1558م.

18) مَكْتَبَةَ جَمْعِيَّةِ الشُّبّانِ المَسيحِيَّةِ، وَتَأَسَّسَتْ عامَ (1933م).

(148) نَفْسُهُ.

(149) عيسى، حَنّا (2015). المَكْتَباتُ في القُدْسِ. مَوْقِعُ الهَدَفِ الإِلِكْتروني. يُنظر: الرّابط (شوهِدَ بِتاريخ: 03/06/2020):

http://hadfnews.ps/post/9166/المكتبات-في-القدس

19) مَكْتَبَةَ غولنبكيان في دَيْرِ الأَرْمَنِ، وَتَأَسَّسَتْ عامَ (1929م)،

20) مَكْتَبَةَ الآباءِ اليَسوعِيِّينَ، وَتَأَسَّسَتْ عامَ (1928م).

21) مَكْتَبَةَ جولبينكيان في دَيْرِ الأَرْمَنِ (دَيْرِ مار يَعْقوبَ) وَتَأَسَّسَتْ عامَ (1929م).

22) مَكْتَبَةَ المَجْمَعِ العِلْمِيِّ الأَثَرِيِّ البُروتِسْتانْتِيِّ، وَتَأَسَّسَتْ عامَ (1890م).

23) مَكْتَبَةَ مَعْهَدِ الطَّنْطورِ لِلدِّراساتِ اللاهوتِيَّةِ، وَتَأَسَّسَتْ عامَ (1971م).

24) مَكْتَبَةَ الفِرِنْسيسْكانِ في دَيْرِ اللاتِينِ، وَتَأَسَّسَتْ عامَ (1561م).

25) مَكَتْبَةَ كَنيسَةِ القُدْسِيَّةِ آن، وَتَأَسَّسَتْ عامَ (1882م).

26) مَكْتَبَةَ البِعْثَةِ البابَوِيَّةِ، وَتَأَسَّسَتْ عامَ (1960م).

27) مَكْتَبَةَ بَطْرَيْرِكَيَّةِ اللاتِينِ، وَتَأَسَّسَتْ عامَ (1848م).

28) مَكْتَبَةَ بَطْرَيْرَكِيَّةِ الرُّومِ الأُرْثُوذُكْسِ، وَتَأَسَّسَتْ عامَ (1800م).

29) مَكْتَبَةَ بَطْرَيْرِكِيَّةِ الرُّومِ الكاثوليكِ، وَتَأَسَّسَتْ عامَ (1890م).

30) مَكْتَبَةَ القِدِّيسِ المُخَلِّصِ في دَيْرِ اللاتينِ (دَيْرِ الإِفْرِنْجِ) وَتَأَسَّسَتْ عامَ (1558م).

نَسْتَنْتِجُ مِمّا سَبَقَ أَنَّ عَدَدَ مَكْتَباتِ الأَدْيِرَةِ وَالكَنائِسِ في القُدْسِ (نَحْوَ 35 مكتبة) يُضاهِي عَدَدَ المَكْتَباتِ الإِسْلامِيَّةِ - خَيْرِيٍّ وَذُرِّيٍّ وَخاصٍّ. وَهِيَ، في مُجْمَلِها:

1. المَكْتَبَةُ الإِثْيوبِيَّةُ الأُرْثوذُكْسِيَّةُ	13. مَكْتَبَةُ الرُّهبانِ الانْتِقالِيِّينَ (أَوِ الأُوغُسْطينِيِّينَ)	25. مَكْتَبَةُ الآباءِ اليَسوعِيِّينَ، وَتَأَسَّسَتْ عامَ (1928م).
2. هُناكَ مَكْتَبَةُ سانْتْ مارِكِ (السِّرْيانِيَّةُ)	14. مَكْتَبَةُ الرُّهْبانِ البُنْدُكْتِيِّينَ	26. مَكْتَبَةُ جولِبِينْكِيانِ في دَيْرِ الأَزْمَنِ (دَيْرِ مار يَعْقوبَ) وَتَأَسَّسَتْ عامَ (1929م).
3. المَكْتَبَةُ السِّرْيانِيَّةُ	15. مَكْتَبَةُ الآباءِ الفَرِنْسيسْكانِ	27. مَكْتَبَةُ المَجْمَعِ العِلْمِيِّ الأَثَرِيِّ البْروتِسْتانْتِيِّ وَتَأَسَّسَتْ عامَ (1890م).
4. المَكْتَبَةُ الإِثْيوبِيَّةُ الأُرْثوذُكْسِيَّةُ	16. مَكْتَبَةُ الجَمْعِيَّةِ الرُّوسِيَّةِ الأُرْثوذُكْسِيَّةِ.	28. مَكْتَبَةُ مَعْهَدِ الطَّنْطورِ لِلدِّراساتِ اللاهُوتِيَّةِ وَتَأَسَّسَتْ عامَ (1971م).
5. مَكْتَبَةُ الدُّومِينيكانِ	17. مَكْتَبَةُ المَعْهَدِ الإِنْجيلِيِّ الأَلْمانِيِّ لِدِراسَةِ آثارِ فِلَسْطينَ. وَتَأَسَّسَتْ عامَ (1902م).	29. مَكْتَبَةُ الفِرِنْسِيسْكانِ في دَيْرِ اللاتينِ وَتَأَسَّسَتْ عامَ (1561م).
6. مَكْتَبَةُ الفِرَنْسيسْكانِ	18. مَكْتَبَةُ المَعْهَدِ الكِتابِيِّ وَالآثارِيِّ الدُّومِينيكانِيِّ. وَتَأَسَّسَتْ عامَ (1900م).	30. مَكْتَبَةُ كَنيسَةِ القُدُسِيَّةِ آن وَتَأَسَّسَتْ عامَ (1882م).
7. المَكْتَبَةُ الأَرْمَنِيَّةُ	19. مَكْتَبَةُ البَطْرَيَرْكِيَّةُ الأُرْثوذُكْسِيَّةُ (دِيرِ الرُّومِ) الَّتي تَأَسَّسَتْ عامَ 1865م.	31. مَكْتَبَةُ البِعْثَةِ البابَوِيَّةِ وَتَأَسَّسَتْ عامَ (1960م).

8. مَكْتَبَةُ الآباءِ اليَسوعِيِّينَ	20. مَكْتَبَةُ المُخَلِّصِ الَّتي تَأَسَّسَتْ عامَ 1558م.	32. مَكْتَبَةُ بَطْرِيْرَكِيّةِ اللاتينِ وَتَأَسَّسَتْ عامَ (1848م).
9. مكتبة معهد القديس جورج اللاهوتي للانجليكان.	21. مكتبة كنيسة القديسة حنة	33. مكتبة بطريركية الروم الأرثوذكس وتأسست عام (1800م).
10. مكتبة دير اللاتين –مكتبة القديس المخلص	22. مكتبة الطنطور	34. مكتبة بطريركية الروم الكاثوليك وتأسست عام (1890م).
11. مكتبة الرهبان الدومنيكان خارج باب العامود	23. مكتبة جمعية الشبان المسيحية وتأسست عام (1933م).	35. مكتبة القديس المخلص في دير اللاتين (دير الإفرنج) وتأسست عام (1558م).
12. مكتبة الآباء البيض	24. مكتبة غولنبكيان في دير الأرمن وتأسست عام (1929م)،	

الفَصْلُ الخامِسُ

نَماذِجُ مِنْ مَكْتَباتِ الوَقْفِ الذُّرِّيِّ المَقْدِسِيَّةِ، وَمَخْطوطاتِها

مُقَدِّمَةٌ

أَوْقَفَ العُلَماءُ المَقْدِسِيّونَ كُتُبَهُمْ لِأَجْلِ حِفْظِها لِلْأَجْيالِ، فَتَكَوَّنَتِ المَكْتَباتُ العائِلَيَّةُ، الَّتي تَضُمُّ الكُتُبَ العَرَبِيَّةَ الَّتي تَوارَثَها العُلَماءُ وَاقْتَنَوْها، وَحافَظوا عَلَيْها، حَتَّى بَقِيَتْ تَدُلُّ عَلَى أَعْمالِهِمِ الَّتي حافَظَتْ عَلَى عُروبَةِ المَدينَةِ، فَجَعَلَتْها عَرَبِيَّةَ الثَّقافَةِ وَالحَضارَةِ، وَالإِنْسانِيَّةِ، حَتَّى غَدَتِ القُدْسُ تَتَمَتَّعُ بِنَسيجِ أَبْنائِها، وَتَعايُشِهِمِ الَّذي امْتازَتْ بِهِ عَلَى الدَّوامِ(150).

نَتيجَةً لِصُعوبَةِ تَتَبُّعِ مَساراتِ وَقْفِ المَخْطوطاتِ، نَجِدُ أَنْفُسَنا أَمامَ "تَقْديراتٍ" وَلَيْسَ أَعْدادًا، لِأَنَّ أَكْثَرَ مَلّاكِي المَخْطوطاتِ وَقَفُوا المَخْطوطاتِ عَلَى ذُرِّيّاتِهِمْ، وَفْقَ شُروطٍ تَخْتَلِفُ مِنْ واقِفٍ إِلى آخَرَ؛ كَالوَقْفِ عَلَى الرَّجُلِ الصّالِحِ مِنَ الذُّرِّيَّةِ، وَتَحْديدِ المَكانِ الَّذي يُوضَعُ فِيهِ الوَقْفُ، وَغَيْرِ ذلِكَ مِنَ الشُّروطِ، وَكانَ أَقَلَّ صِنْفٍ مِنَ المَوْقوفِ عَلَيْهِمْ هُمْ طَلَبَةُ العِلْمِ بِشَكْلٍ عامٍّ، أَوْ فِئاتٌ مُحَدَّدَةٌ مِنَ العُلَماءِ. وَلا شَكَّ في أَنَّ الواقِفَ كانَ يَقْصِدُ خَيْرَ الأُمَّةِ، وَضَمانَ الإِبْقاءِ عَلَى مَصادِرِ المَعْرِفَةِ مُتَوافِرَةً بَيْنَ أَيْدي الباحِثينَ، وَلكِنَّ الباحِثَ يُشيرُ إِلى أَنَّ الأَمْرَ قَدِ انْتَهَى إِلى حَجْبِ كَثيرٍ مِنَ المَخْطوطاتِ في بَعْضِ مَكْتَباتِ القُدْسِ المُعاصِرَةِ، مِنْ قِبَلِ الأُمَناءِ عَلَيْها؛ بِمَنْعِ الاطِّلاعِ عَلَيْها، وَتَفَحُّصِ أَوْراقِها الأُولَى(151).

---

(150) الأَنْصاريُّ (2015).

(151) بركاتُ (2012). ص: 125-127.

لَقَــدْ نَشَــأَتْ في مَطْلِــعِ القَــرْنِ التّاسِــعَ عَــشَرَ ثَــلاثُ مَكْتَبــاتٍ كُــبْرى لِلْمَخْطوطـاتِ في فِلَسْـطينَ: أَوَّلُهـا، **المَكْتَبَـةُ الأَحْمَدِيَّـةُ** في جامِـعِ أحمـدَ باشـا الجَـزّارِ، في مَدينَـةِ عَـكّا عامَ 1871م. وَالثّانِيَـةُ، مَكْتَبَـةُ يافـا الإِسْـلاميَّةُ في جامِـعِ يافـا الكَبـيرِ عامَ 1812م.

وَالثّالِثَــةُ، المَكْتَبَــةُ الخالِدِيَّــةُ في بَيْــتِ المَقْــدِسِ، عامَ 1900م؛ وَهِيَ مَكْتَبَــةُ وَقْــفٍ ذُرِّيٍّ[152].

سَــنَقومُ، فِيمــا يَــأْتي، بِاسْــتِعْراضِ مَكْتَبــاتِ الوَقْــفِ الذُّرِّيِّ (العائِلِيَّــةِ) المَذْكـورَةِ أَعْـلاهُ، مِـنْ حَيْـثُ: البِنْيَــةُ التَّرْكيبيَّــةُ، وَالمُشْـكِلاتُ لِـكُلٍّ مِنْهـا، ثُـمَّ التَّوَسُّــعُ في "المَكْتَبَــةِ الخالِدِيَّــةِ" كَأُنْمــوذَجٍ يُمْكِــنُ الاقْتِــداءُ بِــهِ مِــنْ حَيْــثُ: المُحافَظَـةُ عَلَى المَكْتَبَـةِ، وَتَطويرُهـا، وَالنُّهـوضُ بِهـا، وَتَوْظيفُهـا في خِدْمَـةِ المُجْتَمَـعِ المَحَــلِّيِّ، وَعَلَى المُسْــتَوَى العالَــمِيِّ.

(152) الشّنْطِيُّ (2009).

1.5 المَكْتَبَةُ الخالِدِيَّةُ

نُبْذَةٌ تاريخِيَّةٌ

لا شَكَّ في أَنَّ العائِلَةَ الخالِدِيَّةَ، وَوَفْقَ ما عُرِفَ عَنْ شَخْصِيّاتِها التّاريخِيَّةِ، وَما تَمَيَّزَ بِهِ أَفْرادُها مِنَ المُسْتَوَياتِ المُتَقَدِّمَةِ مِنَ العِلْمِ وَالمَعْرِفَةِ في شَتَّى المَجالاتِ، سَيَكونُ مِنْ أَبْرَزِ آثارِها الكُتُبُ؛ سَواءٌ ما يَكْتُبُهُ عُلماؤُها أَنْفُسُهُمْ، أَوْ ما يَقْتَنُونَهُ مِنْ كُتُبٍ يَعْتَمِدونَ عَلَيْها في بُحوثِهِمْ وَدِراساتِهِمْ، وَمُطالَعاتِهِمْ.

كَما هُوَ مَعْروفٌ، فَقَدْ بَرَزَ في عائِلَةِ الخالِدِيِّ فِي العَهْدَيْنِ: المَمْلوكِيِّ وَالعُثْمانِيِّ، وَأَسَّسَ بَعْضُهُمْ مَكْتَباتٍ مُهِمَّةً في بَيْتِ المَقْدِسِ، وَأَوَّلُ مَكْتَبَةٍ لَهُمْ وَرَدَ ذِكْرُها في سِجِلّاتِ المَحْكَمَةِ هِيَ مَكْتَبَةُ إِمامِ الصَّخْرَةِ المُشَرَّفَةِ، شَرِفِ الدِّينِ موسى الدِّيرِيِّ (ت969هـ/1562م)، حَيْثُ بَلَغَ عَدَدُها حَوالَيْ (150) مَخْطوطًا، وَتَمَّ حِفْظُها أَمانَةً لَدَى «الشَّيْخ شَمْسِ الدِّينِ أبي عبدِ اللهِ مُحَمَّدِ بْنِ المَرْحومِ شَمْسِ الدِّينِ أبي عبدِ اللهِ مُحَمَّدِ ابْنِ أبي اللُّطْفِ» عامَ 977هـ/1569م، إِلى أَنْ أُعيدَتْ لِلْوَرَثَةِ، وَوُزِّعَتْ عَلَيْهِمِ عامَ 984هـ/1576م[153].

كَما اهْتَمَّ كَثيرٌ مِنْ عُلَماءِ هذِهِ العائِلَةِ بِاقْتِناءِ الكُتُبِ؛ وَمِنْهُمْ: طه بْنُ صالِحِ الدِّيرِيُّ الَّذي تَمَلَّكَ «الإِسْعافُ في أَحْكامِ الأَوْقافِ» عامَ 1033هـ/1623م، وَمَجْموعٌ فِيهِ «الرَّوْضُ الأُنُفُ»، وَ«المُشَرِّعُ الرَّوِيُّ» عامَ 1041هـ/1631م، وَفي عامِ 1067هـ/

(153) بركاتُ (2012). ص: 62.

1656م وَقَـفَ مَكْتَبَتَـهُ، الَّـتي شَـمَلَتْ مُصْحَفًـا، وَ118 كِتابًـا، مِـنْ بَيْنِهـا ثَمانِيَـةٌ بِخَطِّـهِ، وَثَلاثَـةُ كُتُـبٍ في الفَضائِـلِ[154]. وَمِنْهُـمْ: «شَرَفُ الدِّيـنِ بْـنُ المَرْحـومِ القـاضي صالِـحِ الدِّيـرِيِّ الخـالِدِيُّ»، الَّذي وُجِـدَ بَعْـدَ وَفاتِـهِ عامَ 1071هـ/ 1661م تَرِكَـةٌ شَـمَلَتْ (30) كِتابًـا. وَمِنْهُـمْ: مُحَمَّـد عَفيـفُ الدِّيـنِ بْـنُ خليـلِ الخـالِدِيُّ، الَّذي اشْـتَرَى كِتابًـا في الفِقْـهِ الحَنَـفِيِّ عامَ 1111هـ/1699م[155].

بِمُـرورِ الزَّمَـنِ، وَبَعْـدَ أَنِ الْتَفَتُـوا إلى أَنَّ هُنـاكَ مِـنَ الكُتُـبِ مـا يُتْلَـفُ، أَوْ يُهْمَلُ، بُـدِئَ بِالتَّفْكـيرِ في المُحافَظَـةِ عَلَيْهـا، وَوَقْفِهـا، حَـتَّى تَشَـكَّلَتِ «المَكْتَبَـةُ الخالِدِيَّـةُ». وَأَمّـا بِشَـأْنِ البِدايـاتِ الأُولى لِلتَّأْسـيسِ، فَـإِنَّ مُتابَعَـةَ المَوْضـوعِ مِـنْ خِـلالِ المَراجِـعِ، يَضَعُنـا أَمـامَ الحَقائِـقِ التّالِيَـةِ[156]:

أَوَّلًا: أَوَّلِ مَـنْ وَقَـفَ كُتُبَـهُ مِـنْ آلِ الدِّيـرِيّ الخـالِدِيِّ، سَـنَةَ 1656م، هُـوَ الشَّـيْخُ أبـو الرِّضـا طـه - مُديـرُ المَدْرَسَـةِ الفارِسِـيَّةِ- إِلّا أَنَّـهُ تُـوُفِّيَ عامَ 1660م، وَلَـمْ يَعْلَـمْ أَحَدٌ إلى أَيْـنَ انْتَهَـتْ كُتُبُـهُ.

ثانِيًـا: يُعَـدُّ التَّأْسـيسُ الدَّقيـقُ لِلْمَكْتَبَـةِ الخالِدِيَّـةِ عَلَى يَـدِ «مُحَمَّـدِ صُنْـعِ اللهِ الكَبـيرِ»، بِمُوجِـبِ حُجَّـةِ وَقْـفٍ لِكُتُبِـهِ حُـرِّرَتْ سَـنَةَ 1720م. وَحَـذا ابْنُـهُ «مُحَمَّـدُ صُنْـعُ اللهِ- الابْـنُ» حَـذْوَ والِدِهِ بِـأَنْ وَقَـفَ عامَ 1786م كُتُبَـهَ البالِـغَ عَدَدُهـا (260) مَخْطوطًـا.

---

(154) كُتُـبُ الفَضائِـلِ هِيَ: الـرَّوْضُ المُغَـرَّسُ في فَضائِـلِ البَيْـتِ المُقَـدَّسِ»، وَالْأُنْـسُ الجَليـلُ بِتاريـخِ القُـدْسِ وَالخليـلِ»، وَ«إِتْحـافُ الأَخِصـا بِفَضائِـلِ المَسْـجِدِ الأَقْـصى».

(155) بركاتُ (2012). ص: 63.

(156) الخالِدِيُّ، وليدُ (2002). ص: 26-32.

ثالِثًا: تَمُرُّ السِّنونَ، وَيَتَوارَثُ الأَوْلادُ وَالأَحْفادُ الكُتُبَ المَوْقوفَةَ المَذْكورَةَ أَعْلاهُ، فَيَتَشَتَّتُ بِعْضُها، وَيُضافُ إِلَيْها بَعْضُها الآخَرُ، وَتَتَوَزَّعُ في بُيوتِ العائِلَةِ، فَيُثيرُ ذلِكَ اهْتِمامُ «رَوْحي بْنِ ياسينَ»، الَّذي قَرَّرَ في الفَتْرَةِ 1885م-1886م جَمْعَها وَضَمَّها بَعْضَها إِلى بَعْضٍ.

رابِعًا: بِذلِكَ، يَكونُ «رَوْحي» صاحِبَ فِكْرَةِ مَكْتَبَةٍ عُمومِيَّةٍ بِالمَعْنَى الحَديثِ. بَعْدَ ذلِكَ بِقَليلٍ، وَفي العَقْدِ الأَخيرِ مِنَ القَرْنِ التّاسِعَ عَشَرَ، تَلَقَّفَ الحاجُّ راغِبٌ هذِهِ الفِكْرَةَ، مُسْتَثْمِرًا وَصِيَّةَ والدَتِهِ بِمَبْلَغٍ مِنَ المالِ لِصالِحِ عِمارَةِ المَكْتَبَةِ وَتَوْسيعِها، فَأَوْدَعَ فيها ما كانَ قَدْ جَمَعَهُ رَوْحي مِنَ المَخْطوطاتِ المُتَوارَثَةِ[157].

خامِسًا: كانَ هُناكَ إِضافاتٌ إِلى ما جَمَعَهُ رَوْحي: ما يَنُوفُ عَنْ (400) كِتابٍ عَلَى شَكْلِ هِباتٍ مِنْ عُلَماءِ العائِلَةِ. كَما جَمَعَ الحاجُّ راغِبٌ ما يَنُوفُ عَنْ (200) مُؤَلَّفٍ مِنْ مَكْتَبَتِهِ الخاصَّةِ. فَكانَ مَجْموعُ ما قامَ الحاجُّ راغِبٌ بِجَمْعِهِ وَتَنْظيمِهِ ما يَنُوفُ عَنْ (1300)؛ مِنْها ما يَزيدُ عَلَى (700) مَخْطوطٍ، وَالباقي طُبِعَ.

(157) وُلِدَ الحاجُّ راغِبٌ الخالديّ في القُدْسِ وَدَرَسَ في مَدارِسِ الأَقْصى، وَهُوَ يُمَثِّلُ الحَلْقَةَ الأَخيرَةَ في سِلْسِلَةٍ مُتَوارَثَةٍ مِنَ الشُّيوخِ، مِمَّنِ اتَّجَهوا إِلى دِراسَةِ الشَّريعَةِ، وَالعَمَلِ في المَحاكِمِ الشَّرْعِيَّةِ في فِلَسْطينَ. وَنَتيجَةً لِما شاهَدَهُ مِنْ تَلَفِ الكُتُبِ وَالمَخْطوطاتِ، أَخَذَ هذا الدَّوْرَ في تَأْسيسِ المَكْتَبَةِ الخالِدِيَّةِ سَنَةَ 1900م، بِأَمْوالِ جَدَّتِهِ خَديجَةَ بِنْتِ موسى الخالِدِيِّ، وَقَدْ وَضَعَ وَقْفًا خاصًّا لَها هُوَ حَمّامُ العَيْنِ. وَيُعَدُّ الحاجُّ راغِبُ الخالِدِيُّ شَخْصِيَّةً جَريئَةً وَحَرَكِيَّةً، وَكانَ مِثْلَ مُعْظَمِ رُموزِ عائِلَتِهِ مِنْ أَنْصارِ الإِصْلاحِ وَالدُّستورِ. وَلَمّا حَدَثَ الانْقِلابُ عَلَى السُّلْطانِ عبدِ الحَميدِ سَنَةَ 1908م أَخْفَى مُتَصَرِّفُ القُدْسِ الخَبَرَ عَنِ النّاسِ أَيّامًا عِدَّةً، فَكانَ هُوَ أَوَّلَ مَنْ أَعْلَنَهُ جَهارًا عَلَى النّاسِ. وَاسْتَمَرَّ في سَنَواتِ الانْتِدابِ نَشيطًا في الحَياةِ السِّياسِيَّةِ، وَكانَ مِنْ زُعَماءِ المُعارَضَةِ في فِلَسْطينَ (عَنِ: المَوْقِعِ الإِلِكْتُرونِيِّ:

Seen at 22/03/2018.(www.khalidilibrary.org/others.html)

صـادَفَ أَنْ نُـفِيَ عالِـمُ المَخْطوطـاتِ، وَباعِـثُ نَهْضَـةِ بِـلادِ الشّـامِ، الشَّـيْخُ طاهِـرُ الجَزائِـرِيُّ، إِلى القُـدْسِ بِأَمْـرٍ مِـنَ السَّـلْطَنَةِ العُثْمانِيَّـةِ، وَكانَ صَديقًـا لِلشَّـيْخِ راغِـبٍ، فَاتَّفَقـا عَلَى أَنْ يَسْـتَدْعِيا «أبـا الخَـيْرِ مُحَمَّـدَ محمـودَ الحَبَّـالَ الدِّمَشْـقِيَّ»، لِفِهْرِسَـةِ مَخْطوطـاتِ المَكْتَبَـةِ، فَأَخْـرَجَ العـامَ نَفْسَـهُ «بَرْنامِـجَ المَكْتَبَـةِ الخالِدِيَّـةِ العُمومِيَّـةِ»[158].

افْتِتاحُ المَكْتَبَةِ عامَ 1900م: مِنَ اليَمينِ: الحاجُّ راغِبُ الخالِدِيُّ، الشَّيْخُ طاهِرُ الجَزائِرِيُّ (الدِّمَشْقِيُّ)، الشَّيْخُ موسى شَفيقُ الخالِدِيُّ، الشَّيْخُ خليلُ الخالِدِيُّ، الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الحَبّالُ (البَيْروتِيُّ)

(158) الشّنْطِي (2009).

سادسًا: افْتُتِحَتِ المَكْتَبَةُ رَسْمِيًّا عامَ 1900م في مَوْقِعِها في طَريقِ بابِ السِّلْسِلَةِ المُطِلِّ عَلَى البُراقِ. وَتَمَّ الاتِّفاقُ بَيْنَ أَفْرادِ العائِلَةِ عَلَى ما يَلِي:

1) مَتَى تُوُفِّيَ أَحَدٌ مِنْ أَفْرادِ العائِلَةِ تُنْقَلُ كُتُبُهُ إِلى المَكْتَبَةِ.

1) أَنْ يَكونَ لِلْمَكْتَبَةِ ناظِرٌ مُتَفَرِّغٌ.

2) أَنْ تَكُونَ المَكْتَبَةُ مَفْتوحَةَ الأَبْوابِ لِمَنْ يَرْغَبُ في المُطالَعَةِ مِنْ أَيِّ فَرْدٍ كانَ، عَلَى أَنْ لا يُخْرِجَ مِنْها كِتابًا.

وَوَقَفَ الحاجُّ راغِبٌ نِصْفَ رَيْعِ حَمّامِ العَيْنِ في القُدْسِ مِنْ حِصَّتِهِ مِنَ الأَوْقافِ العائِلِيَّةِ؛ تَأْمينًا لِدَخْلٍ ثابِتٍ يَكْفُلُ صِيانَةَ المَكْتَبَةِ، وَإِشْرافَ النّاظِرِ عَلَيْها.

وَفي عامِ 1900م قامَ «أبي الخَيْرِ مُحَمَّد محمود الحَبّال» بِفِهْرِسَتِها، فَوَجَدَ أَنَّ فِيها (1156) مُجَلَّدًا، مِنْها (685) مَخْطوطًا، وَالباقِي مَطْبوعٌ[159]. وَقَرَّظَ الشَّيْخُ طاهِرُ الجَزائِرِيُّ المَكْتَبَةَ، بِقَوْلِهِ: (الطويل)

أَقُولُ وَقَدْ عايَنْتُ كُتُبًا نَفِيسَةً ... تَروقُ ذَوِي الأَلْبابِ وَهْيَ مُنَى النَّفْسِ

أَيا طالِبًا أَقْصى المَعارِفِ راغِبًا ... لِنَيْلِ العُلا بادِرْ لِمَكْتَبَةِ القُدْسِ

(159) يضاف إليها (24) مخطوطًا جمعها الشيخ طاهر الجزائري من الدشت، وأثبتها الحبّال في آخر البرنامج.

كَما كانَ عبدُ اللهِ بِكْ مُخْلِصُ رائِدُ التَّحْقيقِ العِلْمِيِّ الآثارِيِّ في فِلَسْطينَ، أَوَّلَ ما تَكَلَّمَ عَلَى المَكْتَبَةِ الخالِدِيَّةِ، بِشَيْءٍ مِنَ التَّفْصيلِ، مُنَوِّهًا بِفَضْلِها ذاكِرًا أَهَمَّ ما تَحْويهِ رُفوفُها وَمخادِعُها مِنْ أُمّاتِ النَّوادِرِ وَالنَّفائِسِ، بِقَوْلِهِ: زُرْتُ المَكْتَبَةَ سَنَةَ 1917م، فَرَأَيْتُ فِيها نَفائِسَ المَطْبوعاتِ وَنَوادِرَ المَخْطوطاتِ". وَفي عامِ 1945م زارَها عارِفُ العارِفُ، وَذَكَرَ بِأَنَّها تَشْتَمِلُ عَلَى آلافِ الكُتُبِ وَالمَخْطوطاتِ في العُلومِ المُخْتَلِفَةِ بِالعَرَبِيَّةِ، وَالفارِسِيَّةِ، وَالتُّرْكِيَّةِ، وَالإِنْجليزِيَّةِ، وَالفَرَنْسِيَّةِ[160].

المَكْتَبَةُ الخالِدِيَّةُ- سِيرَةٌ وَمَسيرَةٌ:

وَفْقَ ما هُوَ مَوْصوفٌ أَعْلاهُ، يَكُونُ الحاجُّ راغِبُ الخالِدِيُّ قَدْ أَسَّسَ «المَكْتَبَةَ الخالِدِيَّةَ» بِصِفَتِها وَقْفًا إِسْلامِيًّا، وَقامَتِ المَكْتَبَةُ عَلَى ما كانَ في حَوْزَةِ أُسْرَةِ الخالِدِيِّ مِنْ مَخْطوطاتٍ، وَكُتُبٍ جَمَعَها جيلًا بَعْدَ جيلٍ، مَجْموعَةٌ مِنْ رِجالِ الفِكْرِ مِنْ عائِلَةِ الخالِدِيِّ. وَمُنْذُ اللَّحْظَةِ الأُولى لِتَأْسيسِها، اتَّكَأَتْ هذِهِ المَكْتَبَةُ عَلَى مَجْموعَةٍ مِنَ الثَّوابِتِ، وَالإِسْتْراتيجيّاتِ، مِنْها[161]:

- أَكَّدَ إِعْلانُ تَأْسيسِها عَلَى الصِّلَةِ بَيْنَ المَكْتَباتِ وَالثَّقافَةِ الَّتي تَرْقَى إِلى عَصْرِ الإِغْريقِ وَمَطْلِعِ العَصْرِ الإِسْلامِيِّ، إِذْ إِنَّ «العَرَبَ لَمّا دَخَلَتْ عَلَيْهِمُ الحَضارَةُ وَالمَدَنِيَّةُ أَسَّسُوا المَكْتَباتِ وَالمَدارِسَ».

(160) البَلَوَيُّ، سلامةُ (2010). المُؤَسَّساتُ التَّعْليميّةُ وَالمَكْتَباتُ في القُدْسِ. في «دِراساتٌ في التُّراثِ الثَّقافيِّ في القُدْسِ. تَحْريرُ: مُحسنِ محمَّدِ صالح». مَرْكَزُ الزَّيتونةِ للدِّراساتِ وَالاسْتِشاراتِ. بيروتُ. لبنانُ. ص: 301-271». ص: 345.

(161) يُنظر: المَوْقِعُ الإِلِكْترونِيُّ لِلْمَكْتَبَةِ الخالِدِيّ/ القُدْسُ (أَمْكَنَ الوُصولُ إِلَيْهِ بِتاريخ: 18/03/2018):

http://www.khalidilibrary.org/

صُورَةُ الحاجِّ راغِبِ الخالِدِيِّ سَنَةَ 1930م

- كانَ القَصْدُ مِنَ المَكْتَبَةِ أَنْ تَكُونَ مَكْتَبَةً عامَّةً لِتَعْزيزِ نَشْرِ العِلْمِ، وَبَعْثِ الاهْتِمامِ بِأُمّاتِ الكُتُبِ في العُلومِ الإِسْلامِيَّةِ، وَفِي المَوْضوعاتِ الحَديثَةِ. وَأَنْ تَكُونَ ذُخْرًا لِلدِّيارِ المَقْدِسِيَّةِ. وَلِغَرَضِ التَّقَدُّمِ بِالعَرَبِ عَلَى طَريقِ الازْدِهارِ بِرِعايَةِ العُلومِ، وَتَمْكينِهِمْ مِنْ مُجاراةِ المُؤَسَّساتِ الثَّقافِيَّةِ القَوِيَّةِ الَّتي أَنْشَأَتْها القُوَى الأَجْنَبِيَّةُ في طُولِ المِنْطَقَةِ وَعَرْضِها. وَبَعْدَ إِجْراءِ تَرْميمٍ واسِعِ النِّطاقِ، وَإِنْجازِ أَعْمالِ التَّصْنيفِ، وَالتَّبْويبِ، وَالحِفْظِ، تُصْبِحُ جاهِزَةً لِلتَّرْحيبِ بِالعُلَماءِ مِنْ جَميعِ أَنْحاءِ العالَمِ.

- أَبْوابُها مَفْتوحَةٌ لِمَنْ يَرْغَبُ فِي المُطالَعَةِ مِنْ أَيِّ فَرْدٍ كانَ عَلَى أَنْ لا يُخْرِجَ مِنْها كِتابًا[162].

- تَعاقَبَ عَدَدٌ مِنْ أَفْرادِ آلِ الخالِدِيِّ عَلَى الاضْطِلاعِ بِمَهَمَّةِ مُتَوَلِّي المَكْتَبَةِ، أَوْ أَمينِها، وَمِنْهُمْ: أحمدُ سامِحُ، وَحُسَيْنُ فخري، وَعادِلٌ، وَحَيْدَرٌ، وَكامِلٌ. وِفي لَحْظَةِ إِعْدادِ هذا المَقالِ يَقومُ عَلَيْها جَمْعٌ خَيِّرٌ مِنْ آلِ الخالِدِيِّ، هُمْ: عاصِمٌ، رَجا، خَليلٌ. وَهُمْ يُكْمِلونَ أَدْوارَ مَنْ سَبَقُوهُمْ مِنْ حَيْثُ الحِفاظُ عَلَى التَّقْليدِ الَّذي اتَّبَعَتْهُ الأُسْرَةُ مُنْذُ أَجْيالٍ فِي السَّيْرِ قُدُمًا بِالعِلْمِ، وَتَطْويرِ المَكْتَبَةِ، وَحِمايَتِها فِي الوَقْتِ ذاتِهِ.

حالِيًّا، تُشَكِّلُ المَكْتَبَةُ الخالِدِيَّةُ واحِدَةً مِنْ ثَلاثِ مَجْموعاتٍ رَئيسَةٍ مِنَ المَخْطوطاتِ تَضُمُّها مَدينَةُ القُدْسِ، وَهِيَ: مَجْموعَةُ مَكْتَبَةِ المَسْجِدِ الأَقْصى المُبارَكِ، وَمَجموعَةُ البُدَيْرِيَّةِ (مَكْتَبَةُ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ حُبَيْشٍ)، وَمَجْموعَةُ المَكْتَبَةِ الخالِدِيَّةِ. وَتُعَدُّ المَكْتَبَةُ الخالِدِيَّةُ أَكْبَرَ مَجْموعاتِ مَدينَةِ القُدْسِ، وَأَكْبَرَ مَجْموعَةٍ عائِلِيَّةٍ إِسْلامِيَّةٍ في العالَمِ، وَهِيَ وَقْفٌ ذُرِّيٌّ[163].

(162) يُنظر: تَقْديمُ وليدِ الخالِدِيِّ في: الجُعْبَةُ، نظمي (2006). «فِهْرِسُ مَخْطوطاتٍ» الخاصُّ بِالمَكْتَبَةِ الخالِدِيَّةِ/ القُدْسِ. تَقْديمُ: وليدِ الخالِدِيِّ. تَحْريرُ: خضرِ إبراهيمَ سلامةَ. مُؤَسَّسَةُ الفُرقانِ للتُّراثِ الإِسْلامِيّ. لندنُ. ص: 28-29.

(163) يُنظر: مُقدِّمَةُ المُفَهْرِسِ في: الجُعْبَةُ، نظمي (2006). «فِهْرِسُ مَخْطوطاتٍ» الخاصُّ بِالمَكْتَبَةِ الخالِدِيَّةِ/ القُدْسُ. تَقْديمُ: وليدِ الخالِدِيِّ. تَحْريرُ: خضرِ إبراهيمَ سلامةَ. مُؤَسَّسَةُ الفُرْقانِ للتُّراثِ الإِسْلامِيّ. لندنُ. ص: 51-53.

بِالاطِّـلاعِ عَلَى كِتـابِ «وليـدِ الخـالِدِيّ» «المَكْتَبَـةُ الخالِدِيَّـةُ في القُـدْسِ (1720-2001)، وَبِمُتابَعَـةِ آخِـرِ تَطَوُّراتِهـا، نَجِـدُ أَنَّ المَكْتَبَـةَ الخالِدِيَّـةَ مَـرَّتْ، مُنْـذُ تَأْسيسِـها حَـتَّى اللَّحْظَـةِ، بِالأَطْـوارِ وَالمَراحِـلِ الَّـتي يُوَضِّحُهـا الجَـدْوَلُ (11) تَسْـهيلًا لِلْمُطالَعَةِ مِـنْ قِبَـلِ القـارِئ[164]:

الجَدْوَلُ (11): الأَطْوارُ الَّتي مَرَّتْ بِها المَكْتَبَةُ الخالِدِيَّةُ عَبْرَ 118 عامًا (1900م-2018م)

الطَّوْرُ	الفَتْرَةُ	أَبْرَزُ الأَحْداثِ
الأَوَّلُ	1900–1917	1) نُمُـوٌّ مُطَّـرِدٌ لِلْمَكْتَبَـةِ؛ عِنْدَمـا أُضيـفَ إِلَيْهـا خَزائِـنُ مَـنْ تُـوُفِّيَ مِـنْ أَبْنـاءِ العائِلَـةِ[165]. 2) عادَ الشَّـيْخُ طاهِـرُ الجَزائِـرِيُّ، وَالحَبّـالُ كُلٌّ إِلى بَـلَدِهِ، فَتَـوَلَّى الإِشْرافَ عَلَيْهـا الحـاجُّ راغِـبُ الخـالِدِيُّ - وَيُعاوِنُـهُ الشَّـيْخُ خَليـلٌ-، وَعُـيِّنَ الشَّـيْخُ مُحَمَّـدٌ أَمـينُ الدَّنِـفُ الأَنْصـارِيُّ قَيِّمًـا مُتَفَـرِّغًا عَلَيْهـا. 3) زارَهـا عَـدَدٌ مِـنَ العُلَمـاءِ العَـرَبِ، وَالمُسْـتَشْرِقُ البِريطـانِيُّ مَرْغُوليـوثُ، الَّذي أَهْـدَى كُتُبَـهُ إِلى المَكْتَبَـةِ.

(164) يُنظـر: تَقْديـمُ وليـدِ الخـالِدِيّ في: الجُعْبَـةُ، نظـمي (2006). «فِهْـرِسُ مَخْطوطـاتٍ» الخـاصُّ بِالمَكْتَبَـةِ الخالِدِيّـةِ/ القُـدْسُ. تَقْديـمُ: وليـدِ الخـالِدِيّ. تَحْريـرُ: خـضرَ إبراهيـمَ سـلامةَ. مُؤَسَّسَـةُ الفُرْقـانِ للـتُّراثِ الإِسْـلامِيّ. لنـدنُ. ص: 30-44.

(165) مُنِيَـتِ العائِلَـةُ خِـلالَ الفَـتْرةِ 1901م-1916م بِوَفـاةِ: ياسـيَن (1901)، وَأَخيـهِ يوسُـفَ (1906)، وَأَحمـدَ بـدوي (1912)، وَرَوحي (1913) وَنَظيف (1916).

الثاني	1948–1917	1) فَتْرَةُ اسْتِقْرارٍ أَكْثَرَ مِمّا هِيَ فَتْرَةُ نُمُوٍّ فِي المَوْجوداتِ. عِلْمًا بِأَنَّهُ جَرَتْ بَعْضُ الإِضافاتِ، حَتَّى أَصْبَحَتْ تَضُمُّ (6،000) كِتابٍ، عَنْ طَريقِ: • ما تَبَقَّى مِنْ كُتُبِ المُتَوَفِّينَ فِي الفَتْرَةِ السّابِقَةِ. • عَنْ طَريقِ هِباتٍ مِنْ أَفْرادِ الأُسْرَةِ، وَمَنْ زارَها مِنَ العُلَماءِ العَرَبِ وَالمُسْتَشْرقينَ؛ عِنْدَما ذاعَ صِيتُها بَيْنَ العُلَماءِ وَالباحِثينَ. • عَنْ طَريقِ النَّسْخِ وَالاسْتِنْساخِ عَلَى يَدِ الشَّيْخِ الأَنْصارِيِّ؛ آخِرِ وَرّاقِي بَيْتِ المَقْدِسِ. 2) أَخَذَ صِيتُ المَكْتَبَةِ فِي الذُّيوعِ، وَزارَها عَديدٌ مِنَ العُلَماءِ وَالباحِثينَ، حَتَّى وَصَفَها أَحَدُهُمْ «أَعْظَمُ دُورِ كُتُبِ القُدْسِ». 3) تُوُفِّيَ الشَّيْخُ خَليلٌ عامَ 1941م، وَأَخَذَ ابْنُ راغِبٍ «أَحمَدَ سامِحٍ» بِمُعاوَنَةِ والِدِهِ لِكِبَرِ سِنِّهِ(166). وَيَرْوِي د. عاصِمُ الخالِدِيُّ بِأَنَّ «أحمَدَ سامِح» خَدَمَ المَكْتَبَةَ خِلالَ الفَتْرَةِ (1927م-1948م) وَكانَ يُحْضِرُ كُلَّ ما يَلْزَمُها مِنْ أَدَواتٍ وَمَوادَّ لِصِيانَةِ مُحْتَوَياتِها مِنْ مَخْطوطاتٍ وَكُتُبٍ، لا سِيَّما أَنَّ والِدَهُ «الحاجُّ راغِبٌ» كانَ قَدِ انْتَقَلَ لِلْعَيْشِ في يافا(167).

(166) نَشَأَتْ ظُروفٌ عائِلِيّةٌ تَتَعَلَّقُ بِتَسْوِيَةِ تِرْكَةِ الشَّيْخِ خليلٍ، حالَتْ دُونَ نَقْلِ كُتُبِهِ النَّفيسَةِ إلى المَكْتَبَةِ الخالِدِيَّةِ، فَظَلَّتْ في صَنادِيقِها إلى أَنْ نُقِلَتْ إلى مَكْتَبَةِ المَسْجِدِ الأَقْصى المُبارَكِ عامَ 1977م؛ لِكَوْنِ أَنَّها أَكْثَرُ أَمانًا حِينَذاكَ مِنَ الخالِدِيَّةِ.

(167) وَرَدَ ذلِكَ في مُقابَلَةٍ مَعَ د. عاصِمِ الخالِدِيِّ، بِحُضورِ السَّيِّدِ خليلِ الخالِدِيِّ، يَوْمَ السَّبْتِ، بِتاريخ: 24/03/2018.

الثالث	1948–1967	1) تَأَثَّرَتِ المَكْتَبَةُ بِذُيولِ النَّكْبَةِ؛ إِذْ تَشَتَّتَ أَفْرادُ الأُسْرَةِ، وَبَقِيَ الشَّيْخُ الأَنْصارِيُّ قَيِّمًا عَلَيْها إِلى أَنْ تَوَفّاهُ اللهُ أَوائِلَ الخَمْسينيّاتِ، وَتَسَلَّمَ ابْنُهُ مِنْهُ مِفْتاحَها. 2) اتَّسَمَ وَضْعُ المَكْتَبَةِ بِالرُّكودِ، لكِنْ تَمَّ المُحافَظَةُ عَلَيْها بِفَضْلِ مَساعِي «د. حُسَيْنٍ فَخْري الخالِدِيِّ»، وَمُتابَعَتِهِ، ثُمَّ ابْنِهِ عادِلٍ، بِمُعاوَنَةِ الأَنْصارَيِّ-الابْنِ. 3) فَقَدَتْ عائِلَةُ الخالِدِيِّ خِلالَ هذِهِ الفَتْرَةِ ثَلاثَةً مِنْ رِجالاتِها القَيِّمِينَ عَلَى المَكْتَبَةِ، هُمْ: أَحْمَدُ سامِحٌ في بَيْروتَ (1951م)، وَراغِبٌ في نابُلْسَ (1952م) ود. حُسَيْنُ فَخْري في عَمّانَ (1962م). 4) فَقَدَتِ المَكْتَبَةُ كَثيرًا مِنْ كُتُبِ العائِلَةِ: – كانَتْ مَكْتَبَةُ راغِبٍ في ضاحِيَةِ تَلِّ الرِّيشِ في يافا -حَيْثُ يُقيمُ- فَاسْتَوْلَتْ عَلَيْها القُوّاتُ الصُّهْيُونِيَّةُ المُهاجِمَةُ إِبّانَ النَّكْبَةِ. – كانَ أَحْمَدُ سامِحٌ قَدْ نَقَلَ مَكْتَبَتَهُ مَعَهُ إِلى بَيْروتَ، فَظَلَّتْ هُناكَ وَتَوَزَّعَها أَوْلادُهُ. – ضاعَ مُعْظَمُ الكُتُبِ الَّتي كانَ يَمْلِكُها سائِرُ أَفْرادِ العائِلَةِ المُقيمِينَ في القُدْسِ؛ عِنْدَما احْتَلَّتِ القُوّاتُ الصُّهْيُونِيَّةُ مَنازِلَهُمْ في شَهْرِ نَيْسانَ-1948.
الرابع	1967–1982	1) جابَهَتِ المَكْتَبَةُ مُحاولاتٍ إِسْرائيلِيَّةً مُتَكَرِّرَةً لِمُصادَرَتِها، أَوِ الاسْتيلاءِ عَلَيْها، إِلّا أَنَّ جُهودًا جَبّارَةً بُذِلَتْ حَتَّى أُنْقِذَتِ المَكْتَبَةُ مِنْ ضَياعٍ مُحْتومٍ. وَيَعودُ الفَضْلُ في ذلِكَ إِلى «حَيْدَرٍ الخالِدِيِّ». 2) شَكَّلَ حَيْدَرٌ لُجْنَةً مِنْهُ وَمِنْ ابْنِهِ كامِلٍ وَابْنَتِهِ هيفاءَ، وَابْنِ عَمِّهِ حازِمٍ، وَصَديقِ العائِلَةِ عبدِ اللهِ العَكّاوِيِّ، فَقامَتْ بِجَرْدِ المَكْتَبَةِ، فَتَبَيَّنَ أَنَّها تَضُمُّ: (5997) مُجَلَّدًا؛ مِنْها 1293 مَخْطوطَةً، وَ(4704) كُتُبٍ مَطْبوعَةٍ؛ (3135 كِتابًا بِاللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ و 1569 كِتابًا بِاللّغاتِ الأَجْنَبِيَّةِ). 3) وَاسْتَمَرَّتْ مُضايَقاتُ "اليَهودِ" لِمَبْنَى المَكْتَبَةِ حَتَّى غُمِرَتْ ساحَتُها بِالرَّدْمِ النّاتِجِ عَنْ أَبْنِيَةِ اليَهودِ وَقاذوراتِهِمْ.

الخامس	1990–1982	خاضَتِ المَكْتَبَةُ الخالِدِيَّةُ مَعارِكَ قَضائِيَّةً فِي المَحاكِمِ الإِسْرائِيلِيَّةِ دِفاعًا عَنْ حُقوقِها وَوُجودِها، كَما يَلِي: 1) عِنْدَما عَقَدَ حاخاماتُ اليَهودِ العَزْمَ عَلَى الاسْتيلاءِ عَلَى المَكْتَبَةِ، بِشَتَّى السُّبُلِ، فَتَحَرَّكَ أَبْناءُ العائِلَةِ، بِقِيادَةِ «وليدِ الخالِدِيِّ» عَلَى خَطَّيْنِ مُتَوازِيَيْنِ: الأَوَّلِ: اللُّجوءِ إِلى المَحاكِمِ المَحَلِّيَّةِ. وَالثّاني: تَرْميمِ المَكْتَبَةِ؛ لِإِثْباتِ وُجودِها فِي مُواجَهَةِ المُحْتَلِّينَ. فَجَمَعوا، مِنْ بَعْضِهِمْ بَعْضًا، الأَمْوالَ اللازِمَةَ لِذلِكَ. وَانْتَهَى الأَمْرُ بِالحُكْمِ لِصالِحِ المَكْتَبَةِ[168]. 2) ثُمَّ ماطَلَتِ البَلَدِيَّةُ فِي السَّماحِ بِأَعْمالِ التَّرْميمِ، وَرافَقَ ذلِكَ مُضايَقاتُ المُسْتَوْطِنينَ المُسَلَّحِينَ بِتَحْريضِ الحاخاماتِ، إِلى أَنْ انْتَهَى الأَمْرُ بِالسَّماحِ بِالتَّرْميمِ مِنْ قِبَلِ البَلَدِيَّةِ. 3) تَمَّ تَشْكيلُ «جَمْعِيَّةِ أَصْدِقاءِ المَكْتَبَةِ الخالِدِيَّةِ»، وَعامَ 1989م تَشَكَّلَ مَجْلِسُ أُمَناءَ لِهذِهِ الجَمْعِيَّةِ، كَما أُنْشِئَ «مَجْلِسٌ اسْتِشارِيٌّ أَكادِيمِيٌّ». وَتَأَلَّفَتْ كِلْتا الهَيْئَتَيْنِ مِنْ أَبْناءِ عائِلَةِ الخالِدِيِّ وَآخَرينَ 4) انْتَصَرَتِ المَكْتَبَةُ الخالِدِيَّةُ فِي مَعْرَكَتَيْنِ: مَعَ الحاخامِ غورين - وَمَعَهُ المُؤَسَّساتُ الاسْتيطانِيَّةُ-، وَمَعَ بَلَدِيَّةِ القُدْسِ الاحْتِلالِيَّةِ.

(168) هُدِمَتْ حارَةُ المَغارِبَةِ المُلاصِقَةُ لِلْمَكْتَبَةِ مِنَ النّاحِيَةِ الجَنوبِيَّةِ، كَما تَمَّتْ مُصادَرَةُ جُزْءٍ مِنْ سَطْحِ مَبْنَى المَكْتَبَةِ؛ لِيَبْنِيَ عَلَيْهِ حاخامُ الجَيْشِ الإِسْرائِيلِيّ (غورين) سَكَنًا لَهُ.

السادس	2006–1990	بُـروزُ جَمْعِيَّـةِ أَصْدِقـاءِ المَكْتَبَـةِ الخالِدِيَّـةِ (تَأَسَّسَـتْ عامَ 1989م) وَتَبَنِّيهـا لِبَرامِـجَ طَموحَـةٍ لِلْحِفـاظِ عَلَيْهـا وَتَنْمِيَتِهـا، كَمـا يَـلِي: 1) وَضَعَـتِ الخُطَّـةَ الثُّلاثِيَّـةَ الأُولى لِلسَّـنَواتِ 1991م-1994م، وَمِمّـا شَـمَلَتْهُ الخُطَّـةُ: تَرْميـمَ المَبْـنَى وَتَأْثيثَـهُ، وَفِهْرِسَـةَ المَخْطوطـاتِ وَالكُتُـبِ المَطْبوعَـةِ، وَالأَوْراقِ، وَالوَثائِـقِ العائِلِيَّـةِ، وَتَرْميـمَ شُـقَّتَيْنِ لاسْـتِضافَةِ الباحِثـينَ، وَشِراءَ المَراجِـعِ الحَديثَـةِ وَالأَساسِـيَّةِ بِمُخْتَلِـفِ اللُّغـاتِ. وَتَـمَّ تَنْفيـذُ مُعْظَـمِ تِلْـكَ الإِجْـراءاتِ مِـنْ خِـلالِ مِنْحَـةِ المَمْلَكَـةِ الهولَنْدِيَّـةِ عامَ 1991م. 2) وَضَعَـتِ الخُطَّـةَ الثُّلاثِيَّـةَ لِلسَّـنَواتِ 1995م-1998م، وَمِمّـا شَـمَلَتْهُ: إِتْمـامَ مـا لَـمْ يُنْجَـزْ مِـنْ قَبْـلُ، وَتَرميـمَ مَبْـنًى كَبـيرٍ مِـنْ مَبـانِي أَبْنـاءِ العائِلَـةِ في الجِهَـةِ المُقابِلَـةِ لِلْمَبْـنَى الأَوَّلِ؛ كَمُلْحَـقٍ يُخَصَّـصُ لِلْكُتُـبِ المَطْبوعَـةِ، كَمـا يَضُـمُّ قاعَـةً لِمُمارَسَـةِ الأَنْشِـطَةِ المُخْتَلِفَـةِ في المَكْتَبَـةِ، كَمـا صُـوِّرَتْ جَميـعُ المَخْطوطـاتِ عَلَى أَشْرِطَـةِ المايْكْـروفِيلْـمِ. وَنُفِّـذَتِ الإِجْـراءاتُ بِمِنْحَـةٍ ثانِيـةٍ مِـنَ المَمْلَكَـةِ الهولَنْدِيَّـةِ عامَ 1994م. 3) عِنْدَمـا زارَ المَكْتَبَـةَ عامَ 1996م، شَـهِدَ وَزيـرُ التَّنْمِيَـةِ وَالتَّعـاوُنِ الهولَنْـدِيُّ بِالقَـوْلِ: هـذا أَفْضَـلُ عَمَـلٍ يُمْكِـنُ لِأَيَّـةِ عائِلَـةٍ أَنْ تَقُـومَ بِـهِ. 4) فِي نِهايَـةِ العـامِ 2001م تَـمَّ نَـشْرُ فِهْـرِسٍ بِاللُّغَـةِ العَرَبِيَّـةِ عَـنْ مُؤَسَّسَـةِ دارِ الفُرْقـانِ في لَنْـدَنَ مِـنْ إِعْـدادِ د. نَظْـمي الجُعْبَـةِ.
السابع	2018–2006	انْتَقَلَـتْ مَسْـؤولِيَّةُ الوَقْـفِ الخـالِدِيِّ، وَمِـنْ ضِمْنِهـا المَكْتَبَـةُ إِلى لُجْنَـةٍ مِـنْ أَفْـرادِ العائِلَـةِ مُنْـذُ سَـنَواتٍ عِـدَّةٍ، وَقامَـتِ اللُّجْنَـةُ بِعَمَلِيَّـةِ مَسْـحٍ لِجَميـعِ الأَبْنِيَـةِ الوَقْفِيَّـةِ التّابِعَـةِ لِلْعائِلَـةِ، وَتَـمَّ تَحْضـيرُ مَلَفّـاتٍ لِـكُلِّ وَقْـفٍ، كَمـا تَـمَّ فِي هـذِهِ الفَـتْرَةِ فِهْرِسَـةُ جَميـعِ الكُتُـبِ المَطْبوعَـةِ فِي المَكْتَبَـةِ حَسْـبَ نِظـامِ الفِهْرِسَـةِ المُتَّبَـعِ فِي مَكْتَبَـةِ الكُونْجْـرِسِ، وَفِي عامِ 2018م أُنْجِـزَ تَصْويـرُ المَخْطوطـاتِ رَقْمِيًّـا.

المَكْتَبَةُ الخالِدِيَّةُ- لِلْمَكانِ قِصَّةٌ

كانَتِ الكُتُبُ الإِسْلاميَّةُ المَوْقوفَةُ في العُصورِ الوُسْطى تُوضَعُ في أَماكِنَ تَتَناسَبُ وَالهَدَفَ مِنَ المَكْتَبَةِ؛ فَيُجْعَلُ لَها مَكانٌ مُسْتَقِلٌّ، يَتُمُّ وَقْفُهُ عَلَيْها، إِذا كانَ الهَدَفُ مِنْها تَأْدِيَةَ رِسالَتِها لِعامَّةِ النّاسِ. أَمّا مَكْتَباتُ المَساجِدِ، وَالمَدارِسِ، وَالرُّبُطِ، وَالخانْقاواتِ، فَكانَتْ تُوضَعُ في أَبْنِيَةٍ مُلْحَقَةٍ بِالجِهَةِ الَّتي تَتْبَعُها، تَضيقُ وَتَتَّسِعُ بِحَسْبِ حَجْمِ المَجْموعَةِ المُخَصَّصَةِ مِنَ الكُتُبِ، فَكانَتْ دارَ الكُتُبِ، أَوْ خِزانَةَ الكُتُبِ[169].

أَمّا المَكْتَبَةُ الخالِدِيَّةُ، فَبَدَأَتْ فِكْرَتُها عامَ 1900م بِالكِتابِ وَالمَكانِ مَعًا، عِنْدَما قامَ الحاجُّ راغِبُ الخالِدِيُّ المَذْكورُ أَعْلاهُ بِتَنْفيذِ وَصِيَّةِ والِدَتِهِ قَبْلَ وَفاتِها؛ بِأَنْ يُعَمِّرَ مَكانًا مَرْموقًا بِالقُرْبِ مِنْ بابِ السِّلْسِلَةِ - أَحَدِ أَبوابِ المَسْجِدِ الأَقْصى المُبارَكِ- يَطُلُّ عَلَى البُراقِ كانَ مُتَهَدَّمًا، وَيَجْعَلُ مِنْهُ مَكْتَبَةً[170]. فَكانَتْ أَوَّلُ انْطِلاقَةٍ لِلْمَكْتَبَةِ الخالِدِيَّةِ في ذلِكَ المَكانِ، وَهُوَ مَبْنًى قَديمٌ؛ يُقالُ: بِأَنَّهُ ثاني أَقْدَمِ مَبْنًى مَمْلوكِيٍّ في القُدْسِ الشَّريفِ، يَعودُ إِلى القَرْنِ الثّالِثَ عَشَرَ الميلادِيِّ، وَهُوَ مِنْ أَمْلاكِ العائِلَةِ الخالِدِيَّةِ الوَقْفِيَّةِ الواقِعَةِ في مُثَلَّثٍ فَريدٍ يُعَدُّ مِنْ أَكْثَرِ بِقاعِ الدُّنْيا تَمَيُّزًا، إِذْ يُشَكِّلُ المَسْجِدُ الأَقْصى في الشَّرْقِ أَحَدَ أَضْلاعِهِ، وَحائِطُ البُراقِ الشَّريفِ إِلى الجَنوبِ، وَكَنيسَةُ القِيامَةِ إِلى الشّمالِ، ضِلْعَيْهِ الآخَرَيْنِ[171].

---

(169) ساعاتي (1996). ص: 143-144.

(170) الشّنْطِيّ (2009).

(171) يُنظر: مَطْوِيّةُ «المَكْتَبَةُ الخالِديّةُ في القُدْسِ (د. ت).

يُشـيرُ د. نَظْـمي الجُعْبَـةُ في مُقَدِّمَـةِ المُفَهْـرِسِ لـ «فِهْـرِسُ مَخْطوطـاتِ المَكْتَبَةِالخالِدِيَّـةِ»[172] إِلى أَنَّ تاريـخَ البِنـاءِ الذَّي يَضُـمُّ (مَخْطوطـاتِ هـذِهِ المَكْتَبَـةِ) يَعـودُ، عَلَى الأَغْلَـبِ، إِلى السَّـنَواتِ (679-663هـ/ 1280-1264م). وَيَتَأَلَّـفُ الـمَبْنَى[173] مِـنْ صَحْـنٍ سَـماوِيٍّ واسِـعٍ، تُحيـطُ بِـهِ بِاتِّجـاهِ الـشَّرْقِ غُرْفَـةٌ صَغـيرَةٌ بِعَقْـدٍ مُتُقاطِـعٍ، وَقاعَـةٍ كَبـيرَةٍ مُتَطاوِلَـةٍ إِلى غَـرْبِ السّـاحَةِ، تَحْتَـوِي عَلَى مِحْرابٍ لاسْـتِخْدامِها كَمَسْـجِدٍ، وَشَـكَّلَتْ هـذِهِ القاعَـةُ الرَّئيسَـةُ لِلْمَكْتَبَـةِ، وَبِفَضْـلِ الجُهـودِ المُخْلِصَـةِ لِأَبْنـاءِ عائِلَـةِ الخـالِدِيِّ، وَعَلَى رَأْسِـهِمُ الأُسْـتاذُ وليـدُ الخـالِدِيُّ، أُنْجِـزَ المَبْـنَى وَرُمِّـمَ وَجُهِّـزَ، لِيَتَـلاءَمَ وَوَظيفَـةَ المَكْتَبَـةِ، وَحِفْـظَ المَخْطوطـاتِ.

وَقَـدْ حُفِظَـتِ المَخْطوطـاتُ في الطّابِـقِ الثّـاني، بِحَيْـثُ يَتُـمُّ ضَبْـطُ الرُّطوبَـةِ وَدَرَجَـةُ الحَـرارَةِ، وَيَتُـمُّ تَطْهـيرُ المَـكانِ كُلَّ سَـنَتَيْنِ، كَمـا يَتُـمُّ تَعْقيمُـهُ كُلَّ سِـتَّةِ أَشْـهُرٍ؛ بِـرَشِّ غازاتٍ لِقَتْـلِ الحَشَراتِ، وَالمُحافَظَـةِ عَلَى نَظافَـةِ المَـكانِ. وَالمَخْطوطـاتُ مَحْفوظَـةٌ في كَراتـينَ خاصَّـةٍ خالِيَـةٍ مِـنَ الأَسـيدِ (الحامِـضِ)، حَـتَّى الدَّشْـتِ؛ وَهِيَ الأَوْراقُ المُتُسـاقِطَةُ مِـنَ المَخْطوطـاتِ، يَتُـمُّ جَمْعُهـا وَالاحْتِفـاظُ بِهـا حَـتَّى إِعادَتِهـا إِلى أَماكِنِهـا في المَخْطوطـاتِ. وَقـامَ بِذلِـكَ عبـدُ القـادرِ الجَزائِـرِيُّ وَالشَّـيْخُ أَمـينُ الدَّنِـفُ الأَنْصـارِيُّ (تُـوُفِّيَ 1940م). وَيَتُـمُّ الاحْتِفـاظُ بِالمَخْطوطـاتِ في عُلَـبٍ خاصَّـةٍ عَلَيْهـا الكُـودُ الخـاصُّ AKDI[174].

---

(172) يُنظر: مُقَدِّمَةُ المُفَهْرِسُ. ص: 56.

(173) عَلَى الأَصَحِّ مـا تَبَـقَّى مِـنَ المَبْـنَى؛ لِأَنَّـهُ يَصْعُـبُ إِعادَةُ تَصَـوُّرِ البِنـاءِ الأَصْـلِيِّ بِسَـبَبِ التَّغَـيُّراتِ الَّـتي طَـرَأَتْ عَلَى البِنـاءِ خِـلالَ القُـرونِ الماضِيَـةِ.

(174) هـذا مـا أشـارَ إِلَيْـهِ د. خـضُر سـلامةُ، في أَثْنـاءِ مُقابَلَتِـهِ وَالجَوْلَـةِ الَّـتي أَجْراهـا لِلْباحِـثِ بِتاريـخ: 9/05/2015.

كَما وَرَدَ في الجَدْوَلِ (11) أَعْلاهُ، فَإِنَّ العائِلَةَ الخالِدِيَّةَ تَبَرَّعَتْ، في أَواخِرِ القَرْنِ العِشْرينَ، بِمَبْنًى إِضافِيٍّ كَبيرٍ مِنْ مَبانِي العائِلَةِ، يَضُمُّ الكُتُبَ وَالمَراجِعَ؛ يَقَعُ في الجِهَةِ المُقابِلَةِ لِلْمَبْنى الأَوَّلِ الَّذي يَضُمُّ المَخْطوطاتِ.

وَتَتَمَيَّزُ المَكْتَبَةُ الخالِدِيَّةُ في أَنَّها تَقَعُ في بُؤْرَةٍ ساخِنَةٍ مِنْ حَيْثُ الصِّراعُ مَعَ المُسْتَوْطِنينَ، فَعِنْدَما حاوَلَتِ اللُجْنَةُ العائِلِيَّةُ تَنْفيذَ خُطَّةِ التَّرْميمِ لِأَبْنِيَةِ المَكْتَبَةِ اعْتَرَضَ أَحَدُ الحاخاماتِ، وَعَدَدٌ مِنَ المُؤَسَّساتِ الاسْتيطانِيَّةِ بِتَحْريضٍ مِنَ الحاخامِ نَفْسِهِ عَلَى ذلِكَ، تارَةً بِحُجَّةِ أَنَّ التَّرْميمَ يُهَدِّدُ سَلامَةَ الطَّوابِقِ الَّتي بَناها الحاخامُ، وَتارَةً بِحُجَّةِ أَنَّ المَكْتَبَةَ في حالِ فَتْحِها تُشَكِّلُ خَطَرًا أَمْنِيًّا عَلَى مَدْرَسَتِهِ التَّلْمودِيَّةِ، وَتارَةً بِحُجَّةِ أَحَقِيَّةِ المَكْتَبَةِ التَّلْمودِيَّةِ تَمَلُّكِ المَكْتَبَةِ[175].

المَكْتَبَةُ الخالِدِيَّةُ- المُحْتَوَياتُ

تَحْتَوي المَكْتَبَةُ الخالِدِيَّةُ عَلَى (1273) مَخْطوطَةً، مَكْتوبَةً بِاللُغاتِ: العَرَبِيَّةِ، وَالتُّرْكِيَّةِ، وَالفارِسِيَّةِ، يَتُمُّ حِفْظُها وَالاحْتِفاظُ بِها في المَبْنَى القَديمِ، يَتَوَزَّعُ عَلَيْها ما يَزيدُ عَلَى أَلْفَيْ عُنْوانٍ، غالِبِيَّتُها مَحْفوظَةٌ في صَناديقَ خاصَّةً تَحْفَظُها مِنَ التَّلَفِ، وَمِنَ التَّأَثُّرِ بِالظُّروفِ الجَوِّيَّةِ. كَما يوجَدُ فِيها مَطْبوعاتٌ، تُقَدَّرُ بِحَوالَيْ (6.000) **كِتابٍ**، بِلُغاتٍ مُخْتَلِفَةٍ: عُثْمانِيَّةٍ، وَإِنْجليزِيَّةٍ، وَفَرَنْسِيَّةٍ، وَأَلْمانِيَّةٍ. وَصُنِّفَتِ المَكْتَبَةُ حَسَبَ نِظامِ مَكْتَبَةِ الكُونْغْرِسِ الأَمْريكِيَّةِ، إِذْ نُظِّمَتْ حَسَبَ المَوْضوعاتِ. وَالقَضايا الأَساسِيَّةُ تَتَعَلَّقُ بِالدِّينِ، وَالتّاريخِ، وَهِيَ مَكْتَبَةٌ بَحْثِيَّةٌ.

(175) مَرْكَزُ بَيْتِ المَقْدِسِ لِلدِّراساتِ التَّوثيقيّةِ. يُنظر: الرّابط (شوهِدَ بِتاريخ: 22/03/2018):
http://www.aqsaonline.org/news.aspx?id=152

وَعِنْـدَ مُعايَنَـةِ المَكْتَبَـةِ، أَفـادَ د. خـضرُ سـلامَةُ أَنَّ هـذِهِ الكُتُـبَ تَتَـوَزَّعُ عَلَى ثَـلاثِ غُـرَفٍ، كَمـا يَـلِي:

1) غُرْفَـةٍ لِلـتُّراثِ الإِسْـلامِيِّ، سَـتُزَوَّدُ بِطـاولاتٍ لِلْقُـرّاءِ وَأَجْهِزَةِ حاسـوبٍ لاسْـتِخْدامِ الصُّـوَرِ الرَّقْمِيَّةِ.

2) غُرْفَـةِ القَوامِيـسِ وَالمَجَـلّاتِ في الفَـتْرَةِ العُثْمانِيَّـةِ، وَالانْتِـدابِ، وَصُنْـدوقِ اسْتِكْشـافِ فِلَسْـطينَ (وَتُقَـدَّرُ بِحَـوالَيْ 120 جُـزْءًا) وَهِيَ نُسَـخٌ أَصْلِيَّـةٌ.

3) غُرْفَـةِ الآدابِ، وَمِنْهـا قِسْـمٌ لِلُّغَـةِ العُثْمانِيَّـةِ، وَقِسْـمٌ لِلإِنْجليزِيَّـةِ، وَيوجَـدُ إِشْـكالٌ في الكُتُـبِ الإِنْجليزِيَّـةِ القَديمَـةِ؛ لِأَنَّ تَجْليدَهـا مُكْلِـفٌ.

المَكْتَبَةُ الخالِدِيَّةُ- المَخْطوطاتُ

المَخْطـوطُ هُـوَ ابْـن بِيئَتِـهِ وَعَـصْرِهِ؛ إِذْ كَثـيرًا مـا تَكـونُ المَـوادُّ المَصْنوعَـةُ مِنْـهُ، كَالـوَرَقِ، وَالمِـدادِ، وَالجِـلْدِ، آتِيَـةً مِـنَ المَـكانِ الَّذي صُنِـعَ مِنْـهُ الكِتـابُ، إِضافَـةً إِلى كَـوْنِ النّاسِـخِ الَّذي قـامَ عَلَى كِتابَتِـهِ، وَالمُزَخْـرِفِ الَّذي أَنَّقَـهُ، وَالمُجَـلِّدِ الَّذي اعْتَـنَى بِتَجْليـدِهِ وَتَذْهيبِـهِ، قامُـوا بِفِعْـلِ ذلِـكَ حَسْـبَ القَواعِـدِ، وَالأَعْـرافِ، وَالتَّقاليـدِ الجارِيَـةِ في عَصْرِهِـمْ، لِذلِـكَ فَـإِنَّ ظُهـورَ سِـماتِ العَـصْرِ الَّذي صُنِـعَ فِيـهِ المَخْطـوطُ أمـر بـدهي، ولا يبـقى على الباحـث إلا تلمـس ذلـك لتقديـم تحديـد تقريـبي لعمـر المخطـوط ومـكان نسـخه[176].

(176) الطّبّاعُ (2011). ص: 6.

كَمـا أَوْرَدْنـا سـالِفًا، تَحْتَـوِي المكتبـة الخالديَّـة عَلَى (1209) مَخْطوطـاتٍ بِاللُّغَـةِ العَرَبِيَّـةِ، تَتَـوزَّعُ عَلَى نَحْـوِ أَلْـفَيْ عُنْـوانٍ، وَ(18) مَخْطوطًـا بِاللُّغَـةِ الفارِسِـيَّةِ، وَ(36) مَخْطوطًا بِاللُّغَـةِ التُّرْكِيَّـةِ العُثْمانِيَّـةِ. وَالمَخطوطـاتُ في حالَـةٍ تَتَفـاوَتُ بَـيْنَ جَيِّـدٍ وَسَـيِّئٍ[177].

صفحاتٌ مِنْ مَخْطوطٍ باللّغةِ التُّركِيَّةِ في المَكْتَبَةِ الخالِدِيَّةِ

(177) يُنظر: مُقَدِّمَةُ المُفَهْرِس. ص: 52.

كَما ذَكَرْنا سابِقًا، هُناكَ تَصْنيفاتٌ عِدَّةٌ لِلْمَخْطوطاتِ: بِحَسْبِ الكاتِبِ، أَوِ القَرْنِ الَّذي كُتِبَتْ فِيهِ، أَوْ بِحَسْبِ المَوْضوعِ الَّذي تَتَخَصَّصُ فِيهِ، كَمَيادينِ العُلومِ في اللُّغَةِ وَالأَدَبِ، وَأُصولِ الدِّينِ، وَعُلومِ الحَديثِ، وَالسِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ، وَعُلومِ الفَلَكِ، وَالحِسابِ، وَالطِّبِّ، وَغَيْرِها. وَهُناكَ تَصْنيفٌ مُمَيَّزٌ يَتَعَلَّقُ بِالخَطِّ الَّذي تُكْتَبُ بِهِ، وَالأَلْوانِ المُسْتَخْدَمَةِ، إِذْ يُوجَدُ ما يُسَمَّى «المَخْطوطَةَ الخَزائِنِيَّةَ»؛ الَّتي تَتَمَيَّزُ بِدِقَّةِ الصَّنْعَةِ، وَجَمالِ الخَطِّ، وَتَعَدُّدِ أَلْوانِ الأَحْبارِ، وَجَمالِ الرُّسوماتِ، وَالزَّخارِفِ، وَالأَشْكالِ الهَنْدَسِيَّةِ عَلَى صَفْحاتِها، وَفي هَوامِشِها، وَكانَتْ تُعَدُّ لِتُقَدَّمَ هِدِيَّةً لِمَكْتَبَةٍ مَلِكِيَّةٍ[178].

قامَ الباحِثُ المَقْدِسِيُّ «بشيرُ بَرَكاتٌ» بِمُتابَعَةِ أَوْضاعِ المَخْطوطاتِ المَقْدِسِيَّةِ الإِسْلامِيَّةِ، وَتَتَبُّعِ تَصْنيفِها بِحَسْبِ العَصْرِ الَّذي كُتِبَ فِيهِ المَخْطوطُ[179]، ثُمَّ أَضافَ إِلَيْهِ كاتِبُ هذِهِ السُّطورِ ما تَوَصَّلَ إِلَيْهِ خِلالَ بَحْثِهِ المَيْدانِيِّ، فَتَمَّ الحُصولُ عَلَى الجَدْوَلِ (12)، وَالَّذي يَتَبَيَّنُ فِيهِ أَنَّ عَدَدَ العَناوينِ في مَخْطوطاتِ المَكْتَبَةِ الخالِدِيَّةِ. وَهُنا تَجْدُرُ الإِشارَةُ إِلى أَنَّ عَدَدَ العَناوينِ يَكُونُ أَكْبَرَ مِنْ عَدَدِ المَخْطوطاتِ في أَيَّةِ مَكْتَبَةٍ؛ وَذلِكَ لِأَنَّ المَخْطوطَ الواحِدَ يَحْتَوِي بَيْنَ غِلافَيْهِ عَلَى عُنْوانٍ، أَوْ أَكْثَرَ.

---

(178) العصا، عزيز (2015). المَقْدِسِيّونَ حُرّاسُ الحَرَفِ وَالوَرَقَةِ - المَكْتَبَةُ الخالِدِيّةُ نموذجًا-. مَجَلَّةُ «مَشارِفُ مَقْدِسِيَّةٌ»، العَدَدُ الثّاني، صيف 2015، ص: 13-22. كَذلِكَ، يُنظر: مَطْوِيّةُ «المَكْتَبَةُ الخالِدِيَّةُ في القُدْسِ (د. ت). ص: 7.

(179) بركاتُ، بشيرُ عبد الغنِّي (2012). مُراجَعَةُ: إبراهيمَ باجِسِ عبدِ المجيدِ. تاريخُ المَكْتَباتِ العَرَبِيَّةِ في بَيْتِ المَقْدِسِ. مَرْكَزُ المَلِكِ فَيْصَلِ لِلْبُحوثِ وَالدِّراساتِ الإِسْلامية. ط1. ص: 56.

الجَدْوَلُ (12): عَدَدُ العَناوينِ[180] في مَخْطوطاتِ المَكْتَبَةِ الخالِدِيَّةِ حَسْبَ القَرْنِ الذَّي كُتِبَتْ فِيهِ

القَرْنُ (هِجْرِيٌّ)	6	7	8	9	10	11	12	13	14	مَجْموعٌ
عَدَدُ العَناوينِ	10	43	85	135	264	438	676	245	35	1931

يَتَّضِحُ مِنَ الجَدْوَلِ (12) أَنَّ جَميعَ العَناوينِ فِي مَخْطوطاتِ المَكْتَبَةِ الخالديَّة مَعْروفَةٌ مِنْ حَيْثُ القَرْنُ الَّذي كُتِبَتْ فِيهِ، بِحَيْثُ إِنَّ ذُرْوَةَ عَدَدِ المَخْطوطاتِ كانَ في القَرْنَيْنِ الحادي عَشَرَ وَالثّاني عَشَرَ(السّابعَ عَشَرَ وَالثّامِنَ عَشَرَ الميلادِيَّيْنِ)؛ وَيعودُ ذلِكَ إِلى أَنَّ تِلْكَ الفَتْرَةَ الَّتي شَهِدَتِ ارْتِفاعَ عَدَدِ النّاسِخينَ، وَيُعْزَى ذلِكَ إِلى الاسْتِقْرارِ السِّياسِيِّ الَّذي شَهِدَتْهُ القُدْسُ بَعْدَ إِخْفاقِ ثَوْرَةِ الأَشْرافِ عامَ 1117ه/ 1705م.

وَأَمّا التَّصْنيفُ مِنْ حَيْثُ المَوْضوعُ، فَقَدْ قامَ بِهِ الدُّكْتورُ نَظْمي الجُعْبَةُ؛ مُفَهْرِسُ مَخْطوطاتِ المَكْتَبَةِ الخالِدِيَّةِ، فَكانَتِ النَّتيجَةُ كَما يَظْهَرُ في الجَدْوَلِ (13) المُبَيَّنِ أَدْناهُ[181].

(180) دائِمًا يَكونُ عَدَدُ المَخْطوطاتِ أَقَلَّ مِنْ عَدَدِ العَناوينِ؛ لِأَنَّ هُناكَ عَديدٌ مِنَ المَخْطوطاتِ الَّتي تَضُمُّ عُنْوانَيْنِ فَأَكْثَرَ.

(181) يُنظر: مُقدِّمَةُ المُفَهْرِسِ في: الجُعْبَةُ، نظمي (2006). «فِهْرِسُ مَخْطوطاتٍ» الخاصُّ بِالمَكْتَبَةِ الخالِدِيّةِ/ القُدْسُ. تَقْديمُ: وليدِ الخالِدِيِّ. تَحْريرُ: خضرِ إبراهيمَ سلامةَ. مُؤَسَّسَةُ الفُرْقانِ للتُّراثِ الإِسْلامِيِّ. لندنُ. ص: 61.

الجَدْوَلُ (13): تَوْزيعُ العَناوينِ عَلَى مَخْطوطاتِ المَكْتَبَةِ الخالِدِيَّةِ بِحَسْبِ المَوْضوعاتِ

المَوْضوعُ	العَدَدُ	المَوْضوعُ	العَدَدُ
المَصاحِفُ المُشَرَّفَةُ	11	الفَضائِلُ	6
التَّفْسيرُ	61	اللُّغَةُ العَرَبِيَّةُ	167
عُلومُ القُرْآنِ	40	الأَدَبُ العَرَبِيُّ	146
الحَديثُ الشَّريفُ وَعُلومُهُ	153	المَنْطِقُ	97
أُصولُ الدِّينِ	158	الفَلَكُ	70
أُصولُ الفِقْهِ	71	الحِسابُ	12
الفِقْهُ	535	الطِّبُّ	9
التَّصَوُّفُ	103	المُوسيقَى	3
المَدائِحُ النَّبَوِيَّةُ	46	الحَيوانُ	6
الآدابُ الشَّرْعِيَّةُ	164	السِّياسَةُ	4
السِّيرَةُ النَّبَوِيَّةُ	22	الإِجازاتُ	7
السِّيَرُ وَالتَّراجِمُ	25	المُتَفَرِّقاتُ	40
التّاريخُ	12		
المَجْموعُ: 1968 عُنْوانًا			

المَكْتَبَةُ الخالِدِيَّةُ- سِماتٌ وَخَصائِصُ لا تَتَكَرَّرُ في غَيْرِها

هُناكَ إِجْماعٌ مِنَ الباحِثينَ، مِنْ مُخْتَلِفِ العُصورِ، وَالحِقَبِ الزَّمَنِيَّةِ عَلَى أَنَّ المَكْتَبَةَ الخالِدِيَّةَ هِيَ مِنْ كُبْرياتِ المَكْتَباتِ العائِلِيَّةِ عَلَى مُسْتَوَى العالَمِ. إِلّا أَنَّ قِراءَةً مُتَأَنِّيَةً لِما لاحَظَهُ مُفَهْرِسُ مَخْطوطاتِها (د. نظمي الجُعْبَةُ)، تَضَعُنا أَمامَ مَجْموعَةٍ مِنَ الحَقائِقِ الَّتي تَجْعَلُ هذِهِ المَكْتَبَةَ مُتَفَرِّدَةً بِالفِعْلِ بِمَجْموعَةٍ مِنَ الخَصائِصِ وَالسِّماتِ الَّتي تَجْعَلُ مِنْها مَعْلَمًا مَقْدِسِيًّا حَضارِيًّا، وَتُراثِيًّا يَحْمِلُ مَلامِحَ إِسْلامِيَّةِ القُدْسِ وَعُروبَتِها، عَلَى مَدًى يَزيدُ عَلَى الـ (1400) عامٍ. وَمِنْ أَبْرَزِ خَصائِصِ المَكْتَبَةِ الخالِدِيَّةِ[182]:

1) أَكْبَرُ مَجْموعاتٍ في مَدينَةِ القُدْسِ.

2) أَكْبَرُ مَجْموعَةٍ عائِلِيَّةٍ إِسْلامِيَّةٍ عَلَى مُسْتَوَى العالِمِ. وَهِيَ وَقْفٌ ذُرِّيٌّ.

3) يَظْهَرُ مِنْ خِلالِ بَعْضِ نُصوصِ الوَقْفِ المُثْبَتَةِ في المَخْطوطاتِ أَنَّ هُناكَ وَقْفِيّاتٍ خاصَّةً بِالمَكْتَبَةِ، سَبَقَتْ التَّأْسيسَ بِأَكْثَرَ مِنْ خَمْسَةَ عَشَرَ عامًا.

4) قامَتْ فِكْرَةُ تَأْسيسِ المَكْتَبَةِ، مِنْ قِبَلِ «مُحَمَّدِ رَوْحي» الخالِدِيِّ، ثُمَّ أَكْمَلَ المَسيرَةَ الحَجُّ راغِبُ الخالِدِيُّ، لِتَحْقيقِ أَهْدافٍ إِسْتْراتيجِيَّةٍ كُبْرَى، مِنْها[183]:

---

(182) يُنظر: مُقَدِّمَةُ المُفْهْرِسِ. ص: 52-64.

(183) لِإيمانِ الحاجِّ راغِبٍ بِتِلْكَ الأَهْدافِ، أَقْنَعَ والِدَتَهُ بِأَهَمِّيَّةِ تَأْسيسِ المَكْتَبَةِ، فَقامَتْ بِإيقافِ الأَوْقافِ عَلَيْها. ثُمَّ كَلَّفَ «حُسين حسني بن علي الخالِدِيّ» بالقِيامِ بِعَمَلِيَّةِ تَرْميمِ عَدَدٍ مِنْها وَتَجْليدِها، تَمَّ إِنْجازُ سَبعينَ مِنْها عامَ1891 (يُنظر: مُقَدِّمَةُ المُفَهْرِسِ، ص: 53).

- الإيمانُ المُطْلَقُ بِأَهَمِّيَّةِ التُّراثِ العِلْمِيِّ في بَيْتِ المَقْدِسِ.
- حِفْظُ إِرْثِ الأَجْدادِ.
- صِيانَـةُ المَخْطوطـاتِ الَّـتي أَضْحَـتْ في وَضْـعٍ صَعْـبٍ، وَضَرورَةُ حِفْظِهـا، وَالمُحافَظَـةُ عَلَيْهـا. وَيَبْـدو أَنَّ أَعْـدادًا كَبـيرَةً مِـنْ مَجْمـوعاتِ تِلْـكَ المَخْطوطاتِ كانَـتْ دَشْـتًا.

5) لَقَـدْ تَعَـدَّدَتْ مَجْمـوعاتُ المَخْطوطـاتِ الَّـتي بُدِئَـتْ بِهـا المَكْتَبَـةُ في أَواخِـرِ القَـرْنِ التّاسِـعَ عَـشَرَ، وَهِيَ كُتُـبُ شَـخْصِيّاتِ العائِلَـةِ الَّذيـنَ كانـوا يَتَبَـوَّأونَ أَعْلى المَراتِـبِ عَلَى مُسْـتَوَى الدَّوْلَـةِ، مِثْـلِ: مَجْموعَـةِ يوسُـفَ ضِيـاءِ الدِّيـنِ الخـالِدِيِّ/ نائِـبِ القُـدْسِ في مَجْلِـسِ المَبْعوثـانِ عامَ 1878م، وَرَوْحِي بِـكِ الخـالِدِيّ/ الرَّئيـسِ الثّـاني لِمَجْلِـسِ المَبْعوثـانِ العُثْمـانِيِّ عامَ 1908م، وَنَظيـفِ بِـكِ الخـالِدِيّ/ أَحَـدِ مُهَنْـدِسِي سِـكَّةِ الحَديـدِ الحِجازيَّـةِ (تُـوُفِّيَ سَـنَةَ 1916م).

6) مِـنَ المُلاحَـظِ أَنَّ عُلَمـاءَ آلِ الخـالِدِيِّ قَـدْ جـاوَرُوا الأَزْهَـرَ، وَاتَّصَلُـوا بِعُلَمائِـهِ وَطَلَبَـةِ العِلْـمِ فِيـهِ، القادِمـينَ مِـنْ أَنْحـاءِ العالَـمِ الإِسْـلامِيِّ كافَّـةً، إِذْ قامُـوا بِاقْتِنـاءِ المَخطوطـاتِ مِـنْ رِحـابِ الأَزْهَـرِ، أَوْ أَمَـروا بِاسْتِنْسـاخِها، وَجَمَعوهـا وَعادُوا بِهـا إِلى بَيْـتِ المَقْـدِسِ، كَمـا انْتَـشَرَ أَبْنـاءُ العائِلَـةِ مُوَظَّفـينَ حُكومِيِّـينَ، وَمُدَرِّسـينَ، وَقُضـاةً شَرْعِيِّـين في أَماكِـنَ مُخْتَلِفَـةٍ مِـنَ الدَّوْلَـةِ العُثْمانِيَّـةِ؛ فَجَمَعُـوا المَخْطوطـاتِ، وَعادُوا بِهـا إِلى بَيْـتِ المَقْـدِسِ لِيَـثْرُوا بِهـا مَكْتَباتِهِـمِ الخاصَّـةَ. وَوُجِـدَ أَنَّ غالِبِيَّـةَ مَخْطوطـاتِ المَكْتَبَـةِ الخالِدِيَّـةِ تَنْتَـمِي إِلى بِـلادِ الشّـامِ، وَمِـصْرَ وَجُـزْءٍ مِـنَ الجَزيـرَةِ العَرَبيَّـةِ، وَالعِـراقِ، وَتُرْكِيـا، وَشَرْقِ أُوروبـا.

7) يُـؤَدِّي ذلِـكَ إلى أَنَّ مَجْموعَـةَ المَكْتَبَـةِ الخالِدِيَّـةِ تَعْكِـسُ حِرْصًـا بالِغًـا، وَوَعْيًـا فائِقًـا لَدَى جامِعِيهـا بِاخْتِيـارِ أَفْضَـلِ أَنْـواعِ المَخْطوطـاتِ، مِـنْ حَيْـثُ: النُّـدْرَةُ، وَحُسْـنُ الخَـطِّ، وَالـوَرَقُ وَالدِّقّـةُ.

8) تَتَنـاوَلُ المَجْموعَـةُ العُلـومَ الإِسْـلامِيَّةَ وَالعَرَبِيَّـةَ، كَمـا تُعالِـجُ عَـدَدًا مِـنَ العُلـومِ المُخْتَلِفَـةِ. وَيَرْتَفِـعُ فِيهـا نِسْـبَةُ الفِقْـهِ الحَنَـفِيِّ؛ وَذلِـكَ لِكَـثْرَةِ عَـدَدِ القُضـاةِ وَالفُقَهـاءِ في عائِلَـةِ الخـالِدِيِّ، وَانْتِمائِهِـمْ إلى المَذْهَـبِ الحَنَـفِيِّ.

9) تَتَمَـيَّزُ هـذِهِ المَجْموعَـةُ مِـنَ المَخْطوطـاتِ بِأَنَّهـا تَنْتَـشِرُ عَلَى مَـدًى زَمَـنِيٍّ واسِـعٍ؛ فَتَعـودُ أَقْـدَمُ المَخْطوطـاتِ المُؤَرَّخَـةِ إلى 418هـ/1027م، وَأَحْدَثُهـا إلى عامِ 1932م. أَمّـا أَقْـدَمُ المَخْطوطـاتِ غَـيْرِ المُؤَرَّخَـةِ فَيَعـودُ إلى القَـرْنِ الرّابِـعِ الهِجْـرِيِّ - تَقْديـرًا-.

10) أَنَّ نَـوادِرَ مَخْطوطـاتِ المَكْتَبَـةِ الخالِدِيَّـةِ كَثـيرَةٌ، وَأَنَّهـا تَنْفَـرِدُ بِمِلْكِيَّـةِ نُسْـخَةٍ يَتيمَـةٍ، أَوْ ثانِيَـةٍ مِنْهـا.

11) تَتَمَـيَّزُ المَكْتَبَـةُ الخالِدِيَّـةُ بِاحْتِوائِهـا عَلَى (112) مَخْطوطًـا (تَضُـمُّ 288 عُنْوانًـا)، كُتِبَـتْ بِخُطـوطِ مُؤَلِّفيهـا؛ وَتُسَـمَّى «**المَخْطوطَـةَ الأُمَّ**». كَمـا تَتَمَـيَّزُ بِاحْتِوائِهـا عَلَى عَـدَدٍ مِـنَ التُّحَـفِ الفَنِّيَّـةِ النّـادِرَةِ الَّـتي تُعْـرَفُ الواحِـدَةُ مِنْهـا بِالمَخْطوطَـةِ (الخَزائِنِيَّـةِ)[184]؛ وَهِيَ تِلْـكَ المَخْطوطَـةُ الَّـتي كانَـتْ تُعَـدُّ لِتُقَـدَّمَ هِدِيَّـةً لِمَكْتَبَـةٍ مَلِكِيَّـةٍ، وَتُبَـيِّنُ الصُّورَتـانِ التّالِيَتـانِ اثْنَتَـيْنِ مِـنَ المَخْطوطـاتِ الخَزائِنِيَّـةِ[185].

(184) تَتَمَـيَّزُ بِدِقَّـةِ الصَّنْعَـةِ، وَجَمـالِ الخَـطِّ، وَتَعَـدُّدِ أَلْـوانِ الأَحْبـارِ، وَجمـالِ الرُّسـوماتِ، وَالزَّخـارِفِ، وَالأَشْـكالِ الهَنْدَسـيّةِ عَلَى صَفْحاتِهـا، وَفي هَوامِشِـها.

(185) يُنظر: مَطْوِيّةُ «المَكْتَبَةِ الخالِدِيّةِ في القُدْسِ (د. ت). ص: 7.

12) تَحْتَوي المَجْموعَةُ عَلَى مُؤَلَّفاتٍ تَعودُ لِأَكْثَرَ مِنْ (720) عالِمًا.

13) تُساعِدُ هذِهِ المَجْموعَةُ في تَتَبُّعِ كُلٍّ مِنْ:

- مِلْكيّاتِ مَخْطوطاتِ المَكْتَبَةِ داخِلَ العائِلَةِ.
- تَحْتَوي الحَواشِي عَلَى مَلْحوظاتٍ شَخْصِيَّةٍ تَتَعَلَّقُ بِأَبْناءِ العائِلِيَّةِ، مِثْلِ: تاريخ وَفاةٍ، أَوْ تاريخ وِلادَةٍ، أَوْ تَرِكَةٍ، أَوْ بَيْعٍ، أَوْ شِراءٍ، أَوْ مَكانِ السَّكَنِ (كَمُجاوَرَةِ الأَزْهَرِ مَثَلًا).
- تُساعِدُ في رَسْمِ شَجَرَةِ عائِلَةِ الخالِدِيِّ مُنْذُ القَرْنِ السّابِعَ عَشَرَ الميلادِيِّ.
- المَعْلوماتُ الوارِدَةُ فِيها تُساعِدُ في كِتابَةِ تاريخِ مَدينَةِ القُدْسِ في العَهْدِ العُثْمانِيِّ.

أَمّا ما يُمَيِّزُ المَكْتَبَةَ الخالِدِيَّةَ، وَيَجْعَلُنا نَجْتَهِدُ بِكَوْنِها أُنْموذَجًا لِإِدارَةِ الوَقْفِ الذُّرِّيِّ لِلْمَكْتَباتِ المَقْدِسِيَّةِ، مَجْموعَةٌ مِنَ الخَصائِصِ، وَالسِّماتِ، مِنْها:

1) الِتْئامُ أَكْبَرِ عَدَدٍ مِنْ أَفْرادِ العائِلَةِ في تَكْوينِ الوَقْفِ الذُّرِّيِّ، عِلْمًا بِأَنَّ هُناكَ أَعْدادًا كَبيرَةً مِنَ الكُتُبِ وَالمَخْطوطاتِ الَّتي تَعودُ لِخالِدِيِّينَ لَمْ تَدْخُلِ المَكْتَبَةَ؛ لِأَسْبابٍ مُخْتَلِفَةٍ تَتَعَلَّقُ بِالشّتاتِ الَّذي فُرِضَ عَلَى الشَّعْبِ الفِلَسْطينِيِّ.

2) هُناكَ لُجْنَتانِ أُخْرَيانِ خارِجَ الوَطَنِ، هُما: اللُّجْنَةُ الأَكّاديميَّةُ في بَيْروتَ، بِرِئاسَةِ البروفيسورِ طَريفِ الخالِدِيِّ، وَيُعاوِنُهُ مَجْموعَةٌ مِنَ شَبابِ آلِ

الخـالِدِيِّ. أَضِـفْ إلى ذلِـكَ جَمْعِيَّـةَ أَصْدِقـاءِ المَكْتَبَـةِ الخالِدِيَّـةِ، يَرْأَسُـها البروفيسـورُ وليـدُ الخـالِدِيُّ. وَالبروفيسـورُ رَشـيدُ الخـالِدِيُّ عُضْـوٌ في اللَّجْنَـةِ وَالجَمْعِيَّـةِ المَذْكورَتَـيْنِ[186].

3) وُجـودُ مُتَوَلِّـينَ عَلَى الوَقْـفِ، مُتَكافِلَـيْنِ وَمُتَضامِنَـيْنِ، وَعَلَى تَواصُـلٍ مَـعَ أَبْنـاءِ العائِلَـةِ في الوَطَـنِ وَالشّـتاتِ، بِمـا يُقَـوِّي أَواصِرَ العُلاقَـةِ العائِلِيَّـةِ، وَيُوَحِّـدُ الجُهـودَ مِـنْ أَجْـلِ تَحْقيـقِ الهَـدَفِ الأَسْـمَى لِلْوَقْـفِ.

4) يَتَكامَـلُ المُتَوَلُّـونَ، فِيمـا بَيْنَهُـمْ، في مُتابَعَـةِ الشَّـأْنِ اليَـوْمِيِّ لِلْمَكْتَبَـةِ، وَتَنْفيـذِ تَوْصِيـاتِ الخُـبَراءِ وَالمُتَخَصِّصـينَ، وَنُصائِحِهِـمْ، لِتَطْويرِهـا نَحْـوَ الأَفْضَـلِ.

5) وُجـودُ نُصـوصٍ مَكْتوبَـةٍ، تُبَـيِّنُ الأَهْـدافَ الإِسْـتْراتيجِيَّةَ لِلْوَقْـفِ، وَآلِيَّـةَ تَشْـغيلِ المَكْتَبَـةِ، مِـنْ خِـلالِ وَثائِـقِ تَناقَلَتْهـا الأَجْيـالُ المُخْتَلِفَـةُ، مُنْـذُ اليَـوْمِ الأَوَّلِ لِتَأْسيسِـها، مـا يُسَـهِّلُ مُراجَعَتَهـا وَالاحْتِـكامَ إِلَيْهـا.

6) أَنَّ الفِكْـرَةَ الإِبْداعِيَّـةَ مِـنْ وَراءِ تَشْـكيلِ "جَمْعِيَّـةِ أَصْدِقـاءِ المَكْتَبَـةِ الخالِدِيَّـةِ"، وَضْـعُ هـذا الوَقْـفِ في إِطـارِ الأَمْـنِ وَالأَمـانِ الكافِيَـيْنِ لِتَنْفيـذِ خُطَـطٍ مَضْبوطَـةٍ وَمُحْكَمَـةٍ، تَـمَّ تَمْويلُهـا مِـنْ خِـلالِ الدَّعْـمِ المـالِيِّ الَّذي تَتَلَقّـاهُ الجَمْعِيَّـةُ مِـنْ جِهـاتٍ مُخْتَلِفَـةٍ.

(186) وَرَدَتْ هـذِهِ المَعْلومـاتُ مِـنْ خِـلالِ مُقابَلَـةٍ هاتِفِيّـةٍ مـع د. عاصـمِ الخـالِدِيّ -أَحَـدِ مُتَـوَلِّي المَكْتَبَـةِ الخالِدِيّـةِ- بِتاريـخ: 12/07/2018.

مَخْطوطاتٌ نادِرَةٌ في المَكْتَبَةِ الخالِدِيَّةِ

كَما ذَكَرْنا سابِقًا، تَضُمُّ المَكْتَبَةُ الخالِدِيَّةُ عَدَدًا مِنَ المَخْطوطاتِ النّادِرَةِ، كَما تَضُمُّ مَخْطوطاتٍ خَزائِنِيَّةٍ. وَمِمّا يُيَسِّرُ عَلَى الباحِثِ أَنَّهُ يَتَوافَرُ عَلَى المَوْقِعِ الإِلِكْتُرونِيِّ لِلْمَكْتَبَةِ مَعْلوماتٌ وافِيَةٌ عَنْ هذِهِ المَخْطوطاتِ. وَسَوْفَ نَسْتَعْرِضُ، فِيما يَأْتي نُسْخَةً نادِرَةً مِنَ القُرْآنِ الكَريمِ، وَهِيَ[187]:

قُرْآنٌ كَريمٌ (مِنْ سُورَةِ الفاتِحَةِ حَتَّى سُورَةِ النّاسِ). تَحْتَوِي عَلَى (252) وَرَقَةٍ، مَنْسوخَةٍ في القَرْنِ السّادِسَ عَشَرَ الميلادِيِّ، وَالكِتابُ مُجَلَّدٌ بِجِلْدٍ أَحْمَرَ داكِنٍ مَلِيءٍ بِالزَّخارِفِ النَّباتِيَّةِ المُذَهَّبَةِ، وَهُوَ مِنَ الدّاخِلِ وَالخارِجِ مِنَ الجِلْدِ، وَمُزَخْرَفٌ بِمِيدالِيّاتٍ وَجاماتٍ مُذَهَّبَةٍ، وَيُزَيِّنُهُ إِطارٌ مُذَهَّبٌ، وَفي زَواياهُ الدّاخِلِيَّةِ جاماتٌ مُذَهَّبَةٌ، وَمَطْلِيَّةٌ بِاللَّوْنِ الأَخْضَرِ. وَلَهُ لِسانٌ مُزَخْرَفٌ بِزَخارِفَ نَباتِيَّةٍ، وَهَنْدَسِيَّةٍ مَطْلِيَّةٍ بِماءِ الذَّهَبِ، وَمُلَوَّنَةٍ بِالأَزْرَقِ الدّاكِنِ وَالبُرْتُقالِيِّ، وَالأَسْوَدِ، وَالبُنِّيِّ، وَالأَزْرَقِ الفاتِحِ، وَالأَبْيَضِ، وَتَقَعُ سُورَةُ الفاتِحَةِ داخِلَ مُسْتَطيلٍ مُزَخْرَفٍ بِالنَّباتاتِ، وَيَعْلوها مُسْتَطيلٌ آخَرُ، وُضِعَ فِيهِ اسْمُ السُّورَةِ داخِلَ الزَّخارِفِ، وَأَسْفَلُها مُسْتَطيلٌ آخَرُ يُشْبِهُ المُسْتَطيلَ الأَعْلَى، وَبِداخِلِها عِبارَةٌ «مَدَنِيَّةٌ وَهِيَ سَبْعُ آياتٍ». وَأَمّا بَيْنَ الآياتِ نَفْسِها، فَكُلُّ شَيْءٍ مُذَهَّبٌ وَمُزَخْرَفٌ، وَهذا الوَصْفُ يَنْطَبِقُ عَلَى بِدايَةِ سُورَةِ البَقَرَةِ الَّتي تُقابِلُها. أَمّا باقِي أَوْراقِ المُصْحَفِ فَالمَتْنُ مُزَيَّنٌ بِإِطارٍ ذَهَبِيٍّ، يَتْلوهُ إِطارٌ أَزْرَقُ فاتِحٌ، ثُمَّ إِطارٌ بُنِّيٌّ، ثُمَّ ذَهَبِيٌّ، ثُمَّ أَبْيَضُ، ثُمَّ أَزْرَقُ داكِنٌ. وَداخِلَ الإِطارِ هامِشٌ داخِلِيٌّ بِداخِلِهِ زَخارِفُ هَنْدَسِيَّةٌ بِالأَلْوانِ: الذَّهَبِيِّ، وَالأَزْرَقِ الدّاكِنِ، وَالأَزْرَقِ الفاتِحِ، وَالبُنِّيِّ، وَالبُرْتُقالِيِّ، وَعَدَدُها أَرْبَعَةٌ؛ اثْنانِ في

(187) http://www.khalidilibrary.org/manuscript2.html

النِّصْـفِ الأَيْمَـنِ، وَيُقابِلُهُمـا اثْنـانِ عَلَى الطَّـرَفِ الأَيْـسَرِ مِـنَ الصَّفْحَـةِ، وَتَتَكَـرَّرُ هـذِهِ الزَّخـارِفُ في كُلِّ صَفْحـاتِ المُصْحَـفِ، وَيَبْـدَأُ النَّـصُّ في كُلِّ صَفْحَـةٍ بِسَـطْرٍ كَبـيرٍ بِخَـطِّ الثُّلُـثِ مَكْتـوبٍ بِمـاءِ الذَّهَـبِ داخِـلَ مُسْـتَطيلٍ يَفْصِلُـهُ عَـنِ السَّـطْرِ الثّـاني، ثُـمَّ يَبْـدَأُ النَّـصُّ المَكْتـوبُ بِحِـبْرٍ أَسْـوَدَ بِخَـطِّ النَّسْـخِ الجَميـلِ المَشْـكولِ، وَفي مُنْتَصَـفِ الصَّفْحَـةِ مُسْـتَطيلٌ آخَـرُ فِيـهِ آيَـةٌ بِخَـطِّ الثُّلُـثِ الكَبـيرِ مَكْتوبَـةٌ بِمـاءِ الذَّهَـبِ المَشْـكولِ بِالحِـبْرِ الأَسْـوَدِ، ثُـمَّ يَسْـتَكْمِلُ النَّـصَّ بِخَـطِّ النَّسْـخِ، ثُـمَّ يَتَكَـرَّرُ المُسْـتَطيلُ بِخَـطِّ الثُّلُـثِ المُذَهَّـبِ. وَعَلَى هامِـشِ الصَّفْحَـةِ مِيداليَّـةٌ واحِـدَةٌ أَحْيانًـا، وَأَحْيانًـا مِيداليَّتـانِ، أَوْ ثَـلاثٌ، وَهِيَ مُسْـتَديرَةٌ وَمُلَوَّنَـةٌ بِالأَلْـوانِ: الأَخْـضَرِ، وَالأَزْرَقِ الدّاكِـنِ وَالفاتِـحِ، وَمُذَهَّبَـةٍ، وَفي داخِلِهـا مَكْتـوبٌ أَحْـزابُ القُـرْآنِ الكَريـمِ وَأَجْـزاؤه، وَعَلامـاتُ الوَقْـفِ عِبـارَةٌ عَـنْ دَوائِـرَ بِالحِـبْرِ الأَزْرَقِ، وَهِيَ مَطْلِيَّـةٌ بِمـاءِ الذَّهَـبِ، أَمّـا إِشـاراتُ التَّجْويـدِ فَمَكْتوبَـةٌ بِالحِـبْرِ الأَحْمَـرِ، وَبِدايَـةُ كُلِّ سُـورَةٍ مَكْتوبَـةٍ في مُسْـتَطيلٍ مُذَهَّـبٍ بِالأَلْـوانِ الأَزْرَقِ الدّاكِـنِ، وَالأَخْـضَرِ، وَالأَبْيَـضِ، وَالأَسْـوَدِ، وَمُزَخْـرَفٌ بِزَخـارِفَ نَباتيَّـةٍ دَقيقَـةٍ، وَبِداخِلِـهِ مَكْتـوبٌ بِالحِـبْرِ الأَبْيَـضِ اسْـمُ السُّـورَةِ، وَعَـدَدُ آياتِهـا، وَمَـكانُ نُزولِهـا.

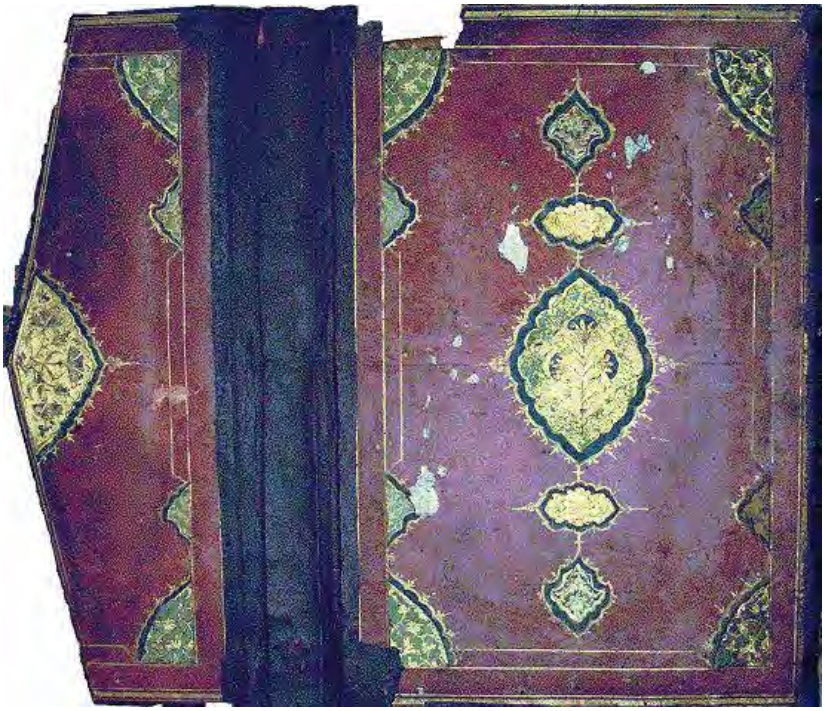

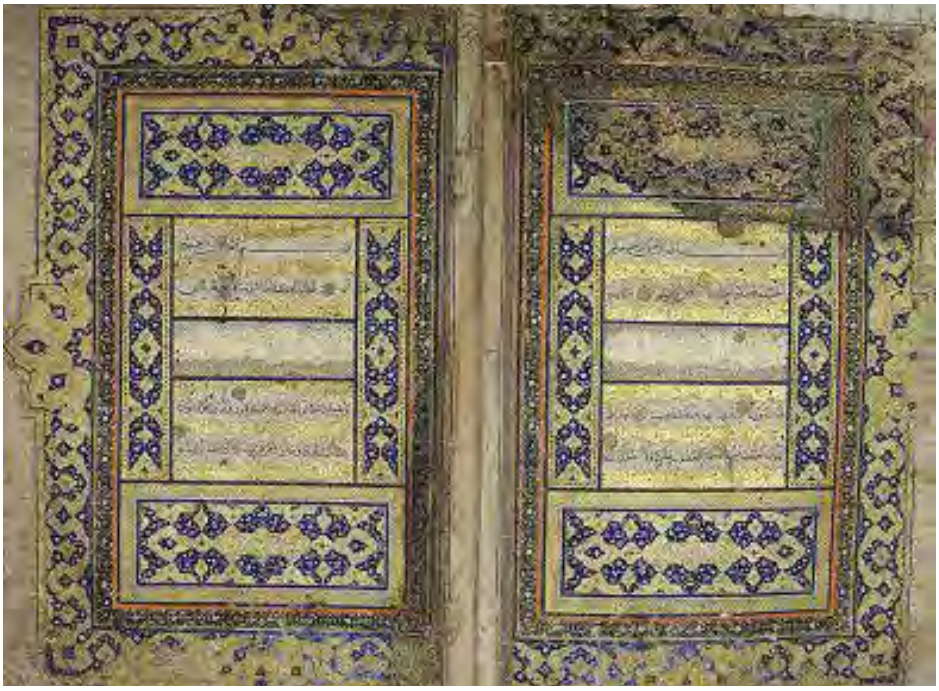

أَمّا المَخْطوطاتُ الخَزائِنِيَّةُ، فَقَدْ وَقَعَ اخْتِيارُنا عَلَى المَخْطوطَتَيْنِ التّالِيَتَيْنِ:

الأُولى- «**مَنـادِحُ المَمـادِحِ وَرَوْضَـةُ المَآثِـرِ وَالمَفاخِـرِ في خَصائِـصِ المَلِـكِ النّـاصِرِ**»: أَهْداهـا مُؤَلِّفُهـا «عبـدُ المُنْعَـمِ بْـنُ عُمَـرَ الأَنْدَلُـسِيُّ الحِلْيـانِيُّ» (تُـوُفِّيَ 1206م)، إِلى أَبْنـاءِ صَـلاحِ الدِّيـنِ الأَيُّـوبِيِّ عامَ 1201م، وَهِيَ سِـجِلٌّ لِبُطـولاتِ المَلِـكِ النّـاصِرِ وَتاريخِـهِ المَجيـدِ، وَحُسْـنِ الطّالِـعِ الفَلَـكِيِّ لِلْأَيُّوبِيِّـينَ. وَهِيَ شِـعْرُ مَدائِـحَ، تُسَـمَّى «المُدَبَّجـاتِ»، وَهِيَ عَجيبَـةٌ في أُسْـلوبِها، وَتَرْتيبِهـا، وَجَداوِلِهـا. النُّسْـخَةُ مُلوكِيَّـةٌ تَـزْدانُ بِجَـداوِلَ، وَزَخـارِفَ هَنْدَسِـيَّةٍ رائِعَـةٍ، وَأَصْبـاغٍ مُخْتَلِفَـةٍ، وَنُسْـخَةُ الخالِدِيَّـةُ أَجْمَـلُ النُّسَـخِ وَأَتْقَنُهـا مِـنْ هـذا الكِتـابِ العَجيـبِ في شَـكْلِ كِتابَتِـهِ، وَتَرْتيـبِ قَصائِـدِهِ ضِمْـنَ جَـداوِلَ. وَالخَـطُّ نَسْـخٌ مَمْلـوكِيٌّ مَشْـكولٌ، مُجَلَّدٌ بِقَمـاشٍ، كَعْبُـهُ جِـلْدٌ، وَالحِـبْرُ أَسْـوَدُ

وَأَحْمَـرُ، وَعَلامـاتُ الوَقْـفِ دَوائِـرُ ذَهَبِيَّـةٌ، وَالجَـداوِلُ وَالأَشْـجارُ بِأَحْبـارٍ مُخْتَلِفَـةٍ، وَمـاءِ الذَّهَـبِ، وَغُـرَّةُ الكِتـابِ دائِـرَةٌ مُذَهَّبَـةٌ[188].

(188) نَفْسُهُ.

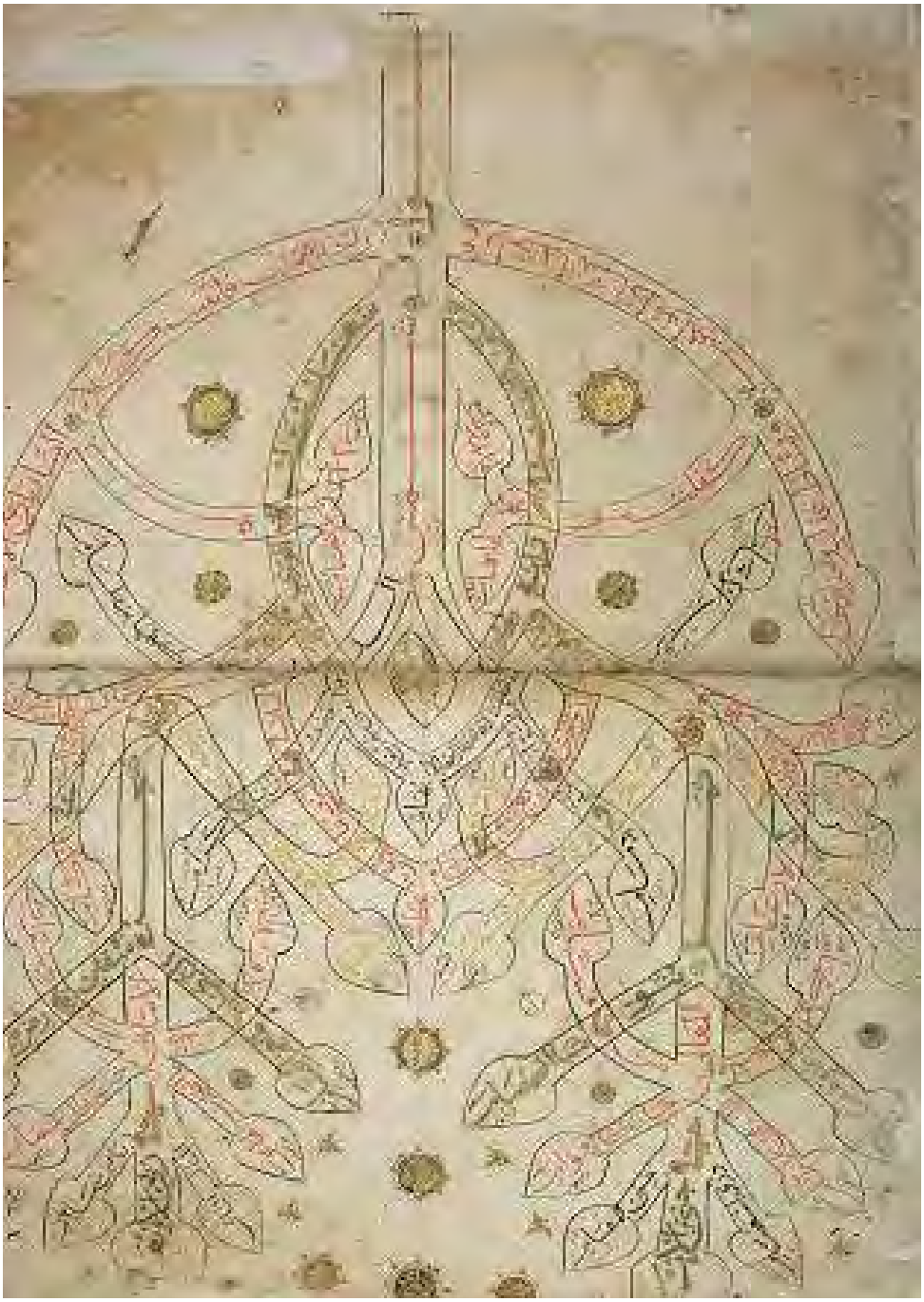

وَالثّانِيَـةُ: "**كِتـابُ شـاناقَ في السُّـمومِ وَالتِّرْيـاقِ**" لِمُؤَلِّفِـهِ الطَّبيـبِ الهِنْـدِيِّ "شـاناقَ"؛ هَدِيَّـةٌ إلى حاكِـمِ المَوْصِـلِ "الزِّنْكِـيِّ نـورِ الدِّيـنِ" وَمَوْضوعُها: طِـبٌّ، أَلَّفَـهُ شـاناقُ الطَّبيـبُ الهِنْـدِيُّ القَديـمُ، وَنَقَلَـهُ مِـنْ لُغَتِـهِ الهِنْدِيَّـةِ إلى اللُغَـةِ الفارِسِـيَّةِ منكـه الهِنْـدِيُّ، ثُـمَّ نَقَلَـهُ إلى العَرَبِيَّـةِ أبـو حاتِـمِ البَلْـخِيِّ لِيَحْـيى بْـنِ خـالِدِ البَرْمَـكِيِّ، ثُـمَّ نُقِـلَ ثانِيَـةً لِلْمَأْمـونِ بِعِنايَـةِ العَبّـاسِ بْـنِ سَـعيدِ الجَوْهَـرِيِّ الحَكيـمِ. نُسْـخَةُ الخالِدِيَّـةِ قَيِّمَـةٌ جِـدًّا، حَيْثُ نُسِـخَتْ لِخِزانَـةِ الكُتُـبِ الزِّنْكِيَّةِ. وَيَبْـدَأُ الكِتـابُ بـ: هـذا كِتابُ شـاناقَ الهِنْـدِيِّ في السُّـمومِ المُسْـتَنْبَطَةِ، وَكانَ شـاناقُ عَظيمًا في الهِنْـدِ، رَفيـعَ القَـدْرِ عِنْـدَ أَهْـلِ دَهْـرِهِ، فَوَضَـعَ هـذا الكِتـابَ، فَذَكَـرَ فِيـهِ السُّـمومَ المُسْـتَخْرَجَةَ بِالحِيَـلِ والدِّلالَـةِ عَلَى مـا يُضادُّهـا، وَيَنْفيهـا، وَيَدْفَـعُ ضَرَرَهـا بِـإِذْنِ اللهِ.

الخَـطُّ نَسْـخٌ مَشْـكولٌ، وَالحِـبْرُ بُـنِّيٌّ، وَالمَقـالاتُ، وَرُؤوسُ المَوْضـوعاتِ، وَالإِظْهـاراتُ بِالحُمْـرَةِ، وَغُـرّةُ الكِتـابِ مُذَهَّبَـةٌ. وَوَرَدَ فِيـهِ: «لِخِزانَـةِ كُتُـبِ المَـوْلَى، المَلِكِ، العالِـمِ، العـادِلِ، المُؤَيَّـدِ، المُظَفَّـرِ، المَنْصـورِ، المُجاهِـدِ، نـورِ الدِّيـنِ، رُكْـنِ الإِسْـلامِ، ظُهْـرِ الإِمـامِ، مُغيـثِ الأَنـامِ، صَفْـوَةِ الخِلافِـةِ/ مُحْـيِي العَـدْلِ، قَيِّـمِ الدَّوْلَـةِ، قِـوامِ المِلَّـةِ، فَخْـرِ الأُمَّـةِ، فَخْـرِ المُلـوكِ وَالسَّـلاطينِ، قاهِـرِ المُتَمَرِّديـنَ، قامِـعِ الكَفَـرَةِ وَالمُشْرِكـينَ، [نَصـيرِ] المُجاهِدِيـنَ، غَيّـاثِ الجُيـوشِ، حـامِي ثُغـورِ بِـلادِ المُسْـلمينَ، أَمـينِ العِراقَـيْنِ، فَلَـكِ المَعـالي، مَلِـكِ أُمَـراءِ الـشَّرْقِ وَالغَـرْبِ، شَهْرِيارِ الشّـامِ، فَهْلـوانِ جِهـانِ خِـسْرو إِيـرانَ أَخِ أَرْسَـلانَ أَلْـبْ غازِي [اينالـجْ!] قَلْـجِ طُغْرُلْبِـكَ أَتابِـكَ أبـو الحَرْثِ أَرْسَـلانَ شـاه بْـنِ مَسْـعودِ بْـنِ مَـوْدودِ بْـنِ زِنْكِـيِّ بْـنِ أَقْسُـنْقُرَ أَتابِـكِ نـاصِرِ أَمـيرِ المُؤْمنـينَ -أَعَـزَ اللهُ أَنْصـارَهُ، وَأَدامَ سُـلْطانَهُ، وَضاعَـفَ جَـلالَهُ وَاقْتِـدارَهُ-، وَصَـلَّى اللهُ عَلَى خاتَـمِ النَّبِيِّـينَ، وَسَـيِّدِ المُرْسَـلينَ نَبِيِّـهِ مُحَمَّـدٍ وَآلِهِ الطّاهِريـنَ»[189].

(189) نَفْسُهُ.

كتاب شفا ناقوس
في السموم والترياق

المَكْتَبَةُ الخالِدِيَّةُ: الخُطَّةُ الطَّموحَةُ وَالاحْتِياجاتُ

حَقَّقَ القائِمونَ عَلَى المَكْتَبَةِ الخالِدِيَّةِ قَفْزَةً نَوْعِيَّةً في المَكْتَبَةِ، مِنْ خِلالِ التَّطْويرِ الرَّقْمِيِّ لِلْمَخْطوطاتِ، إِذْ صُوِّرَتْ 250,000 صَفْحَةً مِنَ المَخْطوطاتِ. وَفُتِحَتْ أَبْوابُ المَكْتَبَةِ بِانْتِظامٍ لِجُمْهورِ القُرّاءِ وَالباحِثينَ(190).

وَلَنْ يَتَوَقَّفِ الأَمْرُ عِنْدَ هذا الحَدِّ، بَلْ لَدَى الإدارَةِ خُطَّةٌ طَموحَةٌ تَتَأَلَّفُ مِنَ المَراحِلِ الآتِيَةِ:

- تَرْميمِ المَخْطوطاتِ: فَتِلْكَ الوَرَقَةُ، ذاتُ العُمُرِ بِثَباتِ السِّنينِ، سَوْفَ تَتَعَرَّضُ لِلتَّلَفِ، ما يَتَطَلَّبُ الصِّيانَةَ، وَالحِفْظَ، والأَرْشَفَةَ. كَما يَتَطَلَّبُ إِنْشاءَ قِسْمٍ رَئيسٍ لِلتَّرْميمِ، وَما يَعْنيهِ ذلِكَ مِنْ تَوْفيرِ كادِرٍ مُتَخَصِّصٍ لِهذا الغَرَضِ.

- تَرْميمِ مَباني المَكْتَبَةِ وَصِيانَتِها، لا سِيَّما أَنَّنا نَتَحَدَّثُ عَنْ أَبْنِيَةٍ مِنَ الفَتْرَةِ المَمْلوكِيَّةِ مُرورًا بِالعُثْمانِيَّةِ.

- تَرْميمِ الكُتُبِ القَديمَةِ مِنَ القَرْنَيْنِ التّاسِعَ عَشَرَ وَالعِشْرينَ.

- إِضافَةِ قِسْمِ الكُتُبِ الإِلِكْتُرونِيَّةِ؛ لِتَمْكينِ الباحِثينَ مِنَ الوُصولِ إِلى المَعْلوماتِ بِسُهولَةٍ وَيُسْرٍ.

(190) تَمَّ بِتاريخ: 21/11/2018 افْتِتاحُ مَعْرِضٍ دائِمٍ في المَكْتَبَةِ لِثلاثةِ أَيّامٍ في الأُسبوعِ.

الخاتَمَةُ وَالتَّعْليقُ

بِهذا؛ نَكُونُ قَدْ تَجَوَّلْنا في رُبوعِ مَعْلَمٍ مَقْدِسِيٍّ يَنْدُرُ مَثيلُهُ عَلَى مُسْتَوَى العالَمِ العَرَبِيِّ؛ لِما يَتَمَيَّزُ بِهِ مِنْ خَصائِصَ، وَسِماتٍ تُشَكِّلُ مَفْخَرَةً وَطِنِيَّةً مُتَعَدِّدَةَ الأَبْعادِ. فَالعائِلَةُ الَّتي أَسَّسَتْ هذِهِ المَكْتَبَةَ وَأَنْشَأَتْها، وَتَقومُ عَلَى رِعايَتِها، وَتُخَطِّطُ لِمُسْتَقْبَلِها، هِيَ عائِلَةٌ مَقْدِسِيَّةُ الأَصْلِ، وَالفَصْلِ وَالتّاريخ، وَتَمْتَدُّ في أَعْماقِ التّاريخِ حَتّى القائِدِ الفَذِّ «خالِدِ بْنِ الوَليدِ».

وَأَمّا المَخْطوطاتُ وَالكُتُبُ، وَالمَراجِعُ الَّتي تَحْتَويها المَكْتَبَةُ الخالِدِيَّةُ، فَإِنَّها تَحْمِلُ في ثَناياها ما نَحْنُ بِأَمَسِّ الحاجَةِ إِلَيْهِ بِما يَحْفَظُ لِلْقُدْسِ عُروبَتَها وَإِسْلامِيَّتَها، في مُواجَهَةِ عَمَلِيّاتِ التَّهْويدِ الَّتي أَصْبَحَتْ تَطالُ السّاكِنَ وَالمُتَحَرِّكَ عَلَى أَرْضِها. كَما أَنَّها تُوَثِّقُ لِأَكْثَرَ مِنْ أَلْفِ عامٍ مِنَ الزَّمَنِ، وَما تَوالَدَ فِيهِ مِنْ أَحْداثٍ يَجِبُ التَّوَقُّفُ عِنْدَها، كَرافِدٍ حَيٍّ، وَصادَقٍ مِنْ رَوافِدِ الحَضارَةِ العَرَبِيَّةِ وَالإِسْلامِيَّةِ، بَلِ الإِنْسانِيَّةِ أَيْضًا. وَيَأْتي البُعْدُ الإِنْسانِيُّ لِأَهَمِّيَّةِ مُحْتَوَياتِ هذِهِ المَكْتَبَةِ، تِلْكَ المِساحَةُ الحَضارِيَّةُ الواسِعَةُ الكامِنَةُ بَيْنَ صَفْحاتِها؛ عُثْمانِيًّا وَأُوروبِيًّا، وَالَّتي إِذا ما الْتَقَتْ مَعَ الحَضارَةِ العَرَبِيَّةِ وَالإِسْلامِيَّةِ، فَإِنَّها تُشَكِّلُ نَسيجًا مُهِمًّا يُعَبِّرُ عَنِ التّاريخِ الإِنْسانِيِّ.

أَمّا البُعْدُ الآخَرُ الَّذي تَتَمَتَّعُ بِهِ المَكْتَبَةُ الخالِدِيَّةُ فَيَتَمَثَّلُ في أَنَّها تُشَكِّلُ رَأْسَ الحَرْبَةِ في الصِّراعِ الثَّقافِيِّ بَيْنَ القُدْسِ- الحَضارَةِ وَبَيْنَ المُحْتَلِّينَ القادِمينَ لاسْتِئْصالِ هُوِيَّتِها، بَلْ لِمَحْوِها، وَإِنْشاءِ هُوِيَّةٍ أُخْرى تَرْفُضُ الآخَرَ، وَتُلْغِي وُجودَهُ. وَلَيْسَ أَدَلَّ عَلَى ذلِكَ مِنْ مَرارَةِ المَرْحَلَةِ الصَّعْبَةِ وَالقاسِيَةِ وَالخَطيرَةِ الَّتي مَرَّتْ عَلَى آلِ الخالِدِيِّ، وَهُمْ يُجابِهونَ عَمَلِيَّةَ التَّهْويدِ لِلْمَكانِ وَلِلتّاريخِ، الَّتي قادَها جَيْشُ

الاحِتْـلالِ المَدْعـومِ بـ (فَتـاوَى!!) حاخاماتِـه الَّذينَ يُنـادُون بِاقْتِلاعِ المَقْدِسِـيِّينَ مِـنْ مَسـاكِنِهِمِ الَّـتي يَقْطُنونَهـا، جِيـلًا بَعْـدَ جِيـلٍ، عَـبْرَ آلافِ السِّـنينِ، وَالإِلْقـاءِ بِهِـمْ إِلى الجَحيمِ.

الآنَ؛ وَبَعْـدَ أَنِ اسْـتَقَرَّ حـالُ المَكْتَبَـةِ وَأَحْوالُهـا، وَبَعْـدَ أَنِ انْتَـصَرَتْ عَلَى الجَـلّادِ، وَأَبْقَـتْ عَلَى مُحْتَوَياتِهـا، وَلَـوْ بِحَدِّهـا الأَدْنَى، فَإِنَّنـا مَدينُـونَ، كُلٌّ مِـنْ جانِبِـهِ، وَوَفْـقَ حَجْـمِ مَسْـؤولِيّاتِهِ، تُجـاهَ هـذِهِ المَكْتَبَـةِ، وَمـا يَتَطَلَّبُـهُ الأَمْـرُ مِـنْ دَعْـمٍ وَإِسْـنادٍ، مِـنْ أَجْـلِ تَحْويلِهـا إِلى مَنْبَـعٍ مَقْـدِسِيٍّ لِلثَّقافَـةِ وَالمَعْرِفَـةِ، الَّـتي يَبْحَـثُ عَنْهـا الباحِثـونَ، سَـواءٌ عَلَى المُسْـتَوَى الوَطَـنِيِّ، أَوْ عَلَى المُسْـتَوَى العالَـمِيِّ.

وَهُنـاكَ ضَرورَةٌ قُصْـوى لِوَضْـعِ هـذِهِ المَكْتَبَـةِ، كَمَعْلَـمٍ ثَقـافِيٍّ مَقْـدِسِيٍّ، عَلَى رَأْسِ الأَوْلَوِيّـاتِ؛ مِـنْ حَيْـثُ دِراسَـةُ احْتِياجـاتِ التَّطْويـرِ، وَالتَّحْديـثُ، وَالتَّرْميـمُ، لِلْمَـكانِ وَلِلْحَـرْفِ، وَلِلْوَرَقَـةِ، لِتَمْكـينِ وُجودِهـا عَلَى الأَرْضِ، في هـذِهِ المِنْطَقَـةِ المُتَّقِـدَةِ، مِـنْ حَيْـثُ الـصِّراعُ عَلَى هُوِيَّتِهـا، مَـعَ مَـنْ يَمْتَلِـكُ المـالَ وَالقُـوَّةَ، وَالقُـدْرَةَ عَلَى التَّنْفيـذِ، دُونَ أَنْ يَـرْعَى ذِمَّـةً، وَلا عَهْـدًا.

2.5 المَكْتَبَةُ البُدَيْرِيَّةُ

تَضُمُّ مَدينَةُ القُدْسِ عَدَدًا مِنَ المَكْتَباتِ وَالخَزائِنِ، تَمَّ حَصْرُ أَرْبَعَ عَشَرَ مِنْها[191]. عِلْمًا بِأَنَّ هُناكَ مَجْموعاتٍ مُتَفَرِّقَةً مِنَ المَخْطوطاتِ، أَغْلَبُها انْدَثَرَ كما ذَكَرْنا أعْلاه، أَوْ نُقِلَ إلى أَماكِنَ أُخْرى خارِجَ فِلَسْطينَ؛ وَذلِكَ بِسَبَبِ الأَحْداثِ المَأْساوِيَّةِ الَّتي مَرَّتْ بِها البِلادُ خِلالَ العُقودِ السَّبْعَةِ الأَخيرَةِ[192].

المَكْتَبَةُ البُدَيْرِيَّةُ واحِدَةٌ مِنَ المَكْتَباتِ الَّتي تَحْفَظُ لِذلِكَ البَصيصِ دَيْمومَتَهُ، إِذْ دَأَبَتْ عائِلَةُ البُدَيْرِيِّ عَلَى تَعْيينِ قَيِّمٍ عَلَى المَكْتَبَةِ، يَنْتَقِلُ مِنْ جيلٍ إلى جيلٍ. وَبِالتّالي، فَلا بُدَّ لِمَنْ يَبْحَثُ في شَأْنِ المَكْتَبَةِ البُدَيْرِيَّةِ مِنَ التَّواصُلِ مَعَ القَيِّمِ عَلَيْها. وَهذا ما فَعَلْتُهُ؛ بِأَنْ تَواصَلْتُ مَعَ السَّيِّدِ «عادِلِ البُدَيْرِيّ»/ مُتَوَلِّي وَقْفِ البُدَيْرِيِّ، وَالسَّيِّدَةِ الشَّيْماءِ البُدَيْرِيِّ/ أَمينَةِ المَكْتَبَةِ. بِذلِكَ؛ تَمَكَّنْتُ مِنَ الاطِّلاعِ المُباشَرِ عَلَى المَخْطوطاتِ، وَالكُتُبِ الَّتي تَحْتَضِنُها هذِهِ المَكْتَبَةُ الَّتي تُشَكِّلُ تُحْفَةً تاريخِيَّةً. كَما قُمْتُ بِمُراجَعَةِ فِهْرِسِ مَخْطوطاتِ المَكْتَبَةِ البُدَيْرِيَّةِ الَّذي كانَ قَدْ أَعَدَّهُ «د. خضرُ سلامَةُ» عامَ 1987م. كَما أَنَّ هُناكَ مَشْروعًا لِفِهْرِسَةٍ جَديدَةٍ، تَضُمُّ آخِرَ إِحْصائِيَّةٍ دَقيقَةٍ لِلْمَخْطوطاتِ المُتَوافِرَةِ في المَكْتَبَةِ.

(191) يُنظر: تَقْديمِ وَليدِ الخالِدِيِّ في: الجُعْبَةُ، نظمي (2006). «فِهْرِسُ مَخْطوطاتِ» الخاصُّ بِالمَكْتَبَةِ الخالِدِيّةِ/ القُدْسُ. تَقْديمُ: وليد الخالِدِيّ. تَحْريرُ: خضرِ إبراهيمَ سلامةَ. مُؤَسَّسَةُ الفُرْقانِ للتُّراثِ الإِسْلامِيِّ. لندنُ. ص: 24-25.

(192) الجُعْبةُ (2006). ص: 52.

المَكْتَبَةُ البُدَيْرِيَّةُ: قِصَّةُ عائِلَةٍ، وَمُؤَسِّسِها

مُؤَسِّسُ المَكْتَبَةِ البُدَيْرِيَّةِ هُوَ «**الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ بُدَيْر مُحَمَّدُ بْنُ مَحْمود الشهير بابن حُبَيْشٍ**»[193]. وَهُناكَ تَضارُبٌ في مَكانِ وِلادَتِهِ؛ فَهُناكَ مَنْ يَقولُ بِأَنَّهُ وُلِدَ في المَغْرِبِ عامَ 1747م، وَقَدِمَ بِهِ أَبوهُ إِلى مِصْرَ، وَهُوَ ابْنُ سَبْعِ سِنينٍ، فَالْتَحَقَ بِالأَزْهَرِ لِسَنَواتٍ عِدَّةٍ، وَصارَ مِنْ مَشايِخِ الطَّريقَةِ الخُلْوَتِيَّةِ، ثُمَّ جاءَ إِلى القُدْسِ، فَاسْتَوْطَنَها[194]. إِلاّ أَنَّ د. خضَر سلامَةَ تَحَرَّى الأَمْرَ مِنْ مَصادِرِهِ، فَتَبَيَّنَ لَهُ أَنَّ عائِلَةَ الشَّيْخِ كانَتْ مَوجودَةً في القُدْسِ قَبْلَ مَوْلِدِهِ بِنَحْوِ (200–150) عامٍ، وَأَنَّ والِدَهُ أَخَذَهُ إِلى مِصْرَ، وَهُوَ في العُمُرِ المَذْكورِ، وَبَقِيَ هُناكَ لِمُدَّةِ (30) عامًا، عادَ بَعْدَها إِلى القُدْسِ عامَ (1780م)، فَاسْتَقَرَّ في دارِهِ الَّتي اشْتَراها بِجانِبِ المَسْجِدِ الأَقْصى، إِلى أَنْ تَوَفّاهُ اللهُ، عَنْ عُمُرٍ سِتِّينَ عامًا هِجْرِيًّا (58 عامًا ميلاديًا)، في 20/11/1805، وَدُفِنَ فِيها[195].

وَعِنْدَما زُرْتُ مُقامَهُ المُلاصِقَ لِبابِ النّاظِرِ؛ وَهُوَ أَحَدُ أَبْوابِ المَسْجِدِ الأَقْصى، وَجَدْتُ مُلْصَقًا عَلَيْهِ، نَصُّهُ: مَقامُ سَيِّدِنا العَلّامَةِ الأَوْحَدِ، وَالفَهّامَةِ الأَمْجَدِ مَوْلانا "**الشَّيْخ مُحَمَّدِ بْنِ بُدَيْرِ بْنِ مُحَمَّدِ ابْنِ مَحمودِ بْنِ حُبَيْشٍ**" الشّافِعِيِّ

---

(193) كان جد الشيخ بدير (محمود) بالقدس وللعائلة البديرية منه وقف يسمى «وقف أم محمود»، وتشير إلى ذلك سجلات محكمة القدس الشرعية التي تعود لعام 1530م. وهكذا ورد إسمه في حُجَّة الوقفِ في سجل المحكمة الشرعية رقم (273)، ص: 94، المسجلة في: 18 من ذي القعدة 1206ه/8 تموز (يوليو) 1792م.

(194) يُنظرُ: المَوْقِعُ الإِلْكْتُرونِي لِمُؤَسَّسَةِ الأَقْصى لِلْوَقْفِ وَالتُّراثِ، مَوْسوعةُ المَقْدِسِيِّين، الرّابط التّالي (أُمْكِنَ الوُصولُ إِلَيْهِ بِتاريخ: 22/08/2015): http://www.iaqsa.com

(195) سلامةُ، خضُر (1987). فِهْرِسُ مَخْطوطاتِ المَكْتَبَةِ البُدَيْرِيّةِ. مَطابِعُ دارِ الأَيْتامِ الإِسلاميّةِ. القُدْسُ. لنـدنُ. ص: 4–6.

المَقْـدِسِيِّ "جَـدِّ عائِلَـةِ البُدَيْـرِيِّ".. تَوَفّـاهُ اللهُ في القُـدْسِ الشَّريـفِ رَحِمَـهُ اللهُ عامَ (1220هـ)، وَيَنْتَـهِي النَّـصُّ بِعِبـارَةِ: "قَـدَّسَ اللهُ سِرَّهُ.. الفاتِحَـةُ عَلَى رُوحِـهِ الطّاهِـرَةِ.

صُورَةٌ لِلْمُلَصَقِ المُثْبَتِ عَلَى مَقامِ الشَّيْخِ البُدَيْرِيِّ المُلاصِقِ لِلْمَسْجِدِ الأَقْصى

يَتَّضِحُ مِنْ هذا كُلِّهِ أَنَّ صاحِبَ هذِهِ المَكْتَبَةِ، وَمُؤَسِّسَها كانَ عالِمًا فَذًّا في عَصْرِهِ، حَتّى يَبْدو وَكَأَنَّهُ قَلَّ نَظيرُهُ عَلَى المُسْتَوَى الفِقْهِيِّ؛ إِذْ إِنَّهُ وَصَلَ إِلى تِلْكَ المُسْتَوَياتِ العِلْمِيَّةِ المُتَقَدِّمَةِ الَّتي لا يَتَفَوَّقُ فِيها عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنْ عَصْرِهِ؛ وَيَدُلُّ عَلَى ذلِكَ اللَقَبانِ العِلْمِيّانِ: "العَلّامَةُ الأَوْحَدُ" وَ"الفَهّامَةُ الأَمْجَدُ". وَهذا يَعْنِي أَنَّ مُحْتَوَياتِ هذِهِ المَكْتَبَةِ هِيَ مِنْ دُرَرِ المَخْطوطاتِ، الَّتي يَقِلُّ نَظيرُها عَلَى مُسْتَوَى القُدْسِ، بَلْ عَلَى المُسْتَوَى العالَمِيِّ.

المَكْتَبَةُ البُدَيْرِيَّةُ: قِصَّةُ المَكانِ- الوَقْفُ، وَأَهَمِّيَّتُهُ التّاريخِيَّةُ

تُشيرُ البَياناتُ إِلى أَنَّ «**الشَّيْخَ مُحَمَّدَ بْنَ بُدَيْرٍ**» وَرِثَ عَنْ والِدِهِ، وَعَنْ شَقيقِهِ «مُصْطَفى» أَمْلاكًا وَعَقاراتٍ تَتَوَزَّعُ عَلَى مَجالاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ، كَما أَنَّها تَنْتَشِرُ في جُغْرافْيا واسِعَةٍ، داخِلَ القُدْسِ وَخارِجَها؛ كَالخليلِ، وَيافا، وَحَتَّى مِصْرَ الَّتي امتلك فِيها وِكالَةَ صابُونٍ؛ اشتراها من ماله الخاص عندما كان يدرس في الأزهر مدة 30 عام وهذا ما ورد في وقفيته[196]. كَما أَنَّ عَمَلَهُ في التِّجارَةِ أَتاحَ لَهُ أَيْضًا شِراءَ عَقاراتٍ عِدَّةٍ كانَتْ خَرِبَةً، وِمِنْ ثَمَّ رَمَّمَها، وَأَصْلَحَها، وَجَعَلَها تَعْمَلُ مِنْ جَديدٍ. أَيْ أَنَّ «**الشَّيْخَ مُحَمَّدَ بْنَ بُدَيْرٍ**» كانَ مَيْسورَ الحالِ، وَصاحِبَ أَمْلاكٍ، وَعَقاراتٍ، فَسَهَّلَ لَهُ هذا الوَضْعُ المادِّيُّ المُريحُ الاتِّجاهَ إِلى التَّصَوُّفِ طِيلَةَ حِياتِهِ[197].

وَأَمّا المَكْتَبَةُ، الَّتي نَحْنُ بِصَدَدِها، فَإِنَّها تَقَعُ في الطّابِقِ السُّفْلِيِّ مِنْ دارِهِ

(196) نقلًا عن تعديلات النصّ من قِبل السَّيّدِ راغب البديري بتاريخ: 18 آب (أغسطس) 2020).

(197) نَفْسُهُ. ص: 8-9.

المُلاصِقَـةِ لِواحِـدٍ مِـنْ أَبْـوابِ المَسْـجِدِ الأَقْـصى الواقِـعِ في الحَـدِّ الغَـرْبِيِّ مِـنَ السُّـورِ، وَهُـوَ البـابُ الَّذي جُـدِّدَ في العَـصْرِ المَمْلـوكِيِّ في عَهْـدِ المَلِـكِ المُعَظَّـمِ شَرَفِ الدِّيـن عِيـسى (1203م)[198]، يُرَجَّـحُ أَنْ يَكُـونَ قَـدْ بُـنِيَ في العَـصِرْ الأَمَـوِيِّ (969-661م)، وَالّذي حَمَـلَ، عَـبْرَ الحِقَـبِ التّاريخيَّـةِ المُخْتَلِفَـةِ، الأَسْـماءَ التّالِيَـةَ[199]:

1) **بـابَ النّاظِـرِ؛** نِسْـبَةً إِلى ناظِـرِ الحَرَمَـيْنِ الشَّريفَـيْنِ (القُـدْسِ وَالخَليـلِ) الأَمـيرِ عَـلاءِ الدِّيـنِ البَصـيرِ، الَّذي أَقـامَ بِالقُـرْبِ مِـنْ هـذا البـابِ في العَـصْرِ المَمْلـوكِيِّ.

2) **بـابَ المَجْلِـسِ؛** نِسْـبَةً إِلى المَجْلِـسِ الإِسْـلامِيِّ الـشَّرْعِيِّ الأَعْلى، الَّذي كانَ يَعْقِـدُ جَلَسـاتِهِ في المَدْرَسَـةِ المَنْجِكِيَّـةِ (1361م).

3) **بـابَ الحَبْـسِ؛** بِسَـبَبِ اسْـتِخْدامِ "رِبـاطِ المَنْصـورِ قَـلاوونَ" المُجـاوِرِ لِلْبـابِ كَحَبْـسٍ في نِهايَـةِ العَـصْرِ العُثْمـانِيِّ.

4) كَمـا أَنَّ لَهُ أَسْـماءً أُخْـرى، هِيَ: **بـابُ مِيكائِيـلَ، بـابُ عَـلاءِ الدِّيـنِ البَصـيرِيِّ، بـابُ الرِّبـاطِ المَنْصـورِيِّ**[200].

---

(198) دَليـلُ المَسْـجِدِ الأَقْـصى المُبـارَكِ (الحَـرَمُ الشَّريـفُ). إِصْـدارُ: الصُّنْـدوقِ الهاشِـمِّي لِإِعْمـارِ المَسْـجِدِ الأَقْـصى المُبـارَكِ وَقُبَّـةِ الصَّخْـرَةِ المُشَرَّفَـةِ. كانـونُ الثّـاني (2015). ص: 48.

(199) الَّنشَّةُ (2002). ص: 4.

(200) المَعالِـمُ الإِسْـلاميّةُ. مَرْكَـزُ المَعْلومـاتِ الوَطَـنِيُّ الفِلَسْـطينِيُّ. يُنظـر: الرّابـطُ التّـالي (أَمْكَـنَ الوُصـولُ إِلَيْـهِ بِتاريـخ: 23/08/2015):

http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=4239

صُورَةٌ لِبابِ النّاظِرِ

لُوحِظَ مِنْ وَقْفِيَّةِ "**الشَّيْخ مُحَمَّدِ بْنِ بُدَيْرٍ بْنِ محمود**" وَمِنْ حَصْرِ الإِرْثِ، أَنَّهُ كانَ مِنْ أَثْرِياءِ عَصْرِهِ، وَقَدْ تَمَّ تَسْجيلُ حَصْرِ الإِرْثِ الخاصِّ بِهِ بَعْدَ تِسْعِ سَنَواتٍ مِنْ وَفاتِهِ[201]، وَسُلِّمَ لَيدِ نْجَلِهِ "الشَّيْخ عبدِ اللهِ أَفَنْدي"[202] في (أَواسِطِ مُحَرَّمَ

(201) كانَ قَدْ تَوَلَّى الوَقْفَ السَّيِّدُ يعقوبُ محمَّدُ أفندي المَغْرِبِيُّ. وَعِنْدَما تُوفِّي تَمَّ نَقْلُ التَّوْلِيَةِ لِـ«عبدِ اللهِ» نَجْلِ الشَّيْخِ «محمَّدِ بْنِ بُدَيْرٍ».

(202) وَرَدَ ذِكْرُ اسْمِهِ خِلالَ ثَوْرَةِ العامِ 1834م عَلَى حُكْمِ المِصْرِيِّينَ للقُدْسِ، وَكانَ مِنْ بَيْنِ وُجَهاءِ القُدْسِ الَّذينَ اصْطَحَبَهُمْ «إبراهيمُ باشا» إلى يافا لِمُلاقاةِ والدِهِ «محمَّد عليّ باشا»، وَمِنْ ثَمَّ نُقِلَ إلى عَكّا فَمِصْرَ؛ لأَنَّهُ كانَ مِنْ نَشيطي الثَّوْرَةِ المَذْكورةِ، وَقَدْ عادَ إلى القُدْسِ وَعاشَ فِيها سَنَواتٍ طَويلَةً، ثُمَّ تَنازَلَ عَنْ وَظيفَةِ التَّوْلِيَةِ عَلَى وَقْفِ آلِ البُدَيْرِيِّ لِـ«يعقوبَ/ ابْنِ أخيهِ عُثمانَ»، وَتَنازَلَ عَنِ النِّظارَةِ لابْنِهِ «حامِدٍ» (يُنظر: سلامةُ، خضرُ (1987). مَرْجِعٌ سابقٌ، ص: 19).

1229ه) المُوافِـقِ (كانـونَ الثّـاني مِـنَ العـامِ 1814م)[203]. وَكانَ المَرْحـومُ «**الشَّـيْخُ مُحَمَّـدُ بْـنُ بُدَيْـرٍ**» قَـدْ أَوْقَـفَ «جَميـعَ مـا اسْـتُخْلِفَ عَلَيْـهِ مِـنْ عَقـاراتٍ، وَأَمْتِعَـةٍ، وَأَثـاثٍ، وَنُحـاسٍ، وَغَـيْرِ ذلِـكَ»، وَمِمّـا ذَكَـرَهُ في وَقْفِيَّتِـهِ: «وَإِذا انْقَـرَضَ ذَوُو رَحْـمِي جَميعًـا، وَلا أُفـاوِتُ بَـيْنَ ذَكَرِهِـمْ وَأُنْثاهُـمْ جَعَلْتُـهُ وَقْفًـا عَلَى صُلَحـاءِ بَيْـتِ المَقْـدِسِ»[204].

وَأَمّـا المَكْتَبَـةُ البُدَيْرِيَّـةُ، الَّـتي هِيَ ضِمْـنَ الوَقْـفِ الذُّرِّيِّ عَلَى أَوْلادِهِ وَأَوْلادِ أَوْلادِهِ، وَعَلَى طَلَبَـةِ العِلْـمِ، فَقَـدْ تَأَسَّسَـتْ عامَ 1180ه (1767م) في الطّابِـقِ الأَرْضِيِّ مِـنَ الدّارِ المَعْروفَـةِ بِـدارِ البُدَيْـرِيِّ، أَوْ مـا كانَ يُعْـرَفُ بِالزّاوِيَـةِ الوَفائِيَّـةِ عِنْـدَ بـابِ النّاظِـرِ بِالبَـلْدَةِ القَديمَـةِ، مُقابِلَـةً لِلْمَدْرَسَـةِ المَنْجَكِيَّـةِ (دائِـرَةِ الأَوْقـافِ الإِسْـلامِيَّةِ حالِيًّـا)، وَالَّـتي تَمْتَـدُّ مِساحَتُها مِـنْ شـارِعِ عَـلاءِ الدِّيـن شِـمالًا، وَحَـتّى وَقْـفِ الشِّـهابِيِّ جَنوبًـا مِـنْ رِواقِ المَسْـجِدِ الأَقْـصى شَرْقًـا، وَحَـتّى رِبـاطِ الكُـرْدِ غَرْبًـا.

(203) سلامةُ، خضُر (1987). ص: 16-17.

(204) نَفْسُهُ. ص: 9.

صُورَةٌ لِلَّوْحَةِ الخاصَّةِ بِالمَكْتَبَةِ البُدَيْرِيَّةِ

وَيَعـودُ السَّـبَبُ في إِنْشـاءِ تِلْـكَ المَكْتَبَـةِ، إِلى أَنَّـه كانَ لِلْمَرْحـومِ "**الشَّـيْخِ مُحَمَّـدِ بْـنِ بُدَيْـرٍ**" حَلْقَـةً دِراسِـيَّةٍ في المَسْـجِدِ الأَقْـصى، إِذْ كانَ لَهُ مَكْرُمَـةٌ عِبـارَةٌ عَـنْ بـابٍ خـاصٍّ يَسْـتَخْدِمُهُ لِلدُّخـولِ إِلى المَسْـجِدِ الأَقْـصى وَالخُـروجِ مِنْـهُ مَـتَى شـاءَ. وَعِنْدَمـا اكْتَشَـفَ أَنَّ طَلَبَتَـهُ لا يَكْتَفُـونَ بِمـا يَنْهِلـونَ مِـنْ العِلْـمِ، قَـرَّرَ أَنْ ينشـئ مكتبـة لـيزوِّد طَلَبَتـه بِالمَراجِـعِ الإِضافِيَّـةِ الَّـتي تُمَكِّنُهـم مِـنِ اسْـتِكْمالِ أَبْحاثِهِـمْ.

المَكْتَبَةُ البُدَيْرِيَّةُ:

يَبْدو أَنَّ حالَ المَكْتَبَةِ البُدَيْرِيَّةِ مِثْلُ حالِ المَكْتَباتِ العائِلَيَّةِ الأُخْرى في القُدْسِ، فَهِيَ فَريدَةٌ في تَأْسِيسِها وَخِدْماتِها. وَقَدْ تَسَلْسَلَ القَيِّمونَ عَلَى الوَقْفِ (المَكْتَبَةُ جُزْءٌ مِنْهُ) مِنْ آلِ البُدَيْرِيِّ، كَما يَلِي: 1) الشَّيْخُ يَعْقوب المَغْرِبيّ (تولّى الوقفَ في حياةِ الشَّيْخِ الواقِفِ). 2) عبدِ اللهِ (نِجْلِ الشَّيْخِ الواقِفِ)، 3) يَعْقوبَ عُثْمانَ، 4) حامِدِ عبدِ اللهِ، 5) عَلِيٍّ إبراهيم، 6) عبدِ الرَّحْمنِ إبراهيم، 7) موسى إبراهيمُ، 8) حسن عربيّ، 9) موسى إبراهيمُ، 10) تَوْفيقِ حامِدِ، 11) إسحق أحمد، 12) عبدِ اللهِ بْنِ تَوْفيقِ، 13) عادِلِ بْنِ يوسُفَ، حَتَّى نَصِلَ إلى لجْنَةِ أُمناء المَكْتَبَةِ حالِيًّا.

لَقَدْ مَرَّتِ المَكْتَبَةُ البُدَيْرِيَّةُ بِمَرْحَلَةٍ مِنَ الإهْمالِ، وَعَدَمِ القُدْرَةِ عَلَى مُتابَعَةِ شُؤونِها، وَعَدَمِ القُدْرَةِ عَلَى تَوْفيرِ مُتَطَلَّباتِ صِيانَةِ مَخْطوطاتِها وَكُتُبِها، ويعودُ هذا الإهْمالُ إلى أَسْبابٍ مختلفةٍ أدَّت إلى عزوفِ متولّي الوقفِ عن دعمِ المكتبةِ وتطويرِها باسْتخدامِ أموالِ الوَقْفِ وَرَيْعِهِ، أهَمُّها: إغْلاقُ المَكْتَبَةِ بأمرٍ مِنَ الحاكمِ العَسْكريّ البريطانيّ سنة (1923م) بِسَبَبِ صدورِ جَريدَةِ الصَّباحِ لصاحبِها الشهيد كامل بك البديري (شهيدُ الاستقلالِ) لمناوءةِ الجريدةِ ومناهضَتِها للانتدابِ البريطانيّ على فِلَسْطين، فأُغلقتْ حتَّى جلاءِ الانتداب، ولم تحظَ المَكْتَبَةُ لاحقًا بالعنايةِ والرّعايةِ كما يجب من المتوليين خلالَ العَهْد الأردنيّ، وكذلك الاحتلال الإسرائيليّ. وَعَزَّزَ ذلِكَ الظُّروفُ الاسْتِثْنائِيَّةُ الَّتي مَرَّتْ بِها القُدْسُ في أَواخِرِ الحُكْمِ العُثْمانِيِّ، وَخِلالَ فَتْرَةِ الاحْتِلالِ البِريطانِيِّ الَّتي انْتَهَتْ بِنَكْبَةِ الشَّعْبِ الفِلَسْطينيِّ، وَنَهْبِ كُلِّ ما تَمَكَّنَ الصَّهاينَةُ مِنَ الوُصولِ إِلَيْهِ، مِنْ مَخْطوطاتٍ، وَمَراجِعَ وَمَصادِرَ.

وَلَـمْ يِكُـنِ الوَضْـعُ أَحْسَـنَ حـالًا إِبّـانَ الحُكْـمِ الأُرْدُنِيِّ الَّذي انْتَـهَى أَمْـرُهُ بِالنَّكْسَـةِ عامَ 1967م الَّـتي أَوْدَتْ بِالقُـدْسِ في قَبْضَـةِ الاحْتِـلالِ الإِسْرائيـلِيِّ الَّذي حـاصَرَ أَنْفـاسَ المَقْدِسِـيِّينَ، وَبِخاصَّـةٍ أَولئِـكَ القاطِنـونَ في البَـلْدَةِ القَديمَـةِ، الَّذيـن كانـوا بِصُمودِهِـمْ شَـوْكَةً في خـاصِرَةِ عَمِلِيَّـةِ التَّهْويـدِ المُسْـتَنِدَةِ إِلى شِراءِ الذِّمَـمِ بِالمـالِ الوَفـيرِ[205]:

أَوَّلًا- المَخْطوطاتُ:

جَمَـعَ الشَّـيْخُ مَكْتَبَتَـهُ خِـلالَ حَياتِـهِ، وَمِـنَ الثّابِـتِ أَنَّـهُ اشْـتَرَى جُـزْءًا مِنْهـا في مِـصْرَ، عِنْدَمـا كانَ يَـدْرُسُ عُلـومَ الدِّيـنِ في الأَزْهَـرِ الشَّريـفِ، وَأَحْضَرَهـا مَعَـهُ عِنْـدَ عَوْدَتِـهِ إِلى القُـدْسِ.

تَضُـمُّ هـذِهِ المَكْتَبَـةُ، الَّـتي تَمْتَلِكُهـا عائِلَـةُ البُدَيْـرِيُّ عَـدَدًا مِـنَ المَخْطوطـاتِ تَتَـوَزَّعُ بِحَسْـبِ أَهَمِّيَّتِهـا، عَلَى النَّحْـوِ الآتِي[206]:

1) 6 مَخْطوطاتٍ فَريدَةٍ.

2) 26 مَخْطوطًا نادِرًا عَلَى الأَقَلِّ.

3) 18 مَخْطوطًا نُسِخَتْ بِخَطِّ المُؤَلِّفِ.

4) 9 مَخْطوطاتٍ نسُخِتَ بِخَطِّ المُؤَلِّفِ تَرْجيحًا.

---

(205) الْبُدَيْرِيُّ، الشَّيْماءُ (2013). المَكْتَبَةُ الْبُدَيْرِيَّةُ. مَقالٌ غَيْرُ مَنْشورٍ.

(206) نَفْسُهُ.

5) مَخْطوطاتٍ أُخْرى غَيْرِ نادِرَةٍ، لكِنَّها تَكْتَسِبُ أَهَمِّيَّةً كُبْرى مِنْ جِهَةِ التَّمْليكِ، فَبَعْضُها كانَ بِحَوْزَةِ ابْنِ حَجَرِ العَسْقَلانِيِّ، وَابْنِ هِشامِ الأَنْصارِيِّ، وَالمُرْتَضَى الزَّبَيْدِيِّ، وَعَبْدِ اللهِ الشَّرْقاوِيِّ، وَعَلِيِّ بْنِ يَشْرُطَ التُّونُسِيِّ الحُسَيْنِيِّ، إضافَةً إلى سَبْعَةِ قُضاةٍ.

6) هُناكَ سَبْعُ مَخْطوطاتٍ كانَتْ مَوْقوفَةً عَلَى مَساجِدَ، وَثَمانِيَ عَلَى طَلَبَةِ العِلْمِ، وَاثْنَتانِ عَلَى مُدَرِّسينَ.

7) هُناكَ مَخْطوطاتٌ من تأليفِ الشَّيخِ الواقِفِ (المؤسِّس) "**الشَّيْخ مُحَمَّدِ بْنِ بُدَيْرٍ**" و/أو بخطِّ يدِهِ رَحِمَهُ اللهُ. إذ يَظْهَرُ في فِهْرِسِ المكتبةِ البُدَيْريةِ أنَّ هناكَ (23) مخطوطًا من تأليفِ الشَّيخِ وبخَطِّ يَدِهِ، وتَظْهَرُ عناوينُها وسِماتُها الأخرى من خلالِ الجدولِ الآتي:

الجدولُ (14): مخطوطاتُ الشَّيخِ محمَّدِ بْنِ بُدَيْرٍ (قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ) في المكتبةِ البُدَيْرِيّةِ

الرَّقْمُ	رَقْمُ المخطوطِ	العنوانُ	تاريخُ النَّسخِ (ق.هـ)	عددُ الأوراقِ
1	64/226	**سلطانُ البُرهانِ في الإثابَةِ على الإيمانِ.**	**12 هـ**	5
2	150/625	**تنزيهُ الحقِّ لِنَبِيِّهِ يوسُفَ وَلَدِ سيِّدِنا يعقوبَ عليْهِما الصَّلاةُ والسَّلامُ**	**13 هـ**	29
3	217/م 6 218/م 23	**رسالةٌ في رَفْعِ الرَّأسِ قبلَ الإمامِ / يوجَدُ منْها نُسْخَتانِ**	**13 هـ**	4 4

4	219/121	شَرْحُ منظومةٍ في عِلْمِ المواريثِ	13 هـ	8
5	220/م 72	الكوكبُ الوَقّادُ في الدّلالةِ على بعضِ فضائِلِ الجهادِ	13 هـ	17
6	221/117	منظومةٌ في عِلْمِ المواريثِ	12 هـ	3
7	466/642	الإسعادُ في تحقيقِ بانَتْ سُعادُ	1216هـ	69
8	467/624	اللطيفةُ الجَماليّةُ في الصَّلاةِ الكَماليّةِ	1217هـ	13
9	469/343	مَوْلِدُ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسَلَّمَ	12 هـ	36
10	561/578 562/626	إعرابُ منظومةِ عِقْدِ الدُّرِّ في كَشْفِ الضُّرِّ/ يوجَدُ منها نُسْخَتانِ	13 هـ	3
11	563/579	شَرْحُ بُغْيَةِ الطّالبِ	13 هـ	10
12	564/539	كَشْفُ الحُزْنِ عن الوجهِ الحَسَنِ	13 هـ	51
13	734/271	رسالةُ مُطْلِعَةِ الأسرارِ كَشّافةِ الأستارِ عن غوامِضِ الأخبارِ	13 هـ	24
14	736/م 63	قصيدةُ هزيمةِ نابليونَ في عَكّا	13 هـ	7
15	737/م 24	منظومةُ سَنَدِ البُدَيريِّ في صحيحِ البُخاريِّ	13 هـ	2
16	738/م 24	منظومةُ مراتِبِ الرُّواةِ وطَباقَتِهِم الاثنا عَشَرَ	13 هـ	2
17	878/617	رسالةٌ في الرَّقائقِ	13 هـ	5
18	925/م 63	استغاثةُ بأسماءِ اللهِ الحُسْنى/استغاثةٌ عظيمةٌ لِقَطْعِ الجبابِرَةِ والفراعنةِ	12 هـ	4

19	926/م 40	شرحُ كتابِ الحِكَمِ	1217هـ	29
20	927/581	منظومةُ التَّوَسُّلِ	13 هـ	5
21	928/م 72	منظومةُ السُّورِ المنيعِ والنُّورِ الشَّفيعِ	13 هـ	11
22	929/267	وِرْدُ الفتحِ	13 هـ	5
23	1100/273	بُغْيَةُ الألبابِ في شرحِ غنيةِ الطّلابِ	13 هـ	229

يَتَّضِحُ من الجدولِ (14) أعلاهُ أنَّ «**الشَّيْخَ مُحَمَّدَ بْنَ بُدَيْرٍ**» (1160هـ/1747م-1220هـ/1805م) كان مؤلِّفًا بارعًا، وقدْ أنجَزَ جميعَ مؤَلَّفاتِهِ خلالَ عشرينَ عامًا؛ بينَ عامَيْ (1200هـ-1220هـ)، ما عدا كتابَهُ «مولِدُ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليْهِ وسَلَّمَ» الّذي ألَّفَه في القرنِ (12هـ)؛ أيْ قبلَ أنْ يَبْلُغَ الأربعينَ عامًا من عُمُرِهِ. وقدْ توزَّعَتْ مؤلَّفاتُهُ على موضوعاتٍ شتَّى، ولكنَّ مُعْظَمَها في القضايا الدِّينيّةِ، وهي أقْرَبُ ما تكونُ إلى الفتاوَى والآراءِ الفِقْهِيَّةِ والتَّحليلاتِ الَّتي أَبْدَعَها بخَطِّ يدِهِ، ويَظْهَرُ من خلالِها المُستَوَى الفِكْريُّ المُتقَدِّمُ للشَّيخِ على معاصِريه، ككتابِ «**شرحُ منظومةٍ في عِلْمِ المواريثِ**» وكتابِ «**منظومةُ سَنَدِ البُدَيْريِّ في صحيحِ البُخاريِّ**».

كما كانَ الشَّيخُ «بُدَيْرٌ» شاعرًا لا يُشَقُّ له غُبارٌ، ولكنْ للأسَفِ لم يَصِلْنا سِوى قصيدةٍ واحدةٍ يَصِفُ فيها «هزيمةَ نابليونَ»، تتألَّفُ من (156) بيتًا من الشِّعْرِ (البحر البسيط) يَسْتَهِلُّها بقولِهِ:

اللهُ أَكْبَرُ دِينُ اللهِ قَدْ نُصِرا وَأَشْرَقَ النَّصْرُ في الآفاقِ وانْتَشَرا

وَكانَ هذا بِفَضْلِ اللهِ مُنْتَظَرًا بِنَصْرِ أَحْمَدَ سَيِّدِ الوُزَرا

8) وَيَخْتُمُ قصيدتَهُ هذِهِ بقولِهِ:

وَسَلْ إِلهَكَ حِفْظًا مِنْ وَساوِسِهِ فاللهُ يَحْفَظُ مَنْ قَدْ تابَ وَاعْتَذَرا

يَتَّضِحُ من هذِهِ القصيدةِ أنَّ للشَّيخِ بُدَيْرٍ باعًا في السِّياسةِ وقَضايا الدِّفاعِ عَنِ الوطنِ، وَتشخيصَ نِيّاتِ المُسْتَعْمِرِ الفرنسِيِّ في السَّيطرةِ على الوطنِ ومُقَدَّراتِهِ، ويَصِفُ هزيمةَ نابليونَ وانْدِحارَهُ بِغَضَبٍ من اللهِ عليْهِ وعلى الكُفّارِ، وَنَصْرَهُ سبحانَهُ للمؤمنينَ الصّابرينَ المُرابطينَ. وأنَّهُ من دَواعي الغِبْطَةِ والسُّرورِ أنْ نُرْفِقَ

في هذا الكِتابِ القصيدةَ كاملةً، بإذنٍ من لَجْنةِ وَقْفِ عائلةِ البُدَيْريِّ وأمينَةِ المكتبةِ البُدَيْريّةِ.

وباسْتِعْراضِ عامٍّ لِمُؤلَّفاتِ الشَّيخِ بُديرٍ هذِهِ، نَجِدُ أنفسَنا أمامَ ذخيرةٍ من الفِكْرِ والفِقْهِ والقُدْراتِ في مُخْتَلِفِ المجالاتِ الَّتي تجتَمِعُ فيه ما جَعَلَهُ يَحْمِلُ الألقابَ المذكورةَ أعلاهُ، لِيُضافَ لها "الشّاعرُ". الأمرُ الَّذي يَجْعَلُني أرى بِضَرورةِ توَجُّهِ الباحثينَ لِدِراسةِ هذهِ المُؤلَّفاتِ بتحقيقِها وَسَبْرِ غَوْرِها، والتَّعَرُّفِ، من خلالِها، إلى هُمومِ المجتمعِ وقَضاياهُ، الَّتي يَبْدو من عناوينِها أنَّها جاءتِ اسْتِجابةً لحاجةِ المجتمعِ لِتَوْضيحِها وإزالةِ اللَّبْسِ فيها، كَكِتابِ "الكوكبُ الوَقّادُ

في الدِّلالــةِ على بعــضِ فضائِــلِ الجِهــادِ»، الَّذي هــو عبــارةٌ عــن آراءِ الشَّــيخِ في فِقْــهِ الجِهــادِ، لا سـيَّما أنَّــه كُتِــبَ في أجــواءِ الحَمْلَــةِ الفرنسـيّةِ -على مــا أعْتَقِــدُ- ومــا يَعْنيــهِ ذلــكَ مــن أهمِّيَّــةِ التَّحريــضِ على الجِهــادِ ومواجَهَــةِ العَــدُوِّ الَّذي وَصَفَــهُ في قصيدتِــهِ بــ «الكافــرِ». وهنــاكَ مــا يُشــيرُ إلى أنَّ للشَّــيخِ بُدَيْــرٍ عــشراتِ المُؤلَّفــاتِ الأخــرى المُنْتَــشِرَةِ في عَــدَدٍ مــن المكتبــاتِ.

مِــنْ جانِــبٍ آخَــرَ؛ هُنــاكَ مَخْطوطــاتٌ وَصَلَــتْ إلى المَكْتَبَــةِ في عَهْدِ الشَّــيْخِ نَفْسِــهِ، عَــنْ طَريــقِ الاسْتِنْســاخِ، أَوِ الإهْــداءِ، أَوِ الوَقْــفِ، أَوْ مِــنْ خِــلالِ مــا يُمْكِــنُ تَسْــمِيَتُهُ بِالتَّبــادُلِ الثَّقــافِيِّ بَــيْنَ المُتَعَلِّمــينَ في تِلْــكَ الفَــتْرَةِ، سَــواءٌ في البَــلَدِ الَّذي يَعِيشــونَ فِيــهِ أَوْ في خارِجِــهِ. وَيُبَــيِّنُ الجَــدْوَلُ (15) تِلْــكَ المَخْطوطــاتِ، بِحَسْــبِ مَصْدَرِهــا.

الجَدْوَلُ (15): بَعْضُ مَخْطوطاتِ المَكْتَبَةِ البُدَيْرِيَّةُ بِحَسْبِ اتِّجاهِ حَرَكَتِها حَتَّى اسْتَقَرَّتْ في المَكْتَبَةِ[207]

العَدَدُ	المَصْدَرُ	العَدَدُ	المَصْدَرُ
4	مَكْتَبَةُ حَسَنِ الحُسَيْنِيِّ الخُلْوَتِيِّ	5	اشْتَراها مُحَمَّدٌ (حَفيدُ الشَّيْخِ)
6	مَكْتَبَةُ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ الخَليلِيِّ	5	نَسَخَها مُحَمَّدُ الدَّنِفُ الأَنْصارِيُّ
8	عبدُ الحَيِّ جارُ اللهِ اللُّطْفِيُّ	3	عامِرُ بْنُ نُعَيْرٍ العانِينِيِّ (أَجْزاءٌ مِنْ شَرْحِ الرَّوْضِ)
9	اشْتَراها عبدُ اللهِ (ابْنُ الشَّيْخِ)	غَيْرُ مَعْلومٍ	تَعودُ لِدارِ الخالِدِيِّ وَالحُسَيْنِيِّ

(207) الجَدْوَلُ مِنْ تَصْميمِ كاتبِ هذهِ السطور، وَقَدِ اقْتَبَسَهُ مِنْ نَصٍّ وَرَدَ في: سلامةَ (1987). ص: 10.

أَمّـا عِنْـدَ التَّصْنيـفِ بِحَسْـبِ مَوْضـوعِ المَخْطـوطِ، فَقَـدْ وُجِـدَ أَنَّ المَكْتَبَـةَ البُدَيْرِيَّـةَ تَضُـمُّ (1177) عنوانًـا مُوَزَّعَـةً كَما في الجَـدْوَلِ (16)، وَقَـدْ قُسِّـمَتْ عَلَى (15) مَوْضوعًا.

الجَدْوَلُ (16): تَوْزيعُ العَناوينِ عَلَى مَخْطوطاتِ المَكْتَبَةِ البُدَيْرِيَّةِ بِحَسْبِ المَوْضوعاتِ

المَوْضوعُ	العَدَدُ	المَوْضوعُ	العَدَدُ
المَصاحِفُ	9	العَقيدَةُ	93
عُلومُ القُرْآنِ	46	الأَدَبُ العَرَبِيُّ	206
التَّفْسيرُ	30	التّاريخُ	43
الحَديثُ وَمُصْطَلَحاتُهُ	57	الفَلْسَفَةُ وَالمَنْطِقُ	39
الآدابُ الشَّرْعِيَّةُ وَالأَذْكارُ	210	أَدَبُ البَحْثِ وَالمُناظَرَةُ	13
مَدائِحُ نَبَوِيَّةٌ وَصَلواتٌ مُحَمَّدِيَّةٌ	65	الرِّياضِياتُ	15
الفِقْهُ	226	الفَلَكُ وَمُلْحَقاتُهُ	48
مَوْضوعاتٌ مُتَفَرِّقَةٌ	77		
المَجْموعُ: 1177 عُنْوانًا			

يَتَّضِـحُ مِـنَ **الجَـدْوَلِ (16)** أَنَّ أَكْـثَرَ المَخْطوطـاتِ في المَكْتَبَـةِ البُدَيْرِيَّـةِ ذاتِ صِلَـةٍ بِالفِقْـهِ، وَالآدابِ الشَّرْعِيَّـةِ، وَالأَذْكارِ، وَالأَدَبِ العَـرَبِيِّ، يَليـهِ العَقيـدَةُ... وَهَكـذا.

وَأَمّـا عِنْـدَ التَّصانيـفِ بِحَسْـبِ العَـصْرِ الَّذي كُتِبَـتْ فِيـهِ، فَقَـدْ وُجِـدَ أَنَّ الـ

(1177) عُنْوانًا الَّتي تَضُمُّها المَكْتَبَةُ البُدَيْرِيَّةُ تَتَوَزَّعُ بَيْنَ القَرْنَيْنِ السّادِسِ الهِجْرِيِّ (الثّاني عَشَرَ الميلادِيِّ) وَالرّابِعَ عَشَرَ الهِجْرِيِّ (العِشْرينَ الميلادِيِّ). وَتَبَيَّنَ أَنَّ أَقْدَمَ مَخْطوطٍ، وَهُوَ «الرِّسالَةُ القُشَيْرِيَّةُ» لِأَبي القاسِمِ القُشَيْرِيِّ، وَيَعودُ نَسْخُها إلى سَنَةِ (562هـ) أَيْ 1167م، أَمّا أَحْدَثُها، وَهِيَ: «الإِسْفارُ عَنْ نَتائِجِ الأَسْفارِ»، فَيَعودُ إلى العامِ (1320هـ) أَيْ 1902م؛ مَطْلَعِ القَرْنِ العِشْرينَ.

ثانِيًا- الدَّشْتُ:

تَحْتَوي المَكْتَبَةُ البُدَيْرِيَّةُ عَلَى أَعْدادٍ كَبيرَةٍ مِنَ الدَّشْتِ؛ وَهِيَ مَجْموعَةٌ مِنْ أَوْراقٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمُبَعْثَرَةٍ مِنَ المَخْطوطاتِ، وَيَجْري العَمَلُ عَلَى تَرْميمِها وَالإِفادَةِ مِنْها. وَقَدْ تَمَّ تَجْميعُ ما يَزيدُ عَلَى (400) مَخْطوطَةٍ مِنْ هذا الدَّشْتِ، فِي الفَتْرَةِ: 2004م-2010م بِإِشْرافِ كُلٍّ مِنَ البُدَيْرِيِّينَ، وَجُهودِهِمْ: عادِلٍ وَالشَّيماءِ، وَراغِبٍ.

ثالِثًا- الكُتُبُ المَطْبوعَةُ:

تَحْتَوي المَكْتَبَةُ عَلَى عَدَدٍ مَحْدودٍ مِنَ الكُتُبِ المَطْبوعَةِ، بِاللُّغاتِ: العَرَبيَّةِ، وَالعُثْمانِيَّةِ، وَالفارِسِيَّةِ، وَالإِنْجليزيَّةِ. وَيَعودُ القِسْمُ الأَكْبَرُ مِنْ هذِهِ المَطْبوعاتِ إلى أَواخِرِ القَرْنِ التّاسِعَ عَشَرَ، وَبِدايَةِ القَرْنِ العِشْرينَ، وَقَدْ غَلَبَتْ أَعْدادُ الكُتُبِ التُّرْكِيَّةِ عَلَى الكُتُبِ العَرَبيَّةِ في هذِهِ الفَتْرَةِ. وَجَديرٌ ذِكْرُهُ أَنَّ الكُتُبَ التُّرْكِيَّةَ هِيَ عثْمانيَّةٌ؛ مَكْتوبَةٌ بِحُروفٍ عَرَبِيَّةٍ، وَلَيْسَ لاتينيَّة، كَما أَنَّ هُناكَ كُتَبًا مِنْ عَهْدِ طِباعَةِ الحَجَرِ؛ حَيْثُ يُحْفَرُ الحَرْفُ عَلَى الحَجَرِ، وَهِيَ مَرْحَلَةٌ ما بَعْدَ المَخْطوطاتِ[208].

السَّيِّدَةِ «الشَّيماءُ البُدَيْريّ»؛ أَمينةِ المَكْتَبَةِ البُدَيْريّةِ، بِتاريخ: 25/07/2013.

وَيُبَـيِّنُ الجَـدْوَلُ (17) تَوْزيـعَ كُتُـبِ المَكْتَبَـةِ البُدَيْرِيَّـةِ بِحَسْـبِ المَوْضـوعاتِ.

الجدول(8): تَوْزيعُ كُتُبِ المَكْتَبَةِ البُدَيْرِيَّةِ بِحَسْبِ المَوْضوعاتِ

المَوْضوعُ	عَدَدُ الكُتُبِ	المَوْضوعُ	عَدَدُ الكُتُبِ
المَصاحِفُ الشَّريفَةُ	5	اللُّغَةُ العَرَبيَّةُ	195
عُلومُ القُرْآنِ	45	التّاريخُ	43
العَقيدَةُ وَالتَّصَوُّفُ	62	آدابٌ	93
التَّفْسيرُ	31	فَلْسَفَةٌ	195
المَجْموعُ (669) كِتابًا			

رابعاً: مَخْطوطَةُ أبي حامِدِ الغَزالِيِّ:

شـاهَدَتُ في المَكْتَبَـةِ البُدَيْريَّـةِ مَخْطوطَـةً تَعـودُ لِلْإِمـامِ أبـو حامِـدِ الغَـزالِيِّ، الَّذي كانَ يَقْطُـنُ في الغُرْفَـةِ الغَزاليَّـةِ خَلْـفَ بـابِ الرَّحْمَـةِ في مَدينَـةِ القُـدْسِ المُطِـلِّ عَلَى مِقْـبَرَةِ بـابِ الرَّحْمَـةِ، وَالمَدْفـونُ بِجانِبِهـا الصَّحابِيّـانِ: عُبـادَةُ بْـنُ الصّامِـتِ، وَشَـدّادُ بْـنُ أَوْسٍ، وَلا زالا قَبْراهُمـا إِلى الآنَ شـاهِدَيْنِ عَلَى إِسْـلامِيَّةِ القُـدْسِ وَعُروبَتِهـا. وَتُشَـكِّلُ هـذِهِ الغُرْفَـةُ (الغَزالِيَّـةُ) الآنَ مَقَـرًّا لِلُجْنَـةِ الـزَّكاةِ المَرْكَزيَّـةِ التّابِعَـةِ لِلْأَوْقـافِ الإِسْـلامِيَّةِ. وَقَـدْ قُـدِّرَ لِي، في يَـوْمِ الجُمْعَـةِ بِتاريـخِ 05/09/2014،

مُقابَلَـةُ السَّـيِّدَةِ "الشَّـيماءِ البُدَيْـرِيِّ" أَمينَـةِ المَكْتَبَـةِ البُدَيْرِيَّـةِ، وَالاطِّـلاعُ عَلَى واحِـدَةٍ مِـنْ مَخْطوطاتِـهِ، رَحِمَـهُ اللهُ، وَهِيَ:

المَوْضوعُ: الفِقْهُ الشّـافِعِيُّ **الرَّقْمُ**: 342/374

العُنْوانُ: إِحْياءُ عُلومِ الدِّينِ

المُؤَلِّفُ: الغَـزالِيُّ، أبو حامِدٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ (ت 505/1111)

المُحْتَـوَى: فُـروعُ الفِقْـهِ الشّـافِعِيِّ مَـعَ التَّرْكـيزِ عَلَى الأَخْـلاقِ وَالتَّزْكِيَـةِ.

تَأْريخُ النَّسْخِ: ق 10هـ.

عَدَدُ الأَوْراقِ: 528.

عَدَدُ الأَسْطُرِ: 31.

مِساحَةُ الوَرَقِ: (32,8سم ×21,2سم).

مِساحَةُ النَّصِّ: (21،5سم × 13سم).

أَوَّلُهُ: البَسْـمَلَةُ قـالَ... أَحْمَـدُ اللهَ أَوَّلًا حَمْـدًا كَثـيرًا؟ وَإِنْ كانَ يَتَضـاءَلُ دُونَ حَـقِّ جَـلالِهِ حَمْـدُ الحامِديـنَ، وَأُصَـلِّي عَلَى رُسُـلِهِ ثانِيًـا...

آخِـرُهُ:... فَـإِنَّ اللهَ تَبـارَكَ وَتَعـالَى أَرْحَـمُ بِكُـمْ جَميعًـا مِـنْ هـذِهِ بِابْنِهـا،

فَتَفَـرَّقَ المُسْـلمونَ عَلَى أَفْضَـلِ الـسُّرورِ، وَأَعَظْـمِ البِشـارَةِ، ججـف هذه الأحاديـث، وَمـا أَوْرَدْنـاهُ في كِتـابِ الرَّجـاءِ يُبَشِّرُنـا بِسَـعَةِ رَحْمَـةِ اللهِ... أَنْ لا يُعامِلَنـا بِمـا نَسْـتَحِقُّهُ، وَيَتَفَضَّـلَ عَلَيْنـا بِأَهْـوانٍ مِنْـهُ، وَسَـعَةِ رَحْمَتِـهِ، إِنَّـهُ غَفـورٌ رَحيـمٌ.

تَمْليـكٌ: مَهَـرَ عبـدُ العزيـزِ خـان، مَـعَ خَتْمِـهِ "الواثِـقُ بِـاللهِ المَلِـكِ المَنّـانِ

عبـدِ العزيـزِ المُسْـنَدِ العـالي آصـف خـان في شّـوّالَ 1137". مَهَـرَ فريـدون. عبَيـد بْـنُ محمَّـد الشّـاميّ سَـنَةَ 1195م، مَـعَ خَتْمِـهِ. وَقْـفُ مُحَمَّـدٍ بُدَيْـرٍ.

مَلْحوظـاتٌ: بِحالَـةٍ جَيِّـدَةٍ. الخَـطُّ نُسْـخِيٌّ مُتْقَـنٌ صَغـيرٌ جَميـلٌ. الحِـبْرُ أَسْـوَدُ، رُؤوسُ المَوْضـوعاتِ بِالأَحْمَـرِ وَالأَزْرَقِ وَالذَّهَـبِيِّ. أَوَّلُهُ رُسـوماتٌ ذَهَبيَّـةٌ، وَزَرْقـاءُ جَميلَـةٌ، وَرَقٌ رِقيـقٌ. النَّـصُّ داخِـلَ إِطـارٍ مُذَهَّـبٍ. أَوَّلُهُ رُطوبَـةٌ قَليلَـةٌ. الغِـلافُ بِحالَـةٍ جَيِّـدَةٌ، الغِـلافُ مِـنَ الجِـلْدِ، وَهُـوَ بِحالَـةٍ جَيِّـدَةٍ مَحْفـورٍ فِيـهِ مِحْـبَرَةٌ وَدلّايَتـانِ مُذَهَّبَتـانِ، وَهُـوَ يَحْمِـلُ الرَّقْـمَ 374 في المَكْتَبَـةِ البُدَيْرِيَّـةِ.

وَأَمّا ما شـاهَدْتُهُ بِأُمِّ عَيْنَيَّ فَهُوَ:

1) أَوَّلُ مـا تَفْتَـحُ المَخْطـوطَ تَجْـدُ ثابِتًـا مِـنْ ثَوابِـتِ مَخْطوطـاتِ البُدَيْرِيَّـةِ، وَهُـوَ النَّـصُّ التّـالي:

"مِنْ وَقْفِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ بُدَيْرٍ عَلَى أَوْلادِهِ وَأَوْلادِ أَوْلادِهِ، ثُمَّ عَلَى طَلَبَةِ العِلْمِ بِالمَسْجِدِ الأَقْصى وَمَقَرُّهُ الخُلْوَةُ بِدارِهِ».. وَهِيَ عِبارَةٌ ثابِتَةٌ كَتَوْقيعٍ لَهُ تُشاهِدُها عَلَى جَميعِ مَخْطوطاتِ المَكْتَبَةِ البُدَيْرِيَّةِ».

2) الصَّفْحَةُ الأُولَى، وَرُؤوسُ المَوْضوعاتِ مُزَيَّنَةٌ بِالأَلْوانِ: الذَّهَبِيِّ وَالأَزْرَقِ، وَبِأَشْكالٍ هَنْدَسِيَّةٍ تَتَكَرَّرُ بِما يُريحُ النَّظَرَ، وَيُنْعِشُ الفُؤادَ، وَيَبُثُّ الأَمَلَ في النَّفْسِ...

3) يَبْدَأُ المَخْطوطُ بِالسِّجِلَّةِ المَتْبوعَةِ بـ: قالَ الشَّيْخُ... ثُمَّ تَبْدَأُ أَجْزاؤُها بِالتَّتابُعِ، وَهِيَ فُروعٌ في الفِقْهِ الشّافِعِيِّ مَعَ التَّرْكيزِ عَلَى الأَخْلاقِ وَالتَّزْكِيَةِ، مِنْها:

بابٌ بِعُنوانِ: كِتابِ أَسْرارِ الطَّهارَةِ مِنْ رُبُعِ العِباداتِ؛ وَالَّتي يَتَحَدَّثُ فِيها عَنْ تَطْهيرِ الظّاهِرِ مِنَ الأَحْداثِ، وَالأَخْباثِ، وَالفَضَلاتِ، وَتَطْهيرِ القَلْبِ عَنِ الأَخْلاقِ المَذْمومَةِ، وَالرَّذائِلِ المَمْقوتَةِ، وَتَطْهيرِ السِّرِّ عَمّا سِوَى اللهِ، وَهِيَ طَهارَةُ الأَنْبِياءِ وَالصِّدِّيقِينَ (ص44 ب).

البابُ التّاسِعُ، بِعُنْوانِ: الأَذْكارِ وَالدَّعْواتِ مِنْ رُبُعِ العِباداتِ، وَيَتَفَرَّعُ مِنْها أَبْوابٌ عِدَّةٌ، مِنْها: في فَضيلَةِ الذِّكْرِ وَفائِدَتِهِ جُمْلَةً وَتَفْصيلًا، وَفي أَدْعِيَةٍ مُسْتَحَبَّةٍ مِنَ الأَدْعِيَةِ المَأْثورَةِ (ص104ب).

صُورَةٌ لِمَخْطوط إحياء علوم الدين للغزالي في المَكْتَبَةِ البُدَيْرِيَّةِ مَكْتوبَةٍ بِماءِ الذَّهَبِ

هُنـاكَ بـابٌ يَقَـعُ في أَواخِـرِ المَخْطـوطِ (ص541 ب)، بِعُنْـوانِ: كِتـابِ التَّفَكُّـرِ مِـنْ رُبُـعِ المُنْجِيـاتِ يَتَحَـدَّثُ فِيـهِ عَـنْ فَضيلَـةِ التَّفَكُّـرِ، وَيُشـيرُ فِيـهِ إِلى أَنَّـهُ قَـدْ وَرَدَ في السُّـنَّةِ بِـأَنَّ تَفَكُّـرَ سـاعَةٍ خَـيْرٌ مِـنْ عِبـادَةِ سَـنَةٍ، وَكَـثُرَ الحَـثُّ في كِتـابِ اللهِ عَلَى التَّدَبُّـرِ، وَالاعْتِبـارِ، وَالتَّفَكُّـرِ، وَالأَفْـكارِ، وَلا يَخْـفَى أَنَّ الفِكْـرَ هُـوَ مِفْتـاحُ الأَنْـوارِ، وَمَبْـدَأُ الاسْـتِبْصارِ، وَهُـوَ شَـبَكَةُ العُلـومِ، وَمِصْيَـدَةُ المَعـارِفِ وَالفُهـومِ، وَأَكْـثَرُ النّـاسِ قَـدْ عَرَفـوا فَضْلَـهُ وَرُتْبَتَـهُ، لكِـنْ جَهِلـوا حَقيقَتَـهُ، وَثَمَرَتَـهُ، وَمَصْـدَرَهُ، وَبُنـودَهُ، وَمَجْـراهُ، وَفَرَحَـهُ، وَطَريقَـهُ، ثُـمَّ يَتَحَـدَّثُ عَـنْ فَضيلَـةِ التَّفَكُّـرِ، يَقـولُ الغَـزالِيُّ: أَمَـرَ اللهُ -عَـزَّ وَجَـلَّ- بِالتَّفَكُّـرِ وَالتَّدَبُّـرِ، ثُـمَّ يَنْتَـهِي الغَـزالِيُّ في مَخْطوطَتِـهِ هـذِهِ عِنْـدَ الصَّفْحَـةِ 582أ.

آخِـرُ أَبْوابِـهِ، بـابٌ في حَقيقَـةِ المَـوْتِ، وَإِلْقـاءِ المَيْـتِ في المَقْـبَرِ إِلى نَفْخَـةِ الصُّـورِ (564 ب)

4) وَجَديرٌ مَلْحوظَتُهُ أَنَّ كُلَّ بابٍ يَنْتَهي بِمُلَخَّصٍ عَلَى شَكْلِ هَرَمٍ مَقْلوبٍ.

الصفحتان: 51 و52 من مخطوط إحياء علوم الدين للغزالي في المكتبة البديرية

المَكْتَبَةُ البُدَيْرِيَّةُ: إدارةٌ عائليَّة[209]

السَّـيِّدَةِ الشَّـيْماءِ عبـدِ اللهِ البُدَيْـرِيِّ أَمينَـةِ المَكْتَبَـةِ. وأمَّـا إدارَة وَقْـفِ آلِ البُدَيْـرِيِّ وَالمَكْتَبَـةِ فيَقـومُ عَلَيهـا لجنـةٌ، تَتَأَلَّـفُ مِـنْ: عادلِ البُدَيْـرِيِّ؛ مُتَـوَلِّي وَقْـفِ البُدَيْـرِيِّ وَعُضْوِيَّـةِ كُلٍّ مِـنْ: ممـدوحِ البُدَيْـرِيِّ، وَتَوْفيـقِ البُدَيْـرِيِّ، وراغِـبِ البُدَيْـرِيِّ/ المُديـرِ المـالِيِّ وَالإداريِّ.

جَميـعُ القائِمـينَ عَلَى إدارَةِ الوَقْـفِ وَالمَكْتَبَـةِ مُتَطَوِّعـونَ؛ وَلا يَتَقاضـونَ أَيَّ أَجْرٍ، وَيَعِـدُّونَ ذلِـكَ مِـنْ ضِمْـنَ واجِباتِهِـمْ، فُـرادَى وَجَمـاعاتٍ، تُجـاهَ التّاريـخِ العَريـقِ الَّذي تَحْتَضِنُـهُ هـذِهِ المَكْتَبَـةُ. علمًـا بـأنَّ المكتبـةَ جـزءٌ مـن وقـفِ العائلـةِ؛ والوقـف هـو المسـؤول عـن الـصَّرفِ عليهـا، وهـذا لـم يكـن يحصـل سـابقا، وإنمـا تغـير الحـال وفـق سـتراتيجية الإدارة الحاليـة.

كمـا تعهّـدت عائلـةُ البديـريّ، ممثلـةً بلجنـةِ إدارةِ الوقـفِ، الاسـتمرارَ في تنفيـذِ رؤاهـا في التَّطويـرِ الدَّائـمِ للمكتبـةِ، بجهودِهـا الذَّاتيَّـةِ، بالإضافـةِ إلى تعـاونِ الخيّريـن والمعنيّـين وتضافـرِ جهودِهـم لتضطلـع المَكْتَبَـة بدورِهـا كمـا رسـمهُ لهـا جدَّهـم الواقـفِ محمـد بـن بديـر قُـدّسَ سرّه.

وَعَلى ذلِـكَ؛ فَـإِنَّ مِـنَ الأُمـورِ المُسْـتَعْجَلَةِ وَالحَيَوِيَّـةِ جِـدًّا نَـشْرِ فِهْـرِسِ المَخْطوطـاتِ الجديـدِ لِلْمَكْتَبَـةِ البُدَيْرِيَّـةِ يَضْمَـنُ المَخْطوطـاتِ الَّـتي جُمِعَـتْ مِـنْ

(209) تَـمَّ تَشْـخيصُ واقِـعِ المَكْتَبَـةِ البُدَيْريّـةِ مِـنْ خِـلالِ الآتي: 1- المُقابَلَـةِ الخاصَّـةِ مَـعَ السَّـيِّدَةِ «الشّـيماءُ البُدَيْـرِيُّ»؛ أَمينَـةِ المَكْتَبَـةِ البُدَيْرِيّـةِ، بِتاريـخ: 25/07/2013م. 2- الْلِقـاءِ الَّذي تَـمَّ مَـعَ السَّـيِّدِ «عادل البُدَيْـرِيّ» في 1/9/2015م. 3- تعديـلات النـصّ مـن قِبـل السَّـيّدِ راغـب البديـري بتاريـخ: 18 آب (أغسـطس) 2020.

خِـلالِ فَحْـصِ أَوْراقِ الدَّشْـتِ، وَالَّـتي بَلَغَـتْ عِنْـدَ حَصْرِهـا (400) مَخْطـوطٍ. وقـد تـمَّ إِنْجـازُ فِهْـرِسٍ جَديـدٍ لِلْمَكْتَبَـةِ البُدَيْرِيَّـةِ شَـمِلَ مَخْطوطـاتِ هـذه المكتبـة كافَّـةً.

مراحِلُ النُّهوضِ بالمكتبةِ البُدَيريّةِ[210]

في عامِ 2003م، وحـالِ تَسَـلُّمِ اللُجْنـةِ المُكَلَّفـةِ المذكـورةِ أعـلاهُ، الَّـتي شُـكِّلَتْ مـن قِبَـلِ مجْلِـسِ العائلـةِ لـلإشرافِ على أمـورِ الوَقْـفِ والمكتبـةِ، ومُتابعـةِ إدارةِ المكتبـةِ وتَقْييـمِ وَضْـعِ وحالَتِهـا، وَوَضْـعِ اسْـتراتيجيّةٍ للنُّهـوضِ بشـأنِها. فَتَبَـيَّنَ للُّجنـةِ بـأنَّ هنـاكَ ضَرورةً للتَّدَخُّـلِ الفـوريِّ في الوضـعِ الإنشـائيِّ للمَبْـنَى، لا سـيَّما الصِّيانـةُ المُسْـتعْجَلَةُ لِمَنْـعِ تَسـاقُطِ القِصـارةِ ومعالجـةِ أماكِـنِ الرُّطوبـةِ الَّـتي أَثَّـرَتْ بشـكْلٍ سَـلْبيٍّ في المَبْـنى وفي موجوداتِـهِ مـن وَثائِـقَ ومخطوطـاتٍ.

توجَّهَـتِ اللجنـةُ لمؤسَّسـةِ التَّعـاونِ والَّـتي بـادَرَتْ فـورًا إلى تنفيـذِ مـشروعِ ترميـمٍ شـاملٍ للمكتبـةِ بَلَغَـتْ تكلُفَتُـهُ حـواليْ خمسـةٍ وأربعـينَ ألـفَ دولارٍ أمريكـيٍّ (45,000 $).

(210) كُل مـا يَقَـعُ تحـتَ هـذا العنـوانِ جـاءَ في رسـالةٍ تَسَـلَّمَها المؤلِّـفُ مـن السَّـيّدِ راغـب البديـري بتاريـخ: 18 آب (أغسـطس) 2020.

حال المكتبة قبل عام 2003

حال المكتبة بعد عام 2004

بعــدَ انْتِهــاءِ أعمــالِ التَّرميــمِ شَرَعَــتِ اللجنــةُ في أنشــطةٍ مكثَّفــةٍ لإخــراجِ الوثائــقِ والمخطوطــاتِ مــن الأكيــاسِ الَّــتي حُفِظَــتْ فيهــا لفــترَةٍ لا بــأسَ بهــا مــن الزَّمــنِ، وتعريضِهــا للهــواءِ الجــافِّ؛ لإخــراجِ الرُّطوبــةِ والعَفَــنِ مــن أوراقِهــا كافّــةً. كمــا نُظِّفَــتِ الوثائــقُ وأوراقُ المخطوطــاتِ وصَفَحاتُهــا، مــن الأتربــةِ والغُبــارِ الَّذي تعَرَّضَــتْ له خــلالَ ســنواتِ التَّخزيــنِ.

اسْــتَغْرَقَتْ هــذِهِ العمليّــةُ المُضْنِيــةُ قُرابــةَ السَّــنتَيْنِ، ولكــنْ سَرعانَ مــا عادَتِ المشــكلةُ للظُّهــورِ؛ إذ ظَهَــرَتْ آثــارُ الرُّطوبــةِ بالمَبْــنى مُجــدَّدًا، وبــدَأَتِ القِصــارةُ تتســاقَطُ عــن الجُــدرانِ والأَسْــطُحِ، فَطَلَــبَ أعضــاءُ اللجنــةِ مــن ابــنِ عُمومَتِهِــمُ المهنــدسِ الدُّكتــورِ أحمــدَ البُدَيْــريِّ الحضــورَ للقــدسِ؛ لِتَقييمِ الوضــعِ وَوَضْــعِ التَّصوُّراتِ الهندســيّةِ المناســبةِ الَّــتي مــن شــأنِها معالجــةُ الوضــعِ الَّذي خَلَّفَتْــه أعمــالُ التَّرميــمِ التَّقليديّــةُ، وإدخــالُ مــوادَّ وآليّــاتٍ حديثــةٍ لعــلاجِ هــذِهِ المشــكلةِ المُزْمنــةِ، ليــس فقــط لِعَقــارِ المكتبــةِ والوَقْــفِ بــلْ تعــاني منهــا مبــاني البــلدةِ القديمــةِ مــن القــدسِ وعَقاراتُهــا كافّةً. وبعــدَ إنهــاءِ المهنــدسِ أحمــدَ البُدَيــريِّ تصاميمَــهُ الهندســيّةَ والمعماريّــةَ تــمَّ التَّعاقــدُ مَــعَ مقــاولٍ للتَّنفيــذِ، بعــدَ الــشَّرحِ والإيضــاحِ لِمــا يجــبُ عمَلُــهُ وَفْــقَ المُخطَّطــاتِ وطريقــةِ العمــلِ، والالــتزامِ بجــداولِ الكَمّيّــاتِ، ونوعيّــةِ المــوادِّ الواجــبِ اسْــتِخْدامُها.

بــاشَرَ المُقــاولُ أعمــالَهُ تحــتَ إشرافِ مبــاشَرٍ مــن قِبَــلِ السَّــيِّدِ راغــبِ البُدَيــريِّ لِتَنفيــذِ مــشروعِ التَّرميــمِ مُجــدَّدًا. فاسْــتَغْرَقَتْ عمليّــةُ التَّرميــمِ هــذِهِ قُرابــةَ أربعــةِ أشــهُرٍ، بِكُلْفَــةٍ بلَغَــتْ حــواليْ ثلاثــينَ ألــفِ دولارٍ (30000 $) مُوّلَــتْ مبــاشَرَةً مــن عائــداتِ الوَقْــفِ وَرَيْعِــهِ. فأُعيــدَ فَتْــحُ المكتبــةِ مجــدَّدًا مــا مكَّــنَ اللُجنــةَ مــن

استكمالِ نشاطِها وأعمالِها. ومنذُ ذلكَ التَّرميمِ لم تَعُدْ مُحتوياتُ مَبْنَى المكتبةِ تُعاني من أيّةِ مُشكلاتٍ؛ إذ تلاشَتِ الرُّطوبةِ من الجُدرانِ والأرضيّةِ والسَّقْفِ، ولم تَعُدِ القِصارةُ تتساقَطُ.

أمّا بشأنِ مَقامِ الجَدِّ المؤسِّسِ لعائلةِ البُدَيريِّ الشَّيخِ الجليلِ "**الشَّيْخ مُحَمَّدِ بْنِ بُدَيْرِ البُدَيْرِيِّ المَقْدِسِيّ**" رَحِمَهُ اللهُ، وهو أوّلُ من دُفِنَ في بيتِه الواقعِ في الرّواقِ الغربيِّ للمسجدِ الأقصى المبارَكِ، والَّذي يُعَدُّ جزءًا من غُرَفِ المكتبةِ والمُطِلَّ على ساحةِ الأقصى المبارَكةِ مباشَرَةً. فقد كانتْ حالةُ هذا المَقامِ يُرْثَى لها؛ بسببِ الإهمالِ وقِلَّةِ التَّنظيفِ والتَّعقيمِ والصِّيانةِ، ما أَفْقَدَهُ هيكَلَهُ وهيئَتَهُ وموقعَه ومكانتَهُ بينَ المَقْدِسيِّينَ خاصّةً، وزُوّارِ المسجدِ الأقصى عامّةً، بالرَّغْمِ من إطلالتِهِ على رُواقِ الحَرَمِ القُدُسِيِّ الشَّريفِ من الجهةِ الغربيّةِ قُبالةَ مِصْطبةِ البُدَيريِّ وسبيلِ البُدَيريِّ الموجودَيْنِ في ساحةِ المسجدِ الأقصى المبارَكِ.

لِتَدارُكِ أهمِّيَّةِ هذا المَقامِ، لِما له من قيمةٍ دينيّةٍ وثقافيّةٍ وتُراثيّةٍ؛ إذ كانَ هذا المَقامُ مزارًا لكثيرٍ من الزُّوّارِ؛ للتَّبَرُّكِ به، فقام الدُّكتورُ المهندسُ أحمدُ البُدَيريُّ بوضعِ تصميمٍ جديدٍ للمَقامِ، وباشَرَ بأعمالِ التَّنفيذِ بنفْسِهِ كاملةً، ومن حسابِهِ الخاصِّ. شَمَلَتْ أعمالُ التَّرميمِ في المقامِ: اللوحاتِ الفُسيفسائيّةَ، والآياتِ القرآنيّةَ، وأعمالَ الرُّخامِ، وترميمَ غرفةِ المقامِ. وتمَّ افْتِتاحُ المقامِ، بوضْعِهِ الجديدِ، في ثاني يومٍ من شهرِ رمضانَ عامَ 2006م، وباشَرَ المُصَلُّونَ في قراءةِ الفاتحةِ عن روحِهِ الطّاهرةِ، وأعيدَ للمقامِ مكانتُهُ ورَوْنَقُهُ.

مقامُ الشَّيخِ الجليلِ قبلَ عامِ 2004م

مقامُ الشَّيخِ الجليلِ قبلَ عامِ 2004م

في عامِ 2005م، وللنُهـوضِ بالاحتياجـاتِ الأساسـيّةِ والضَّروريّـةِ للمكتبـةِ، تَبَرَّعَـتْ شركـةُ أيْ بي أمْ (IBM)، ومـن خـلالِ السَّـيِّدِ راغـبِ البُدَيـريِّ، بمجموعـةٍ مـن الأجهزةِ، بلَغَـتْ قيمَتُهـا حـواليْ اثـنيْ عَـشَرَ ألـفَ دولارٍ أمريكـيٍّ (12,000 $)، وَفْـقَ التَّفاصيـلِ الآتيـةِ: أجهـزةِ حواسـيبَ، وخـوادمَ مركزيّـةٍ، وأجهـزةِ هاتِـفٍ، وَمَقْسَـمٍ مركـزيٍّ، وأجهزةِ إنـذارٍ ضـدَّ السَّرِقَـةِ، وأجهـزةٍ ضـدَّ الحريـقِ، وطابعـاتٍ، وماسـحاتٍ، وأجهـزةِ تصويـرِ الوثائـقِ، وأجهـزةِ تَكْييـفٍ.

بِغَـرَضِ المواءمـةِ بـينَ القُـدْراتِ المتوفِّـرَةِ لدى أفـرادِ العائلـةِ في عِلْـمِ المكتبـاتِ والمخطوطـاتِ، تـمَّ الاسـتعانةُ بالعُلاقـاتِ الشَّـخصيّةِ والواسـعةِ للسَّـيِّدِ راغبِ البُديـريِّ مَعَ المؤسَّسـاتِ الأخـرى المَعْنِيّـةِ بهـذا الجانـبِ؛ للحُصـولِ على جميـعِ التَّمويـلاتِ وللمشـاريعِ كافّـةً الَّـتي تـمَّ تنفيذُهـا. ومـن بينِهـا إيفـادُ السَّـيِّدةِ الشَّـيماءِ البُدَيـريِّ إلى عديـدِ الدَّوراتِ المُتَخصِّصـةِ في مجـالِ علـومِ المكتباتِ والفِهْرِسَـةِ والمخطوطـاتِ وترميمِها، وطُـرُقِ صِيانتِها، والحِفـاظِ عليهـا. ولِتَعزيـزِ القُـدْراتِ والكفـاءاتِ للمُشرفينَ على المكتبـةِ والوَقْفِ، تـمَّ أيضًا إيفـادُ عُضْـوَيِ اللُجنـةِ: عادلِ البُدَيـريِّ وممـدوحِ البُدَيـريِّ إلى دَوْاراتٍ مماثلـةٍ. لقـد بَلَـغَ عـددُ الدَّوراتِ الَّـتي أُوفِـدَ لهـا أفـرادُ العائلـةِ والقائمـينَ على الوَقْـفِ والمكتبـةِ حـواليْ (10 دوراتٍ مُتَخصِّصـةٍ)؛ داخـلَ الوطـنِ وخارجَـه. لقـد كانـتْ تلـكَ الدَّوراتُ والنَّشـاطاتُ كافّةً مُمَوَّلـةً بالكامـلِ مـن جهـاتٍ مُتَعـدِّدةٍ، نَخُـصُّ بالذِّكْـرِ: مؤسَّسـةَ إحيـاءِ الـتُّراثِ والبحـوثِ الإسـلاميّةِ - بيـتَ المَقْدِسِ "ميثـاق" في إبي ديـسَ في ضـواحي القـدسِ، ومَرْكَـزَ جُمْعَـةَ الماجِـدِ للثَّقافـةِ والـتُّراثِ بـدبيَّ، ومؤسَّسـةَ الفُرقـانِ للـتُّراثِ الإسـلاميِّ في لنـدَنَ. وبَلَغَـتْ كُلْفَـةُ هـذهِ التَّمويـلاتِ بحُـدودِ عـشرةِ آلافِ دولارٍ (10,000 $).

لقـد توزَّعَـتْ هـذِهِ الدَّوراتُ، الَّـتي حَصَـلَ عليهـا أفـرادُ العائلـةِ، على عديـدٍ مـن

مجـالاتِ الاخْتِصـاصِ؛ فـفي أصولِ ترميـمِ المخطوطـاتِ، عُقِـدَتْ في «ميثاق» سـنةَ 2005م، وَعِلْـمِ الفِهْرِسَـةِ والتَّصنيـفِ مـن جامعـةِ القـدسِ، والفِهْرِسَـةِ باسْـتِخْدامِ نظـامِ (ديـوي العـشريِّ) في مؤسَّسـةِ دارِ الطِّفـلِ العـربيِّ، وفِهْرِسَـةِ المخطوطـاتِ والسِّـجِلّاتِ والوثائـقِ الشَّرعيّـةِ -عُقِـدَتْ بتمويـلٍ مـن مؤسَّسـةِ الفُرقـانِ- دَوْرةُ ترميـمِ المخطوطـاتِ، وكذلـكَ دَوْرةُ تجليـدِ المخطوطـاتِ والَّـتي عُقِـدَتْ بتمويـلٍ مـن مركـزِ جُمعـةَ الماجـدِ، إضافـةً إلى دَوْرةِ التَّصويـرِ الرَّقْـمِيِّ للوثائـقِ والمُسْـتَنداتِ والمنعقـدةِ في «ميثـاق».

لـم تَكُـنِ المؤسَّسـاتُ الوطنيّـةُ الفِلَسْـطينيّةُ ببعيـدةٍ عـن تقديـمِ الدَّعـمِ للمكتبـةِ البُدَيريّـةِ، كُلٌّ في حـدودِ طاقاتِهـا وإمكاناتِهـا المتواضعـةِ؛ فَـوِزارةُ الثَّقافـةُ الفِلَسْـطينيّةُ،

واللُجنـةُ الوطنيّـةُ للتَّربيّـةِ والثَّقافـةِ والعلـومِ، وكذلـكَ جمعيّـةُ الدِّراسـاتِ العربيّـةِ، أسْـهَموا جميعًـا في نهضـةِ المكتبـةِ وتطَوُّرِهـا، والارتقـاءِ بـالدَّوْرِ المنـوطِ بهـا.

لقـد دأَبَـتْ لُجنـةُ الوَقْـفِ على تعقيـمِ المكتبـةِ البُدَيريّـةِ وتطهيرِها، وبشـكلٍ سـنويٍّ ودَوْرِيٍّ؛ بُغيـةَ الحفـاظِ على موجوداتِهـا مـن الحَشَراتِ، والآفـات الورقِيَّـةِ، والعَفَـنِ، ضِمْـنَ إجـراءاتِ الوقايـةِ المعمـولِ بهـا عالَمِيًّـا، حيـثُ يُصـارُ إلى إغـلاقِ المكتبـةِ سـنويًّا وَلِمُـدَّةِ خمسـةِ أيّـامٍ؛ حفاظًـا على سـلامةِ الزّائريـنَ والعامليـنَ مـن تأثـيراتِ السُّـمومِ على صِحَّتِهِمْ.

لقـد قامَـتِ اللُجنـةُ المُشرفـةُ على إدارةِ الوَقْـفِ بالتَّعاقـدِ مَـعَ الدُّكتـورِ خـضرِ سـلامةَ الخبـيرِ بعلـومِ المخطوطـاتِ لإعـدادِ فِهْـرِسِ مخطوطـاتٍ جديـدٍ ومُحـدَّثٍ، عِلْمًـا بـأنَّ الفِهْـرِسَ السّـابقَ والَّذي أعَـدَّهُ السَّـيِّدُ خـضرُ ذاتُـه عامَ 1987م قـد طَـرَأَ عليـه كثـيرٌ مـن التَّغيـيرِ، خصوصًـا بعـدَ الحريـقِ الَّذي تعَرَّضَـتْ له المكتبـةُ خـلالَ سـنواتِ تولِيَـةِ الحـاجِّ عبـدِ اللهِ توفيـقِ البُدَيـريِّ للوَقْـفِ، والَّذي أدَّى إلى تَلَـفِ بعـضِ أُمّـاتِ الكُتُـبِ

والمخطوطاتِ، جرَّاءَ الحريقِ، إضافةً إلى الآثارِ السَّلْبيّةِ لوسائلِ الإطفاءِ المُستخدمةِ في حينِهِ. يُضافُ إلى ذلكَ دخولُ أعدادٍ من المخطوطاتِ الَّتي أُضِيفَتْ إلى المُحتوياتِ، والَّتي أَهْداها السَّيِّدُ راغبُ البُديريُّ للمكتبةِ، عَقِبَ تَسَلُّمِ لُجنةِ الوَقْفِ، ممّا جَمَعَه من بعضِ أفرادِ العائلةِ، ونَخُصُّ بالذِّكرِ: المرحومَ المهندسَ فَيْصَلَ البُديريَّ، والدُّكتورَ موسى البُدَيريَّ والدُّكتورةَ جُمانةَ البُديريَّ. ومما يَجْدُرُ ذِكرُهُ هنا أنَّ عددَ المخطوطاتِ، كما وَرَدَتْ في فِهْرِسِ الأستاذِ خضرِ سلامةَ عامَ (1987م) كانَ (633) عنوانًا، واليومَ بَلَغَ ما تَضُمُّ المكتبةُ البُدَيريّةُ (1177) عنوانًا في مخطوطاتِها.

لقد كانتْ المخطوطاتُ وأوراقُ الدَّشْتِ (أوراقُ المخطوطاتِ المُبَعثَرَةُ) كافّةً، محفوظةً بها داخلَ أكياسٍ بلاستيكيّةٍ، فقامَتِ اللُجنةُ بفَرْزِها وترتيبِها، وتجميعِها، ووضْعِها في خزائنَ ورفوفٍ تحفَظُها من الآفاتِ، والرُّطوبةِ، والحَشَراتِ.

المخطوطاتُ والدَّشتُ بعدَ عامِ 2004م

بشأنِ الوثائقِ القديمةِ، قامَتْ لجنةُ الوَقْفِ، وبالتَّعاونِ مَعَ مؤسَّسةِ إحياءِ التُّراثِ، بترميمِ عديدٍ من الوثائقِ والفرماناتِ، والجرائدِ القديمةِ، والَّتي اقْتَضَى الأمرُ الإسراعَ بترميمِها بشكلٍ عاجلٍ؛ لإنقاذِها قبلَ تَلَفِها بشكلٍ لا يُمكنُ إصلاحُه لاحقًا.

وأمّا بشأنِ الكُتُبِ، فقدْ كانْ لدَى مكتبةِ البُدَيريِّ في عامِ 2003م ما مجموعُه (450) كتابًا مطبوعًا؛ منها (200) كتابٍ طباعةً حجريّةً, وتعدَّدَتْ لُغاتُ هذهِ الكُتُبِ ما بينَ العربيّةِ، والفارسيّةِ، والعُثمانيّةِ، والإنجليزيّة، والفرنْسِيّةِ. حيثُ تعاقَدَتِ المكتبةُ مَعَ مؤسَّسةِ (تيكا التُّركيّةِ) وذلكَ لِفِهْرِسَةِ الكُتُبِ العُثمانيّةِ، وتمَّ ترجمةُ هذا الفِهْرِسِ للغةِ العربيّةِ، حيثُ بَلَغَ عددُ الكُتُبِ التُّركيّةِ في المكتبةِ (145) كتابًا.

لِضَمانِ اسْتِمْرارِ تطويرِ المكتبةِ البُدَيريّةِ، واسْتِمْرارِ رَفْدِها بالكُتُبِ الحديثةِ، اتَّخَذَتْ لجنةُ إدارةِ الوَقْفِ قرارًا بتخصيصِ مبلغٍ سنويٍّ ثابتٍ من رَيْعِ الوَقْفِ لِتَعزيزِ المكتبةِ وَرَفْدِها بالكُتُبِ القَيِّمةِ الحديثةِ، والَّتي تُعْنَى في شؤونِ القدسِ من النَّواحي كافّةً، بهَدَفِ إثراءِ موجوداتِها، وتوفيرِها للطَّلَبَةِ وللباحثينَ. فأصبحَ عددُ الكُتُبِ المطبوعةِ لدَى مكتبةِ البُدَيريِّ يتَجاوَزُ ال 900 كتابٍ. هذا ويقومُ عديدٌ من أفرادِ العائلةِ والمُقيمينَ في مدينةِ القدسِ بِرَفْدِ المكتبةِ بما لدَيْهِم من كُتُبٍ، ونَخُصُّ بالذِّكْرِ: الدُّكتورَ موسى البُدَيريَّ، والسَّيِّدَ عادلَ البُدَيريَّ، وكذلكَ السَّيِّدَ راغبَ البُدَيريَّ.

على مُسْتوى العُلاقاتِ الدّاخليّةِ، فإنَّ التَّواصلَ مَعَ مكتباتِ القدسِ المُختلفةِ والتَّعاونَ فيما بينَها لِتَعزيزِ دَوْرِها في تثبيتِ الهُوِيَّةِ المَقْدِسِيّةِ والانتماءِ الوطنِيِّ، هي إحدى إستراتيجيّاتِ المكتبةِ البُدَيريّةِ، وثوابِتِها؛ كونَها من إحدى

أقْـدَمِ المكتبـاتِ العائليّـةِ في مدينـةِ القـدسِ. ومـن هنـا كانَ لا بـدَّ مـن تَعْزيـزِ هـذا التَّكامـلِ والتَّعـاونِ، والَّذي تَمَثَّـلَ بالعُلاقـاتِ المُمـيَّزةِ الَّـتي أُسِّسَـتْ بـينَ المكتبـاتِ المَقْدِسـيّةِ بشـكلٍ عامٍّ، وتَكَلَّلَـتْ بالتَّعـاونِ المُتكامـلِ بـينَ المكتبـةِ البُدَيريّـةِ والمكتبـةِ الخالديّـةِ، ومكتبـةِ مُحَمَّـد إسـعافِ النّشاشـيبيِّ (دارِ الطِّفـلِ العـربيِّ) في الحصـولِ على تمويـلٍ مشـتركٍ من مؤسَّسـةِ ألـف السّـويسريّةِ لِتَحقيـقِ أهـدافٍ وغاياتٍ مختلفـةٍ لـكلٍّ منها.

وَفْـقَ هـذا المـشروعِ سَـتَحْصُلُ المكتبـةُ البُدَيريّـةُ على نظـامٍ خـاصٍّ لإدارةِ المخطوطـاتِ والكُتُـبِ، والوثائـقِ، وفِهْرِسَـتِها إلكترونيًّـا، وربطِهـا مَـعَ صُـوَرِ المخطوطـاتِ الَّـتي تـمَّ مَسْـحُها بالتَّعـاونِ مَـعَ جامعـةِ هيـلَ - جامعـةِ سـانتَ جـونَ في كوليجَ فيـلَ عام 2013م، ومُتْحَفِهـا. وتَشْـمُلُ هـذهِ المِنْحـةُ، إضافـةً إلى كُلْفَـةِ النِّظـامِ، تكاليـفَ تدريـبِ أفـرادٍ مـن العائلـةِ وتوظيفَهـم، لإدخـالِ البيانـاتِ وتَدْقيقِهـا على هـذا النِّظـامِ، والَّذي سَـيَتُمُّ إضافتُـه على السَّـحابةِ الألكترونيّـةِ. كمـا يَتَضَمَّـنُ هـذا المـشروعُ ترميـمَ عـددٍ مـن مخطوطـاتِ المكتبـةِ ذاتِ الأهمِّيَّـةِ والحاجـةِ المُلِحّـةِ. وتَشْـمُلُ المِنحـةُ أيضًـا كُلْفـةَ التَّعاقـدِ مَـعَ اختصاصِيِّـينَ للبحـثِ في تاريـخِ العائلـةِ، وتوثيقِـهِ ضمـنَ كُتَيِّـبٍ خـاصٍّ.

كمـا قامَـتِ المكتبـةُ البُدَيريّـةُ بالمشـاركةِ في المَعـارِضِ التّاليـةِ: 1) مَعْـرِضِ كُتُـبٍ مَـعَ مؤسَّسـةِ إحيـاءِ الـتُّراثِ سـنةَ 2004م في أبـو ديـسَ - القـدسِ. 2) مَعْـرِضٍ للمخطوطـاتِ مَـعَ المكتبـةِ الخالديّـةِ سـنةَ 2005م في المكتبـةِ الخالديّـةِ. 3) المَعْـرِضِ الَّذي أُقيـمَ في المُتْحَـفِ الفِلَسْـطينيِّ في بيرزيـتَ والَّذي اسْـتَمَرَّ لمُـدَّةِ سـتَّةِ أشـهرٍ، حيـثُ تـمَّ عَـرْضُ (100) كتـابٍ مـن مُقْتَنيـاتِ المكتبـةِ البُدَيريّـةِ حـولَ مدينـةِ القدسِ سـنةَ 2017م.

وبشـأنِ العُلاقـاتِ الخارجيّـةِ، تـمَّ في عامِ 2012م، وبِجُهـودِ السَّـيِّدِ راغـبِ البُدَيريِّ، التَّوقيـعُ على اتِّفاقيّـةِ تعـاونٍ مَـعَ جامعـةِ هيـلَ -جامعـةِ سـانتَ جـونَ - كوليـجَ فيـلَ،

ومُتْحَفِهـا - الولايـاتِ المُتَّحـدةِ الأمريكيّـةِ لِتَصويـرِ مخطوطـاتِ المكتبـةِ كافّـةً، وأَرْشَـفَتِها إلكترونيًّـا، وحِفْـظِ نُسَـخٍ منهـا. واسْـتَغْرَقَ العمـلُ في هـذا المـشروعِ قُرابـةَ السَّـنَتَيْنِ، وبَلَغَـتْ كُلْفتُـهُ بحـدودِ (خمسـةٍ وعشريـنَ ألـفَ دولارٍ (25000 $). واليـومَ أصبَحَـتْ هـذِهِ النُّسـخةُ الإلكترونيّـةُ مُتاحـةً للطَّلَبَـةِ والباحثـينَ والرّاغبـينَ على موقِـعِ الجامعـةِ في الولايـاتِ المُتَّحـدةِ الأمريكيّـةِ.

جـاءَتْ تلكَ الأنشـطةُ تعبـيرًا عن اسـتراتيجيّةِ اللُجنـةِ في أنَّ التَّشـبيكَ والتَّواصلَ مَـعَ كلِّ مَـنْ يَعْنيـهِ الأمـرُ، يُسْـهِمُ في نَـشْرِ الثَّقافـةِ والتَّوعيـةِ والمعرفـةِ. فأثْمَـرَتْ عـن أكـثرَ مـن (120) زيـارةً فرديّـةً للمكتبـةِ، ومـا يزيـدُ على (12) زيـارةً لمجمـوعاتٍ ضَمَّـتْ كُلُّ مجموعـةٍ أكـثرَ مـن 30 زائـرًا. هـذا إضافـةً إلى (8) زيـاراتٍ سـياحيّةٍ بمرافقَـةِ أَدِلّاءَ، حيـثُ شَـمَلَتْ كُلُّ زيـارةٍ مجموعـةً مـن حـوالَيْ (40) سـائحًا وسـائحةً، تـمَّ إطلاعُهُـمْ على مرافـقِ المكتبـةِ وتاريخِهـا، ومحتوياتِهـا. وامْتَـدَّ هـذا التَّواصـلُ لِيَشْـمُلَ المـدارسَ المَقْدِسـيّةَ؛ وذلـكَ بُغْيـةَ نَـشْرِ الـوعيِ لَدَى الطَّلَبـةِ وتعريفِهِـمْ بتاريـخِ مدينـةِ القـدسِ وأهمِّيَّتِهـا ومكانتِهـا، حيـثُ تـمَّ اسـتضافةُ (10) زيـاراتٍ ميدانيّـةٍ، وشَـمَلَتْ كُلُّ زيـارةٍ على (35) طالبًـا وطالبـةً.

إنَّ أحـدَ أهَـمِّ أسـبابِ مـشروعِ النُّهـوضِ بالمكتبـةِ البُدَيريّـةِ هـو تنفيـذُ رغبـةِ الواقِـفِ الشَّـيخِ الجليـلِ محمّـدِ بْـنِ بُديْـرٍ قُـدِّسَ سِرُّهُ، وشروطِـه؛ وهي ضَرورةُ نَـشْرِ العلـمِ والمعرفـةِ. وعليْـهِ فقـدِ اسْـتَقْبَلَتِ المكتبـةُ أكـثرَ مـن 80 مُهْتَمًّـا بمحتويـاتِ المكتبـةِ مـن كُتُـبٍ ومخطوطـاتٍ، وتَـمَّ تزويدُهُـم بِصُـوَرٍ مـن الكُتُـبِ والمخطوطـاتِ الَّـتي أَثْـرَتْ دراسـاتِهِم وأبحاثَهُـمْ.

أَخيرًا،

وَنَحْـنُ في هـذِهِ الأَجْـواءِ مِـنَ الحِـرصِ عَلَى تُراثِنـا الحَضـارِيِّ بِبُعْدَيْـهِ: الوَطَـنِيِّ وَالإِنْسـانِيِّ، فَإِنَّـني لا أَسْـتَطيعُ إِخْفـاءَ مـا أَلْمَسُـهُ مِـنْ تَطَـوُّرٍ مُسْـتَمِرٍّ وَتَحْسـينٍ في الأَداءِ المُتَعَلِّـقِ بِالمَكْتَبَـةِ البُدَيْريَّـةِ، الَّـتي أَتَـرَدَّدُ عَلَيْهـا مُنْـذُ عامِ 2009م[211]، وَالَّـتي يحافـظُ القائمـون عَلَيْهـا الإِصْرارَ عَلَى كُلِّ "قُصاصَـةٍ" مَهْمـا صَغُـرَتْ.

وَقَـدِ حقـق لِهـذا أَبْنـاءُ عائِلِـةِ البُدَيْـرِيِّ، وَإِلى جانِبِهِـمْ عَديـدٌ مِـنَ الخَيِّريـنَ الَّذيـنَ يُوَفِّـرونَ، مـا أَمْكَنَهُـمْ، مِـنْ أَجْـلِ تَطْويـرِ المكتبـةِ، الـتي تَصْطَـفَّ إِلى جانِـبِ المَكْتَبـاتِ العائِلِيَّـةِ وَالعامَّـةِ الَّـتي تـمَّ إِحْياؤُهـا في القُـدْسِ.

(211) قـامَ كاتِـبُ هـذِهِ السُّـطورِ في عامَيْ 2009م و2010م بِمُقابَلَـةِ المَرْحـومِ «عبـدِ اللهِ بْـنِ تَوفيـقِ بْـنِ حامِـدِ بْـنِ عبـدِ اللهِ بْـنِ الشَّـيخِ مُحَمَّـدِ بْـنِ بُدَيْـرٍ» (تُـوفِّيَ بِتاريـخ: 05/06/2011) ثَـلاثَ مَـرّاتٍ، وَوَثَّـقَ لِذلِـكَ بِمَقـالٍ نُشِرَ في صَحيفَـةِ القُـدْسِ، بِعُنْـوانِ: المَقْدِسِـيّونَ: بُيوتُنـا مِلْـكُ الأُمَّـةِ، بِتاريـخ: 13/07/2011، ص: 44.

3 . 5 مَكْتَبَةُ الزّاوِيَةِ الأُزْبَكِيَّةِ

مُقَدِّمَةٌ

كانَ المُسْلمونَ، مِنَ العَرَبِ وَغَيْرِ العَرَبِ، القادِمونَ مِنْ خارِجِ فِلَسْطينَ، وَبِخاصَّةٍ العُلَماءُ وَالمُتَخَصِّصينَ بِالعُلومِ الشَّرْعِيَّةِ، وَالباحِثينَ عَنْ تِلْكَ العُلومِ، وَأَصْحابِ الطُّرُقِ... إلخ، يَتَّجِهونَ نَحْوَ المَسْجِدِ الأَقْصى، فَعَمَروهُ بِالصَّلاةِ، وَالعِبادَةِ، وَالتَّعَلُّمِ، وَالتَّعليمِ، وَكانَتْ مَصاطِبُهُ[212] لا تَخْلو مِنَ الطَّلَبَةِ وَالمُدَرِّسينَ عَلَى مَدارِ السّاعَةِ. وَمِنَ الطَبيعِيِّ أَنَّ كُلًّا مِنْ هؤلاءِ سَعَى لِإيجادِ مَكانٍ يُؤْوِي إلَيْهِ وَيَسْتَقِرُّ فِيهِ، فَكانَ المَسْؤولُ أَوِ الأَميرُ يَقومُ بِإنْشاءِ ذلِكَ المَكانِ الَّذي يُطْلَقُ عَلَيْهِ «الزّاوِيَةَ»، أَوْ يَقومُ واقِفٌ بِوَقْفِ مَكانٍ لِهذا الغَرَضِ. عَلَى أَنْ يَكُونَ أَقْرَبَ ما يَكُونُ إلى المَسْجِدِ وَمَصاطِبِهِ.

نَظَرًا لِأَنَّ اهْتِمامي يَتَرَكَّزُ، في الدَّرَجَةِ الأُولى، عَلَى الأَماكِنِ الَّتي تَضُمُّ المَخْطوطاتِ المَقْدِسِيَّةَ، فَقَدْ وَجَدْتُ ضالَّتي في واحِدَةٍ مِنْها هِيَ «الزّاوِيَةُ النَّقْشَبَنْدِيَّةُ البُخارِيَّةُ»؛ المُلاصِقَةُ لِبابِ الغَوانِمَةِ (أَحَدِ أَبْوابِ المَسْجِدِ الأَقْصى المُبارَكِ)، وَهِيَ تَخْتَلِفُ عَنِ الزّاوِيَةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ الأَفْغانِيَّةِ العُلْوِيَّةِ المُجاوَرَةِ لَها.

(212) المِصْطَبَةُ: هِيَ مَساحَةٌ حَجَرِيَّةٌ مُسَطَّحَةٌ تَرْتَفِعُ عَنْ سَطْحِ الأَرْضِ حَوالِي المِتْرِ وَتَتَّصِلُ بِدَرَجاتٍ، وَيَضُمُّ مُعْظَمُها مِحْرابًا صَغيرًا أَوْ حَنيَة تُشَيِّرُ بِاتِّجاهِ القِبْلَةِ. وَيُوجَدُ في المَسْجِدِ الأَقْصى سِتٌّ وَعِشرونَ مِصْطَبَةً، مُخَصَّصَةً لِلصَّلاةِ وَالوَعْظِ وَالتَّدريسِ لِأَتْباعِ المَذاهِبِ الفِقْهِيَّةِ الأَرْبَعَةِ: المالِكِيِّ وَالشّافِعِيِّ وَالحَنْبَلِيِّ وَالحَنَفِيِّ. (يُنظر: دَليلُ المَسْجِدِ الأَقْصى المُبارَكِ (الحَرَمُ الشَّريفُ) (2013). الجَمْعِيَّةُ الفِلَسْطينيّةُ الأَكاديميّةُ الدَّوليّةُ-القُدْسُ).

الزّاوِيَةُ النَّقْشَبَنْدِيَّةُ البُخارِيَّةُ- قِصَّةُ مُؤَسَّسَةٍ مَقْدِسِيَّةٍ:

في مُقابَلَةٍ مَعَ الشّابِّ «عِزِّ الدّينِ موسى البُخارِيِّ الأُزْبَكِيِّ»[213]؛ وَهُوَ سَليلُ العائِلَةِ الَّتي تَحْمِلُ الزّاوِيَةُ اسْمَها، أَشارَ إِلى أَنَّ عُمُرَ الزّاوِيَةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ البُخارِيَّةِ حوالَيْ (400 سَنَةٍ)؛ أَيْ أَنَّها تَكونُ قَدْ تَأَسَّسَتْ في القَرْنِ السّابِعَ عَشَرَ المِيلادِيِّ[214]. وَمُؤَسِّسُها حَسَنُ بِكْ القادِمُ مِنْ مَدينَةِ بخُارَى/ أُوزْباكِسْتانَ. وَمِمّا يُعَزِّزُ هذِهِ الرِّوايَةِ القَوْلُ الَّذي يُشيرُ إِلى أَنَّ تَأْسيسَها قَدْ جاءَ عَلَى يَدِ أَحَدِ أَتْباعِ مُؤَسِّسِ الطَّريقَةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ، وَمُريدِيهِ «الشَّيْخ مُحَمَّدٍ بَهاءِ الدّينِ نَقْشَبَنْدِ البُخارِيِّ الأَصْلِ.[215]

أَمَّا الهَدَفُ مِنْ تَأْسِيسِها فَكانَ تَعْليمَ الطَّريقَةِ الصُّوفِيَّةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ في بَيْتِ المَقْدِسِ، وَكانَتِ المَرْكَزَ الدّاعِمَ لِلْحُجّاجِ القادِمينَ مِنْ أُوزْباكِسْتانَ، وَجَميعِ تُرْكِسْتانَ، وَالهِنْدِ، وَالباكِسْتانِ. وَفي العَهْدِ التُّرْكِيِّ كانَ مُخَصَّصًا لِهذِهِ الزّاوِيَةِ رِطْلٌ مِنَ الْلَحِم وَرِطْلانِ مِنَ الخُبْزِ يَوْمِيًّا، ثُمَّ اسْتُبدِلَتْ بِمَبْلَغٍ مِنَ المالِ يُدْفَعُ لِلْقَيِّمِ عَلَى خَزانَةِ الوَقْفِ[216].

---

(213) تَمَّتِ المُقابَلَةُ في بَيْتِهِ المُلاصِقِ للزّاويةِ النَّقْشَبَنْدِيّةِ البُخاريّةِ، بِتاريخ: 31/01/2016.

(214) تُشيرُ المَراجِعُ إلى أَنّ «عُثمانَ بك البُخاريَّ» قامَ بِبِناءِ جُزْءٍ مِنْها عَلَى أَرْضٍ اشْتَراها في المَكانِ نَفْسِهِ عامَ 1616م.

(215) أَسَّسَها في القَرْنِ الرّابعَ عَشَر. يُنظر: بركات، بشير (2003). فِهْرِسُ مَخْطوطاتِ الزّاويَةِ الأَزْبَكيّةِ في القُدْسِ. وِزارَةُ الثَّقافَةِ -الهَيْئَةُ العامّةُ لِلْكِتابِ. رام الله. فِلَسْطينُ. ص: 1.

(216) العصا، عزيزُ (2016 ج). الزَّوايا المَقْدِسِيّةُ كَنْز حَضارِيٌّ وَمَعْرِفِيٌّ -الزّاويةُ الأَزْبَكِيّةُ أُنْموذجًا-. مَجَلَّةُ «مَشارِفُ مَقْدِسِيّةٌ»، العَدَدُ السّابعُ. ص: 123-126.

كانَتِ الزّاوِيَةُ تَقومُ عَلَى خِدْمَةِ القادِمينَ مِنْ تِلْكَ المَناطِقِ؛ كَتَوْفيرِ المَأْكَلِ، وَالمَلْبَسِ، وَالمَأْوَى، وَكانَتْ بِمِساحَةٍ كَبيرَةٍ، وَيُقامُ فِيها حَلْقَةُ ذِكْرٍ كُلَّ يَوْمِ خَميسٍ، عَلَى الطَّريقَةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ، وَيُطْعِمونَ سُكّانَ الحَيِّ البِيلافَ؛ وَهُوَ الأَرْزُّ البُخارِيُّ المَطْبوخُ بِطَريقَةٍ تُشْبِهُ «المَقْلوبَةَ» الفِلَسْطينيَّةَ، وِلكِنْ يُوضَعُ مَعَ الأَرُزِّ الجَزَرُ المَبْشورُ بَدَلَ الباذِنْجانِ.

فِي سِتِّينيّاتِ القَرْنِ العِشْرينَ تُوُفِّيَ الشَّيْخُ مُوسى البُخارِيُّ، وَكانَ نَجْلُهُ «عبدُ العَزيزِ» خارِجَ القُدْسِ. عادَ «عبدُ العَزيزِ» عامَ 2000م إلى القُدْسِ، وَعَمِلَ فِيها عَلَى صِيانَةِ الزّاوِيَةِ وَمُتابَعَةِ أُمورِها، وَاحْتِياجاتِها، إلى أَن تُوُفِّيَ رَحِمَهُ اللهُ عامَ (2010م)، عَنْ عُمُرٍ يُناهِزُ (59) عامًا.

مِنْ تُراثِ الزّاوِيَةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ البُخارِيَّةِ: مَخْطوطاتٌ بِلا مَكانٍ

لا يَكادُ الشّابُّ «عِزُّ الدّينِ» المَذْكورُ أَعْلاهُ يَجِدُ رِيقًا يَبْلَعُهُ وَهُوَ يَتَحَدَّثُ عَنْ تِلْكَ التَّرِكَةِ-الأَمانَةِ الَّتي سَلَّمَهُ إيّاها وَالِدُهُ المُتَوَفَّى عامَ 2010م، أَلا وَهِيَ تِلْكَ المَكْتَبَةُ القَيِّمَةُ الَّتي تَتَكَوَّنُ مِنْ: (179) مَخْطوطَةً، وَحَوالَيْ (400) كِتابٍ مَطْبوعٍ تَعودُ إلى القَرْنَيْنِ التّاسِعَ عَشَرَ، وَالعِشْرينَ الميلادِيَيْنِ.

عِنْدَما طَلَبْتُ مِنْ «عِزِّ الدّينِ» مُشاهَدَةَ هذِهِ المَكْتَبَةِ وَجَدْتُها وَقَدْ كُدِّسَتْ في مَجْموعَةِ «كَراتينَ» -كَبيرَةٍ، وَهِيَ مُعَرَّضَةٌ لِلظُّروفِ وَالتَّقَلُّباتِ الجَوِّيَّةِ الَّتي تَنْعَكِسُ عَلَيْها بِشَكْلٍ سَلْبِيٍّ وَخَطيرٍ، فَاسْتَعَنْتُ بِالسَّيِّدَةِ «الشَّيماءِ

البُدَيْـرِيِّ»؛ الخَبـيرَةِ المَقْدِسِـيَّةِ في مَجـالِ تَصْويـرِ المَخْطوطـاتِ، وَحِفْظِهـا، وَالتَّعامُـلِ مَعَهـا، فَقامَـتْ بِالتَّعامُـلِ مَـعَ بَعْـضِ تِلْـكَ المَخْطوطـاتِ، لِتُشـيرَ إِلى أَنَّهـا جَميعًـا تَحْمِـلُ عَلامَـةَ «الشَّـيْخِ عبـدِ العَزيـزِ مـوسى البُخـارِيِّ»، وَأَنَّ هُنـاكَ مَصاحِـفَ أُوزْبَكِيَّـةِ الـوَرَقِ، وَبِنَسْـخٍ أُزْبَكِـيٍّ؛ أَيْ أَنَّـهُ أُزْبَكِـيُّ الصُّنْـعِ، عِلْمًـا بِـأَنَّ الـوَرَقَ الأُزْبَكِـيَّ مَتـينٌ؛ لِأَنَّـهُ مَصْنـوعٌ مِـنْ أَلْيـافِ الشَّـجَرِ.

عَلَى الرَّغْـمِ مِـنَ الظُّـروفِ المَوْصوفَـةِ أَعْـلاهُ، فَـإِنَّ رَئيـسَ الجالِيَـةِ الأُزْبَكِيَّـةِ في القُـدْسِ/ المَرْحـومَ عبـدَ العزيـزِ بْـنَ مـوسى البُخـارِيَّ، عَهِـدَ عامَ 2003م إِلى السَّـيِّدِ بَشـيرِ بَـرَكاتِ القِيـامَ بِمَهَمَّـةِ فَهْرَسَـةِ تِلْـكَ المَخْطوطـاتِ، كَخُطْـوَةٍ أُولى عَلَى طَريـقِ حِفْظِهـا، وَصِيانَتِهـا، وَأَرْشَـفَتِها، وَتَصْويرِهـا.

أَمّـا عِنْـدَ التَّصْنيـفِ بِحَسْـبِ عُنْـوانِ المَخْطـوطِ، فَقَـدْ وُجِـدَ أَنَّ مَكْتَبَـةَ الزّاوِيَـةِ الأُزْبَكِيَّـةِ تَضُـمُّ (179) عُنْوانًـا، تَتَـوَزَّعُ حَسْـبَ المَوْضـوعاتِ كَمـا في الجَـدْوَلِ (18)، إِضافَـةً إِلى ثَمانِيَـةٍ مِـنَ المَصاحِـفِ الشَّريفَـةِ.

الجَدْوَلُ (18): تَوْزيعُ العَناوينِ في مَخْطوطاتِ المَكْتَبَةِ الأُزْبَكِيَّةِ بِحَسْبِ المَوْضوعاتِ[217]

العَدَدُ	المَوْضوعُ	العَدَدُ	المَوْضوعُ
3	السِّيرَةُ النَّبَوِيَّةُ	8	المَصاحِفُ
17	الآدابُ الشَّرْعِيَّةُ وَالتَّصَوُّفُ	7	عُلومُ القُرْآنِ الكَريمِ
2	التَّراجِمُ	7	الحَديثُ الشَّريفُ وَمُلْحَقاتُهُ
7	الشِّعْرُ	51 (مِنْها اثْنانِ مُكَرَّرٌ)	الفِقْهُ وَمُلْحَقاتُهُ
3	الإِجازاتُ	10 (مِنْها واحِدٌ مُكَرَّرٌ)	العَقيدَةُ
6	مُتَفَرِّقاتٌ إِسْلامِيَّةٌ	33 (مِنْها خَمْسَةٌ مُكَرَّرَةٌ)	اللُّغَةُ العَرَبِيَّةُ وَمُلْحَقاتُها
21	مَخْطوطاتٌ غَيْرُ عَرَبِيَّةٍ	7 (مِنْها واحِدٌ مُكَرَّرٌ)	الفَلْسَفَةُ وَالمَنْطِقُ
		5	التَّفْسيرُ
المَجْموعُ: 179 عُنْوانًا وَثَمانِيَةُ مَصاحِفَ شَريفَةٍ			

يَتَّضِحُ مِنَ الجَدْوَلِ (18) أَنَّ أَكْثَرَ المَخْطوطاتِ في المَكْتَبَةِ الأُزْبَكِيَّةِ ذاتِ صِلَةٍ بِالفِقْهِ، وَالآدابِ الشَّرْعِيَّةِ، وَالأَدَبِ العَرَبِيِّ، يَليهِ العَقيدَةُ... وَهَكَذا. وَفي ذلِكَ انْسِجامٌ، إِلى حَدٍّ كَبيرٍ، مَعَ تَوْزيعِ العَناوينِ في المَكْتَبَةِ البُدَيْرِيَّةِ، الَّتي تَزيدُ عَلَيْها في المَوْضوعاتِ العِلْمِيَّةِ كَالرِّياضِياتِ، وَالفَلَكِ وَغَيْرِها[218]. وَلا بُدَّ مِنَ الإِشارَةِ إِلى أَنَّ هذِهِ المَجْموعَةَ مِنَ المَخْطوطاتِ تَضُمُّ بَعْضَ العَناوينِ النّادِرَةِ أَوِ الفَريدَةِ، مِثْلِ: «إِرْشادُ الطّالِبينَ لِتَحْقيقِ بَعْضِ شُروطِ الواقِفينَ» لِمُؤَلِّفِها «مُحَمَّدِ طاهِرِ الحُسَيْنِيِّ»، وَ«رِسالَةٌ في عِلْمِ التَّوْحيدِ» لِمُؤَلِّفِها إِبراهيمَ النَّبْهانِيِّ.

(217) بركاتُ (2003). ص: 5.

(218) العصا، عزيزُ (2016 ب). المَقْدِسِيّونَ يُحْتَضِنونَ التّاريخَ -المَكْتَبَةُ البُدَيْرِيةُ أُنْموذجًا. مَجَلَّةُ «مَشارِفُ مَقْدِسِيَّةٌ»، العَدَدُ الرّابِعُ. ص: 26-38. يُنظَر: الرّابط: 40/#/http://alquds.pna.ps/masharef4

أَمّـا عِنْـدَ تَوْزيـعِ تِلْـكَ المَخْطوطـاتِ بِحَسْـبِ القَـرْنِ الَّذي كُتِبَـتْ فِيـهِ، فَإِنَّـهُ يَظْهَـرُ كَمـا في الجَـدْوَلِ (19).

الجَـدْوَلُ (19): تَوْزيـعُ مَخْطوطـاتِ مَكْتَبَةِ الزَّاوِيَةِ الأُزْبَكِيَّةِ بِحَسْـبِ القَرْنِ الَّذي كُتِبَتْ فِيهِ[219]

القَرْنُ (هِجْرِيٌّ)	عَدَدُ المَخْطوطاتِ
الثّامِنُ	1
التّاسِعُ	11
العاشِرُ	22
الحادي عَشَرَ	32
الثّاني عَشَرَ	56
الثّالِثَ عَشَرَ	62
الرّابِعَ عَشَرَ	3
المَجْموعُ	187

وَيَتَّضِـحُ مِـنَ الجَـدْوَلِ (19) أَنَّ مَخْطوطـاتِ الزّاوِيَـةِ النَّقْشَـبَنْدِيَّةِ البُخارِيَّـةِ (الأُزْبَكِيَّـةِ) تَتَـوَزَّعُ عَلَى الفَـتْرَةِ الواقِعَـةِ بَـيْنَ القَرْنَـيْنِ الثّامِـنِ الهِجْـرِيِّ وَالرّابِـعَ عَـشَرَ الهِجْـرِيِّ، عِلْمًـا بِـأَنَّ عَـدَدَ المِخْطوطـاتِ في القَـرْنِ الثّامِـنِ الهِجْـرِيِّ لا يَتَعَـدَّى مَخْطوطًـا واحِـدًا فَقَـطْ. وَلا نَـرَى في ذلِـكَ تَمَـيُّزًا لِهـذِهِ المَخْطوطـاتِ عَـنْ غَيْرِهـا، إِذْ إِنَّ مَخْطوطـاتِ المَكْتَبَتَـيْنِ البُدَيْرِيَّـةِ وَمُحَمَّـد إِسْـعافِ النَّشاشـيبِيِّ

(219) بركاتُ (2003). ص: 4-5.

تَذْهَبُ في عُمْقِ التّاريخ إلى القَرْنِ السّادِسِ الهِجْرِيِّ. وَلا بُدَّ مِنَ الإشارَةِ إلى أَنَّ هذِهِ المَخْطوطاتِ تَعودُ في مُعْظَمِها، إلى «مُحَمَّد طاهر الحُسَيْنِيِّ» وَقَد قُسِّمَتْ بَيْنَ «مَكْتَبَةِ مُحَمَّد إسْعافِ النَّشاشيبيِّ» وَالمَكْتَبَةِ البُخارِيَّةِ الَّتي نَحْنُ بِصَدَدِها.

وَأَمّا مِنْ حَيْثُ لُغَةُ تِلْكَ المَخْطوطاتِ، فَقَدْ تَبَيَّنَ مِنَ الفِهْرِسِ الخاصِّ بِهذِهِ الزّاوِيَةِ أَنَّ هُناكَ (20) مَخْطوطَةً قَدْ كُتِبَتْ بِلُغَةٍ غَيْرِ الْلُغَةِ العَرَبِيَّةِ: (9) مَخْطوطاتٍ بِالْلُغَةِ التُّرْكِيَّةِ، وَ(8) مَخْطوطاتٍ بِالْلُغَةِ الفارِسِيَّةِ وَ(4) مَخْطوطاتٍ بِالْلُغَةِ الأُزْبَكِيَّةِ. وَيُبَيِّنُ الجَدْوَلُ (20) تَوْزيعَ تِلْكَ المَخْطوطاتِ بِحَسْبِ الْلُغَةِ، وَالمَوْضوعِ، وَسَنَةِ النَّسخ وحالة المخطوطة.

الجَدْوَلُ (20): المَخْطوطاتُ التُّرْكِيَّةُ (الأَصْلِيَّةُ) في الزّاوِيَةِ الأُزْبَكِيَّةِ بِالقُدْسِ[220]

رَقْمُ الصَّفْحَةِ	رَقْمُ المَخْطوطَةِ	المَوْضوعُ	العُنْوانُ	المُؤَلِّفُ	المَوْضوعُ الفَرْعِيُّ	تاريخُ النَّسْخِ	حالَةُ المَخْطوطَةِ
187	181/20	فَتاوَى	فَتَاوَى شَرِيفَةٌ لريدريكه نَقْلُ اولدنى	أبو السُّعودِ، محمَّدُ بْنُ محمَّد بْنِ مُصطفى	فَتاوَى عَلَى المَذْهَبِ الحَنَفِيِّ مُبَوَّبَةً حَسْبَ المَوْضوعاتِ	1157ه/1744م	بِحالَةٍ جَيِّدَةٍ، ثُقوبٌ قَليلَةٌ مِنَ الأَرَضَةِ، خاصَّةً في أَواخِرِهِ
188	11/182–ب	فَتاوَى	مَعْروضاتُ العَلّامَةِ أبو السُّعودِ	أبو السُّعودِ، مُحَمَّد بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُصطفى	فَتَاوَى بِالتُّرْكِيَّةِ حَوْلَ الصَّلاةِ وَالزَّكاةِ وَالنِّكاحِ وَالرِّقِّ، وَغَيْرِها		بِحالَةٍ مُتَوَسِّطَةٍ، ثُقوبٌ قَليلَةٌ مِنَ الأَرَضَةِ لَمْ تُؤَثِّرْ في النَّصِّ
193	164/187	الشِّعْرُ	شِعْرٌ في السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ	مَجْهولٌ		1163ه/1750م	بِحالَةٍ مَتُوَسِّطَةٍ. ثُقوبٌ مِنَ الأَرَضَةِ

(220) بركاتُ (2003).ص: 187-207.

195	27/189	فَتاوَى	فَتاوَى مُتَفَرِّقَةٌ	مَجْهولٌ		1155ه/1742م	بِحالَةٍ جَيِّدَةٍ. ثُقوبٌ مِنَ الأَرَضَةِ
200	194/71	الفِقْهُ	كِتابٌ في أَحْكامِ الصَّلاةِ	مَجْهولٌ		ق 12ه	بِحالَةٍ سَيِّئَةٍ، رُطوبَةٌ في أَوَّلِهِ، وَاهْتِراءٌ في آخِرِهِ
201	195/68	الفِقْهُ	كِتابٌ في أَحْكامِ الصَّلاةِ وَالصَّوْمِ وَالحَجِّ	مَجْهولٌ		ق 13ه	بِحالَةٍ مُتَوَسِّطَةٍ، اهْتِراءٌ في وَرَقَتَيْنِ أَوَّلِهِ
204	108/198	مُتَفَرِّقاتٌ إِسْلامِيَّةٌ	كِتابٌ في عِلْمِ الأَنْسابِ	مَجْهولٌ	أَنْسابُ البَشَرِ	13ه	بِحالَةٍ مُتَوَسِّطَةٍ. ثُقوبٌ ضَئيلَةٌ مِنَ الأَرَضَةِ
205	66/199	السِّيرَةُ النَّبَوِيَّةُ	كِتابٌ في الغَزْواتِ النَّبَوِيَّةِ وَاسْتِشهادُ الإِمامِ الحُسَيْنِ	مَجْهولٌ		13ه	بِحالَةٍ مُتَوَسِّطَةٍ. رُطوبَةٌ قَليلَةٌ
206	200/165	الفِقْهُ	كِتابٌ في الفِقْهِ	مَجْهولٌ		ق 13ه	بِحالَةٍ جَيِّدَةٍ

يَتَّضِحُ مِنَ الجَدْوَلِ (20) أَنَّ المَخْطوطاتِ التُّرْكِيَّةَ في المَكْتَبَةِ الأُزْبَكِيَّةِ تَتَرَكَّزُ في المَجالاتِ الدِّينيَّةِ، وَبِخاصَّةٍ الفِقْهُ وَالفَتاوَى، وَقَليلٌ مِنْها في مَجالِ الشِّعْرِ. وَأَمّا عَنْ حالِ تِلْكَ المَخْطوطاتِ، فَمِنْها ما هُوَ في حالَةٍ سَيِّئَةٍ، تُعانِي مِنَ الرُّطوبَةِ، وَالاهْتِراءِ، وَثُقوبٍ مِنَ الأَرَضَةِ.

أَمّا عَنْ سَنَةِ النَّسْخِ فَإِنَّها تَتَرَكَّزُ في القَرْنَيْنِ الثّامِنَ عَشَرَ وَالتّاسِعَ عَشَرَ الميلادِيَيْنِ، وَلَيْسَ قَبْلَ ذلِكَ. وَلَعَلَّ ما يُفَسِّرُ ذلِكَ، إلى جانِبِ الأَسْبابِ الَّتي سُقْناها أَعْلاهُ في المَكْتَبَةِ الخالِدِيَّةِ، فَإِنَّ الزّاوِيَةَ نَفْسَها لَيْسَتْ قَديمَةً في حِينِهِ.

وَجَديرٌ بِالإِشارَةِ إِلَيْهِ أَنَّ هذِهِ المَكْتَبَةَ تَضُمُّ مَخْطوطاتٍ بِاللُّغَتَيْنِ الفارِسِيَّةِ وَالأُزْبَكِيَّةِ، ما يَعْني أَهَمِّيَّتَها لِلْباحِثينَ وَالمَعْنِيِّينَ في شَأْنِ الحَضارَتَيْنِ الفارِسِيَّةِ وَالأُزْبَكِيَّةِ في القُدْسِ. وَيُبَيِّنُ الجَدْوَلُ (21) تِلْكَ المَخْطوطاتِ كَما هُوَ مَوْصوفٌ أَعْلاهُ لِلْمَخْطوطاتِ التُّرْكِيَّةِ في هذِهِ المَكْتَبَةِ.

أَوَّل صَفْحتيْن من مَخْطوط باللغةِ الأُوزْبَكِيَّةِ: رسالةٌ في التصوّف عند النَّقْشَبَنْدِيَّةِ؛ في مَكْتَبَةِ الزّاوِيَةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ البُخارِيَّةِ (الأُزْبَكِيَّةِ). تاريخُ نَسخه: ق13هـ

الجَدْوَلُ (21): المَخْطوطاتُ غَيْرُ العَرَبِيَّةِ في الزّاوِيَةِ الأُزْبَكِيَّةِ[221]

رَقْمُ الصَّفْحة	رَقْمُ المَخْطوطَةِ	اللُّغَةُ	المَوْضوعُ	العُنْوانُ	المُؤَلِّفُ	المَوْضوعُ الفَرْعِيُّ	تاريخُ النَّسْخِ	مَلْحوظاتٌ
189	17/183	بِالأُزْبَكِيَّةِ	التَّصَوُّفُ	آدابُ الأَصْحابِ	مَجْهولٌ	آدابُ الصُّحْبَةِ عِنْدَ الصُّوفِيَّةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ	1299هـ /1882م	بِحالَةٍ مُتَوَسِّطَةٍ. ثُقوبٌ مِنَ الأَرَضَةِ
190	23/184	بِالأُزْبَكِيَّةِ	التَّصَوُّفُ	رِسالَةٌ في التَّصَوُّفِ عِنْدَ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ	مَجْهولٌ		13ه	بِحالَةٍ مُتَوَسِّطَةٍ. رُطوبَةٌ قَليلَةٌ. أَطْرافٌ مُهْتَرِئَةٌ
191	70/185–ح	بِالأُزْبَكِيَّةِ	التَّصَوُّفُ	رِسالَةٌ في تَفْسيرِ التَّعَوُّذِ وَالبَسْمَلَةِ وَالتَّرْغيبِ في العِلْمِ	مَجْهولٌ		ق 12ه	بِحالَةٍ مُتَوَسِّطَةٍ. رُطوبَةٌ أَدَّتْ إِلى تَحَلُّلِ الحِبْرِ في بَعْضِ الأَوْراقِ
192	70/186	بِالأُزْبَكِيَّةِ	الصَّرْفُ	رِسالَةٌ حَوْلَ الصَّرْفِ في اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ	مَجْهولٌ		ق 12ه	بِحالَةٍ مُتَوَسِّطَةٍ. رُطوبَةٌ أَدَّتْ إِلى تَحَلُّلِ الحِبْرِ في بَعْضِ الأَوْراقِ

(221) بركاتُ (2003). ص:187–207.

194	67/188	الفارِسِيَّةُ	شِعْرٌ صُوفِيٌّ	شِعْرٌ في المَدائِحِ النَّبَوِيَّةِ	مَجْهولٌ		13ه	بِحالَةٍ مُتَوَسِّطَةٍ. رُطوبَةٌ قَليلَةٌ
196	73/190	الفارِسِيَّةُ	الشِّعْرُ	قَصائِدُ صُوفِيَّةٌ	مَجْهولٌ		1221ه 1806م	بِحالَةٍ سَيِّئَةٍ، رُطوبَةٌ وَتَعَفُّنٌ
197	191/74	الفارِسِيَّةُ	الشِّعْرُ	قَصائِدُ صُوفِيَّةٌ	مَجْهولٌ		ق 13ه	بِحالَةٍ سَيِّئَةٍ، رُطوبَةٌ أَثَّرَتْ في النَّصِّ
198	192/99	الفارِسِيَّةُ	الشِّعْرُ	قَصائِدُ صُوفِيَّةٌ	مَجْهولٌ		ق 13ه	بِحالَةٍ جَيِّدَةٍ
199	193/113	الفارِسِيَّةُ	الشِّعْرُ	قَصائِدُ صُوفِيَّةٌ	مَجْهولٌ		ق 13ه	بِحالَةٍ سَيِّئَةٍ، رُطوبَةٌ قَليلَةٌ
202	16/196	الفارِسِيَّةُ	التَّصَوُّفُ	كِتابٌ في التَّصَوُّفِ وَأَحْكامِ الحَجِّ	مَجْهولٌ	شِعْرًا وَنَثْرًا، يَشْمُلُ مَدائِحَ نَبَوِيَّةٍ وَشِعْرٍ صُوفِيٍّ وَأَحْكامِ الحَجُّ	أواخر ق 13ه	بِحالَةٍ جَيِّدَةٍ

207	28/201	الفارِسِيَّةُ	مُتَفَرِّقاتٌ إِسْلامِيَّةٌ	مَجْمُوعٌ فِي التَّصَوُّفِ وَالنَّحْوِ	مَجْهُولٌ	كَعْبِيَّةٌ قِماشٌ مُهْتَرِئَةٌ	ق 12ه	أواخر ق 13ه	السِّيرَةُ النَّبَوِيَّةُ وَسِيرَةُ الخُلَفاءِ الرَّاشِدِينَ وَالفِتْنَةُ وَأَخْبارُ أَوْلادِ الحَسَنِ وَالحُسَيْنِ رَضِيَ اللهُ عَنِ الجَمِيعِ، لِكاتِبٍ سُنِّيٍّ	بِحالَةٍ مُتَوَسِّطَةٍ. ثُقُوبٌ مِنَ الأَرَضَةِ
203	72/197	الفارِسِيَّةُ	السِّيَرُ النَّبَوِيَّةُ	كِتابٌ فِي السِّيَرَةِ وَأَخْبارُ الخُلَفاءِ الرَّاشِدِينَ	مَجْهُولٌ					بِحالَةٍ مُتَوَسِّطَةٍ. ثُقُوبٌ مِنَ الأَرَضَةِ

صفحتان من مَخْطوط باللغةِ الفارسية: شعر فارسيّ؛ في مَكْتَبَةِ الزّاوِيَةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ البُخارِيَّةِ (الأُزْبَكِيَّةِ). تاريخُ نَسخه: 1324هـ/1906م

أَوَّل صَفْحتيْن من مَخْطوط باللغةِ العُثمانيّةِ: شعرٌ في السّيرة النبويَّة؛ في مَكْتَبَةِ الزّاوِيَةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ البُخارِيَّةِ (الأُزْبَكِيَّةِ). تاريخُ نَسخه: 1163هـ/1750م

الزّاوِيَةُ النَّقْشَبَنْدِيَّةُ البُخارِيَّةُ- خُطَّةٌ طَموحَةٌ لِلْأَرْشَفَةِ وَالحِفْظِ، وَتَعْميمِ الفائِدَةِ:

لاحِقًا لِمَشْهَدِ المَخْطوطاتِ، وَالكُتُبِ المَطْبوعَةِ الَّذي سَبَّبَ لِي صُداعًا شَرَعْتُ بِطَرْحِ الأَسْئِلَةِ، تِباعًا، عَلَى القَيِّمِ عَلَى المَكْتَبَةِ، وَهُوَ السَّيِّدُ «عِزُّ الدِّينِ»، فَأَجابَ عَلَى عَدَدٍ مِنَ الأَسْئِلَةِ، وَاسْتَنْبَطْتُ أَنَّ عَدَدًا مِنَ الإِجاباتِ، مِنْ خِلالِ مُتابَعَتِي لِما كَتَبَهُ المُفَهْرِسُ «بِشيرُ بَرَكاتُ». فَوَجَدْتُ أَنَّ هُناكَ مَجْموعَةَ مَخاطِرَ حَقيقِيَّةٍ تَتَهَدَّدُ تِلْكَ المَخْطوطاتِ، مِنْها:

- بَعْضُ الحِبْرِ الَذي كُتِبَتْ بِهِ المَخْطوطاتُ مَضْروبٌ بِالحَديدِ؛ ما يُسَبِّبُ في أَكْسَدَةِ الصَّفْحاتِ الَّتي تَحْمِلُ هذا الحِبْرَ.

- هُناكَ رُطوبَةٌ ظاهِرَةٌ عَلَى مُعْظَمِ أَوْراقِ المَخْطوطاتِ. وَفي مَخْطوطَةِ «رِسالَةُ الصَّرْفِ» وَرَقْمِها (70/143-ج) نَلْحَظُ أَنَّ الرُّطوبَةَ أَدَّتْ إِلى تَحَلُّلِ الحِبْرِ في بَعْضِ الأَوْراقِ.

- يوجَدُ ثُقوبٌ مِنَ الأَرَضَةِ في أَوْراقِ غالِبِيَّةِ المَخْطوطاتِ، أَوْ في جِهَةِ الكَعْبِيَّةِ لِعَدَدٍ مِنْها؛ وَلا تَكادُ مَخْطوطَةٌ تَخْلو مِنْ هذِهِ الثُّقوبِ. حَتَّى إِنَّ هُناكَ مَخْطوطاتٍ بِحالَةٍ سَيِّئَةٍ أَتَتْ عَلَيْها الأَرَضَةُ.

- هُناكَ مَخْطوطاتٌ مَكْتوبَةٌ تَتَكَوَّنُ مِنْ وَرَقٍ رَقيقٍ.
- هُناكَ عَدَدٌ مِنَ المَخْطوطاتِ بِحالَةٍ سَيِّئَةٍ لِما وَقَعَ عَلَيْها مِنْ رُطوبَةٍ، وَتَعَفُّنٍ كَما في المَخْطوطِ رَقْمِ 190 / 73.

صفحة من مَخْطوط باللغةِ العربيَّة: من سور متفرّقة وأذكار (المُصْحَفِ المذهَّب)؛ في مَكْتَبَةِ الزّاوِيَةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ البُخارِيَّةِ (الأُزْبَكِيَّةِ). تاريخُ نَسخه: 1163هـ/1750م

مصحف شريف باللغةِ العربيَّة: أزبكي الصنع، يبدأ بسورة الأنبياء؛ في مَكْتَبَةِ الزّاوِيَةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ البُخارِيَّةِ (الأُزْبَكِيَّةِ). تاريخُ نَسخه: ق 13هـ.

رَغْمَ هذا كُلِّهِ، نَجِدُ أَنَّ هُناكَ مَخْطوطاتٍ بِوَضْعٍ جَيِّدٍ، وَأُخْرى بِوَضْعٍ مُتَوَسِّطٍ، وَأَنَّ القَليلَ مِنْها ما هُوَ بِوَضْعٍ سَيِّئٍ، ما يَعْنِي أَنَّ هُناكَ فُرْصَةً كَبيرَةً لِجَعْلِ هذِهِ المَخْطوطاتِ في خِدْمَةِ الباحِثينَ الفِلَسْطينيِّينَ، وَالعَرَبِ، وَالأَجانِبِ، لا سِيَّما أَنَّها تَتَوَزَّعُ عَلَى مَدًى واسِعٍ مِنَ المَباحِثِ وَالمَوْضوعاتِ. وَعِنْدَما اسْتَوْضَحْتُ مِنَ القَيِّمِ عَلَى المَكْتَبَةِ عَنْ تَوَجُّهاتِهِ لِتَحْقيقِ الفائِدَةِ المَرْجُوَّةِ مِنْ هذِهِ المَخْطوطاتِ، كانَتْ إِجابَتُهُ مُشْبَعَةً بِالتَّفاؤُلِ وَالأَمَلِ، عِنْدَما أَكَّدَ أَنَّهُ يَعْمَلُ، وَبِشَكْلٍ جادٍّ، مِنْ أَجْلِ تَحْقيقِ النَّتائِجِ الآتِيَةِ:

1) مُعالَجَةِ كُلِّ مَخْطوطٍ عَلَى حِدَةٍ، الأَمْرُ الَّذي تَطَلَّبَ القِيامَ بِعَمَلِيّاتِ: التَّرْميمِ، وَالأَرْشَفَةِ، وَالتَّصْويرِ، وَالحِفْظِ في خَزائِنَ خاصَّةٍ.

2) إِنْشاءِ مَكْتَبَةٍ مُرَخَّصَةٍ مُخَصَّصَةٍ لِلْكُتُبِ الصُّوفِيَّةِ.

3) تَنْفيـذِ بَرْنامِـجِ فَعالِيّـاتٍ حَـوْلَ تاريـخِ الصُّوفِيَّـةِ، وَأُوزْبَكِسْـتانَ (بُخـارَى)، كَفَعالِيّـاتٍ سِـياحِيَّةٍ تاريخِيَّـةٍ، تُرَكِّـزُ عَلَى تاريـخِ الزّاوِيَـةِ النَّقْشَـبَنْدِيَّةِ البُخارِيَّـةِ في القُـدْسِ.

الزّاوِيَةُ النَّقْشَبَنْدِيَّةُ البُخارِيَّةُ- الاحْتِياجاتُ المُلِحَّةُ

يَعْكِـفُ «عِـزُّ الدِّيـنِ»، في الوَقْـتِ الحـالِيِّ، عَلَى إِنْشـاءِ قِسْـمٍ مُخَصَّـصٍ لِلْمَكْتَبَـةِ لِلْعَمَلِ عَلَى حِفْـظِ الكُتُـبِ، وَإِعادَةِ تَصْويرِهـا، وَفِهْرِسَـتِها، وَتَرْميمِهـا، وَحِفْظِهـا، إِلى جانِـبِ مَشْروعِ تَصْويـرِ المَخْطوطـاتِ، وَتَرْميمِهـا، وَحِفْظِهـا. وَلِلتَّخَلُّـصِ مِنَ المُعْضِـلاتِ المَذْكـورَةِ أَعْلاهُ، فَـلا بُـدَّ مِـنْ تَزْويـدِ هـذِهِ المَكْتَبَـةِ، وَبِشَـكْلٍ طـارِئٍ، وَمُسْـتَعْجَلٍ، بِمـا يَأْتي:

1) المَعَـدّاتِ، وَالمَـوادِّ، وَالأَدَواتِ الأَساسِـيَّةِ الخاصَّـةِ بِتَرْميـمِ المَخْطوطـاتِ، وَإِمْـكانِ حِفْظِهـا في حاوِيـاتٍ (كَراتـينَ) خاصَّـةٍ، وَخَزائِـنَ خاصَّـةٍ لِحِفْظِهـا في بِيئَـةٍ صِحِّيَّـةٍ تَحْميهـا، وَتَمْنَعُهـا مِـنَ التَّلَـفِ.

2) ضَرورَةِ تَوْفـيرِ الأَجْهِـزَةِ الخاصَّـةِ بِالحِفـاظِ عَلَى دَرَجَـتَيْ حَـرارَةٍ وَرُطوبَـةٍ مُلائِمَتَـيْنِ، وَنِظـامِ ضِـدَّ الحَريـقِ.

3) وَنَظَـرًا لِعَجْـزِ القَيِّـمِ عَلَى هـذِهِ المَكْتَبَـةِ عَـنْ تَوْفـيرِ أَيِّ مِـنَ المَطْلـوبِ أَعْـلاهُ، فَـإِنَّ هُنـاكَ ضَرورَةٌ لِمَـدِّ يَـدِ العَـوْنِ وَالمُسـانَدَةِ مِـنَ الجِهـاتِ ذاتِ الصِّلَـةِ، لِتَخْفيـفِ هـذا العِـبْءِ الثَّقيـلِ عَلَى كاهِلِـهِ.

الاسْتِنْتاجاتُ وَالتَّوْصِياتُ

نَسْتَنْتِجُ مِمّا سَبَقَ أَنَّ الزَّوايا المَقْدِسِيَّةَ تُشَكِّلُ كُنوزًا حَضارِيَّةً، وَفِكْرِيَّةً، وَمَعْرِفِيَّةً، وَأَمّا بِشَأْنِ الزّاوِيَةِ قَيْدَ النِّقاشِ، فَإِنَّنا نَجِدُ أَنْفُسَنا أَمامَ مَجْموعَةٍ تُراثِيَّةٍ مُهِمَّةٍ جِدًّا مِنَ المَخْطوطاتِ الَّتي تُوَثِّقُ لِبِضْعِ مِئاتٍ مِنَ السِّنينِ لِلْعُلَماءِ المُسْلِمينَ: العَرَبِ وَغَيْرِ العَرَبِ، وَبِاللُّغاتِ: العَرَبِيَّةِ وَغَيْرِ العَرَبِيَّةِ، وَهِيَ مَخْطوطاتٌ تَتَمَتَّعُ بِسِماتٍ مِنَ العُمْقِ الفِكْرِيِّ، وَجمالِيَّةِ الخُطوطِ بِأَحْبارٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَبِأَلْوانٍ جَميلَةٍ، وَأَنْواعِ الوَرَقِ المُخْتَلِفِ الأَنْواعِ وَالأَلْوانِ. كَما أَنَّنا أَمامَ مَكْتَبَةٍ «نَوْعِيَّةٍ» مُتَخَصِّصَةٍ في المَجالِ الصُّوفِيِّ الَّذي يَسْتَحِثُّ الباحِثينَ، وَالمُهْتَمِّينَ في هذا الشَّأْنِ.

لِذلِكَ؛ لا بُدَّ مِنَ النَّظَرِ بِجِدِّيَّةٍ إِلى هذا النَّوْعِ مِنَ المَكْتَباتِ، لَيْسَ عَلَى مُسْتَوَى المَخْطوطاتِ وَحَسْبُ، وَإِنَّما عَلَى مُسْتَوَى الكُتُبِ المَطْبوعَةِ الَّتي قَلَّما تَتَكَرَّرُ في المَكْتَباتِ الأُخْرى: العامَّةِ وَالخاصَّةِ، وَالأَهْلِيَّةِ الأُخْرى. وَضَرورَةِ تَوْفيرِ السُّبُلِ الكَفيلَةِ بِجَعْلِها مَكْتَبَةً، بِالمَعْنَى الحَقيقِيِّ، تَضُمُّ المَخْطوطاتِ وَالكُتُبَ المَطْبوعَةَ، وَهِيَ بِأَحْسَنِ حالٍ مُمْكِنٍ، وَقابِلَةٍ لِلِاسْتِخْدامِ بِسُهولَةٍ وَيُسْرٍ، وَفي مَكانٍ كافٍ لاسْتيعابِ الباحِثينَ، وَفي أَجْواءٍ مُريحَةٍ، تُشَجِّعُهُمْ عَلَى مَزيدٍ مِنَ الدِّراسَةِ وَالبَحْثِ.

كَما أَنَّني أَرَى مِنْ واجِبِ المَعْنِيِّينَ بِالشَّأْنِ المَقْدِسِيِّ، وَالَّذينَ يَحْمِلُونَ أَمانَةَ مُتابَعَةِ شُؤونِ القُدْسِ وَأَهْلِها، الالْتِفاتَ إِلى أَنَّ الصِّراعَ الهُوِيّاتِيَّ القائِمَ عَلَى أَرْضِ القُدْسِ يَتَطَلَّبُ مِنّا الحِرْصَ «الشَّديدَ» عَلَى كُلِّ حَرْفٍ سَطَّرَهُ الآباءُ وَالأَجْدادُ

عَـبْرَ القُــرونِ الماضِيَـةِ، لِمـا لِذلِـكَ مِـنْ دَوْرٍ في فَضْـحِ المُخَطَّطـاتِ التَّهْويدِيَّـةِ الَّـتي تَسْـعَى إلى إنْـكارِ المَشْـهَدِ الثَّقـافِيِّ المَقْـدِسِيِّ بِمَلامِحِـهِ العَرَبِيَّـةِ، بِالبُعْدَيْـنِ الإسْـلامِيِّ وَالمَسـيحِيِّ، وَاسْـتِبْدالِهِ بِمَشْـهَدٍ «تَهْويـدِيٍّ» يُنْكِـرُ العُمْـقَ الحَضـارِيَّ الإسْـلامِيَّ، بِطابَعِـهِ العالَـمِيِّ القـادِمِ مِـنْ خَلْـفِ البِحـارِ.

5 . 4 مَكْتَبَةُ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ الخَلِيلِيِّ

هُوَ «مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ شَرَفِ الدِّينِ الخَلِيلِيُّ»، المَوْلودُ في الخَليلِ، وَالمَنْسوبُ إِلَيْها. تَعَلَّمَ في القاهِرَةِ، عاشَ وَاشْتَهَرَ في القُدْسِ، إِلى أَنْ ماتَ وَدُفِنَ في مَدْرَسَتِهِ في المَسْجِدِ الأَقْصى المُبارَكِ. لَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ تَحْديدَ تاريخِ ميلادِهِ، إِلّا أَنَّ هُناكَ إِجْماعًا عَلَى أَنَّهُ تُوُفِّيَ سَنَةَ 1147هـ/1734م. لا توجَدُ دِراسَةٌ وافِيَةٌ عَنْهُ، سِوَى مَقالاتٍ تُتُرْجِمُ لَهُ صَفْحاتٍ قَليلَةً[222].

وَمِمّا يُسَلِّطُ الضَّوْءَ عَلَى شَخْصِيَّةِ الشَّيْخِ الخَليلِيِّ أَنَّ لَهُ وَقْفِيَّةٌ وَرَدَتْ في سِجِلّاتِ المَحْكَمَةِ الشَّرْعِيَّةِ، كَما أَنَّ هُناكَ وَثائِقَ مُدَوَّنَةً في سِجِلّاتِ المَحْكَمَةِ الشَّرْعِيَّةِ احْتَوَتْ عَلَى مُعامَلاتِهِ اليَوْمِيَّةِ، وَوَظائِفِهِ، وَأَمْلاكِهِ الكَثيرَةِ في القُدْسِ، وَيافا، وَغَيْرِهِما مِنَ المُدُنِ الفِلَسْطينيَّةِ. وَما زالَتْ آثارُهُ مِنَ الكُتُبِ وَالعَقاراتِ قائِمَةً حَتّى يَوْمِنا هذا. وَأَمّا ما يَتَعَلَّقُ بِمَكْتَبَتِهِ، فَنَسْتَخْلِصُ مِنْ دِراسَةِ سلامةَ (2014) ما يَلي[223]:

1) أَوَّلَ ما سَجَّلَهُ مِنْ أَمْلاكِهِ في وَقْفِيَّتِهِ (1139هـ/1727م) مَكْتَبَتَهُ؛ إِذْ بادَرَ إِلى

(222) سلامةُ، خضُر (2014). الشَّيْخُ محمَّد الخليلي. مَجَلَّةُ حَوْلِياتُ القُدْسِ. تَصْدُرُ عَنْ مُؤَسَّسَةِ الدِّراساتِ الفِلَسْطينيّةِ. القُدْسُ. ص: 6-31.

تَعَلَّمَ الشَّيْخُ الخليلِيُّ في القاهِرَةِ. عادَ إلى القُدْسِ سَنَةَ 1104هـ/1692م، وَكانَ في القاهِرَةِ سَنَةَ 1105هـ/1693م. وَاسْتَقَرَّ في القُدْسِ سَنَةَ 1704م؛ أَيْ بَعْدَ أَنْ أَنْهَى دِراسَتَهُ (يُنظر: سلامة (2014)).

(223) سلامةُ، خضُر (2014).

أَحَبِّ الأَمْوالِ إِلَيْهِ، وَأَشْرَفِ ما يَمْلِكُ مِنَ الكُتُبِ الشَّرْعِيَّةِ الجَليلَةِ. وَأَرادَ إِبْقاءَها في الدِّيارِ المَقْدِسِيَّةِ.

2) شَرَطَ الاطِّلاعَ عَلَى مَكْتَبَتِهِ لِنَفْسِهِ مُدَّةَ حَياتِهِ. وَمِنْ بَعْدِهِ الأَرْشَدُ فَالأَرْشَدُ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ، وَالأَفْقَهُ مِنْ نَسْلِهِ. وَقَدْ وَقَفَها عَلَى طَلَبَةِ العِلْمِ في بَيْتِ المَقْدِسِ، وَعَلَى فُقَهاءِ الشّافِعِيَّةِ مِنْ أَهْلِ الدِّينِ في المَدينَةِ. وَشَرَطَ أَنْ يَكُونَ مَكانُها في الزّاوِيَةِ المُحَمَّدِيَّةِ في صَحْنِ الصَّخْرَةِ المُشَرَّفَةِ.

3) أَنَّ مَكْتَبَتَهُ مَكْتَبَةٌ خاصَّةٌ، جَمَعَها مِنَ الكَسْبِ الحَلالِ، خِلالَ نَحْوِ نِصْفِ قَرْنٍ مِنَ الزَّمَنِ.

4) يُعَدُّ الشَّيْخُ الخَليلِيُّ أَوَّلَ مَنْ فَتَحَ مَكْتَبَتَهُ لِجُمْهورِ العُلَماءِ وَحَوَّلَها إِلى ما يُشْبِهُ المَكْتَبَةَ العامَّةَ. وَاشْتَرَطَ أَنْ تُعارَ الكُتُبُ لِطَلَبَةِ العِلْمِ المَشْهورينَ بِالصَّلاحِ في القُدْسِ، وَالمُجاوِرينَ، وَالقاطِنينَ فِيها مِنْ أَهْلِها، أَوْ غَيْرِهِمْ مِمَّنْ يَهْتَمُّونَ بِالعِلْمِ مِنَ المَذاهِبِ الأَرْبَعَةِ. وَاشْتَرَطَ أَنْ لا يُعارَ أَيُّ كِتابٍ لِأَشْخاصٍ اشْتَهَروا بِتَضْييعِ الكُتُبِ، أَوْ إِتْلافِها، أَوْ حَرْقِها.

5) اشْتَرَطَ عَلَى مَنْ يَتَوَلّى المَكْتَبَةَ أَنْ يَقومَ بِصِيانَتِها، وَيُحافِظَ عَلَيْها، وَيُراقِبَها، وَيُجَلِّدَ ما يَحْتاجُ مِنْ كُتُبِها لِلتَّجْليدِ، وَيُرَمِّمَ ما يَحْتاجُ إِلى التَّرْميمِ مِنْ رَيْعِ الوَقْفِ.

6) قَسَّمَ الشَّيْخُ الخَليلِيُّ كُتُبَهُ في وَقْفِيَّتِهِ حَسْبَ الجَدْوَلِ (22) الآتي:

الجَدْوَلُ (22) :قائِمَةٌ بِكُتُبِ الشَّيْخِ الخَليليِّ حَسْبَ ما وَرَدَتْ في وَقْفِيَّتِهِ عامَ 1727م

المَوْضوعُ	العَدَدُ	المَوْضوعُ	العَدَدُ
المَصاحِفُ	7	الحِسابُ وَالفَلَكُ	19
الرَّبْعاتُ (كُلُّ رَبْعَةٍ (30) جُزْءًا)	4	النَّحْوُ	42
كُتُبُ التَّفْسيرِ	49	المَعاني وَالبَيانُ	10
كُتُبُ الحَديثِ	144	كُتُبُ اللُّغَةِ	7
كُتُبُ الفِقْهِ عَلَى المَذاهِبِ الأَرْبَعَةِ	132	المَنْطِقُ	11
أُصولُ الفِقْهِ	22	العَروضُ	6
التَّوْحيدُ	30	الأَدَبِيّاتُ	26
التَّصَوُّفُ	37	كُتُبُ الطِّبِّ	19
القِراءاتُ	22	كُتُبُ التّاريخِ	34
الفَرائِضُ	17	مَجاميعُ تَضُمُّ كُتُبًا مُتُفَرِّقَةً	31
المَجْموعُ		638 **مَخْطوطَةً وَ(31) مَجْموعًا**	

يَتَّضِحُ مِنَ الجَدْوَلِ (22) أَعْلاهُ أَنَّ مَكْتَبَةَ الشَّيْخِ الخَليليِّ كانَتْ تَضُمُّ قَبْلَ وَفاتِهِ بِنَحْوِ ثَماني سَنَواتٍ: (638) كِتابًا وَ(31) **مَجْموعًا**؛ وَكُلُّ **مَجْموعٍ** يَشْتَمِلُ عَلَى أَكْثَرَ مِنْ رِسالَةٍ، أَوْ عُنْوانٍ لِرِسالَةٍ، أَوْ مَخْطوطٍ. وَهذا يَعْني أَنَّ تِلْكَ المَكْتَبَةَ كانَتْ تَحْتَوي عَلَى ما يَزيدُ عَلَى (800) عُنْوانٍ.

عامَ 1157هـ/1744م - أَيْ بَعْـدَ (10) أَعْـوامٍ مِـنْ وَفاتِـهِ وَ(18) عامًـا مِـنْ وَقْفِيَّتِـهِ المَذْكورَةِ-سُـجِّلَتْ حُجَّـةٌ جَـرَى بِمُوجِبِهـا تَسْـليمُ الكُتُـبِ لِلْمُتَـوَلِّي عَلَيْهـا "الشَّـيْخ يحـيى بْـنِ صالِـح الخَليـلِيِّ" - وَنُـحِّيَ بَعْـدَ (20) يَوْمًـا فَقَـطْ- وَرَدَ فِيهـا أَنَّ مَكْتَبَـةَ الشَّـيْخِ الخَليـلِيِّ تَحْتَـوي عَلَى: (752) مَخْطوطًـا (كِتابًـا)، يُضـافُ إِلَيْهـا (34) مَجْموعَـةً[224].

مَكْتَبَةُ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ الخَليلِيِّ تَسْتَقِرُّ في المَسْجِدِ الأَقْصى المُبارَكِ

حَـتّى نَكْبَـةِ عامِ 1948م، كانَ قَـدْ تَـوارَثَ وَقْـفَ الشَّـيْخِ الخَليـلِيِّ خَمْسَـةُ أَجْيـالٍ: ثَلاثَـةٍ مِنْهُـمْ يَنْحَـدِرونَ مِـنْ نَسْـلِ البَنـينِ - آخِرُهِـمْ تُهـامُ الخَليـلِيُّ الَّـتي تُوُفِّيَـتْ سَـنَةَ 1993م-، وَالباقـونَ يَنْحَـدِرونَ مِـنْ نَسْـلِ البَنـاتِ[225].

بَلَـغَ عَـدَدُ مَخْطوطـاتِ الشَّـيْخِ الخَليـلِيِّ الَّـتي وَصَلَـتْ إِلى مَكْتَبَـةِ المَسْـجِدِ الأَقْـصى كامِلَـةً، وَلا نَقْـصَ فِيهـا، نَحْـوَ (500) عُنْـوانٍ؛ مـا يَعْـني أَنَّ هُنـاكَ نَقْصًـا في المَكْتَبَـةِ يَصِـلُ إِلى (40٪)، وَيُعْتَقَـدُ أَنَّ هـذا النَّقْـصَ مَوْجـودٌ في الدَّشْـتِ الضَّخْـمِ المُرافِـقِ لِلْمَكْتَبَـةِ، إِضافَـةً إِلى وُجـودِ أَكْـثَرَ مِـنْ (100) مَخْطوطَـةٍ فِيهـا نَقْـصٌ في أَوْراقِهـا، وَهُنـاكَ جُـزْءٌ مِـنَ المَجْموعَـةِ مُلْتَصِقَـةٌ أَوْراقُـهُ، وَمَخْـزونٌ في كَراتـينَ[226]. عَلَى المَوْضـوعاتِ، وَفْـقَ الجَـدْوَلِ الآتي (23):

(224) يُمْكِـنُ أَنْ تَكـونَ الإِضافـاتُ في الكُتُـبِ وَالمَجْمـوعاتِ قَـدْ تَمَّـتْ خِـلالَ حَيـاةِ الشَّـيْخِ، أو قـامَ بِهـا ابْنـاهُ بَعْـدَ وَفاتِـهِ (يُنظـر: سـلامة (2014).

(225) سلامةُ (2014).

(226) سـلامةُ، خـضُر إبراهيـم (2008). فِهْـرِسُ مَخْطوطـاتِ مَكْتَبَـةِ المَسْـجِدِ الأَقْـصى المُبـارَكِ ج4. مُؤَسَّسَـةُ الفُرْقـانِ للـتُّراثِ الإِسْـلامِيِّ. لنـدنُ. ص: جـ- و.

الجَدْوَلُ (23): قائِمَةٌ بِكُتُبِ الشَّيْخِ الخَليليِّ المَوْجودَةِ في مَكْتَبَةِ المَسْجِدِ الأَقْصى المُبارَكِ، وَفْقَ ما وَرَدَ في فِهْرِسِ المَسْجِدِ الأَقْصى المُبارَكِ - الجُزْءُ الرّابِعُ-

المَوْضوعُ	العَدَدُ	المَوْضوعُ	العَدَدُ
عُلومُ القُرْآنِ	23	اللُّغَةُ العَرَبِيَّةُ	16
التَّفْسيرُ	27	الأَدَبُ العَرَبِيّ	44
عِلْمُ الحَديثِ وَمُصْطَلَحُهُ	68	التّاريخُ	44
أُصولُ الدِّينِ	35	المَنْطِقُ	12
التَّصَوُّفُ وَالآدابُ الشَّرْعِيَّةُ	45	مُتَفَرِّقاتٌ	45
الفِقْهُ وَأُصولُهُ	128		
المَجْموعُ		489 **مَخْطوطَةً**	

يُلْحَظُ مِنَ الجَدْوَلِ (23) أَنَّ القائِمَةَ تَحْتَوي أَكْبَرَ مَجْموعَةٍ تَتَعَلَّقُ بِمَوْضوعِ الفِقْهِ؛ وَيَعودُ ذلِكَ إِلى أَنَّ فَتاوَى الشَّيْخِ الخَليليِّ تَعَرَّضَتْ لِجَميعِ نَواحِي حَياةِ النّاسِ، وَلِذلِكَ يُحْتاجُ إِلى كُتُبِ الفِقْهِ، وَمِنْ ضِمْنِها كُتُبُ الإِفْتاءِ. كَما يَتَّضِحُ أَنَّ مَكْتَبَتَهُ اشْتَمَلَتْ عَلَى مَوْضوعاتٍ إِنْسانِيَّةٍ أَيْضًا؛ كَاللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ، وَالأَدَبِ العَرَبِيِّ، وَالتّاريخِ.

بِالنَّظَرِ إِلى الجَدْوَلِ (4)، بِخُصوصِ تَوْزيعِ العَناوينِ لِلْمَخْطوطاتِ المَقْدِسِيَّةِ وَفْقَ العُصورِ، نَجِدُ أَنَّ عَدَدَ العَناوينِ في مَكْتَبَةِ الخَليليِّ تَزايَدَتْ بِاضْطِرادٍ مِنَ

القَـرْنِ الثّامِـنِ حَـتّى الثـاني عَـشَرَ الهِجْـرِيِّ، فَـكانَ أَقْصاهـا (126) عُنْوانًـا في القَـرْنِ الثّـاني عَـشَرَ، ثُـمَّ تَراجَعَـتْ بِشَـكْلٍ كَبـيرٍ في القَرْنَـيْنِ التّالِيَـيْنِ: الثّالِـثَ عَـشَرَ (9 عَناويـنَ) وَالرّابِـعَ عَـشَرَ (عُنوانَـيْنِ فَقَـطْ).

وَعِنْـدَ البَحْـثِ في الجُـزْءِ الرّابِـعِ مِـنْ فِهْـرِسِ مَخْطوطـاتِ المَسْـجِدِ الأَقْـصى المُبـارَكِ المُخَصَّـصِ لِمَكْتَبَـةِ الشَّـيْخِ الخَليـليِّ، تَبَـيَّنَ أَنَّ حـالَ هـذِهِ المَخْطوطـاتِ وَأَحْوالَهـا يَـتَراوَحُ بَـيْنَ الجَيِّـدِ جِـدًّا، وَالجَيِّـدِ وَالمُتَوَسِّـطِ وَالسَّـيِّئِ، وَالسَّـيِّئِ جِـدًّا. وَحَـتَّى النَّسْـخِ ذاتِ الأَحْـوالِ الجَيِّـدَةِ أَصابَـتِ الأَرْضَـةُ جَميـعَ أَوْراقِهـا، كَمـا في المَخْطـوطِ رَقْـمِ (19) المُؤَلَّـف سَـنَةَ 1419م، وَالمَخْطـوطِ رَقْـمِ (23) المَنْسـوخِ سَـنَةَ 1694م، وَتَـكادُ الإِصابَـةُ بِالأَرَضَـةِ تَعُـمُّ عَلَى غالِبِيَّـةِ المَخْطوطـاتِ؛ إِذْ لا يَـكادُ مَخْطـوطٌ مِنْهـا يَخْلـو مِـنْ آثـارِ الأَرَضَـةِ. وَفي ذلِـكَ إِشـارَةٌ إِلى أَنَّ مَكْتَبَـةَ الشَّـيْخِ الخَلِيـليِّ كانَـتْ مُخَزَّنَـةً بِطَريقَـةٍ سَـيِّئَةٍ جَعَلَـتْ لِلْأَرَضَـةِ وَالرُّطوبَـةِ سَـبيلًا لِلْوُصـولِ إِلى مُكَوِّناتِهـا.

مِـنْ جانِـبٍ آخَـرَ، تَبَـيَّنَ أَنَّ هُنـاكَ عَمَلِيّـاتِ تَرْميـمٍ قَـدْ أُجْرِيَـتْ عَلَى عَـدَدٍ مِـنَ المَخْطوطـاتِ، كَمـا في المَخْطوطَـةِ رَقْـمِ (55) وَرَقْـمِ (59). كَمـا يُلْحَـظُ أَنَّ هُنـاكَ عَمَلِيَّـةَ تَرْقيـعٍ بِـوَرَقٍ شَـفّافٍ قَـدْ تَمَّـتْ لِكَثـيرٍ مِـنَ المَخْطوطـاتِ، كَمـا هُـوَ الحـالُ في المَخْطوطـاتِ ذاتِ الأَرْقـامِ (484-480) المَنْسـوخَةِ في القَـرْنِ السّـادِسَ عَـشَرَ الميـلادِيِّ الَّـتي تَـمَّ تَرْقيعُهـا. وَفي ذلِـكَ إِشـارَةٌ إِلى أَنَّ المَكْتَبَـةَ قَـدْ حَظِيَـتْ بِالاهْتِمـامِ في الحِقَـبِ الزَّمَنِيَّـةِ السّـابِقَةِ.

الفَصْلُ السَّادِسُ

مَنْهَجُ صِيانَةِ المَخْطوطاتِ المَقْدِسِيَّةِ، وَحِفْظُها

مُقَدِّمَةٌ

لَقَــدْ تَنَبَّــهَ العُلَمــاءُ مُبَكِّــرًا إِلى ضَرورَةِ المُحافَظَــةِ عَلَى مَخْطوطاتِهِــمْ، فَذَكَــرَ المَقْريــزيُّ أَنَّ مِيزانيَّــةَ دارِ الحِكْمَــةِ الَّــتي أَنْشَــأَها الحاكِــمُ بِأَمْــرِ اللهِ في القاهِــرَةِ سَــنَةَ (395هـ) كانَ فِيهــا بَنْــدٌ لِتَرْميــمِ «مــا عَــسَى أَنْ يَتَقَطَّــعَ مِــنَ الكُتُــبِ، وَمــا عَســاهُ أَنْ يَسْــقُطَ مِــنْ وَرَقِهــا». وَهَكــذا، يَكُــونُ العَــرَبُ قَــدْ تَنَبَّهــوا لِأَهَمِّيَّــةِ أَعْمــالِ صِيانَــةِ المَخْطوطــاتِ وَتَرْميمِهــا، لِإِدْراكِهِــمْ لِقِيمَتِهــا، وَأَهَمِّيَّتِهــا، وَتَفرُّدِهــا، وَتَعَــذُّرِ أَنْ تَحُــلَّ نُسْــخَةٌ مِنْهــا مَــكانَ نُسْــخَةٍ أُخْــرى؛ وَفي ذلِــكَ إِشــارَةٌ إِلى وَعْيٍ مَكْتَــبِيٍّ ناضِــجٍ، وَإِلى مــا كانَ يَحْتَلُّــهُ الكِتــابُ مِــنْ مَكانَــةٍ، وَمــا يَحْظَــى بِــهِ مِــنِ اهْتِمــامٍ[227].

(227) الحلوجُي (2004).ص:107.

1.6 فِهْرِسَةُ المَكْتَباتِ المَقْدِسِيَّةِ، وَمَخْطوطاتُها وَأَرْشَفَتُها: جُهودٌ جادَّةٌ وَنَتائِجُ مُثْمِرَةٌ

تَرْجِعُ أَقْدَمُ فَهارِسِ المَخْطوطاتِ العَرَبِيَّةِ في الشَّرْقِ، في العَصْرِ الحَديثِ إلى عامِ 1881م، حَيْثُ قامَ رُهْبانُ القَبْرِ المُقَدَّسِ لِلرُّومِ الأُرْثوذُكْسِ بِنَشْرِ فِهْرِسِ لِلْمَخْطوطاتِ العَرَبِيَّةِ المَوْجودَةِ في الدَّيْرِ، وَفي عامِ 1887م ظَهَرَ الجُزْءُ الأَوَّلُ مِنْ «فِهْرِسُ الكَتَبخانَةِ الخُدَيْوِيَّةِ» في القاهِرَةِ، ثُمَّ مَرَّتْ عَمَلِيَّةُ فِهْرِسَةِ المَخْطوطاتِ بِالمَراحِلِ الآتِيَةِ[228]:

1) قامَ المُسْتَشْرِقونَ بِنَشْرِ فَهارِسَ لِكَثيرٍ مِنَ المَخْطوطاتِ العَرَبِيَّةِ المَوْجودَةِ في مُعْظَمِ البِلادِ الغَرْبِيَّةِ وَالشَّرْقِيَّةِ عَلَى السَّواءِ، وَقامَ بِنَشْرِ هذِهِ الفَهارِسِ الجَمْعِيّاتُ العِلْمِيَّةُ، وَالجامِعاتُ، وَالمَتاحِفُ، وَغَيْرُها بِدَعْمٍ مِنْ حُكوماتِ بِلادِهِمْ.

2) خِلالَ الفَتْرَةِ 1947-1902م، نُشِرَ في بَيْروتَ، وَالمَوْصِلِ، وَالقاهِرَةِ عَديدٌ مِنَ الفَهارِسِ الَّتي تُوَثِّقُ لآلافِ المَخْطوطاتِ، لَعَلَّ أَكْثَرَها لَفْتًا لِلنَّظَرِ، فِهْرِسُ «مَخْطوطاتِ المَوْصِلِ» الَّذي ذَكَرَ أَكْثَرَ مِنْ (3,000) مَخْطوطَةٍ عَثَرَ عَلَيْها المُؤَلِّفُ في مَدارِسِ المَوْصِلِ، وَمساجِدِها، وَخَزائِنِ الأُسَرِ المَشْهورَةِ فِيها.

3) نُشِرَ في كُلٍّ مِنَ الجَزائِرِ، وَتونُسَ، وَالمَغْرِبِ فَهارِسُ لِلْمَخْطوطاتِ المُتَوافِرَةِ لَدَيْهِمْ.

أَمّا بِشَأْنِ المَخْطوطاتِ المَقْدِسِيَّةِ، فَيَتَّضِحُ مِمّا سَبَقَ أَنَّها لَمْ تَحْظَ بِالرِّعايَةِ

(228) سلامةُ، خضُر (1983). مُقَدِّمَةُ الطَّبْعَةِ الأُولى في «فِهْرِسُ مَخْطوطاتِ المَسْجِدِ الأَقْصى»، الجُزْءُ الأَوَّلُ. مَطابِعُ دارِ الأَيْتامِ الإِسْلامِيةِ. ط2. ص: 5-7.

وَالاهْتِمامِ الكافِيَيْنِ مُنْذُ نِهايَةِ الحُكْمِ العُثْمانِيِّ، حَتَّى عامِ 1948م، الَّذي شَهِدَ عَلَى نَكْبَةٍ ثَقافِيَّةٍ حَقيقيَّةٍ طالَتِ الكُتُبَ وَالمَخْطوطاتِ بِمُخْتَلِفِ الصُّوَرِ وَالأَشْكالِ: نَهْبًا، وَسَرِقَةً، وَضَياعًا حَتّى إِنَّ مَكْتَباتٍ بِأَكْمَلِها انْدَثَرَتْ، وَلَمْ يَعُدْ لَها أَثَرٌ. حَتّى فَتْرَةِ ما بَعْدَ النَّكْبَةِ، في ظِلِّ الحُكْمِ الأُرْدُنِيِّ، لَمْ يَكُنْ هُناكَ أَيُّ خُطَطٍ إِسْتْراتيجِيَّةٍ تَتَعَلَّقُ بِحِفْظِ المَخْطوطاتِ، وَالمُحافَظَةِ عَلَيْها، إِلى أَنْ جاءَتِ النَّكْسَةُ عامَ 1967م، وَما تَرَكَتْهُ مِنْ خَوْفٍ وَرُعْبٍ في نُفوسِ أَهْلِ القُدْسِ الَّذينَ تَعَرَّضَتْ مَكْتَباتُهُمْ لِلْمَزيدِ مِنَ التَّهْديدِ.

في جَميعِ تِلْكَ الظُّروفِ "المَأْساوِيَّةِ"، كانَ المَقْدِسِيّونَ يَبْذُلُونَ مُحاوَلاتٍ لِإِخْفاءِ المَخْطوطاتِ عَنِ الأَعْيُنِ حِفاظًا عَلَيْها مِنْ أَنْ تَطالَها يَدُ الاحْتِلالِ بِالنَّهْبِ وَالمُصادَرَةِ. فَانْتَهَى أَمْرُ مُعْظَمِها إِلى زَوايا مُظْلِمَةٍ، وَمَناطِقَ آسِنَةٍ، أَدَّتْ إِلى إِصابَتِها بِالتَّلَفِ، جُزْئِيًّا وَكُلِّيًّا، وَبِالفِطْرِيّاتِ وَالآفاتِ المُخْتَلِفَةِ الَّتي أَصابَتْ أَوْراقَها.

بَعْدَ النَّكْسَةِ بِفَتْرَةٍ وَجيزَةٍ، وَبِالتَّحْديدِ في سَبْعينيّاتِ القَرْنِ الماضي (العِشْرينَ) وَثَمانِينِيّاتِهِ، وَلَمّا اسْتَقَرَّتِ الأَوْضاعُ، بَدَأَ المَقْدِسِيّونَ يَلْتَفِتونَ إِلى ما بَيْنَ أَيْديهِمْ مِنْ ثَرْوَةٍ فِكْرِيَّةٍ، لا سِيَّما بَعْدَ أَنْ شَرَعَتْ دائِرَةُ الأَوْقافِ الإِسْلامِيَّةِ بِالقُدْسِ في البَحْثِ في المَخازِنِ عَنِ الوَثائِقِ، وَالكُتُبِ، وَالمَخْطوطاتِ الَّتي كانَتْ مُخَزَّنَةً بِشَكْلٍ عَشْوائِيٍّ عَلَى مَدَى عَشَراتِ السِّنينِ.

سَوْفَ نَتَناوَلُ في هذا الفَصْلِ مَسيرَةَ فِهْرِسَةِ المَخْطوطاتِ، وَالكُتُبِ المَقْدِسِيَّةِ، وَأَرْشَفَتِها، وَفْقَ ما يَقولُهُ القائِمونَ عَلَى هذِهِ العَمَلِيّاتِ مُنْذُ سَبْعينيّاتِ القَرْنِ الماضي حَتَّى تاريخِهِ. فَقَدْ تَمَّ مُقابَلَةُ مُعْظَمِ العامِلينَ في هذا المَجالِ عَبْرَ آخِرِ نِصْفِ قَرْنٍ:

أَوَّلًا- شَهادَةُ المُفَهْرِسِ «د. خضرِ سلامَةَ»[229]:

حَتَّى أَواخِرِ سَبْعينيّاتِ القَرْنِ الماضي، لَمْ تَكُنِ المَعْلوماتُ حَوْلَ المَخْطوطاتِ قَدِ انْتَشَرَتْ بَيْنَ العامِلينَ في المَكْتَباتِ المَقْدِسِيَّةِ. وَيُؤَكِّدُ ذلِكَ د. خضر سلامةُ الَّذي أَفادَ بِأَنَّهُ حَتّى تَعْيينِهِ في دائِرَةِ الأَوْقافِ في مَطْلِعِ عامِ 1977م، في مَكْتَبَةِ المَسْجِدِ الأَقْصى المُبارَكِ، لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ -لا هُوَ، وَلا أَيٌّ مِنْ زُمَلائِهِ- ماهِيَّةَ المَخْطوطاتِ، أَوْ كَيْفِيَّةَ التَّعامُلِ مَعَها، لِأَنَّ جيلَهُمْ يَفْتَقِرُ إِلى المَعْلوماتِ الكافِيَةِ حَوْلَها؛ إِذْ لَمْ يَتَعَلَّموا ذلِكَ في المَدْرَسَةِ، وَلا في الجامِعَةِ. فَأَصْبَحَ التَّعامُلُ مَعَ المَخْطوطاتِ يَخْضَعُ لِلتَّجْرِبَةِ وَالخَطَأِ.

شَرَعَ فَريقُ العَمَلِ في مَكْتَبَةِ المَسْجِدِ الأَقْصى في فِهْرِسَةِ الكُتُبِ المَطْبوعَةِ، الَّذي يَرْأَسُهُ سلامةُ فَانْتَبَهوا لِمَجْموعاتٍ مِنَ المَخْطوطاتِ مُكَوَّمَةً في صَناديقَ -كَجَميعِ مَخْطوطاتِ القُدْسِ الأُخْرى دُونَ اسْتِثْناءٍ. فَانْطَلَقَ سلامةُ بِالقِراءَةِ، وَالتَّعَرُّفِ إِلى ماهِيَّةِ المَخْطوطاتِ، وَكانَ أَوَّلُ فِهْرِسٍ اطَّلَعَ عَلَيْهِ لـ «مَكْتَبَةِ الأَسَدِ» -كانَ اسْمُها «الظّاهِرِيَّةَ، وَكانَ قَدْ تَمَّ فِهْرَسَتُها في السِّتّينيّاتِ.

لَمْ يَكُنْ حالُنا أَسْوَأَ كَثيرًا مِنْ حالِ الأَقْطارِ العَرَبِيَّةِ الأُخْرى؛ فَمُعْظَمُها بَدَأَتْ مُتَأَخِّرَةً في مَجالِ الفِهْرِسَةِ وَالأَرْشَفَةِ. في حينِ أَنَّ أوروبا سَبَقَتْنا بِنَحْوِ قَرْنٍ؛ فَقَدْ تَمَّ فِهْرَسَةُ مَكْتَبَةِ بِرْلينَ في القَرْنِ التّاسِعَ عَشَرَ المِيلادِيِّ.

بَدَأَ سلامَةُ يُفَهْرِسُ بَعْضًا مِمّا لَدَيْهِ مِنْ مَخْطوطاتٍ، مُطَبِّقًا ما قَرَأَهُ عَنِ

(229) أَجْرَيْتُ مُقابَلَةً مَعَ د. خضر سلامة في المَكْتَبَةِ الخالِدِيّةِ، يَوْمَ الثّلاثاءِ، بِتاريخ: 29/10/2019، تَمَّ تَسْجيلُها صَوْتِيًّا، كانَتْ عِبارَةً عَنْ شَهادَتِهِ الشَّخْصِيَّةِ عَلَى عَمَلِيَّةِ فِهْرَسَةِ المَخْطوطاتِ وَالمَكْتَباتِ المَقْدِسِيّةِ.

الفَهـارِسِ الأُخْـرى، دُونَ اتِّبـاعِ مَنْهَجِيَّـةٍ واضِحَـةٍ وَمُنَظَّمَـةٍ لِلْعَمَـلِ. وَفي تِلْـكَ الأَثْنـاءِ، كانَ هُنـاكَ مِـنْ يَنْظُـرُ إِلى أَكْـوامِ المَخْطوطـاتِ عَلَى أَنَّهـا مُجَـرَّدُ نُفايـاتٍ يَجِـبُ عَـدَمُ إِضاعَـةِ الوَقْـتِ في فِهْرِسَـتِها، أَوْ مُتابَعَتِهـا.

وَفي عامِ 1980م صَـدَرَ الجُـزْءُ الأَوَّلُ مِـنَ فِهْـرِسِ المَسْـجِدِ الأَقْـصى، وَالَّذي طُبِـعَ في مَطابِـعِ دارِ الأَيْتـامِ الإِسْـلاميَّةِ بِالقُـدْسِ. فَـكانَ هـذا أَوَّلَ فِهْـرِسٍ يَتُـمُّ نَـشْرُهُ عَـنِ المَخْطوطـاتِ المَقْدِسـيَّةِ، عَدَدُهـا بَـيْنَ (300-200) عَشْـوائِيًّا، عِلْمًـا بِأَنَّـهُ مِـنَ المَفْروضِ فِهْرِسَـةُ جَميـعِ المَخْطوطـاتِ، ثُـمَّ إِعادَةُ تَرْتيبِهـا، وَتَنْظيمُهـا أَبْجَدِيًّـا، أَوْ حَسْـبَ المَوْضـوعِ، أَوْ حَسْـبَ سَـنَةِ النَّسْـخِ.

لَقَـدْ سَـبَقَ الفِهْـرِسَ المَذْكـورَ مَقـالاتٌ عَـنْ بَعْـضِ المَخْطوطـاتِ النّـادِرَةِ، أَوِ المُهِمَّـةِ، كَمْخَطوطـاتِ المَكْتَبَـةِ الخالِدِيَّـةِ. كَمـا أَنَّ مَعْهَـدَ المَخْطوطـاتِ بِالجامِعَـةِ العَرَبِيَّةِ في مِـصْرَ - تَأَسَّـسَ في خَمْسـينيّاتِ القَـرْنِ المـاضي- كانَ أَوَّلَ مُؤَسَّسَـةٍ عُنِيَـتْ بِالمَخْطوطاتِ المَقْدِسِـيَّةِ، إِذْ أَرْسَـلَ المَعْهَـدُ بِعْثـاتٍ إِلى كُلِّ العالَـمِ العَـرَبِيِّ لِاخْتِيـارِ مَخْطوطـاتٍ مُعَيَّنَـةٍ مِـن أَجْـلِ فَهْرَسَـتِها، أَوْ تَصْويرِهـا عَـنْ طَريـقِ المايْكُـرو فِلْـمِ، فَاخْتـارَ الفَريـقُ عَـدَدًا مِـنْ مَخْطوطـاتِ البُدَيْرِيَّـةِ، وَمَخْطوطـاتِ المَسْـجِدِ الأَقْـصى.

بَعْـدَ نَـشْرِ الجُـزْءِ الأَوَّلِ مِـنْ فِهْـرِسِ مَكْتَبَـةِ المَسْـجِدِ الأَقْـصى المَذْكـورِ في طَبْعَتِهِ الأُولى عامَ 1980م وَطَبْعَتِـهِ الثّانِيَـةِ عامَ 1983م، سُـلِّطَ الضَّـوْءُ عَلَى المَكْتَبَـةِ البُدَيْرِيَّـةِ، فَصَـدَرَ في عامِ 1987م جُزْئَـيْنِ مِـنْ فِهْـرِسِ شَـمَلَ (636) مِـنْ مَخْطوطـاتِ هـذِهِ المَكْتَبَـةِ، وَطُبِعـا في مَطْبَعَـةِ دارِ الأَيْتـامِ الإِسْـلامِيَّةِ بِالقُـدْسِ بِطُـرُقِ الطِّباعَـةِ التَّقْليديَّـةِ، وَمـا يَعْنيـهِ ذلِـكَ مِـنْ إِرْهـاقٍ ناجِـمٍ عَـنْ صُعوبَـةِ المُراجَعَـةِ وَالتَّدْقيـقِ. كَمـا تَـمَّ تَصْويـرُ هـذِهِ المَخْطوطـاتِ بِالمايْكُـرو فِلْـمِ.

تَبِعَ ذلِكَ نَشْرُ الجُزْءِ الثّاني مِنْ فِهْرِسِ مَكْتَبَةِ المَسْجِدِ الأَقْصى في عَمّانَ مِنْ قِبَلِ مُؤَسَّسَةِ آلِ البَيْتِ، وَنُشِرَ الجُزْءُ الثّالِثُ بِوَساطَةِ مُؤَسَّسَةِ الفُرْقانِ في لَنْدَنَ عامَ 1996م، وَأَمّا الجُزْءُ الرّابِعُ -وَالأَخيرُ- فَنُشِرَ عامَ 2008م بِوَساطَةِ مُؤَسَّسَةِ الفُرْقانِ في لَنْدَنَ أَيْضًا، فَتَمَّ تَخْصيصُهُ لِمَخْطوطاتِ الخَليلِيِّ، وَعَدَدُها (400) مَخْطوطَةٍ، مِنْ أَصْلِ (700) وَقَدْ أَصابَ الباقِيَ التَّلَفُ وَالضَّياعُ، نَتيجَةَ تَعَرُّضِها لِلآفاتِ، وَتَكْرارِ نَقْلِها مِنْ مَكانٍ إِلى آخَرَ مِنْ قِبَلِ المُتَوَلّينَ في أَكْياسٍ، دُونَ رِعايَةٍ، أَوْ حَذَرٍ. وَقَدْ عانَتِ المَخْطوطاتُ، وَالمَكْتَباتُ المَقْدِسِيَّةُ، كَما غَيْرِها مِنَ المُؤَسّساتِ، مِنْ أُسْلوبِ التَّعْيينِ القائِمِ عَلَى العُلاقاتِ وَالمَحْسوبِيَّةِ، وَغَيْرِ قائِمٍ عَلَى التَّخَصُّصِ.

في مَطْلِعِ ثَمانينيّاتِ القَرْنِ الماضِي، نَجَحَ المَرْحومُ «د. حمد يوسف»، في إِنْشاءِ مُؤَسَّسَةِ إِحْياءِ التُّراثِ - تَمَّ التَّطَرُّقُ لَها بِالتَّفْصيلِ-.

بَعْدَ الانْتِهاءِ مِنْ فِهْرِسَةِ مَخْطوطاتِ المَسْجِدِ الأَقْصى وَالبُدَيْرِيَّةِ، حاوَلَ سلامةُ وَفَريقُهُ، وَحمدُ يوسُفُ وَفَريقُهُ التَّواصُلَ مَعَ مالِكِي المَخْطوطاتِ، أَوِ القائِمينَ عَلَيْها مِنْ أَجْلِ فِهْرَسَتِها وَتَصْويرِها، إِلّا أَنَّ تِلْكَ الجُهودَ اصْطَدَمَتْ بِإِحْجامِهِمْ عَنِ التَّعاوُنِ مَعَ أَيٍّ مِنَ الفَريقَيْنِ.

وَأُتْبِعَ ذلِكَ بِفِهْرِسَةِ مَخْطوطاتِ المَكْتَباتِ التّالِيَةِ: دار إِسعافِ النَّشاشيبيِّ (قامَ بِها م. بشيرُ بَرَكاتٌ عامَ 2002م)، وَالأُزْبَكِيَّةِ (قامَ بِها م. بشيرُ بَرَكاتٌ عامَ 2008م)، وَالخالِدِيَّةِ (د. نظمي الجُعْبَةُ، عامَ 2010م)[230].

(230) سَيَتُمُّ الَّتطَرُّقُ لِهذِهِ الجُهودِ لاحِقًا.

وَأَمّـا بِشَـأْنِ التَّرْميـمِ، فَمُنْـذُ ثَمانينِيّـاتِ القَـرْنِ المـاضِي كانَ هُنـاكَ مُحـاوَلاتٌ لِإِنْشـاءِ «قِسْـمِ تَرْميـمِ المَخْطوطـاتِ»، عِنْدَمـا اتَّصَـلَ كُلٌّ مِـنْ: د. خـضر سـلامة، ود. نظـمي الجُعْبَـةِ - مُديـرِ مُتْحَـفِ المَسْـجِدِ الأَقْـصى المُبـارَكِ في حينِـهِ- مَـعَ الأَلْمـانِ، في فَـتْرَةِ إِدارَةِ المَرْحـومِ حَسَـنِ طَهبـوب لِلْأَوْقـافِ، فَقَـدْ كانَ لِلْأَلْمـانِ دَوْرٌ في إِنْشـاءِ قِسْـمٍ لِلتَّرْميـمِ في صَنْعـاءَ، لَتَرْميـمِ مَصاحِـفَ صَنْعـاءَ الَّـتي وَجَدوهـا هُنـاكَ في الجامِـعِ الكَبـيرِ هُنـاكَ. فَحَـضَرَ خَبـيرٌ أَلْمـانِيٌّ، مَكَـثَ لَدَيْنـا أُسْـبوعًا، فَأَحْـضَرَ الأَلْمـانُ بَعْـضَ الأَجْهِـزَةِ، لِقِيـاسِ دَرَجَـةِ الرُّطوبَـةِ وَدَرَجَـةِ الحَـرارَةِ، وَأَوْدَعوهـا لَدَيْنـا، وَحَـضَرَ وَزيـرُ الخارِجِيَّـةِ الأَلْمـانِيُّ في حِينِـهِ لِدَعْـمِ المَـشْروعِ، إِلّا أَنَّ هـذا المَـشْروعَ فَشِـلَ، وَتَـمَّ نَقْلُـهُ إِلى المَغْرِبِ.

في أَواسِـطِ التِّسْـعينيّاتِ، وَمِـنْ خِـلالِ مُؤَسَّسَـةِ التَّعاوُنِ، تَـمَّ تَقْديمُ مَـشْروعٍ لِدُوَلِ الخَليـجِ، فَوافَـقَ عَلَى العَمَـلِ لِتَرْميـمِ المَخْطوطـاتِ، فَأُرْسِـلَ خَمْسَـةُ طُـلّابٍ لِلدِّراسَـةِ في إِيطالْيـا، وَالتَّخَصُّـصِ في التَّرْميـمِ، فَتَدَرَّبـوا عَلَى يَـدِ خَبـيرٍ إِيطـالِيٍّ، وَتَـمَّ شِراءُ (120-135) قِطْعَـةً لِلتَّرْميـمِ مِـنْ أَدَواتٍ، وَمُسْـتَلْزَماتٍ. فَاعْـتَرَضَ الاحْتِـلالُ عَلَى بَعْضِهـا؛ بِكَوْنِهـا قابِلَـةً لِلِاسْـتِخْدامِ في المُتَفَجِّـراتِ، وَمَكَثَـتْ مُـدَّةً طَويلَـةً في الجَمـارِكِ إِلى أَنْ تَدَخَّـلَ المَلِـكُ عبـدُ اللهِ وَدَفَـعَ الجَمـارَكَ، فَفُتِـحَ قَسْـمُ التَّرْميـمِ، وَبُـدِئَ في العَمَـلِ بِـهِ مِـنْ قِبَـلِ الطَّلَبَـةِ المُتَدَرِّبـينَ في إِيطالْيـا، إِلّا أَنَّـهُ لَـمْ يَتِـمَّ تَغْطِيَـةُ رَواتِبِهِـمْ، فَغـادَروا العَمَـلَ، وَلَـمْ يَبْـقَ سِـوَى خَـضرِ الشّـهابِيِّ، الَّذي هُـوَ مُوَظَّـفُ أَوْقـافٍ في الأَصْـلِ. وَبَعْـدَ ذلِـكَ أُعيـدَ فَتْـحُ القِسْـمِ وَتَعْيـينُ مُوَظَّفِـينَ بِرَواتِـبَ، وَهُـمْ لا يَمْتَلِكـونَ الخِـبْرَةَ الكافِيَـةَ.

تَوْصِيَةُ المُفَهْرِسِ «د. خضرِ سَلامةَ»:

يَـرَى د. خـضرُ سَـلامةُ، مِـنَ النَاحِيَـةِ الوَطَنيَّـةِ، أَنَّـهُ عَلَيْنـا التَّعامُـلُ مَـعَ تُراثِنـا كَقَضِيَّـةٍ وَطَنِيَّـةٍ، بِكَـوْنِ أَنَّ مَعْرِفَـةَ المـاضي، وَسَـبْرَ غَـوْرِهِ هُـوَ مِـنْ ضَروراتِ التَّحْضـيرِ لِلْمُسْـتَقْبَلِ، الأَمْـرُ الَّذي يَتَطَلَّـبُ إِسْـتراتيجِيَّةً مُتَكامِلَـةً تَشْـتَرِكُ بِهـا الـوِزاراتُ، وَالجامِعـاتُ، وَالمُؤَسَّسـاتُ مِـنْ أَجْـلِ حِفْـظِ تُراثِنـا الفِكْـرِيِّ وَتَسـليطِ الضَّـوْءِ عَلَيْـهِ، وَجَعْلِـهِ جُـزْءًا مِـنْ ثَقافَـةِ الأَجْيـالِ المُتَعاقِبَـةِ. وَذلِـكَ وَفْـقَ نِظـامِ المُؤَسَّسَـةِ، الَّذي نَفْتَقِـدُ إِلَيْـهِ، بِمَعْنـاهُ الشّـامِلِ، حَـتّى تاريخِـهِ. وَهـذا لا يَتَحَقَّـقُ إِلّا مِـنْ خِـلالِ التَّعْليـمِ الَّذي يَبْـدَأُ مِـنَ الطُّفولَـةِ، وَفْـقَ أُسْـلوبِ التَّفْكـيرِ النَّقْـدِيِّ.

ثانِيًـا- المُفَهْـرِسُ «أ. بَشـيرُ بَـرَكاتُ» يُلَخِّـصُ رِحْلَتَـهُ مَـعَ المَخْطوطـاتِ المَقْدِسِيَّةِ(231):

بَـدأَتْ عِنايَـةُ المُفَهْـرِسُ بَشـيرُ بـركات بِتُراثِنـا المَخْطـوطِ مُنْـذُ أَنْ تَسَـلَّمَ إِدارَةَ «دارِ إِسْـعافِ النَّشاشـيبيِّ لِلثّقافَـةِ وَالفُنـونِ وَالآدابِ» في القُـدْسِ عامَ 1420هـ/ 1999م؛ إِذْ أَعَـدَّ فِهْرِسًـا تَفْصيلِيًّـا لِمَخْطوطاتِهـا، وَنُـشِرَ عامَ 1423هـ/ 2002م.

ثُـمَّ طَلَـبَ مِنْـهُ الشَّـيْخُ عبـدُ العزمتحـف المسـجد يـزِ البُخـارِيُّ رَئيـسُ الجالِيَـةِ الأُزْبَكِيَّـةِ بِالقُـدْسِ تَنْظيـمَ مَخْطوطـاتِ الزّاوِيَـةِ الأُزْبَكِيَّـةِ وَفِهْرِسَـتَها. وَبَعْـدَ عَمَـلٍ مُكَثَّـفٍ، نَـشَرَتْ وِزارَةُ الثّقافَـةِ الفِلَسْـطينيَّةُ فِهْـرِسَ مَخْطوطـاتِ الزّاوِيَـةِ، بِتَمْويـلٍ مِـنَ المُنَظَّمَـةِ الإِسْـلاميَّةِ لِلتَّرْبِيَـةِ وَالعُلـومِ وَالثّقافَـةِ «أيسيسـكو»، عام 1424هـ/ 2003م.

(231) أَجْرَيْتُ مَعَهُ مُقابَلَةً هاتِفِيَّةً، انْتَهَتْ بِرِسالَةٍ خَطِّيَّةٍ مِنْهُ بِتاريخ: 19/11/2019.

ثُـمَّ أَعَـدَّ فِهْرِسَـةً جَديـدَةً شـامِلَةً لِلْمَخْطوطـاتِ الكائِنَـةِ في مَكْتَبـاتِ جامِعَـةِ القُـدْسِ خِـلالَ المُـدَّةِ (1426-1425هـ/ 2006-2005م)، وَلَـمْ يُنْـشَرْ فِهْرِسُـها بَعْـدُ.

وَفي المَرْحَلَـةِ التّالِيَـةِ أَعَـدَّ فِهْرِسَـةَ مَجْموعـةِ المَخطوطـاتِ المَحْفوظَـةِ في المَكْتَبَـةِ البُدَيْرِيَّـةِ بِرُمَّتِهـا خِـلالَ المُـدَّةِ (1428-1427هـ/ 2007-2006م)، وَأَلْـغَى أَرْقامَها السّـابِقَةَ كافّـةً، وَرَقَّمْتُهـا مُجَـدّدًا حَسْـبَ الأُصـولِ. ثُـمَّ إِنَّـهُ تابَـعَ تَدْقيـقَ مُحْتَـوَى الفِهْـرِسِ، وَتَحْديـثَ بَياناتِـهِ، وَالتَّعَـرُّفَ إِلى المَخْطوطـاتِ ناقِصَـةِ الأَوَّلِ أَوِ الآخِـرِ، وَتَتَبَّـعَ العَناويـنَ النّـادِرَةَ في المَكْتَبَـةِ الَّـتي تَـمَّ تَحْقيقُهـا في العالَـمِ الإِسْـلامِيِّ عَـبْرَ السِّـنينِ الماضِيَـةِ، حَتَّى يَكُـونَ الفِهْـرِسُ مَصْـدَرًا مُهِمًّـا لِلْباحِثـينَ عِنْـدَ طِباعَتِـهِ.

وَمِثْـلَ كَثـيرٍ مِـنْ مُفهْـرِسِي المَخْطوطـاتِ المُوَحِّديـن، كانَ الهَـدَفُ الرَّئيـسُ مِـنْ جُهـودِ بَـرَكاتٍ حِفْـظَ تُـراثِ الأَجْـدادِ، بِغَـضِّ النَّظَـرِ عَـنْ أَيِّ اعْتِبـاراتٍ أُخْـرى. وَقَـدْ تَحَمَّـلَ، إِلى جانِـبِ المُفَهْرِسـينَ الآخَريـنَ، في سَـبيلِ ذلِـكَ، عَنـاءً شـديدًا، وَعَمِلـوا في ظُـروفٍ لا يَحْتَمِلُهـا إِلّا القَليـلُ.

وَبِالتَّـوازي مَـعَ ذلِكَ، عَكَـفَ بَـرَكاتٌ عَلَى مُراجَعَـةِ سِـجِلّاتِ المَحْكَمَـةِ الشَّرْعِيَّةِ المَقْدِسِـيَّةِ، وَاسْـتَخْرَجَ مِنْهـا حُجَجًـا عِـدَّةً تَتَعَلَّـقُ بِمَخْطوطـاتِ النُّخْبَـةِ في المَدينَـةِ. وَقَـدْ شَـكَّلَ ذلِـكَ بِمَجْموعِـهِ دافِعًـا نَحْـوَ تَصْنيـفِ كِتـابِ «تاريـخُ المَكْتَبـاتِ العَرَبِيَّـةِ في بَيْـتِ المَقْـدِسِ»، بِحَيْـثُ يَضُـمُّ بَـيْنَ دَفّاتِـهِ مَعْلومـاتٍ شـامِلَةٍ حَـوْلَ مَخْطوطـاتِ المَدينَةِ. وَقَـدْ أَصْـدَرَهُ مَرْكَـزُ المَلِـكِ فَيْصَـلٍ لِلدِّراسـاتِ وَالبُحـوثِ الإِسْـلامِيَّةِ بِالرِّيـاضِ، عامَ 1433هـ/ 2012م، وَتَلَقّـاهُ كَثـيرٌ مِـنَ الباحِثـينَ الكِـرامِ بِاهْتِمـامٍ بالِـغٍ، وَاسْـتَفادَ بَعْضُهُـمْ مِنْـهُ في دِراسـاتِهِمْ وَمُحاضَراتِهِـمْ عَـنِ المَكْتَبـاتِ وَالمَخْطوطـاتِ. وَنَحْـنُ في دِراسَـتِنا هـذِهِ اعْتَمَدنـاهُ كَمَصْـدَرٍ رَئيـسٍ لِلْمَعْلومـاتِ حَـوْلَ المَخْطوطـاتِ المَقْدِسِـيَّةِ.

3 . 6 خَصائِصُ المَخْطوطاتِ وتَرْميمُها:

لا شَكَّ في أَنَّ لِلْمَخْطوطاتِ خُصوصِيّاتٍ تَتَمَيَّزُ بِها عَنْ غَيْرِها مِنَ الوَثائِقِ الوَرَقِيَّةِ، تَكادُ تُشْبِهُ البَصْمَةَ؛ إِذْ يُلْحَظُ أَنَّ ما تُعانيهِ مَخْطوطَةٌ ما، لا تَتَكَرَّرُ في المَخْطوطاتِ الأُخْرى، الأَمْرُ الَّذي يُوَسِّعُ مَجالَ العَمَلِ فِيها، وَيَرْفَعُ مِنْ صُعوبَةِ المَهَمَّةِ الَّتي يَقومُ بِها العامِلُونَ في هذا المَجالِ. وَسَوْفَ نَتَطَرَّقُ، فِيما يَأْتي، إِلى بَعْضِ الإِجْراءاتِ الخاصَّةِ بِالعَمَلِ في المَخْطوطاتِ، ذاتِ الصِّلَةِ بِالخُصوصِيَّةِ الَّتي تَتَمَتَّعُ بِها كُلُّ مَخْطوطَةٍ عَلَى حِدَةٍ:

أَوَّلًا- التَّعْقيبةُ: وَهِيَ عَمَلِيَّةٌ مُتْعِبَةٌ لِضَمانِ تَسَلْسُلِ الصَّفْحاتِ مِنْ خِلالِ رَبْطِ الكَلِمَةِ الأَخيرَةِ مِنْ صَفْحَةٍ ما مَعَ الأُولى مِنَ الصَّفْحَةِ التّالِيَةِ. وَجَديرٌ ذِكْرُهُ أَنَّ العَرَبَ لَمْ يَكونوا يَرْقُمونَ صَفْحاتِ كُتُبِهِمْ، في حِينِ أَنَّ الأوروبِيِّينَ يَرْقُمونَها مُنْذُ القَرْنِ السّادِسِ عَشَرَ.

ثانِيًا- المُعالَجَةُ:

لِمُعالَجَةِ المَخْطوطاتِ، لا بُدَّ مِنِ اتِّباعِ الخُطُواتِ التّالِيَةِ[232]:

(232) الحفاجّي، زاهرُ (2018). مَرْكَزُ تَرْميمِ المَخْطوطاتِ جُهودٌ كَبيرَةٌ لِصِيانَةِ مَوْروثِنا الأَصيلِ. مَجَلَّةُ صَدَى الرَّوْضَتَيْنِ. العَدَدُ (302). يُنظر: الرّابط الآتي (شُوهِدَ بِتاريخ: 02/10/2019):

https://alkafeel.net/sadda/arts/796#https://alkafeel.net/sadda/img_art/390510.jpg

1) قَـدْ تَكـونُ مُعالَجَـةً ميكانِيكيَّـةً فَقَـطْ؛ بِاسْـتِخْدامِ الفُرْشـاةِ؛ في حالَـةِ الحِـبْرِ القابِـلِ لِلذَّوَبـانِ.

2) المُعالَجَـةُ الكيميائِيَّـةُ؛ وَالَّـتي يَدْخُـلُ فِيهـا المَحاليـلُ الكيميائِيَّـةُ، مِثْـلُ: المـاءِ الثَّقيـلِ (H_2O_2) وَالكُحـولُ المُثَبِّتَـةُ لِلْأَحْبـارِ.

صُورَةٌ تُظْهِرُ الوَثيقَةَ قَبْلَ التَّرْميمِ وَبَعْدَهُ(233)

3) **فَحْـصُ الأَحْبـارِ**: الأَحْبـارُ مُخْتَلِفَـةٌ؛ فَـفِي أوروبـا اسْـتَخْدَموا الأَحْبـارَ الحَديديَّـةَ الَّـتي لا تَـذوبُ في المـاءِ، بَيْنَمـا اسْـتَخْدَمَ العَـرَبُ الحِـبْرَ الكُرْبـونِيَّ، وَهُـوَ حِـبْرٌ قابِـلٌ لِلذَّوَبـانِ وَبِسُرْعَـةٍ. لِذا؛ لا بُـدَّ مِـنْ فَحْـصِ نَـوْعِ الحِـبْرِ قَبْـلَ الـشُّروعِ في أَيَّـةِ خُطْـوَةٍ نَحْـوَ المُعالَجَـةِ، وَذلِـكَ بِفَحْـصِ القاعِدِيَّـةِ (PH) الخاصَّـةِ

(233) نَفْسُهُ.

بِالحِبْرِ، فَإذا تَجاوَزَتْ رَقْمَ (7) فَهِيَ قَلَوِيَّةٌ، أَيْ مُؤَكْسَدَةٌ، وَإذا كانَتْ أَقَلَّ مِنْ ذلِكَ، فَإنَّ الحِبْرَ يَكونُ حامِضِيًّا؛ فَيَحْتاجُ إلى مُعالَجَةٍ كيميائيَّةٍ مِنْ خِلالِ تَحاليلَ خاصَّةٍ (مائيَّةٍ + هيدروكسيدِ الكالسيوم).

4) **غَسيلُ الوَرَقِ**: بَعْدَ التَّأَكُّدِ مِنْ نَوْعِ الحِبْرِ، وَتَحْديدِ حامِضِيَّتِهِ، وَتَحْديدِ نِسْبَةِ الكُحولِ المُثَبِّتَةِ، مِنْ خِلالِ مَعْرِفَةِ الذّائِبِيَّةِ، تُغْسَلُ الأَوْراقُ بِاسْتِخْدامِ مَحْلولٍ خاصٍّ. وَفي هذِهِ الحالَةِ قَدْ تَفْقِدُ وَرَقَةُ الوَثيقَةِ نِسْبَةً مِنَ الصَّمْغِ الَّذي يَدْخُلُ في مُكَوِّناتِها؛ ما يَدْفَعُ إلى إعادَةِ تَصْميغِ الوَرَقَةِ وَتَدْعيمِها.

تَرْميمُ المَخْطوطاتِ

يُمْكِنُ تَعْريفُ عَمَلِيَّةِ التَّرْميمِ بِأَنَّها عَمَلِيَّةٌ تِكْنولوجِيَّةٌ دَقيقَةٌ ذاتُ عُرْفٍ خاصٍّ مُوَحَّدٍ عالَمِيًّا، كَما أَنَّها، في الوَقْتِ نَفْسِهِ، عَمَلِيَّةٌ فَنِّيَّةٌ ذَوْقِيَّةٌ جَمالِيَّةٌ تَحْتاجُ إلى حِسٍّ عالٍ وَمَهاراتٍ فائِقَةٍ، وَتَتَضَمَّنُ عَمَلِيّاتِ تَجْميعِ المَوادِّ الأَثَرِيَّةِ، وَتَثْبيتِها، وَتَقْوِيَتِها، وَتَجْميلِها، وَإعادَتِها إلى شَكْلٍ أَقْرَبَ إلى الأَصْلِ، وَهِيَ بِتَعْبيرٍ آخَرَ عَمَلِيَّةُ عِلاجٍ لإزالَةِ بَصَماتِ الزَّمَنِ، وَمَظاهِرِهِ المُتَعَدِّدَةِ، مِثْلِ التَّشَقُّقاتِ، وَالكُسورِ، وَالتَّهَتُّكاتِ، وَالثُّقوبِ، وَاخْتِفاءِ أَجْزاءٍ مُعَيَّنَةٍ تَخْتَلِفُ بِاخْتِلافِ حَجْمِها وَمَوْقِعِها داخِلَ المادَّةِ المُرادِ مُعالَجَتُها[234]. وَمِنَ

(234) الطّائي، محمَّدُ بْنُ سُليمانَ (2014). تَرْميمُ وَصِيانَةُ المَخْطوطاتِ وَالوَثائِقِ أَوْلَوِيّاتُ وِزارَةِ التُّراثِ وَالثَّقافَةِ. صَحيفَةُ الوَطَنِ العُمانِيّةُ، بِتاريخ: 10/06/2014م. يُنظر الرابط الالكتروني (نُفِذَ إليه في 08/02/2017): http://alwatan.com/details/20115

المُؤَكَّـدِ أَنَّـهُ لِتَرْميـمِ المَخْطوطـاتِ أَهَمِّيَّـةٌ قُصْـوى تَتَمَثَّـلُ في جَوانِـبَ عِـدَّةٍ، مِنْهـا[235]:

1) يعطـي فرصـة نـادرة للأجيـال اللاحقـة للاطـلاع على المخطوطـات ورؤيـة نمـاذج مـن شـواهد الفكـر والحضـارة الـتي أبدعهـا أسـلافهم، حيـث يرونهـا رأي العـين؛ كمـا هي بزخارفهـا وورقهـا وأغلفتهـا ومـا فيهـا مـن إبـداعات.

2) المحافظـة على إرث المخطوطـات الإنسـاني المهـم، وإكسـابه عمـرًا جديـدًا قـد يطـول لعقـود، وربمـا لمئـات مـن السـنوات.

3) وَتُسَـهِّلُ إمْـكانَ الاطِّـلاعِ وَالبَحْـثِ في هـذِهِ المَخْطوطـاتِ مِـنْ قِبَـلِ الباحِثـينَ وَالمُهْتَمِّـينَ لِلتَّنْقيـبِ، وَنَقْـلِ مـا بَـيْنَ السُّـطورِ، الأَمْـرُ الَّذي يُتيـحُ ظُهـورَ حَقائِـقَ تاريخِيَّـةٍ، وَفِكْرِيَّـةٍ، وَعِلْمِيَّـةٍ، وَنَشْرَهـا. وَهُنـاكَ خُطُـواتٌ عِـدَّةٌ لا بُـدَّ أَنْ يَمُـرَّ بِهـا المَخْطـوطُ المُـرادُ تَرْميمُـهُ وَمُعالَجَتُـهُ، بَـدْءًا بِالتَّسْـجيلِ، ثُـمَّ التَّعْقيـمِ، ثُـمَّ التَّنْظيـفِ بِنَوْعِيَّـةِ الجـافِّ وَالمـائِيِّ، وَمُعالَجَـةِ الحُموضَـةِ وَالتَّدْعيـمِ، وَالتَّقْوِيَـةِ بِالـوَرَقِ وَاللاصِـقِ، ثُـمَّ التَّجْليـدِ، وَكُلُّ هـذِهِ الخُطُـواتِ تَتَضَمَّـنُ تَفاصيـلَ فَنِّيَّـةً دَقيقَـةً.

يَقومُ التَّرْميمُ عَلَى مَجْموعَةِ مَبادِئَ، مِنْها[236]:

- الحِفـاظُ عَلَى أَصالَةِ المَخْطوطِ في جَميعِ مَراحِلِ العَمَلِ.

(235) نَفْسُهُ.

(236) نَفْسُهُ.

- احْتِرامُ أَوْلَوِيَّـةِ التَّرْميمِ، وَالتَّأَكُّدُ مِنَ حاجَةِ المَخْطوطِ لِلتَّرْميمِ.
- عَدَمُ إِحْداثِ أَيِّ تَغْييرٍ بِالنَّصِّ كَما لا يَجوزُ إِفْسـادُهُ، أَوِ الإِضافَةُ إِلَيْهِ.
- يَجِـبُ أَنْ يَكُـونَ تَدَخُّـلُ المُرَمِّـمِ واضِحًـا وَقابِـلًا لِلتَّراجُـعِ في أَيَّـةِ مَرْحَلَـةٍ مِـنْ مَراحِـلِ العَمَـلِ (عَكْـسِيّ)، كَمـا يَجِـبُ أَنْ تَكُـونَ المَـوادُّ وَالأَسـاليبُ المُسْـتَعْمَلَةُ ضامِنَـةً لِأَقْـصى مـا يُمْكِـنُ مِـنْ تَدْعيـمٍ لِلْمَخْطـوطِ.
- اسْـتِعْمالُ أَقَلَّ ما يُمْكِنُ مِنَ المَوادِّ الكِيميائِيَّةِ.

أَنْواعُ التَّرْميمِ

يَنْقَسِمُ التَّرْميمُ إِلى نَوْعَيْنِ[237]:

أَوَّلًا- التَّرْميـمُ اليَـدَوِيُّ: التَّرْميـمُ بِالأَصْـلِ عَمَلِيَّـةٌ يَدَوِيَّـةٌ خاصَّـةٌ تَتَّصِـلُ بِقُـوَّةِ التَّحَكُّـمِ وَمَهـارَةِ العَمَـلِ وَجَمالِيَّـةِ التَّعامُـلِ مَـعَ الآثـارِ بِصِفَـةٍ عامَّـةٍ، وَالمَخْطوطـاتِ خاصَّـةٍ بِاسْـتِخْدامِ أَدَواتٍ خاصَّـةٍ، وَرَغْـمَ التَّطَـوُّرِ العِلْـمِيِّ وَالتِّقِـنِيِّ، فَـإِنَّ التَّرْميـمَ اليَـدَوِيَّ هُـوَ أَغْلى أَنْـواعِ التَّرْميـمِ، وَهُـوَ الحِرْفَـةُ النّـادِرَةُ في العالَـمِ الَّـتي تُعْـنَى بِـإِعادَةِ الـرُّوحِ إِلى المَخْطوطـاتِ النّـادِرَةِ القَيِّمَـةِ، وَإِرْجاعِهـا إِلى أَصْلِهـا، وَكَذلِـكَ في المَطْبـوعاتِ وَالوَثائِـقِ الثَّمينَـةِ.

(237) نَفْسُهُ.

ثانِيًـا- التَّرْميـمُ الآلِيُّ: يُسْـتَخْدَمُ لِتَرْميـمِ المَطْبـوعاتِ، وَفي حُـدودٍ ضَيِّقَـةٍ لِلْمَخْطوطـاتِ الَّـتي يَصْعُـبُ تَرْميمُهـا يَدَوِيًّـا. وَتَتُـمُّ عَمَلِيَّـةُ التَّرْميـمِ الآلِيِّ في جِهـازٍ بِاسْـتِعْمالِ مُعَلَّـقِ لُـبِّ الـوَرَقِ في المـاءِ Leaf Casting ، وَتَعْتَمِـدُ فِكْـرَةُ الجِهـازِ المُسْـتَخْدَمِ عَلَى اسْـتِعْمالِ مُعَلّـقِ لُـبِّ الـوَرَقِ المَـضْروبِ جَيِّـدًا في المـاءِ مَحْسـوبًا وَزْنًـا وَمِسـاحَةً، ثُـمَّ امْتِصـاصِ هـذا المُعَلَّـقِ في القُقـوبِ وَالمِسـاحاتِ النّاقِصَـةِ لِيُكَـوِّنَ مِسـاحاتٍ وَرَقِيَّـةً، ثُـمَّ تَـأْتي بَعْـدَ ذلِـكَ مَرْحَلَـةُ التَّجْفيـفِ تَحْـتَ ضَغْـطٍ مُعَـيَّنٍ لِلْحُصـولِ عَلَى النَّتيجَـةِ النِّهائِيَّـةِ لِلتَّرْميـمِ.

تَرْميمُ المَخْطوطاتِ- عَمَلِيَّةٌ مُضْنِيَةٌ وَمُكْلِفَةٌ.. لِكَيْ تُوضَعَ أَمانَةً في عُنُقِ الأَجْيالِ

لا بُـدَّ مِـنَ الالْتِفـاتِ إلى أَنَّ تَرْميـمَ الوَرَقَـةِ الواحِـدَةِ مُكْلِـفٌ، وَيَحْتـاجُ إلى وَقْـتٍ طَويـلٍ حَـتّى تُرَمَّـمَ. كَمـا أَنَّ المُخْتَصِّـينَ في هـذا المَجـالِ قِلَّـةٌ، عَلَى مُسْـتَوَى العالَـمِ العَـرَبِيِّ، وَهـذا يَتَطَلَّـبُ جُهْـدًا مِـنْ صانِـعِي القَـرارِ عَلَى المُسْـتَوَى الوَطَـنِيِّ لِرَفْـعِ مُسْـتَوَى الاهْتِمـامِ وَالرِّعايَـةِ الخاصَّـةِ بِتَرْميـمِ المَخْطوطـاتِ.

كَمـا أَنَّ حِفْـظَ المَخْطوطـاتِ أَمانَـةٌ في عُنُـقِ الأَجْيـالِ القادِمَـةِ، الَّـتي يَقَـعُ عَلَيْنـا مَهَمَّـةُ تَوْعِيَتِهـا تُجـاهَ المَخْطوطـاتِ وَأَهَمِّيَّتِهـا في إِثْبـاتِ الهُوِيَّـةِ الوَطَنِيَّـةِ، وَالدِّينِيَّـةِ، وَالتّاريخِيَّـةِ.

وَأَمّـا في القُـدْسِ، وِبالنَّظَـرِ إلى مـا مَـرّ عَلَيْهـا مِـنْ كَـوارِثِ الحُـروبِ، خِـلالَ المائَـةِ عامِ الماضِيَـةِ، الَّـتي وَصَـلَ فِيهـا الفَـرْدُ إلى التَّفْتيـشِ عَـنِ النَّجـاةِ بِرُوحِـهِ،

وَنَجاةِ أَبْنائِهِ وَأُسْرَتِهِ، ما لا يَدَعُ مَجالًا لِلْمُغامَرَةِ مِنْ أَجْلِ أَيِّ شَيْءٍ آخَرَ، فَإِنَّ المَخْطوطاتِ تَعَرَّضَتْ لِما يَصْعُبُ وَصْفُهُ مِنَ الإِهْمالِ وَتَرْكِها في أَماكِنَ مُظْلِمَةٍ، وَرَطِبَةٍ، وآسِنَةٍ، لِدَرَجَةِ إِلْقاءِ بَعْضِها في حاوِيَةِ النُّفاياتِ.

كَما أَنَّ المَخْطوطاتِ المَقْدِسِيَّةَ، الَّتي عانَتْ مِنَ التّقادُمِ الزَّمَنِيِّ، دُونَ تَوْفيرِ المُسْتَوَى المُلائِمِ مِنَ الرِّعايَةِ وَالاهْتِمامِ، تَعَرَّضَتْ لِعَوامِلَ جَوِّيَّةٍ وَبِيئِيَّةٍ مُخْتَلِفَةٍ، جَعَلَتْها عُرْضَةً لِلتَّلَفِ؛ كَالحَرارَةِ وَالرُّطوبَةِ. أَضِفْ إِلى ذلِكَ عَمَلِيّاتِ السَّلْبِ، وَالسَّرِقَةِ، وَسْعَيَ الاحْتِلالاتِ المُخْتَلِفَةِ لِلْقُدْسِ إِلى السَّيْطَرَةِ عَلَيْها وَسَرِقَتِها لِأَغْراضٍ مُخْتَلِفَةٍ، أَخْطَرُها مُحاوَلاتُ الاحْتِلالِ الإِسْرائيلِيِّ طَمْسَ الهُوِيَّةِ الثَّقافِيَّةِ وَالحَضارِيَّةِ، وَالوَطَنِيَّةِ لِلْمَقْدِسِيِّينَ، وَما يَمْتَلِكونَهُ مِنْ إِرْثٍ حَضارِيٍّ وَصَلَهُمْ عَبْرَ الأَجْيالِ المُتَعاقِبَةِ، وَغَيْرُ ذلِكَ مِنَ المُمارَساتِ.

وَقَدْ أَدَّى ذلِكَ وَغَيْرُهُ إِلى أَنْ تَفْقِدَ بَعْضُ المَخْطوطاتِ بَعْضَ أَوْراقِها؛ بِالتَّلَفِ النِّهائِيِّ، أَوْ بِالتَّساقُطِ عَلَى شَكْلِ قُصاصاتٍ، وَالَّتي يَسْعَى المُتَخَصِّصونَ إِلى جَمْعِها وَالاحْتِفاظِ بِها مِنْ أَجْلِ إِعادَتِها إِلى أَماكِنِها في المَخْطوطاتِ، وَهذا ما يُطْلَقُ عَلَيْهِ «الدَّشْتَ». و«الدَّشْتُ» كَلِمَةٌ فارِسِيَّةٌ؛ تَعْني الأَوْراقَ المُتَفَرِّقَةَ) وَبَقايا هَياكِلَ لِلْمَخْطوطاتِ الَّتي تَحْتاجُ إِلى صِيانَةٍ سَريعَةٍ وَأَوَّلِيَّةٍ[238].

وَقَدْ وَجَدْتُ، في أَثْناءِ تَجْوالِي بَيْنَ المَكْتَباتِ المَقْدِسِيَّةِ المُخْتَلِفَةِ، أَنَّ هُناكَ اهْتِمامًا كَبيرًا بِالدَّشْتِ مِنْ قِبَلِ مُتابِعِي المَخْطوطاتِ، وَالمُهْتَمِّينَ بِها.

(238) خضُر الشّهابيّ: مُقابَلَةٌ بِتاريخ: 13/08/2015.

صُوَرٌ لِخِزانَةِ أَوْراقٍ في مَرْكَزِ تَرْميمِ المَخْطوطاتِ في المَسْجِدِ الأَقْصى المُبارَكِ تَمَّ تَجْميعُها مِنَ الدَّشْتِ

إِضافَــةً إِلى الدّشْــتِ، هُنــاكَ عَمَلِيَّــةٌ مُهِمَّــةٌ تَتَعَلَّــقُ بِحِفْــظِ المَخْطوطــاتِ، وِرِعايَتِهــا، وَتَجْهيزِهــا لِــكَيْ تَكُــونَ قابِلَــةً لِلِاسْــتِخْدامِ مِــنْ قِبَــلِ الباحِثــينَ وَالمُهْتَمِّــينَ، وَتُسَــمَّى هــذِهِ بِعَمَلِيَّــةِ «تَرْميــمِ المَخْطوطــاتِ وَحِفْظِهــا». وَهُنــاكَ مُؤَسَّســاتٌ تُعْــنَى بِتَرْميــمِ المَخْطوطــاتِ المَقْدِسِــيَّةِ وَحِفْظِهــا. وَسَــوْفَ نَتَطَــرَّقُ، فِيمــا يَــأْتِي، إِلى مــا تَمَكَّنــا مِــنَ الوُصــولِ إِلَيْــهِ مِــنْ هــذِهِ المُؤَسَّســاتِ.

3 . 6 تَصْويرُ المَخْطوطاتِ:

هُناكَ نِظامانِ لِتَصْويرِ المَخْطوطاتِ وَأَرْشَفَتِها، هُما:

أَوَّلًا- نِظامُ المُصَغَّراتِ الفِيلْمِيَّةِ: وَهُوَ نِظامٌ قَديمٌ لَمْ يَعُدْ مُسْتَخْدَمًا.

ثانيًا- نِظامُ التَّصْويرِ الرَّقْمِيِّ (DIGITAL SCANNING):

وَهُوَ تَصْويرُ المَخْطوطاتِ عَلَى ماسِحاتٍ ضَوْئِيَّةٍ عالِيَةِ الجَوْدَةِ، وَيُعَدُّ هذا النِّظامُ الأَسْرَعَ وَالأَسْهَلَ في عَمَلِيَّةِ الإِنْتاجِ وَالأَرْشَفَةِ. وَيَمُرُّ هذا النِّظامُ بِالمَراحِلِ وَالخُطُواتِ التّالِيَةِ[239]:

1) التَّصْويرِ (SCANNING): حَيْثُ يَتُمُّ التَّصْويرُ عَلَى جِهازٍ تَخَصُّصِيٍّ ذي جَوْدَةٍ عالِيَةٍ جِدًّا وَيُرْبَطُ بِالحاسِبِ الآلِيِّ، حَيْثُ يَتُمُّ التَّعَرُّفُ إِلى المُصَوَّرِ، وَيَتُمُّ التَّصْويرُ عَلَى صِيغَةِ (TIFF) لِكَوْنِها الأَحْسَنَ لِلْحِفْظِ وَالاسْتِرْجاعِ.

2) مُراجَعَةِ التَّصْويرِ: بَعْدَ الانْتِهاءِ مِنْ تَصْويرِ المَخْطوطِ يَتُمُّ مُراجَعَتُهُ لِلتَّأَكُّدِ مِنَ الجَوْدَةِ، وَبَعْدَ التَّأَكُّدِ يَتُمُّ عَمَلُ نَسْخٍ أُخْرى لِلْمَخْطوطِ بِصيغَةِ (JPEG) وَالأُخْرى بِصيغَةِ (PDF).

(239) نفسه.

3) الفِهْرِسَةِ: لاسْتِكْمالِ انْتِقالِ المَخْطوطِ المُصَوَّرِ لِلْحافِظاتِ الإِلِكْترونِيَّةِ (SERVERS) فَلا بُدَّ مِنْ إِدْخالِ بَياناتِهِ، وَذلِكَ لِيُسَهِّلَ البَحْثَ وَالاسْترْجاعَ.

4) الحِفْظِ: يَتُمُّ حِفْظُ المَخْطوطاتِ المُصَوَّرَةِ عَلَى حافِظاتٍ إِلِكْتُرونِيَّةٍ ذاتِ سَعَةٍ اسْتِيعابِيَّةٍ كَبيرَةٍ، وَفي غُرْفَةٍ مُهَيَّأَةٍ لِلْحِفْظِ بِدائِرَةِ نُظُمِ المَعْلوماتِ في تِلْكَ الحافِظاتِ، وَبِالتّالي تَكونُ كُلُّ مَخْطوطَةٍ في مَلَفٍّ خاصٍّ بِها يَحْمِلُ رَقْمَها العامَّ، وَإِنَّ لِكُلِّ صِيغَةٍ خاصِيَّةً، فَصيغَةُ (TIFF) هِيَ لِلْحِفْظِ البَعيدِ الأَمَدِ، وَلِلِاسْترْجاعِ عِنْدَ الحاجَةِ، أَمّا صِيغَةُ (PDF) فَهِيَ مُهِمَّةٌ لِمَرْحَلَةِ نَشْرِ المَخْطوطاتِ عَلَى الشَّبَكَةِ العالَمِيَّةِ، وَصيغَةُ (JPEG) فَهِيَ لِخِدْمَةِ الباحِثينَ وَأَصْحابِ الدِّراساتِ لِلِاسْتِفادَةِ مِنَ النُّسَخِ الرَّقْمِيَّةِ لِلْمَخْطوطِ.

عِنْدَ زِيارَتي لِمَكْتَبَتَيْ إِسعافِ النَّشاشيبيِّ وَالخالِدِيَّةِ، تَمَّ مُتابَعَةُ السَّيِّدَةِ "شَيْماءَ البُدَيْرِيِّ" الاخْتِصاصِيَّةِ في مَجالِ المَخْطوطاتِ في القُدْسِ، وَهِيَ تَقومُ بِعَمَلِيَّةِ تَصْويرِ المَخْطوطاتِ، وَرَقَةً وَرَقَةً (كُلُّ وَرَقَةٍ عِبارَةٌ عَنْ صَفْحَتَيْنِ)، مِنْ أَجْلِ تَحْويلِها إِلى الصِّيغَةِ الرَّقْمِيَّةِ، فَكانَتْ تَقومُ بِتَوْزيعِ الإِضاءَةِ وَالكامِيراتِ بِما يُمَكِّنُها مِنَ التَّعامُلِ مَعَ المَخْطوطِ بِحَذَرٍ شَديدٍ، مِنْ حَيْثُ نَقْلُهُ مِنْ مَكانٍ إِلى آخَرَ، وَتَقْليبُ صَفْحاتِهِ وَتَصْويرُهُ، بِما لا يُسَبِّبُ لِأَوْراقِهِ وَمُحْتَوَياتِهِ أَيَّ تَغْييرٍ قَدْ يُؤَثِّرُ عَلَيْهِ.

وَأَفادَتِ السَّيِّدَةُ البُدَيْرِيُّ بِأَنَّ هُناكَ شُروطًا خاصَّةً جِدًّا لِحِفْظِ المَخْطوطاتِ؛ تَهْدُفُ إِلى حِمايَتِها مِنَ الرُّطوبَةِ، وَالحَشَراتِ، وَغَيْرِ ذلِكَ. وَلِذلِكَ، تَمُرُّ عَمَلِيَّةُ تَصْويرِ المَخْطوطِ، ثُمَّ حِفْظُهُ بِالمَراحِلِ الآتِيَةِ:

1) التَّنْظيفِ الجافِّ بِاسْتِخْدامِ فُرشاياتٍ خاصَّةٍ.

2) تَصْنيفِ المَخْطوطِ، بِحَيْثُ تَحْمِلُ رَقْمَيْنِ: الأَوَّلَ: رَقْمَهُ المُتَسَلْسِلَ في الفِهْرِسِ، وَالثّاني: الرَّقْمَ المُتَسَلْسِلَ عَلَى الرَّفِّ.

3) يَتُمُّ وَضْعُها تَحْتَ كاميرا خاصَّةٍ، بِمُواصَفاتٍ خاصَّةٍ، عَلَى أَنْ تَتُمَّ إِضاءَةُ الصَّفْحاتِ بِشَكْلٍ غَيْرِ مُباشَرٍ؛ لِكَيْ لا تَتْلَفَ. ثُمَّ يَتُمُّ التَّصْويرُ كُلُّ صَفْحَتَيْنِ مَعًا.

4) كُلُّ صُورَةٍ يَتُمُّ الْتِقاطُها تَكونُ لِصَفْحَتَيْنِ، ثُمَّ يَتُمُّ تَصْنيفُ الصَّفْحَةِ بِحَيْثُ تَحْمِلُ: رَقْمًا خاصًّا بِالمَكْتَبَةِ (dinl)، يَلِيهُ رَقْمُ المَخْطوطِ في الفِهْرِسِ، يَلِيهُ رَقْمُ المَخْطوطِ عَلَى الرَّفِّ، وَأَخيرًا رَقْمُ الصَّفْحَةِ حَسْبَ التَّسَلْسُلِ في المَخْطوطِ. وَيَنْتَهِي الأَمْرُ بِتَثْبيتِ البَياناتِ التَّفْصيليَّةِ الخاصَّةِ بِالمَخْطوطِ؛ ما يُساعِدُ الباحِثَ عَلَى التَّوْثيقِ الدَّقيقِ.

5) ثُمَّ يُحْفَظُ المَخْطوطُ، بِشَكْلٍ نِهائِيٍّ، في كَراتينَ خاصَّةٍ؛ تُسْتَوْرَدُ خِصّيصًا لِهذا الغَرَضِ، بِأَحْجامٍ مُخْتَلِفَةٍ تُناسِبُ أَحْجامَ المَخْطوطاتِ المُتَوافِرَةَ.

تصوير بعض المَخْطوطاتِ المَقْدِسِيَّة وأَرْشَفَتِها إلكترونيًّا[240]:

عملتِ المَكْتَبات المَقْدِسِيَّة العائِلِيَّة (المَكْتَبَة الخالِدِيَّة، والمَكْتَبَة البُدَيْرِيَّة، ومكتبة دار إِسْعافِ النَّشاشيبيِّ لِلثّقافَةِ وَالفُنونِ وَالآدابِ، والمَكْتَبَة

(240) تَمَّ اسْتِقاءُ المَعْلوماتِ الّتالِيَةِ مِنَ السَّيِّدَةِ «الشَّيماءُ البُدَيْريّ»؛ أَمينةِ المَكْتَبَةِ البُدَيْريّةِ، عَبْر البريدِ الإلكترونيِّ بِتاريخ: 31/08/2020.

الأُزْبَكِيَّـة) على أَرْشَـفَةِ المَخْطوطـاتِ الَّـتي بِحَوْزَتِهـا رقميًّـا بَـيْنَ الأَعْـوامِ (2012 - 2016)، بِاسْـتِخْدامِ أحْـدَثِ الأَجْهِـزَةِ والمهـاراتِ الفَنِّيَّـةِ وذلـكَ بِدَعْـمٍ مِـن مُتْحَـفِ ومَكْتَبَـةِ «هيـل» الأمْريكِيَّـةِ التَّابِعَـةِ إلى جامعـةِ القدّيـس يوحنّـا «سـانتْ جـون» في الولايـاتِ المُتَّحـدةِ الأمريكيّـةِ.

يُذكَـرُ أنَّ مُتْحَـفَ ومَكْتَبَـة «هيـل» الأمْريكِيَّـةِ الَّـتي تَأَسَّسَـتْ عامَ 1965م هي مُؤَسَّسَـةٌ غَـيْر رِبْحِيَّـةٍ وغَـيْر حكوميَّـة تهـدفُ إلى حِمايَـةِ المَـوْروثِ الثَّقـافِيِّ العالَـمِيِّ ونَـشْرِهِ، مِـنْ خِـلالِ أَرْشَـفَةِ المَخْطوطـاتِ حَـوْلَ العالَـمِ وإتاحَـةِ الوصـولِ إليْهـا بـدون قيـود لأغْـراضِ المعرفـةِ والبَحْـثِ. يُعَـدُّ مُتْحَـفُ «هيـل» أكْـبَر مؤسَّسَـةٍ تَحْتـوي عَلَى مَخْطوطـاتٍ رَقْمِيَّـةٍ في العالـمِ حيـث زادَ عـددُ محفوظاتِهـا الرَّقميَّـة مِـنَ المَخْطوطـاتِ الـ (300) أَلـفِ مَخْطوط.

6 . 4 تَجْليدُ المَخْطوطاتِ[241]:

التَّجْليدُ هُوَ فَنٌّ قائِمٌ بِذاتِهِ، لَهُ مِنَ الأُسُسِ العَمَلِيَّةِ وَالفَنِّيَّةِ ما يَجْعَلُهُ مِهْنَةً عالَمِيَّةً. وَقَدْ تَمَيَّزَ كُلُّ عَصْرٍ مِنْ عُصورِ الدَّوْلَةِ الإِسْلامِيَّةِ بِخَصائِصَ فَنِّيَّةٍ ثابِتَةٍ في طَرائِقِ التَّجْليدِ، وَالزَّخْرَفَةِ، وَتَشْكيلِها، وَطُرُقِ التَّذْهيبِ، وَغَيْرِها مِنَ الأُمورِ المُتَعَلِّقَةِ بِهذا العِلْمِ.

مِنْ ناحِيَةِ التَّصْميمِ الزَّخْرَفِيِّ، قَسَّمَ الفَنّانُ المُسْلِمُ سَطْحَ الجِلْدَةِ إلى مَتْنٍ وَإِطارٍ، وَازْدانَتْ أَرْضِيَّتُها بِزَخارِفَ هَنْدَسِيَّةٍ وَنَباتِيَّةٍ، فَضْلًا عَنِ اسْتِخْدامِ الخَطِّ العَرَبِيِّ، بِوَصْفِهِ عُنْصَرًا زُخْرِفِيًّا في زَخْرَفَةِ جُلودِ الكُتُبِ، وَاسْتَخْدَمَ في تَنْفيذِ هذِهِ الزَّخارِفَ طَريقَةَ الضَّغْطِ بِالأَخْتامِ، وَالتَّذْهيبِ في تَجْميلِها.

الشَّكْلُ العامُّ لِغِلافِ المَخْطوطِ، وَأَقْسامُهُ هِيَ:

1) الوَجْهُ الأَمامِيُّ.

2) الوَجْهُ الخَلْفِيُّ: يُؤْخَذُ قِياسُ هذَيْنِ الوَجْهَيْنِ بِقِياسِ طُولِ المخطوطِ

(241) تَمَّ اسْتِقاءُ غالبيَّةِ المَعْلوماتِ الّتالِيَةِ مِنَ السَّيِّدَةِ أَسْمهانَ دحيدلَ مُديرُ دائِرَةِ صِيانَةِ وَتَرْميمِ الوَثائِقِ وَالمَعْلوماتِ في مُؤَسَّسَةِ إِحْياءِ التُّراثِ وَالبُحوثِ الإِسْلامِيَّةِ في بَيْتِ المَقْدِسِ (ميثاقٌ).

وَعَرْضِـهِ نَفْسِـهِ، مَـعَ نُقْصـانِ العَـرْضِ (5) مِلِّمِـتْرٍ مِـنْ ناحِيَـةِ الكَعْـبِ (مِفْصَلَـةُ الغِـلافِ).

3) الكَعْـبُ: وَهِيَ قِطْعَةُ الجِلْدِ الواصِلَةِ بَيْنَ الوَجْهَيْنِ الأَمامِيِّ وَالخَلْفِيِّ.

4) اللِسـانُ: وَيُوصَـلُ مَـعَ الطَّـرَفِ الأَيْـسَرِ مِـنَ الوَجْـهِ الخَلْـفِيِّ، وَمَهَمَّتُـهُ حِمايَـةُ المَخْطـوطِ مِـنَ النّاحِيَـةِ الأَمامِيَّـةِ، وَاسْـتِعْمالُ القـارِئِ لَهُ لِيَسْـتَدِلَّ بِـهِ عَلَى المَـكانِ الّذي وَصَـلَ إِلَيْـهِ بِالقِـراءَةِ.

المَوادُّ المُسْتَخْدَمَةُ في التَّجْليدِ:

- كُرْتونٌ بِسَماكاتٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَيُفَضَّلُ كُرْتونٌ خالي الحُموضَةِ.
- جِلْدٌ طَبيعِيٌّ، وَيُفَضَّلُ جِلْدُ الماعِزِ.
- صَمْغٌ خاصٌّ بِتَجْليدِ المَخْطوطاتِ، وَأَفْضَلُها صَمْغُ النَّشا المُزَوَّدِ بِالشَّبّةِ.
- وَرَقٌ رُخامِيٌّ لِعَمَلِ قَميصٍ لِلْمَخْطوطِ.
- خُيوطٌ بَيْضاءُ لِخِياطَةِ الكَعْبِ، وَخُيوطٌ مُلَوَّنَةٌ حَريرِيَّةٌ لِلْحُبْكَةِ.

وَأَمّا الأَدواتُ المُسْتَخْدَمَةُ في عَمَلِيّاتِ التَّجْليدِ فَهِيَ:

- أداة للحفر مختلفة الأشكال والمقاسات.
- نَماذِجُ مَعْدِنِيَّةٌ زُخْرُفِيَّةٌ (قَوالِبُ).
- مِطْرَقَةٌ خَشَبِيَّةٌ مَعَ عَظْمَةٍ لِلتَّجْليدِ وَمِشْرَطٌ.
- مِكْبَسٌ مَعْدِنِيٌّ.
- مِلْزَمَةٌ خَشَبِيَّةٌ.
- مِحَفٌّ لِتَرْقيقِ الجِلْدِ.

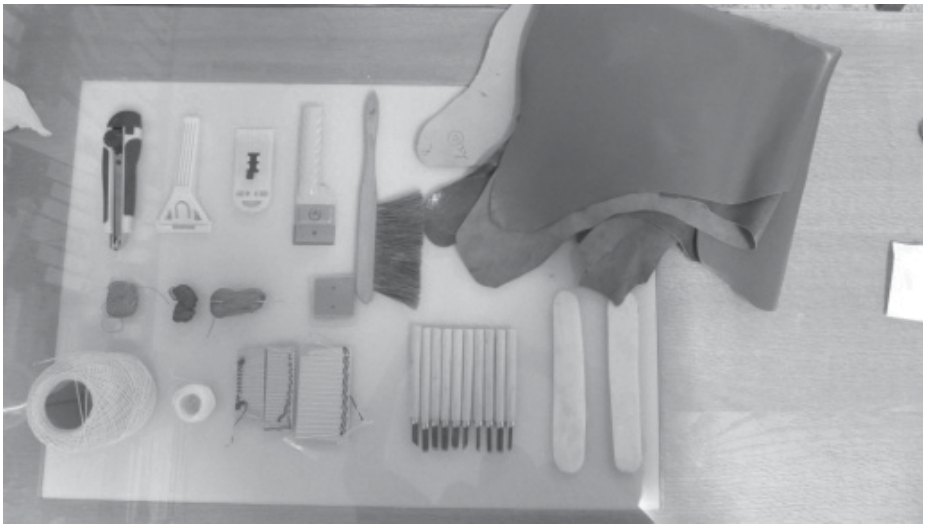

6 . 5 شُروطُ حِفْظِ المُخْطوطاتِ في المَخازِنِ:

يَجِبُ اخْتِيارُ الغُرَفِ المُناسِبَةِ الّتي تَتَوافَرُ فِيها الشُّروطُ المَطْلوبَةُ كَيْ تُحْفَظَ فِيها المَخْطوطاتُ، وَمِنْها:

1) أَنْ يَكُونَ المُسْتَوْدَعُ ذا جُدْرانٍ سَميكَةٍ، وَيُفَضَّلُ تَقْليلُ النَّوافِذِ الخارِجِيَّةِ فِيهِ ما أَمْكَنَ، وَمُحاوَلَةُ تَقْليصِ أَحْجامِها.

2) تُوضَعُ المَخْطوطاتُ عَلَى رُفوفٍ مَعْدِنِيَّةٍ لا تَتَأَثَّرُ بِالرُّطوبَةِ، وَبِشَكْلٍ عَمودِيٍّ دُونَ تَراصٍّ، وَلا يَجوزُ وَضْعُ المَخْطوطاتِ ذاتِ الجُلودِ اللّيِّنَةِ رَأْسِيًّا؛ الأَمْرُ الَّذي يُؤَدِّي إِلى تَقَوُّسِها وَتَلَفِها، وَإِنَّما يَجِبُ أَنْ تُوضَعَ بِشَكْلٍ أُفُقِيٍّ لِحِمايَتِها.

3) لا يَجوزُ، بِأَيِّ حالٍ مِنَ الأَحْوالِ، السَّماحُ لِأَشِعَّةِ الشَّمْسِ بِالدُّخولِ إِلى المُسْتَوْدَعِ لِما لَها مِنْ تَأْثيرٍ في أَلْوانِ الأَوْراقِ وَالأَحْبارِ، وَيُفَضَّلُ اسْتِخْدامُ زُجاجٍ خاصٍّ لِلْحَرارَةِ عَلَى النَّوافِذِ.

4) تَوْفيرُ إِضاءَةٍ كَهْرُبائِيَّةٍ غَيْرِ مُباشَرَةٍ، عَلَى أَنْ لا نَسْتَعْمِلَ الإِضاءَةَ الَّتي تَحْمِلُ الأَشِعَّةَ فَوْقَ البَنَفْسَجِيَّةِ، وَالَّتي تُؤَثِّرُ بِشَكْلٍ سَلْبِيٍّ في أَوْراقِ المَخْطوطِ.

5) تَوْفيرُ دَرَجَةِ حَرارَةٍ وَرُطوبَةٍ مُناسِبَةٍ: تَتَراوَحُ دَرَجَةُ الحَرارَةِ بَيْنَ 18مْ-20مْ، وَنِسْبَةُ الرُّطوبَةِ بَيْنَ ٪55-٪60، وَلِهذا وَجَبَ تَزْويدُ مُسْتَوْدَعاتِ المَخْطوطاتِ

بِأَجْهِزَةِ قِياسِ الحَرارَةِ وَالرُّطوبَةِ كَيْ تُسَجَّلَ بِشَكْلٍ يَوْمِيٍّ، وَتُراقَبُ مِنْ قِبَلِ أَمينِ المُسْتَوْدَعِ.

6) تَزْويدُ المُسْتَوْدَعِ بِأَجْهِزَةِ إِطْفاءٍ جَيِّدَةٍ، وَوَسائِلِ تَنْبيهٍ حِينَ حُدوثِ الحَريقِ، وَلا يَجوزُ اسْتِخْدامُ المِياهِ، أَوِ الأَتْرِبَةِ في مُكافَحَةِ الحَريقِ.

7) المُحافَظَةُ عَلَى نَظافَةِ المُسْتَوْدَعاتِ نَظافَةً كُلِّيَّةً، وَتَنْظيفِها بِاسْتِمْرارٍ بِمِكْنِسَةٍ كَهْرُبائِيَّةٍ، أَوْ أَيَّةِ آلَةٍ لا تُثيرُ الغُبارَ.

8) وَضْعُ مَساحيقَ، أَوْ مُبيداتٍ لِمُكافَحَةِ الحَشَراتِ وَالجُرْذانِ في زَوايا المُسْتَوْدَعِ، وَتَغْييرُ هذِهِ المَوادِّ مِنْ وَقْتٍ لِآخَرَ؛ لِأَنَّ الحَشَراتِ تَكْتَسِبُ المَناعَةَ مَعَ الوَقْتِ ضِدَّ المُبيداتِ الحَشَرِيَّةِ.

9) يُمْنَعُ إِدْخالُ أَيِّ نَوْعٍ مِنْ أَنْواعِ الأَطْعِمَةِ إِلى المُسْتَوْدَعاتِ؛ لِأَنَّهُ يُؤَدِّي إِلى تَكاثُرِ الحَشَراتِ وَالفِئْرانِ فِيها.

10) تَجَنُّبُ وَضْعِ السِّجّادِ، أَوِ المُوكيتِ عَلَى أَرْضِ المُسْتَوْدَعاتِ.

11) عَدَمُ اسْتِخْدامِ أَقْلامِ الحِبْرِ السّائِلِ، أَوِ الفْلُوماسَتِر في كِتابَةِ المَعْلوماتِ.

12) عَدَمُ اسْتِخْدامِ النّايلونِ اللاصِقِ عَلَى كَعْبِ المَخْطوطِ لِتَثْبيتِ وَرَقِهِ.

13) عَدَمُ اسْتِخْدامِ المَطّاطِ في حَزْمِ المَخْطوطِ المَفْروطَةِ أَوْراقُهُ، وَالاسْتِعاضَةِ عَنْ ذلِكَ بِوَضْعِهِ داخِلَ مُغَلَّفٍ وَرَقِيٍّ خاصٍّ، إِذا كانَتْ أَوْراقُهُ قَليلَةً، أَوْ ضِمْنَ حافِظَةٍ كُرتونِيَّةٍ خاصَّةً إِنْ كانَ كَبيرَ الحَجْمِ.

14) عَدَمُ لَفِّ المَخْطوطاتِ الكَبيرَةِ، أَوْ ثَنْيُها.

15) عَدَمُ التَّدْخينِ نِهائِيًّا ضِمْنَ المُسْتَوْدَعِ؛ لِأَنَّهُ يُؤَدِّي إِلى حُدوثِ حَرائِقَ.

16) عَدَمُ اسْتِخْدامِ وَسائِلِ التَّدْفِئَةِ النِّفْطِيَّةِ، أَوِ الغازِيَّةِ ضِمْنَ المُسْتَوْدَعاتِ.

17) عِنْدَ عَرْضِ المَخْطوطاتِ في المَعارِضِ، يَجِبُ وَضْعُها داخِلَ خَزائِنَ مَعْدَنِيَّةٍ ذاتِ واجِهاتٍ زُجاجِيَّةٍ مُحْكَمَةٍ، وَإِسْنادُ المَخْطوطِ بِمَسانِدَ لِعَرْضِها أُفُقِيًّا، وَوَضْعُ سَتائِرَ عَلَى واجِهاتِ خَزائِنِ العَرْضِ تُرْفَعُ عِنْدَ قُدومِ الزُّوّارِ، وَذلِكَ لِلْحَدِّ مِنْ تَأْثيرِ آثارِ عَرْضِ المَخْطوطاتِ، وَفي حالِ اسْتِمْرارِ العَرْضِ لِأَكْثَرَ مِنْ شَهْرٍ يُفَضَّلُ تَبْديلُ المَخْطوطاتِ المَعْروضَةِ بِمَخْطوطاتٍ أُخْرى.

18) التَّأَكُّدُ مِنْ سَلامَةِ المَخْطوطاتِ، وَخُلُوُّها مِنَ الآفاتِ وَالحَشَراتِ قَبْلَ إِدْخالِها المُسْتَوْدَعاتِ.

19) القِيامُ بِالكَشْفِ الدَّوْرِيِّ عَلَى المَخْطوطاتِ لِمُلاحَظَةِ ما قَدْ تَتَعَرَّضُ لَهُ مِنْ إِصاباتٍ حَديثَةٍ.

20) يُفَضَّلُ تَصْويرُ مَخْطوطاتِ المُسْتَوْدَعِ عَلَى أَفْلامٍ، وَحِفْظُ الأَفْلامِ في مَكانٍ آخَرَ، وَعَدَمُ إِخْراجِ المَخْطوطاتِ لِلإِعارَةِ، وَإِنَّما تُعارُ مُصَوَّراتُها فَقَطْ.

الفَصْلُ السَّابِعُ

مُؤَسَّساتٌ تُعْنَى بِحِفْظِ المُخْطوطاتِ المَقْدِسِيَّةِ، وَصِيانَتِها

1.7 مَرْكَزُ تَرْميمِ المَخْطوطاتِ في المَسْجِدِ الأَقْصى المُبارَكِ[242]:

نَبْذَةٌ تاريخِيَّةٌ

يَقَعُ «مَرْكَزُ تَرْميمِ مَخْطوطاتِ المَسْجِدِ الأَقْصى» في المَدْرَسَةِ الأَشْرَفِيَّةِ الَّتي كانَتْ مَكْتَبَةً تَضُمُّ حَوالَيْ (7,000) كِتابٍ تَمَّ ضَمُّها إلى مَسْجِدِ النِّساءِ، ثُمَ انْتَهَى أَمْرُها إلى إنْشاءِ مَكْتَبَةِ المَسْجِدِ الأَقْصى الَّتي جَمَعَتْ تِلْكَ الكُتُبَ إلى مُحْتَوَياتِ المَكْتَبَةِ الحُتَنِيَّةِ. وَقَدْ مَرَّ هذا المَرْكَزُ في المَراحِلِ الآتِيَةِ:

1) تَبَلْوَرَتْ فِكْرَةُ تَرْميمِ المَخْطوطاتِ المَقْدِسِيَّةِ وَصِيانَتِها مُنْذُ عامَ 1983م، مِنْ قِبَلِ السَّيِّدِ خضرِ سلامةَ/ أَمينِ مَكْتَبَةِ المَسْجِدِ الأَقْصى في حِينِهِ. حَيْثُ نَشَأَتِ الحاجَةُ لِلِاهْتِمامِ بِهذا التُّراثِ.

2) عامَ 1998م أَخَذَتِ الأُمْنِياتُ تَتَحَقَّقُ؛ حَيْثُ بُدِئَ بِمَشْروعٍ مُشْتَرَكٍ بَيْنَ اليونِسْكو وَالحُكومَةِ الأُرْدُنِيَّةِ. وَقَدْ تَعَرَّضَ المَشْروعُ مُنْذُ بِداياتِهِ إلى مُحاوَلاتِ إِفْشالٍ، وَإِجْهاضٍ مِنْ قِبَلِ الاحْتِلالِ، مِنْ بَيْنِها حَجْزُ بَعْضِ

(242) المَعْلوماتُ الوارِدَةُ فِيما يَأْتي مُسْتقاةٌ مِنْ مُقابَلَةٌ أُجْرِيَتْ يَوْمَ الخَميسِ، بِتاريخ: 13/08/2015، لِكُلٍّ مِنْ: خضرِ الشّهابيّ؛ خَبيرِ تَرْميمِ المَخْطوطاتِ، وَالسّيّدِ ستافروس أندراوس؛ خبيرِ اليونسكو المُكَلَّفِ بِالإِشْرافِ عَلَى مَرْكَزِ تَرْميمِ المَخْطوطاتِ في المَسْجِدِ الأَقْصى.

المَـوادِّ وَالأَجْهِـزَةِ اللازِمَـةِ لَدَى مَوانِـئِ الاحْتِـلالِ، وَإِعادَتُهـا إِلى المَصْـدَرِ، حَـتَّى تَدَخَّـلَ جَلالَـةُ المَلِـكِ عبـدِ اللهِ لِلْإِفْـراجِ عَمّـا تَبَـقَّى مِنْهـا.

3) تَـمَّ إِرْسـالُ خَمْسَـةِ فِلَسْـطينيِّينَ مَقْدِسِـيِّينَ إِلى إِيطالْيـا لِلتَّـدَرُّبِ عَلَى تَرْميـمِ المَخْطوطـاتِ وَصِيانَتِهـا، وَهُـمْ: رامي خـضر سـلامة، ورامي فتـحي طـه، وفهـد فهـمي الأَنْصـاريُّ، وَعاصـمُ نجيـب، وخـضر الشِّـهابِيُّ. وَكانـوا قَـدْ تَعَهَّـدُوا بِالعَمَـلِ في المَخْطوطـاتِ لِمُـدَّةِ 6 سَـنَواتٍ، إِلّا أَنَّ أَرْبَعَـةً مِنْهُـمْ لَـمْ تَتَوافَـرِ المَـوارِدُ الماليَّـةُ لِتَوْظيفِهِـمْ وَفْـقَ الاتِّفـاقِ، فَبَـقِيَ خـضرُ الشِّـهابِيُّ، الَّذي اعْتُمِـدَ عَلَيْـهِ فِيمـا بَعْـدُ لِـلْإِشْرافِ عَلَى تَدْريـبِ الكَـوادِرِ المَطْلوبَـةِ.

4) عامَ 2008م بُـدِئَ بِعَمَلِيَّـةِ تَرْميـمِ المَخْطوطـاتِ بَعْـدَ الإِفْـراجِ عَـنِ الأَجْهِـزَةِ. وَفي جَميـعِ تِلْـكَ المَراحِـلِ كانَـتِ اليونِسْـكو تُتابِـعُ التَّطَـوُّرَ في هـذا المَجـالِ عَـنْ كَثَـبٍ.

5) وَيَفيـدُ السَّـيِّدُ سـتافروس أنـدراوس؛ خَبـيرُ اليُونِسْـكو المُقيـمُ في المَرْكَـزِ، بِـأَنَّ هـذِهِ الفِكْـرَةَ أَسْـهَمَتْ في تَهْيِئَـةِ مُنـاخٍ مُلائِـمٍ لِلْمَخْطوطـاتِ، وَأَنْ يَكـونَ هـذا المَـشْروعُ لِخِدْمَـةِ كُلِّ مُقْتَنَيـاتِ القُـدْسِ الوَرَقِيَّـةِ.

6) الآنَ؛ وَصَـلَ العامِلـونَ في المَرْكَـزِ إِلى مَرْحَلَـةِ العُبـورِ؛ حَيْـثُ إِنَّهُـمْ دَخَلـوا عَتَبَـةَ هـذا المَجـالِ، وَلكِنَّهُـمْ لَـمْ يُوغِلُـوا فِيـهِ بَعْـدُ، بِمـا يَكْـفي لِإِعْطـاءِ المَخْطوطاتِ حَقَّهـا في الوُجـودِ كَوَثائِـقَ تاريخِيَّـةٍ، عِلْمًـا بِـأَنَّ المَخْطـوطَ هُـوَ دائِـرَةُ مَعـارِفَ قائِمَـةٍ بِذاتِهـا.

مَرَكَزُ تَرْميمِ المَخْطوطاتِ: غُرْفَةُ إِنْعاشٍ حَقيقيَّةٌ

تَتَرَكَّزُ المَهَمَّةُ الرَّئيسَةُ لِلْمُرَمِّمِ المُتَخَصِّصِ في تَرْميمِ المَخْطوطِ؛ وَهُوَ العَمَلُ عَلَى وَقْفِ الإِصابَةِ الَّتي ابْتُلِيَ بِها المَخْطوطِ، سَواءٌ عَلَى مُسْتَوَى الفِطْريّاتِ، أَوِ الآفاتِ الحَشَرِيَّةِ، أَوِ البِكْتيرِيَّةِ.. وَالَّتي يَجِبُ التَّخَلُّصُ مِنْها وَالقَضاءُ عَلَيْها مِنْ خِلالِ:

1) التَّعْقيمِ بِغازِ النَّيْتُروجينِ؛ حَيْثُ يَتُمُّ إِدْخالُ المَخْطوطِ، أَوِ الدُّشْتِ، أَوْ أَيَّةِ وَثيقَةٍ قَديمَةٍ في كيسٍ خاصٍّ، ثُمَّ يَتُمُّ إِدْخالُ غازِ النَّيْتُروجينِ، وَإِخْراجُ الأُكْسجينِ؛ بِهَدَفِ خَنْقِ تِلْكَ الحَشَراتِ، وَتَكْرارِ ذلِكَ مَرّاتٍ عِدَّةً لِضَمانِ القَضاءِ عَلَيْها.

2) عَمَلِ بِطاقَةٍ خاصَّةٍ؛ بِمَثابَةِ هُوِيَّةٍ خاصَّةٍ بِالمَخْطوطِ تُبَيِّنُ جَميعَ المَعْلوماتِ الخاصَّةِ بِهِ، مِثْلِ: العُنْوانِ، المُؤَلِّفِ، تاريخِ النَّقْشِ، وَقِياساتِهِ (أَبْعادِهِ)، وَعَدَدِ الصَّفْحاتِ، أَوِ الأَوْراقِ...إِلخ.

3) التَّصْويرِ الرَّقْمِيِّ: يَتُمُّ فِيهِ تَصويرُ المَخْطوطاتِ وَفْقَ ما هُوَ مَوْصوفٌ سابِقًا؛ لِضَمانِ تَوْفيرِ نُسْخَةٍ إِلِكْتُرونِيَّةٍ دَقيقَةٍ، تُتابِعُ فِيها صَفْحاتِ المَخْطوطِ لِتَسْهيلِ اسْتِخْدامِها مِنْ قِبَلِ الباحِثِ.

4) تَنْظيفِ المَخْطوطِ تَنْظيفًا جافًّا ميكانِيكِيًّا بِاسْتِخْدامِ فُرْشاةٍ خاصَّةٍ، وَهِيَ مِنْ شَعَرِ السِّنْجابِ، عَلَى أَنْ يَتُمَّ المَسْحُ بِاتِّجاهٍ واحِدٍ، وَعَدَمُ العَوْدَةِ؛ لِتَجَنُّبِ تَمَزُّقِ الوَرَقَةِ، أَوْ إِتْلافِها.

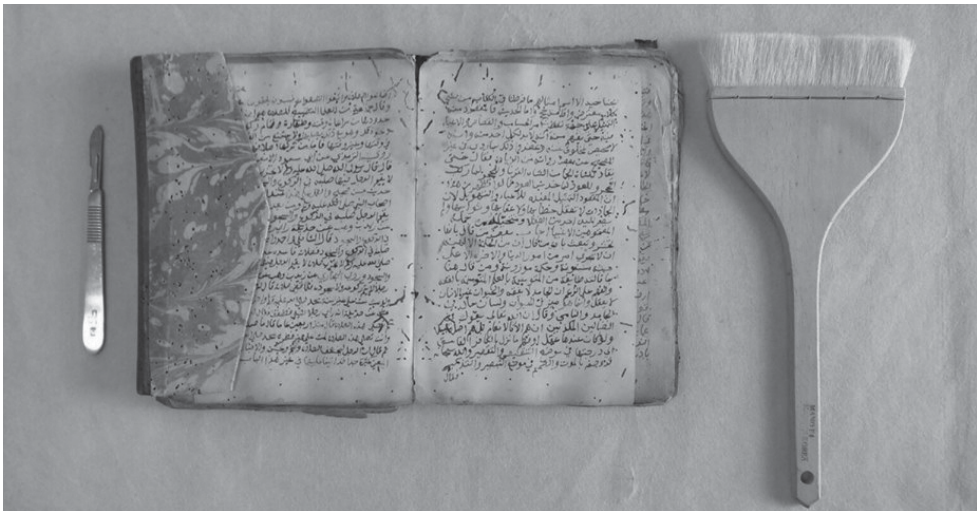

صُوَرٌ لِبَعْضِ الأَدَواتِ المُسْتَخْدَمَةِ في عَمَلِيَّةِ التَّرْميمِ في مَرْكَزِ تَرْميمِ مَخْطوطاتِ المَسْجِدِ الأَقْصى المُبارَكِ

5) ثُمَّ تُرَمَّمُ كامِلُ صَفْحاتِ المَخْطوطِ، وَبِتَتابُعٍ.

6) عِنْدَئِذٍ يُصْبِحُ المَخْطوطُ جاهِزًا لِلتَّغْليفِ، أَوْ إِعادَةِ التَّغْليفِ؛ فَفي حالِ وُجودِ الغِلافِ القَدْيمِ يَتُمُّ تَرْميمُهُ وَتَثْبيتُهُ في مَكانِهِ مِنَ المَخْطوطِ. وَجَديرٌ بِالمَلْحوظَةِ أَنَّهُ عَلَى المُتَخَصِّصِ بِالتَّجْليدِ إِعادَةُ التَّجْليدِ وَفْقَ خَصائِصِ عَصْرِ المَخْطوطِ.

7) ثم يحفظ المخطوط في صندوق يُصمم يدويًا؛ كي يكون بحجم المخطوط، على أن تكون مكونات الصندوق من مواد غير قابلة للأكسدة. علماً بأن المواد الدهنيَّة أو البروتينيَّة، كالجلود، قابِلَةٌ لِلتَّأَكْسُدِ بِشَكْلٍ سَريعٍ وَضارٍّ لِلْمَخْطوطِ. ثُمَّ تَتُمُّ عَمَلِيَّةُ تَعْقيمٍ لِما هُوَ بِداخِلِ الصُّنْدوقِ بِمُعَدَّلِ مَرَّةٍ كُلَّ شَهْرَيْنِ؛ لِمُلاحَقَةِ أَيِّ نُشوءٍ جَديدٍ لِلْحَشَراتِ، أَوِ الفِطْرِيّاتِ.

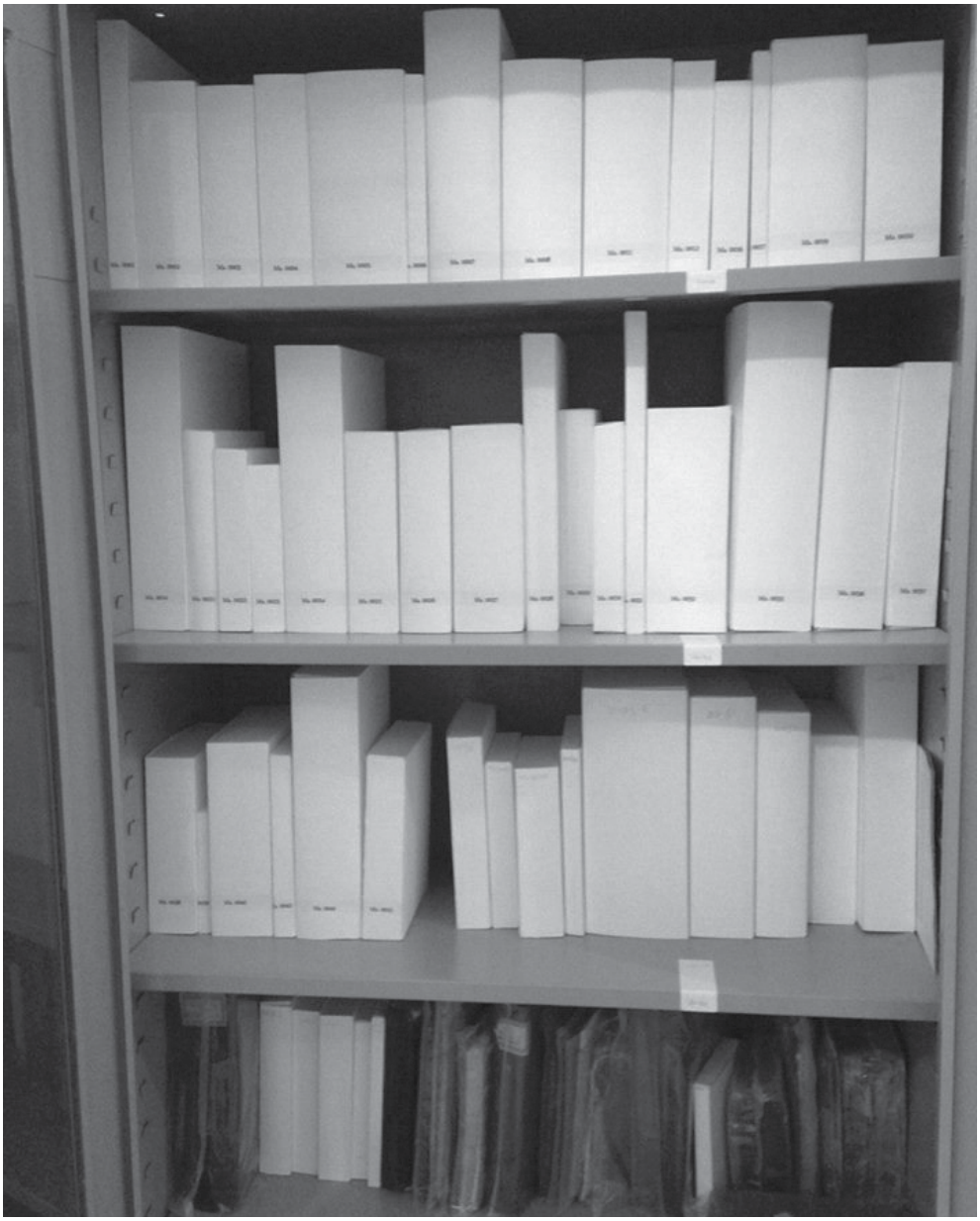

صُوَرٌ لِصَناديقِ الحِفْظِ تُظْهِرُ المَخْطوطاتِ وَهِيَ داخِلَ صَناديقَ تَخْلو مِنَ الأَحْماضِ وَالصَّناديقِ الضَّخْمَةِ الظّاهِرَةِ في الصُّورَةِ حُفِظَتْ فِيها مَوْسوعَةُ الإمامِ أبي حامِدِ الغَزالِيِّ

وَمِمّـا يَزيـدُ مِـنْ حَجْـمِ المَسْـؤولِيَّةِ وَثِقَلِهـا عَلَى كاهِلِنـا، أَنَّ العالَـمَ يَنْظُـرْ إِلَيْنـا إِلى أَنَّنـا في القُـدْسِ بِشَـكْلٍ خـاصٍّ، وَفِلَسْـطينَ بِشَـكْلٍ عامٍّ، نُشَـكِّلُ بارِقَـةَ أَمَـلٍ في المُحافَظَـةِ عَلَى الحَضـارَةِ الإِنْسـانِيَّةِ. وَلِتَأْكيـدِ ذلِـكَ الدَّوْرِ المَنـوطِ بِنـا، عَلَى مُسْـتَوَى العالَـمِ، نَقَـلَ السَّـيِّدُ «سـتافروس أنـدراوس» المَذْكـورُ أَعْـلاهُ، عَلَى لِسـانِ مَسْـؤولِيهِ:

«تَهْـدُفُ اليونِسْـكو إِلى تَهْيِئَـةِ جِيـلٍ مِـنَ الشَّـبابِ القـادِرِ عَلَى مُتابَعَـةِ الحِفـاظِ عَلَى هـذا الكَـنْزِ الثَّقـافِيِّ وَإِعْدادِهِـم؛ في إِشـارَةٍ إِلى المَخْطوطـاتِ المَقْدِسِـيَّةِ، اَلّذي لا يَنْحَـصِرُ في القُـدْسِ، وَإِنَّمـا هُـوَ تُـراثٌ عالَـمِيٌّ. كَمـا تَهْـدُفُ اليونِسْـكو إِلى أَنْ يَكـونَ مَرْكَـزُ تَرْميـمِ المَخْطوطـاتِ في المَسْـجِدِ الأَقْـصى، هُـوَ القِبْلَـةَ اَلّـتي تَتَّجِـهُ نَحْوَهـا جَميـعُ مَخْطوطـاتِ الـشَّرْقِ الأَوْسَـطِ. وَلا تَنْحَـصِرُ مَهَمَّـةُ المُتَدَرِّبـينَ وَالعامِلـينَ في هـذا المَرْكَـزِ في تَرْميـمِ الأَوْراقِ بِذاتِهـا؛ وَإِنَّمـا نَأْمَـلُ مِنْهُـمْ نَقْـلَ هـذِهِ التَّجْرِبَـةَ لِلْأَجْيـالِ القادِمَـةِ؛ لَأَنَّ التَّرْميـمَ عَمَلِيَّـةٌ دائِمَـةٌ وَمُسْـتَمِرَّةٌ يَسْـتَحيلُ تَوَقُّفُهـا عِنْـدَ وَقْـتٍ مُعَـيَّنٍ.»

2.7 تَرْميمُ المَخْطوطاتِ وَالوَثائِقِ الفِلَسْطينيَّةِ في مُؤَسَّسَةِ إِحْياءِ التُّراثِ وَالبُحوثِ الإِسْلامِيَّةِ في بَيْتِ المَقْدِسِ (ميثاقٌ)[243]

لِإيمانِها العَميقِ بِأَهَمِّيَّةِ المُحافَظَةِ عَلَى مَوْروثِنا الثَّقافِيِّ وَالحَضارِيِّ مِنَ التَّلَفِ، وَالضَّياعِ، وَالانْدِثارِ في ظِلِّ التَّقَلُّباتِ، وَالصِّراعاتِ السِّياسِيَّةِ وَالفِكْرِيَّةِ، فَقَدْ أَنْشَأَتْ مُؤَسَّسَةُ إِحياءِ التُّراثِ وَالبُحوثِ الإِسْلامِيَّةِ أَوَّلَ دائِرَةٍ لِصِيانَةِ الوَثائِقِ وَالمَخْطوطاتِ، وَتَرْميمِها في فِلَسْطينَ عامَ 1997م، وَتُعْنَى بِكُلِّ عَمَلِيّاتِ الصِّيانَةِ وَالمُعالَجَةِ لِلْأَوْعِيَةِ الوَرَقِيَّةِ الَّتي تَشْمُلُ (المَخْطوطاتِ وَالمَطْبوعاتِ الحَجَرِيَّةَ القَديمَةَ، وَالوَثائِقَ، وَالصُّحُفَ القَديمَةَ).

وَأَمّا في مَجالِ المَخْطوطاتِ، فَإِنَّ الدّائِرَةَ تَقومُ عَلَى العِنايَةِ بِها، مِنْ حَيْثُ عَمَلِيّاتُ الصِّيانَةُ وَالتَّرْميمُ، وَالحِفْظُ، وَذلِكَ بَعْدَ أَنْ يَجْرِيَ تَخْليصُها مِنْ آفاتِها الَّتي تُصيبُها؛ بِطُرُقٍ يَدَوِيَّةٍ تَحْتاجُ إِلى صَبْرٍ وَحِرْصٍ شَديدَيْنِ، إِضافَةً إِلى الطُّرُقِ الآلِيَّةِ الَّتي اسْتُخْدِمَتْ فِيها أَجْهَزَةٌ خاصَّةٌ بِذلِكَ.

(243) تَمَّ الحُصولُ عَلَى المَعْلوماتِ المُدْرَجَةِ تَحْتَ هذا العُنْوانِ، نَصًّا مَكْتوبًا، مِنَ السَّيِّدَةِ أَسْمَهانَ مُديرَةِ دائِرَةِ التَّرْميمِ في مُؤَسَّسَةِ إِحْياءِ التُّراثِ وَالبُحوثِ الإِسْلامِيَّةِ في بَيْتِ المَقْدِسِ (ميثاقٌ)، بِتاريخ 14/06/2017..

وَتَـزْدادُ أَهَمِّيَّـةُ تِلْـكَ العَمَلِيّـاتِ وَصُعوبَتُهـا، مَـعَ وُجـودِ كَثـيرٍ مِـنَ المَخْطوطـاتِ، وَالوَثائِـقِ وَالسِّـجِلّاتِ المُهَـدَّدَةِ بِالتَّلَـفِ النّاجِـمِ عَـنْ تَأْثـيرِ العَوامِـلِ البيئِيَّةِ الَّـتي تُسَرِّعُ مِـنْ تَدَهْـوُرِ أَوْراقِهـا وَانْحِلالِهـا، وَتُشَـجِّعُ عَلَى إِصابَـةِ الجُلـودِ بِالحَـشَراتِ وَالفِطْرِيّـاتِ، وَبِسَـبَبِ سُـوءِ الحِفْـظِ وَالاسْـتِخْدامِ. وَمِـنْ أَجْـلِ ذلِـكَ تَـمَّ تَأْهيـلُ مُوَظَّـفِي الدّائِـرَةِ؛ بِإِلْحاقِهِـمْ بِـدَوْراتٍ مُتَخَصِّصَـةٍ في مَراكِـزِ تَرْميـمِ المَخْطوطـاتِ في الخـارِجِ، لِإِتْقـانِ هذِهِ المِهْنَـةِ المُهِمَّـةِ وَالنّـادِرَةِ، كَمـا زُوِّدَتِ الدّائِـرَةُ بِالأَجْهِـزَةِ وَالأَدَواتِ، وَالمَـوادِّ اللازِمَـةِ لِتَرْميـمِ الوَثائِـقِ وَالمَخْطوطـاتِ. وَلِمَزيـدٍ مِـنَ الدِّقَّـةِ وَالإِتْقـانِ بِمَنْـحِ الفَـنِّيِّ الوَقْـتَ الـكافي لِلْعَمَـلِ، أَصْبَحَـتِ الدّائِـرَةُ تَتَأَلَّـفُ مِـنَ الأَقْسـامِ الآتِيَـةِ:

1) قِسْمِ التَّعْقيمِ، وَالمُعالَجاتِ الكيمائِيَّةِ.
2) قِسْمِ التَّرْميمِ اليَدَوِيِّ.
3) قِسْمِ التَّرْميمِ الآلِيِّ.
4) قِسْمِ التَّجْليدِ.

وَتَتَرَكَّزُ الأَنْشِطَةُ العامَّةُ لِدائِرَةِ الصِّيانَةِ وَالتَّرْميمِ في القَضايا الرَّئيسَةِ الآتِيَةِ:

- المُحافَظَـةِ عَلَى الكُتُـبِ، وَالمَخْطوطـاتِ، وَالدَّوْرِيّـاتِ، وَالوَثائِـقِ في المَكْتَبـاتِ، وَالمَخـازِنِ بِالمُتابَعَـةِ وَالتَّنْظيـفِ الدَّوْرِيِّ لَهـا.
- اخْتِيـارِ الطُّـرُقِ وَالأَسـاليبِ المُناسِـبَةِ وَالفَعّالَـةِ في القَضـاءِ عَلَى الحَـشَراتِ، وَالآفـاتِ دُونَ الإِضْرارِ بِالمَحْفوظـاتِ.

- اسْتِخْدامِ وَسائِلِ التَّعْقيمِ الحَديثَةِ لِمَخازِنِ الحِفْظِ لِلْمَخْطوطاتِ، وَالدَّوْرِيّاتِ، وَالوَثائِقِ.
- العَمَلِ عَلَى تَرْميمِ المُقْتَنَياتِ الوَرَقِيَّةِ المَوْجودَةِ في المُؤَسَّسَةِ، وَما يَصِلُ إِلَيْها مِنْ خارِجِ المُؤَسَّسَةِ كَالمَكْتَباتِ، وَالجامِعاتِ.
- نَشْرِ الوَعْيِ وَالإِرْشادِ لِكُلِّ مَنْ لَهُ عُلاقَةٌ في الوَثائِقِ، وَالمَخْطوطاتِ، وَالكُتُبِ، وَطُرُقِ الحِفاظِ عَلَيْها، وَالأَساليبِ المُثْلَى في التَّعامُلِ مَعَها مِنْ خِلالِ دَوْراتٍ تَعْقِدُها المُؤَسَّسَةُ بِشَكْلٍ مُتَجَدِّدٍ مَعَ مُراعاةِ التَّطَوُّرِ، وَالتَّقَدُّمِ في هذا المَجالِ.

اخْتِصاصِيُّو التَّرْميمِ

نَظَرًا لِلْأَهَمِّيَّةِ القُصْوى الَّتي تَحْظَى بِها عَمَلِيَّةُ التَّرْميمِ، وَبِخاصَّةٍ تَرْميمُ المَخْطوطاتِ، وَصِيانَتُها وَالعِنايَةُ بِها، فَإِنَّ هذِهِ العَمَلِيَّةَ يَجِبُ أَنْ تُعْهَدَ مَهَمَّتُها إِلى أَشْخاصٍ ذَوي خِبْرَةٍ عالِيَةٍ في هذا المَجالِ، وَأَنْ يَتَمَتَّعوا بِالذَّكاءِ وَسُرْعَةِ البَديهَةِ، وَالهُدوءِ، وَالمَقْدِرَةِ عَلَى تَحَمُّلِ ضَغْطِ العَمَلِ. إِذْ إِنَّ واجِباتِ اخْتِصاصِيِّ التَّرْميمِ تَتَرَكَّزُ فِيما يَأْتي:

- التَّأَكُّدِ مِنْ صَلاحِيَّةِ جَميعِ المَوادِّ المُسْتَخْدَمَ وَجَوْدَتِها، في التَّرْميمِ وَالصِّيانَةِ؛ بِاخْتِباراتٍ عَمَلِيَّةٍ، لِلتَّأَكُّدِ مِنْ جَدْوى اسْتِعْمالِها، وَهذِهِ المَوادُّ هِيَ: الوَرَقُ، وَالحِبْرُ اللاصِقُ، وَالخُيوطُ، وَغَيْرُها.

- أَنْ يَكـونَ المُرَمِّـمُ واثِقًـا مِـنْ أَنَّ جَميـعَ الطُّـرُقِ المُسْـتَخْدَمَةِ في خُطُـواتِ التَّرْميمِ، كَاسْـتِعْمالِ الحَـرارَةِ، أَوِ الضَّغْـطِ، لا تُسَـبِّبُ ضَرَرًا، بَـلْ تَدْعَـمُ بَقـاءَ الوَثيقَـةِ، أَوِ المَخْطـوطِ أَطْـوَلَ مُـدَّةٍ مُمْكِنَـةٍ، وَتَزيـدُ مِـنْ قُـوَّةِ احْتِمالِهـا، وَإِمْـكانِ قِرَاءتِهـا.

- يَجِـبُ عَلَى المُرَمِّـمِ اسْـتِخْدامُ ذَكائِـهِ وَمَهاراتِـهِ اليَدَويَّـةِ، وَذَوْقِـهِ الفَـنِّيِّ في هـذِهِ العَمَلِيَّـةِ، مُسْـتَعينًا بِخُـبَراءِ تَرْميـمٍ، وَعَلَيْـهِ مُتابَعَـةُ التَّطَـوُّرِ وَالتَّقَـدُّمِ في هـذا المَجـالِ في مَراكِـزِ التَّرْميـمِ في العالَـمِ كافَّـةً.

- كَمـا يَجِـبُ عَلَيْـهِ مُراقَبَـةُ مَخـازِنِ الحِفْـظِ وَالتَّأَكُّـدِ مِـنْ تَوافُـرِ الـشُّروطِ اللازِمَـةِ وَالآمِنَـةِ في المَخـازِنِ، وَإِجْـراءِ فَحْـصٍ دَوْرِيٍّ عَلَى المَخـازِنِ.

برتوكولُ التَّعامُلِ مَعَ أَيِّ مَخْطوطٍ، أَوْ مُقْتَنًى ثَقافِيٍّ في مَعْمَلِ التَّرْميمِ في «ميثاق»

أَوَّلًا- التَّعْقيمُ:

يُعَدُّ التَّعقيمُ أَهَمَّ المَراحِلِ في عَمَلِيّاتِ الحِفْظِ، وَالمُعالَجَةِ، وَأَوَّلُها؛ وَذلِكَ لِأَهَمِّيَّتِهِ المُلِحَّةِ في الحِفاظِ عَلَى المُمْتَلَكاتِ، وَالأَوْعِيَةِ الوَرَقِيَّةِ سَليمَةً مِنْ كُلِّ مَرَضٍ، وَعَدَمَ انْتِقالِ تِلْكَ الأَمْراضِ مِنْ وِعاءٍ إِلى آخَرَ، وَمِنْ ثَمَّ جَعْلُ مُسْتَوْدَعاتِ التَّخْزينِ آمِنَةً وَصِحِّيَّةً، وَخالِيَةً مِنَ الآفاتِ المُدَمِّرَةِ.

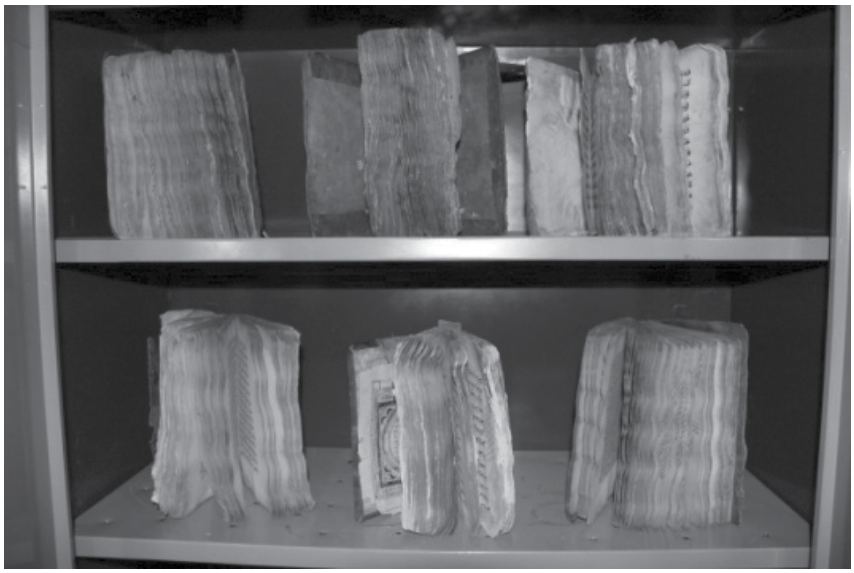

ثانِيًا- وَصْفُ المُقْتَنَى، وَتَسْجيلُهُ:

مِـنَ الـضَّرَورِيِّ جِـدًّا وُجـودُ بِطاقَـةِ وَصْـفٍ لِلْمُقْتَـنَى تُبَـيِّنُ حالَتَـهَ قَبْـلَ التَّرْميـمِ، وَنَـوْعَ الإِصابَـةِ الَّـتي تَعَـرَّضَ لَهـا، وَطَبيعَـةَ المُعالَجَـةِ الّـتي يَحْتاجُهـا، مَـعَ ذِكْـرِ أَسْـماءِ المَـوادِّ المُسْـتَخْدَمَةِ، وَالأَصْمـاغِ المُسْـتَخدَمَةِ، وَتاريـخ التَّسَـلُّمِ وَالتَّسْـليمِ، وَاسْـمِ مَـنْ قـامَ بِالمُعالَجَـةِ وَالتَّرْميـمِ؛ لِأَنَّ هـذِهِ البِطاقَـةَ تُمَثِّـلُ وَثيقَـةَ ميـلادٍ بِالنِّسْـبَةِ لِلْمَخْطـوطِ المُرَمَّـمِ فِيمـا بَعْـدُ.

ثالِثًا- الفَحْصُ وَالمَعالَجَةُ:

تُعَـدُّ المُعالِجـاتُ الكيمائِيَّـةُ لِأَوْراقِ المَخْطوطـاتِ مِـنَ العَمَلِيّـاتِ الخَطـيرَةِ الصَّعْبَـةِ، وَتَحْتـاجُ إِلى الخِـبْرَةِ الواسِـعَةِ وَالمَعْرِفَـةِ الجَيِّـدَةِ بِالمَـوادِّ الكيمائِيَّـةِ؛ وَذلِـكَ بِسَـبَبِ أَثَرِهـا السَّـلْبِيِّ وَالخَطـيرِ في أَوْراقِ المَخْطوطـاتِ إِذا مـا اسْـتُخْدِمَتْ بِالشَّـكْلِ الخَطَـأِ. وَتَعْتَمِـدُ المُعالِجـاتُ الصَّحيحَـةُ عَلَى عامِلَـيْنِ أساسَـيْنِ: إِزالَـةِ مُسَـبِّباتِ التَّحَلُّـلِ مِـنَ المَخْطـوطِ بِالاسْـتِخْلاصِ، وَالعَمَـلِ عَلَى إِبْطـالِ مَفْعولِهـا المُدَمِّـرِ لَـوِ اسْـتَمَرَّ وُجودُهـا في المَخْطـوطِ. وَبَعْـدَ عَمَلِيَّـةِ التَّسْـجيلِ يُحَـوَّلُ المُقْتَـنَى إِلى المُخْتَـبَرِ لِعَمَـلِ الفُحوصـاتِ الْلازِمَـةِ لَهُ مِـنْ حَيْـثُ:

1) أَخْذُ القِياسـاتِ الخاصَّةِ بِالوَرَقِ.
2) فَحْـصُ الحِـبْرِ، وَدَرَجَـةِ انْحِـلالِهِ بِالمـاءِ وَالكُحـولِ، وَذلِـكَ بِالقِيـامِ بِالعَمَلِيّـاتِ الآتِيَـةِ:

- التَّطْرِيَةِ، وَفَكِّ الْلَفائِفِ، وَالأَوْراقِ المُلْتَصِقَةِ.

- إذا كانَتِ الأَوْراقُ ذاتَ الْتِصاقٍ بَسيطٍ، فَإِنَّنا نَقومُ بِتَناوُلِ المَخْطوطِ وَالإِمْساكِ بِهِ مِنْ ناحِيَةِ الكَعْبِ، وَنَضْغَطُ عَلَيْهِ بِاتِّجاهِ اليَمينِ وَباتِّجاهِ اليَسارِ مَرّاتٍ عِدَّةً، حَتّى تَتَخَلْخَلَ الأَوْراقُ، ثُمَّ نَقومُ بِفَصْلِها بَعْضِها عَنْ بَعْضٍ، إِمّا بِاليَدِ مُباشَرَةً، وَإِمّا بِوَساطَةِ مِشْرَطِ التَّرْميمِ.

- طَريقَةِ التَّبْخيرِ بِالماءِ: وَتَتُمُّ بِتَعْريضِ الأَوْراقِ المُلْتَصِقَةِ لِبُخارِ الماءِ، وَذلِكَ بِتَسْخينِ مِقْدارٍ مِنَ الماءِ في وِعاءٍ عَريضٍ، يُوضَعُ فَوْقَهُ المَخْطوطُ بِشَكْلٍ عَمودِيٍّ، وَعَلَى ارْتِفاعٍ مُعَيَّنٍ مِنْهُ؛ يَسْمَحُ لِبُخارِ الماءِ بِالتَّغَلْغُلِ خِلالَ أَوْراقِ المَخْطوطِ، ثُمَّ نُحاوِلُ فَتْحَ تِلْكَ الأَوْراقِ بِلُطْفٍ وَحَذَرٍ.

- طَريقَةِ التَّرْطيبِ عَنْ بُعْدٍ: وَتُسْتَخْدَمُ هذِهِ الطَّريقَةُ لِلْأَوْراقِ ذاتِ الالْتِصاقِ الشَّديدِ، حَيْثُ نَضَعُها بَيْنَ طَبَقَتَيْنِ مِنْ وَرَقِ النَّشّافِ، وَنَلُفُّ الجَميعَ بِقِطْعَةِ قِماشٍ قُطْنِيَّةٍ مُبَلَّلَةٍ بِالماءِ المُقَطَّرِ، وَنُغَلِّفُ الجَميعَ بِقِطْعَةٍ مِنَ النّايلونِ الرَّقيقِ، وَنَكْبِسُها جَميعًا تَحْتَ لَوْحٍ مِنَ الزُّجاجِ، مَعَ وَضْعِ بَعْضِ الأَثْقالِ الخَفيفَةِ فَوْقَها مُدَّةَ نِصْفِ ساعَةٍ؛ وَذلِكَ لِلسَّماحِ لِلْماءِ بِالتَّغَلْغُلِ خِلالَ الأَوْراقِ المُلْتَصِقَةِ وَخَلْخَلَتِها، وَبَعْدَ ذلِكَ نُحاوِلُ فَكَّ الأَوْراقِ بَعْضِها عَنْ بَعْضٍ.

رابعًا- التَّنْظيفُ وَإِزالَةُ البُقَعِ:

وَيَهْـدُفُ إِلى تَخْليـصِ أَوْراقِ المَخْطـوطِ، أَوِ المُقْتَـنَى مِـنْ كُلِّ العَوالِـقِ المَوْجـودَةِ عَلَيْهـا، سَـواءٌ إِفْـرازاتٌ أَوْ حَـشَراتٌ، أَوْ أَتْرِبَـةٌ، وَغُبـارٌ، أَمّـا البُقَـعُ وَالتَّشْرِبـاتُ اللِّونِيَّـةُ فَلَهـا مَصْـدرانِ: الأَوَّلُ مِـنْ داخِـلِ الـوَرَقِ؛ وَيَنْتُـجُ مِـنَ الأَكْسَـدَةِ الضَّوْئِيَّـةِ لِشَـوائِبِ الْلجْنـينِ[244]، وَالّثـاني مِـنْ خـارِجِ الأَوْراقِ. وَتَنْقَسِـمُ هـذِهِ الْبُقَـعُ قَسْـمَيْنْ:

1) بُقَعًا عُضْوِيَّةً: كَالزُّيوتِ، وَالدُّهونِ، وَالشَّـمْعِ، وَالأَصْماغِ العُضْوِيَّةِ.

2) بُقَعًـا غَـيْرَ عُضْوِيَّـةً: كَالشّـايِ، وَالقَهْـوَةِ، وَالدُّخـانِ، وَالأَحْبـارِ، وَالصَّبْغـاتِ الْلَوْنِيَّـةِ.

وَلِكُلِّ أَثَرٍ في الوَرَقَةِ طَريقَةٌ لِمُعالَجَتِهِ وَإِزالَتِهِ، مِثْلُ:

إِزالَةِ الاتِّساخات (الطريقة الجافة):

وَنَسْتَخْدِمُ في هذِهِ العَمَلِيَّةِ:

1) مِمْحـاةً خاصَّـةً؛ مُؤَلَّفَـةً مِـنْ حُبَيْبـاتٍ صِناعِيَّـةٍ ناعِمَـةٍ مِـنْ راتِنْجـاتٍ خاصَّـةٍ لا تَـتْرُكُ أَثَـرًا في الـوَرَقِ، وَيَعْتَمِـدُ اسْـتِعْمالُها عَلَى الحَرَكَـةِ المَرْكَزِيَّـةِ مِـنْ مَرْكَـزِ الوَرَقَـةِ إِلى أَطْرافِهـا، وَتَخْتَـصُّ هـذِهِ المِمْحـاةُ بِإِزالَـةِ طَبَقَـةِ الغُبـارِ المُسْـتَحْكَمَةِ عَلَى سَـطْحِ الوَرَقَـةِ.

(244) شـائِبَةٌ مِـنَ الشَّـوائِبِ الَّـتي تُوجَـدُ في بَعْـضِ الأَوْراقِ، خاصّـةً المَصْنوعَـةَ مِـنْ لُـبِّ أَخْشـابِ لَأَشْـجارٍ مُتَقَدِّمَـةٍ في العُمُـرِ (يُنظـر: يوسُـفُ (2002). صِيانَـةُ المَخْطوطـاتِ عِلْمًـا وَعَمَـلًا. عالَـمُ الكُتُـبِ. القاهِـرَةُ. مِـصْرُ. ص: 24)

2) اسْتِعْمالَ الفُرْشاةِ النّاعِمَةِ لِإزالَةِ الأَتْرِبَةِ.

3) اسْتِعْمالَ المَشارِطِ وَالشَّفْراتِ لِإزالَةِ بَقايا إفْرازاتِ الحَشَراتِ، وَالفِطْريّاتِ، وَالشُّموعِ البارِزَةِ.

إزالَةِ البُقَعِ (الطَّريقَةُ الرَّطْبَةُ):

يُمْكِنُ تَقْسيمُ المُنَظِّفاتِ وَالمَحاليلِ المُسْتَخْدَمَةِ في تَنْظيفِ البُقَعِ إلى ثَلاثَةِ أَنْواعٍ:

- مُنَظِّفاتٍ عُضْوِيَّةٍ: كَالأَسيتونِ وَالبِنْزينِ، وَيُسْتَخْدَمُ في إزالَةِ البُقَعِ وَالاتِّساخاتِ إذا كانَتْ مِنْ أَصْلٍ عُضْوِيٍّ كَالزُّيوتِ، وَالدُّهونِ، وَالشَّمْعِ، وَغَيْرِها. وَيُمْكِنُ اسْتِخْدامُ هذِهِ المُذيباتِ مُفْرَدَةً أَوْ مَخْلوطَةً.

- المُنَظِّفاتُ المائِيَّةُ: وَيُسْتَخْدَمُ فِيها الماءُ مُنَظِّفًا رَئيسًا، وَتُزادُ عَلَيْهِ نِسَبٌ مُحَدَّدَةٌ لِبَعْضِ المَوادِّ الكِيمائِيَّةِ كَالإيثانولِ، وَالإيثيلِ، وَالبوراكْسِ، وَكُرْبوناتِ الصُّوْديومِ، وَيَجِبُ الحَذَرُ عِنْدَ الإضافَةِ وَالخَلْطِ.

- مَحاليلُ التَّبْييضِ: وَتَخْتَصُّ هذِهِ المَحاليلُ بِتَنْظيفِ البُقَعِ البُنِّيَّةِ النّاتِجَةِ عَنِ الأَكْسَدَةِ الضَّوْئِيَّةِ لِشَوائِبِ الخَشَبِ، أَوْ أُكْسيدِ الحَديدِ المَوْجودَةِ في الأَتْرِبَةِ، وَالغُبارِ، أَوِ البُقَعِ المُلَوَّنَةِ النّاتِجَةِ عَنْ نُمُوِّ الكائِناتِ الدَّقيقَةِ.

خامِسًا- الحُموضَةُ في الوَرَقِ:

يُعَدُّ ارْتِفاعُ حُموضَةِ الوَرَقِ مِنْ أَخْطَرِ الأَمْراضِ، وَأَشَدَّ فَتْكًا بِبِنْيَةِ الوَرَقِ الَّتي تُصْبِحُ قاسِيَةً وَسْهَلَةَ التَّكَسُّرِ، أَوْ هَشَّةً سَهْلَةَ التَّلَفِ. وَتَتَراوَحُ دَرَجَةُ حُموضَةِ الوَرَقِ بَيْنَ 7-5، وَمِنْ أَهَمِّ أَهْدافِ إِزالَةِ الحُموضَةِ هُوَ مُعادَلَةُ الحُموضَةِ المَوْجودَةِ في الوَرَقِ عَنْ طَريقِ إِزالَتِها، أَوِ اسْتِخْلاصِ المُرَكَّباتِ الحِمْضِيَّةِ، وَتَرْسيبٍ احْتِياطِيٍّ قَلَوِيٍّ لِضَمانِ دَوامِ الوَرَقِ. وَأَهَمُّ شُروطِ إِزالَةِ الحُموضَةِ أَنْ تَكونَ الطَّريقَةُ مُؤَثِّرَةً وَفَعّالَةً، وَلا تَضُرُّ بِالأَثَرِ، أَوْ بِالعامِلينَ، أَوِ البِيئَةِ، وَأَنْ تَكونَ سَريعَةً، وَسَهْلَةَ التَّطْبيقِ، وَغَيْرَ مُكْلِفَةٍ.

سادسًا- تَدْعيمُ أَوْراقِ المَخْطوطاتِ ذاتِ البِنْيَةِ الضَّعيفَةِ وَالجافَّةِ:

وَلِعِلاجِ الجَفافِ في الأَوْراقِ نَسْتَخْدِمُ مَحاليلَ تَطْرِيَةٍ خاصَّةٍ، هِيَ عِبارَةٌ عَنْ مَحاليطَ مِنَ الكُحولِ وَالغِليسرينِ. وَيَتَعَرَّضُ الوَرَقُ لِلْهَشاشَةِ وَالضَّعْفِ نَتيجَةً لِتَلَفِ أَلْيافِ السِّليلُوزِ، أَوْ إِحْدى مُكَوِّناتِ الوَرَقِ مِثْلِ المَوادِّ المائيَّةِ، أَوْ مَوادِّ التَّقْوِيَةِ؛ وَذلِكَ نَتيجَةَ لِلتَّعَرُّضِ لِلضَّوْءِ وَالحَرارَةِ وَالرُّطوبَةِ. لِذلِكَ نَلْجَأُ إِلى التَّدْعيمِ في حالَةِ الأَوْراقِ المُهَلْهَلَةِ وَالأَوْراقِ المُعالَجَةِ بِبَعْضِ المَحاليلِ الكِيماوِيَّةِ، وَيُمْكِنُ أَنْ نَسْتَخْدِمَ لِهذِهِ العَمَلِيَّةِ مُرَكَّباتٍ عِدَّةً، مِنْ أَهَمِّها: التَّدْعيمُ بِمُرَكَّبِ المِثِلْسِليلوز، وَالتَّدْعيمُ بِالمُرَكَّبِ الجِيلاتِينِيِّ، وَالتَّدْعيمُ بِالوَرَقِ الياباني.

الأَحْبارُ: هِيَ الوَسيلَةُ الأُحادِيَّةُ لِلْكِتابَةِ، وَقَدْ تَنَوَّعَتِ الأَحْبارُ بَيْنَ اللَّوْنَيْنِ

الأَسْـوَدِ وَالأَحْمَـرِ في الأَغْلَـبِ، وَالأَزْرَقِ في القَليـلِ مِنْـهُ. وَقَـدْ وُجِـدَ أَنَّ هُنـاكَ نَوْعَـيْنِ مِـنَ الحِـبْرِ الأَسْـوَدِ المُسْـتَخْدَمِ قَديمًـا، هُمـا: الحِـبْرُ الحَديـدِيُّ، وَالحِـبْرُ الكَرْبـونِيُّ.

سابعًا- عَمَلِيَّةُ التَّرْميمِ:

التَّرْميـمُ، بِمَفْهومِـهِ العـامِّ، يَعْـني إِعادَةَ الأَثَـرِ إِلى شَـكْلٍ أَقْـرَبَ مـا يَكـونُ إِلى شَـكْلِهِ الأَصْـلِيِّ قَبْـلَ إِصابَتِـهِ بِالتَّلَـفِ، وَهُـوَ عَمَلِيَّـةٌ فَنِّيَّـةٌ ذاتُ مَعاييرَ ذَوْقِيَّـةٍ وَجَمالِيَّـةٍ تَتَطَلَّـبُ مَهـارَةً يَدَوِيَّـةً فائِقَـةً، وَحِسًّـا جَمالِيًّـا، وَحَساسِـيَّةً مُتَناهِيَـةً، وَصَـبْرًا كَبـيرًا. وَالتَّرميـمُ عَمَلِيَّـةُ تَجْميـلٍ، لا تَفْقِـدُ الأَصْـلَ وَلا تُشَـوِّهُهُ، وَهِيَ تُعيـدُ المَخْطوطـاتِ إِلى شَـكْلٍ أَقْـرَبَ إِلى شَـكْلِها الأَصْـلِيِّ. وَتَقـومُ عَمَلِيَّـةُ التَّرْميـمِ عَلَى الأُسُـسِ التّالِيَـةِ:

- المُحافَظَةِ عَلَى أَصْلِ المَخْطوطِ.
- الحِرْصِ عَلَى اسْتِخْدامِ الخاماتِ الطَّبيعِيَّةِ.
- أَنْ تَكـونَ عَمَلِيَّةُ التَّرْميمِ عَكْسِيَّةً، يُمْكِنُ فَكُّها عِنْدَ اللُّزومِ.
- يَجِبُ عَدَمُ الإِضافَةِ، أَوِ التَّشْويهِ لِلْكِتابَةِ بِأَيَّةِ طَريقَةٍ.
- أَنْ تَكـونَ مَوادُّ التَّرْميمِ ذاتَ تَرْكيبٍ كِيمائِيٍّ ثابِتٍ.
- أَنْ تُعْطِي الطَّريقَةُ التي المُخْتارَةُ الحَدَّ الأَقْصى مِنَ التَّقْوِيَةِ.
- يَجِـبُ أَنْ لا تَتَفاعَـلُ مَـوادُّ التَّرْميـمِ مَـعَ مـادَّةِ المَخْطـوطِ (وَرَقٍ، أَوْ جِـلْدٍ، أَوْ خِلافِـهِ).

- يَجِبُ وَضْعُ خُطَّةٍ واضِحَةٍ لِكُلِّ خُطُواتِ العِلاجِ، وَدِراسَتِها جَيِّدًا قَبْلَ تَطْبيقِها.

- إذا وُجِدَ في الوَثيقَةِ مَناطِقُ مَفْقودَةٌ، أَوْ ثُقوبٌ كَبيرَةٌ، يَجِبُ عَلَى المُرَمِّمِ وَضْعُ الأَجْزاءِ المَفْقودَةِ، أَوْ مِلْءُ الثُّقوبِ بِاسْتِخْدامِ مَوادَّ جَديدَةٍ مُلائِمَةٍ لِطَبيعَةِ المادَّةِ المُرَمَّمَةِ.

وَفي حالَةِ الوَرَقِ يَجِبُ أَنْ يَكونَ اتِّجاهُ أَلْيافِ الوَرَقِ المُرَمَّمِ بِاتِّجاه وَرَقِ الوَثيقَةِ المُرَمَّمَةِ نَفْسِهِ ، وَذلِكَ لِلتَّأَكُّدِ مِنْ أَنَّ مِقْدارَ تَأْثيرِ الرُّطوبَةِ وَالجَفافِ عَلَيْها سَيَكونُ مُتَساوِيًا في كُلٍّ مِنْ مادَّةِ التَّرْميمِ، وَمادَّةِ المَخْطوطِ. وَيُراعَى عِنْدَ إِضافَةِ مادَّةِ تَرْميمٍ لَوْنِيَّةٍ أَنْ لا يَكونَ التَّلْوينُ بِدَرَجاتٍ لَوْنِيَّةٍ مُخالِفَةٍ بِصُورَةٍ كَبيرَةٍ لِأَلْوانِ الوَثيقَةِ؛ لِلْمُحافَظَةِ عَلَى تَناسُقِ الوَثيقَةِ المُعالَجَةِ، مَعَ الأَخْذِ بِمَبْدَأِ التَّمايُزِ مَعَ التَّناغُمِ وَالانْسِجامِ بَيْنَ أَلْوانِ التَّرْميمِ المُضافَةِ وَأَلْوانِ الوَثيقَةِ الأَصْلِيَّةِ، وَيَجِبُ أَنْ يَظَلَّ واضِحًا لِلْباحِثينَ نِطاقُ مَساحَةِ التَّرْميمِ، وَالأَماكِنِ الأَصْلِيَّةِ في الوَثيقَةِ.

الفَصْلُ الثَّامِنُ

رُؤْيَةٌ مُسْتَقْبَلِيَّةٌ لِلْحِفاظِ عَلَى المَخْطوطاتِ

المَخْطوطاتُ المَقْدِسِيَّةُ- مُعْضِلاتٌ لا بُدَّ مِنْ مُواجَهَتِها:

أَكْبَرُ الأَخْطارِ الَّتي تَتَهَدَّدُ المَخْطوطاتِ المَقْدِسِيَّةَ هِيَ: تسريبُها، وَضَياعُها، وَتَعَرُّضُها لِلتَّلَفِ. كَما أَنَّ هُناكَ مِمَّنْ وَرِثَ مَخْطوطاتٍ لَمْ يُقَدِّرْ قِيمَتَها، بَلْ قامَ بِإِلْقائِها في حاوِيَةِ النُّفاياتِ. وَهذا يَدْفَعُنا إِلى التَّفْكيرِ الجادِّ في طَرْحِ التَّوْصِياتِ وَالمَطالِبِ لِصانِعِي القَرارِ، مِنْ أَجْلِ العَمَلِ عَلَى مُعالَجَةِ تِلْكَ القَضايا بِالسُّرْعَةِ المُمْكِنَةِ.

أَمّا بِشَأْنِ المَكْتَباتِ المَبْحوثَةِ في هذِهِ الدِّراسَةِ، فَقَدْ لَحَظَ الباحِثُ أَنَّ المَقْدِسِيِّينَ يَحْرِصونَ عَلَى «المَخْطوطاتِ وَالكُتُبِ» وَما وَصَلَهُمْ مِنْ إِرْثٍ ثَقافِيٍّ وَحَضارِيٍّ. إِذْ تَبَيَّنَ أَنَّ حِرْصَهُمْ عَلَى الدّشْتِ -وَهُو فُتاتُ الوَرَقِ المُتَساقِطِ مِنَ المَخْطوطاتِ- كَحِرْصِهِمْ عَلَى المَخْطوطِ الأَصْلِيِّ المُتَماسِكِ الأَوْراقِ وَالتَّجْليدِ. وَعَلَيْهِ، فَإِنَّ هُناكَ مَجْموعَةً مِنَ القَضايا وَالمُعْضِلاتِ المُتَعَلِّقَةِ بِالمَخْطوطاتِ المَقْدِسِيَّةِ، وَالَّتي لا بُدَّ مِنَ التَّوَقُّفِ عِنْدَها مُعَمَّقًا، بِالدِّراسَةِ وَالتَّحْليلِ، وَالمُعالَجَةِ، مِنْها:

أَوَّلًا- ضَمانُ اسْتِمْرارِ المَكْتَباتِ المَقْدِسِيَّةِ في المُحافَظَةِ عَلَى ما لَدَيْها مِنْ مَخْطوطاتٍ:

عَلَيْنا أَنْ نَعْتَرِفَ بِأَنَّ المَكْتَباتِ المَقْدِسِيَّةَ، وَبِخاصَّةٍ بَعْضُ العائِلِيِّ مِنْها، تَتَعَرَّضُ مَخْطوطاتُها وَمُقْتَنَياتُها لِلْهَدْرِ، وَيُضافُ هذا الهَدْرُ وَالتَّسْريبُ إِلى ما تُعانيهِ

المَدينَـةُ المُقَدَّسَـةُ مِـنْ تَسْريـبٍ لِلْعَقـاراتِ وَالمَسـاكِنِ، بِشَـتَّى السُّـبُلِ وَالوَسـائِلِ. الأَمْـرُ الَّذي يَجْعَلُنـا نَتَوَجَّـهُ إِلى كُلِّ مَـنْ يَهُمُّـهُ الأَمْـرُ بِـضَرورَةِ الحَـدِّ مِـنْ ذلِـكَ، وَإِعْـلاءِ الصَّـوْتِ في وَجْـهِ كُلِّ مَـنْ يُمـارِسُ تِلْـكَ الأَفْعـالَ، بِصِفَتِهـا أَفْعـالًا مَشـينَةً؛ كَوْنَهـا تُفْقِـدُ الأُمَّـةَ جُـزْءًا مِـنْ حَضارَتِهـا، كَمـا تُفْقِـدُ المَقْدِسِـيِّينَ جُـزْءًا مُهِمًّـا مِـنْ عَوامِـلِ إِثْبـاتِ حُضورِهِـمْ، وَوُجودِهِـمِ التّاريـخِيِّ الَّذي تَتَهَـدَّدُهُ القُـوَّةُ المُفْرِطَـةُ الَّـتي يَمْتَلِكُهـا الاحْتِـلالُ وَيَسْـتَخْدِمُها بِـلا هَـوادَةَ.

ثانِيًا- تَوْفيرُ إِمكاناتِ تَرْميمِ المَخْطوطاتِ المَقْدِسِيَّةِ، وَحِفْظُها:

هُنـاكَ عَمَلِيّـاتُ تَرْميـمٍ لِلْمَخْطوطـاتِ جَـرَتْ لِبَعْـضِ المَكْتَبـاتِ المَقْدِسِـيَّةِ، إِلّا أَنَّ هُنـاكَ مَكْتَبـاتٍ بِأَكْمَلِهـا تَحْتـاجُ مَخْطوطاتُهـا إِلى عَمَلِيَّـةِ تَرْميـمٍ، كَمـا أَنَّهـا تَفْتَقِـرُ إِلى إِمْكانـاتِ حِفْـظِ المَخْطوطـاتِ بِشَـكْلٍ سَـليمٍ. وَلا تَتَوَقَّـفُ حاجَـةُ التَّرْميـمِ عَلَى المَخْطوطـاتِ، وَإِنَّمـا لا بُـدَّ مِـنْ تَرْميـمِ الكُتُـبِ القَديمَـةِ مِـنَ القَرْنَـيْنِ التّاسِـعَ عَـشَرَ وَالعِشْريـنَ.

ثالِثًا- تَعْزيزُ السِّياحَةِ المَعْرِفِيَّةِ وَالمَعْلوماتِيَّةِ وَالبَحْثِيَّةِ:

تَبَـيَّنَ مِـنَ البَحْـثِ المَيْـدانِيِّ الَّذي قـامَ بِـهِ الباحِـثُ أَنَّـهُ مِـنَ الجَديـرِ تَوْفـيرُ أَنْظِمَـةِ تَسْـجيلٍ، وَتَرْجَمَـةٍ، وَصَوْتِيّـاتٍ، وَتَوابِعِهـا، وَالتَّطْويـرِ الرَّقْـمِيِّ لِلْمَخْطوطـاتِ، بِمـا يُوَفِّـرُ الفُرْصَـةَ لِتَفْعيـلِ السِّـياحَةِ المَعْرِفِيَّـةِ وَالمَعْلوماتِيَّـةِ بِشَـأْنِ بَيْـتِ المَقْـدِسِ. وَلِتَعْزيـزِ هـذا النَّـوْعِ مِـنَ السِّـياحَةِ لا بُـدَّ مِـنِ اسْـتِحداثِ قِسْـمٍ خـاصٍّ بِالمَكْتَبـاتِ الإِلِكْترونِيَّـةِ لِـكُلِّ مَكْتَبَـةٍ؛ لِتَمْكـينِ الباحِثـينَ مِـنَ الوُصـولِ إِلى المَعْلومـاتِ بِسُـهولَةٍ وَيُـسْرٍ. وَفَتْـحِ المَكْتَبَـةِ/اتِ، بِانْتِظـامٍ، لِجُمْهـورِ القُـرّاءِ وَالباحِثـينَ. وَتَعْيـينِ

مُوَظَّفينَ مُدَرَّبينَ جَيِّدًا وَمُؤَهَّلِينَ في كُلِّ مَجالٍ تَمَّتِ الإشارَةُ إِلَيْهِ؛ لِتَحْقيقِ الغايَةِ مِنْها، وَالمُتَمَثِّلَةِ بِالمُحافَظَةِ عَلَى الهُوِيَّةِ الثَّقافِيَّةِ لِلْقُدْسِ ذاتِ الصَّبْغَةِ العَرَبِيَّةِ: الإِسْلامِيَّةِ وَالمَسيحِيَّةِ.

رابِعًا- تَرْميمُ مَباني المَكْتَباتِ وَصِيانَتُها:

يَتَبَيَّنُ مِنَ البَحْثِ المَيْدانِيِّ أَنَّ أَغْلَبِيَّةَ مَباني المَكْتَباتِ الَّتي تَحْتَفِظُ بِالمَخْطوطاتِ، تَعودُ إِلى الفَتْرَةِ المَمْلوكِيَّةِ مُرورًا بِالعُثْمانِيَّةِ. الأَمْرُ الَّذي يَتَطَلَّبُ عَمَلِيّاتِ تَرْميمٍ، وَتَجْهيزٍ، وَإِعادَةِ تَأْهيلٍ لِتِلْكَ المَباني، بِما يَحْفَظُ لِلْمَخْطوطاتِ الأَجْواءَ المُلائِمَةَ، كَيْ تَبْقَى مُحافِظَةً عَلَى حالَتِها. كَما أَنَّهُ لا بُدَّ مِنَ التَّرْكيزِ عَلَى تَخْصيصِ مُسْتَوْدَعٍ خاصٍّ لِلْمَخْطوطاتِ، يُعَدُّ وَفْقًا لِلْمُواصَفاتِ العِلْمِيَّةِ وَالمَعاييرِ الدَّوْلِيَّةِ المُتَّبَعَةِ لِحِفْظِ المَخْطوطاتِ.

خامِسًا- لِلْمَخْطوطاتِ مُعامَلَةٌ خاصَّةٌ:

نَظَرًا لِقِدَمِ المَخْطوطاتِ، وَوَهَنِ أَوْراقِها، وَحِفاظًا عَلَيْها، يَجِبُ تَوْجيهُ المُتَعامِلينَ مَعَ المَخْطوطِ بِضَرورَةِ التَّعامُلِ مَعَها بِمُنْتَهَى الحِيطَةِ وَالحَذَرِ وَالعِنايَةِ، سَواءٌ في حِفْظِها، أَوْ عِنْدَ نَقْلِها مِنْ مَكانٍ إِلى آخَرَ، أَوْ عِنْدَ تَقْليبِ صَفْحاتِهِ؛ لِكَيْ لا نُضاعِفَ مِنْ تَرَدِّي حالَتِها، أَوْ فُقْدانِها. إِذْ إِنَّهُ مِنَ الاسْتِحالَةِ تَعْويضُ مَخْطوطَةٍ تَضيعُ، أَوْ تُفْقَدُ، أَوْ يَتَساقَطُ وَرَقُها.

كَما أَنَّه لا بُدَّ مِنَ التَّعَرُّفِ إِلى المَخاطِرِ الَّتي تَتَعَرَّضُ لَها المَخْطوطاتُ، وَالَّتي صَنَّفَها الحلّوجِيُّ (2004م) تَحْتَ ثَلاثَةِ عَناوينَ، هِيَ:

1) **عَوامِـلُ طَبيعيَّـةٌ**: تَتَمَثَّـلُ في التَّغَـيُّراتِ المُناخِيَّـةِ بَـيْنَ الفُصـولِ، وَمـا يُصاحِبُهـا مِـنْ تَفـاوُتٍ في دَرَجـاتِ الحَـرارَةِ وَالرُّطوبَـةِ، وَالإضـاءَةِ (المَرْئِيَّـةِ وَغَـيْرِ المَرْئِيَّـةِ)، وَمـا يَنْتُـجُ عَنْهـا مِـنْ إشـعاعاتٍ ضَوْئِيَّـةٍ. وَيُمْكِـنُ الإشـارَةُ إلى تِلْـكَ العَوامِـلِ كَمـا يَـأْتي[245]:

- **ارْتِفـاعُ دَرَجَـةِ الحَـرارَةِ** يُـؤَدِّي إلى فَقْـدِ الأَوْراقِ لِمُحْتَواهـا المـائِيِّ فَتُصـابُ بِالجَفـافِ وَالاصْفِـرارِ، وَتُصْبِـحُ هَشَّـةً قابِلَـةً لَلْكَـسْرِ عِنْـدَ ثَنْيِهـا، كَمـا تُـؤَدِّي الحَـرارَةُ إلى تَصَلُّـبِ العَجائِـنِ اللاصِقَـةِ لِلْكُعـوبِ وَالأَغْلِفَـةِ وَتَلَفِهـا، وَإلى نُمُـوِّ بَعْـضِ الكائِنـاتِ الدَّقيقَـةِ الَّـتي تَعْمَـلُ عَلَى تَحْليـلِ المـادَّةِ السِّـلِيلوزِيَّةِ الَّـتي يَتَكَـوَّنُ مِنْهـا الـوَرَقُ.
- **يُحْـدِثُ الضَّـوْءُ**، عَلَى المَـدَى الطَّويـلِ، مـا تُحْدِثُـهُ الحَـرارَةُ مِـنْ آثـارٍ مُدَمِّرَةٍ لِلْمَخْطوطَـةِ، كَمـا أَنَّ الضَّـوْءَ يَتَفاعَـلُ مَـعَ شـوائِبِ الـوَرَقِ كَاللجنـينِ وَيُؤَكْسِـدُها؛ فَتَظْهَـرُ البُقَـعُ الصَّفْـراءُ وَالبنِّيَّـة، وَيَتفاعَـلُ مَـعَ الأَحْمـاضِ العُضْوِيَّـةِ وَالأَصْمـاغِ، وَيُـؤَدِّي إلى تَكْسـيرِ جُزَيْئـاتِ السِّـلِيولوزِ الَّـتي يَتَكَـوَّنُ مِنْهـا الـوَرَقُ. وَتَعْمَـلُ الأَشِـعَّةُ البَنَفَسَـجِيَّةُ وَفَـوْقَ البَنَفْسَـجِيَّةُ المَوْجـودَةُ في الإضـاءَةِ الصِّناعِيَّـةِ (كَالنِّيـونِ) عَلَى تَحَلُّـلِ الأَحْبـارِ وَالأَصْباغِ. وَأَضْرارُ الأَشِـعَّةُ الضَّوْئِيَّـةُ لا يُمْكِـنُ عِلاجُهـا إذا أَصْبَحَـتْ أَمْـرًا واقِعًـا عَلَى المَخْطـوطِ.
- تُـؤَدِّي **زِيـادَةُ الرُّطوبَـةِ** حَـوْلَ المَخْطوطـاتِ إلى إصابَـةِ الجُلـودِ بِالكَرْمَشَـةِ، وَالتَّقَبُّـضِ، وَالالْتِـواءِ. وَأَمّـا أَثَـرُ تِلْـكَ الزِّيـادَةِ عَلَى الـوَرَقِ، فَتُـؤَدِّي إلى

(245) يُنظر: يوسُفُ (2002). ص: 24.

تَشَوُّهِ الأَوْراقِ وَضَعْفِها، وَإِلى تَكْوينِ بُقَعٍ داكِنَةٍ عَلَى صَفْحاتِها نَتيجَةً لاخْتِلاطِها بِالأَتْرِبَةِ وَالغُبارِ، وَتُساعِدُ الرُّطوبَةُ عَلَى الحُموضَةِ في الأَوْراقِ بِسَبَبِ تَحَوُّلِ ثاني أُكْسيدِ الكِبْريتِ إلى حامِضِ الكِبْريتيكِ. كَما أَنَّ ارْتِفاعَ الرُّطوبَةِ يُوَفِّرُ وَسَطًا لِنُمُوِّ الكائِناتِ الدَّقيقَةِ (الفِطْرِيّاتِ وَالبِكْتيريا) الَّتي تَتَغَذَّى عَلَى مُرَكَّباتِ المَخْطوطاتِ العُضْوِيَّةِ السِّليلوزيَّةِ وَالبروتينيَّةِ، الَّتي تَفْرِزُ مَوادَّ لَزِجَةً عَلَى شَكْلِ بُقَعٍ مُلَوَّنَةٍ مُنْتَشِرَةٍ في صَفْحاتِ المَخْطوطِ، قَدْ تُؤَدِّي إلى الْتِصاقِها وَتَحَجُّرِها، وَإِلى نُمُوِّ الحَشَراتِ، وَتَكاثُرِ العَذارَى وَاليَرَقاتِ، وَهذِهِ بِدَوْرِها تُؤَدِّي إلى انْتِشارِ الثُّقوبِ، فَيَتآكَلُ النَّصُّ.

2) **عَوامِلُ كِيميائِيَّةٌ**: مَصْدَرُها المُلَوِّثاتُ الغازيَّةُ وَالحَراريَّةُ المَوْجودَةُ في الجَوِّ نَتيجَةَ اسْتِخْدامِ الآلاتِ وَالوُقودِ بِأَنْواعِهِ المُخْتَلِفَةِ، وَما يَنْتُجُ عَنْهُ مِنْ مَوادَّ كِبْريتيَّةٍ، وَدُخانٍ، وَغُبارٍ، وَأَتْرِبَةٍ.

3) **عَوامِلُ بِيُولوجِيَّةٌ**: تُسَبِّبُها الكائِناتُ الحَيَّةُ الدَّقيقَةُ كَالفِطْرِيّاتِ، وَالبِكْتيريا الَّتي تَحْمِلُها الأَتْرِبَةُ، وَيُساعِدُ عَلَى نَشاطِها ارْتِفاعُ الرُّطوبَةِ، وَعَدَمُ تَجْديدِ الهَواءِ، وَالحَشَراتُ وَالقَوارِضُ الَّتي تَلْتَهِمُ أَوْراقَ المَخْطوطاتِ وَجُلودَها؛ لِأَنَّها تَشْتَمِلُ عَلَى العَناصِرِ الغِذائيَّةِ اللازِمَةِ لِنُمُوِّها، وَسُوءُ الحِفْظِ، وَسُوءُ الاسْتِخْدامِ (كَطَيِّ أَطْرافِ الأَوْراقِ، أَوِ اسْتِخْدامِ المَخْطوطِ بِأَيْدٍ غَيْرِ نَظيفَةٍ)، وَالإِهْمالُ في صَفِّ المَخْطوطاتِ عَلَى الرُّفوفِ، وَفَتْحُ المَخْطوطاتِ المَعْروضَةِ في المَتاحِفِ عَلَى صَفْحَةٍ مُعَيَّنَةٍ لِسَنَواتٍ طَويلَةٍ.

وَهُنـاكَ ضَرورَةٌ لإِصْـدارِ كُتَيِّـبٍ تَوْجيـهيٍّ خـاصٍّ بِمُسْـتَخْدِمي المَخْطوطـاتِ، وَبِالقائِمـينَ عَلَى رِعايَتِهـا وَالاحْتِفـاظِ بِهـا، سَـواءٌ في المَكْتَبـاتِ العامَّـةِ، أوِ الخاصَّـةِ، أوِ حَـتَّى في المَنـازِلِ. وَيُمْكِـنُ تَلْخيـصُ تِلْـكَ المَلْحوظـاتِ وَالتَّحْذيـراتِ فِيمـا يَـأْتي[246]:

1) عَـدَمِ ضَـمِّ أَيَّـةِ مَخْطوطَـةٍ جَديـدَةٍ إِلى المَخْطوطـاتِ الأُخْـرى قَبْـلَ أَنْ يَجْـري تَخْليصُهـا مِـنْ آفاتِهـا.

2) التَّعامُـلِ مَـعَ المَخْطـوطِ وَالأَيْـدي غَـيْرُ نَظيفَـةٍ يَتَسَـبَّبُ في إِضافَـةِ الأَوْسـاخِ وَالبُقَـعِ لِصَفْحـاتِ المَخْطـوطِ، مـا يُصِيـبُ المَخْطـوطَ بِكَثـيرٍ مِـنَ الكائِنـاتِ الدَّقيقَـةِ وَالفِطْريّـاتِ المُحَلِّلَـةِ لِـلْأَوْراقِ وَالجُلـودِ[247].

3) مُـراعاةِ أَقْـصى دَرَجـاتِ الحِـرْصِ في تَقْليـبِ صَفْحـاتِ المَخْطـوطِ، وَيُمْنَـعُ عَلَى المُسْـتَخْدِمِ تَقْليبِهـا وَفِي يَـدِهِ أَيُّ نَـوْعٍ مِـنْ أَقْـلامِ الحِـبْرِ السّـائِلِ، أَوِ الجـافِّ، وَأَلّا يَقْربُوهـا بِـأَيِّ نَـوْعٍ مِـنَ السَّـوائِلِ، حَـتَّى لا يُصيبَهـا البَلَـلُ فَتَتْلَـفَ أَوْراقُـهُ وَجُلودُهـا.

4) وَإِذا كانَ اسْـتِخْدامُ السَّـوائِلِ مِـنْ بـابِ المَحْظـورِ، فَـإِنَّ التَّدْخـينَ في مَخـازِنِ المَخْطوطـاتِ، وَقـاعاتِ الاطِّـلاعِ أَشَـدُّ خَطَـرًا عَلَى المَخْطوطـاتِ؛ لِأَنَّ أَيَّ ذَرَّةٍ مِـنْ نـارٍ سَـتَحْرِقُ المَوْقِـعَ الَّذي تَسْـقُطُ فِيـهِ عَلَى أَقَـلِّ تَقْديـرٍ، وَلِأَنَّ الدُّخـانَ المُتَصاعِـدَ في الهَـواءِ يُـؤَدِّي إِلى ارْتِفـاعِ نِسْـبَةِ الحُموضَـةِ في الأَوْراقِ، فَيُضْعِفُهـا، وَيَتَسَـبَّبُ في هَشاشَـتِها.

(246) الحلوجي (2004). ص: 108-109.

(247) يوسُفُ (2002). ص: 58.

5) يُمْنَعُ إضافَةُ عَلاماتٍ في أَثْناءِ القِراءَةِ وَالمُطالَعَةِ[248].

6) صِيانَتِها بِشَكْلٍ دائِمٍ وَمُسْتَمِرٍّ مِنْ قِبَلِ أَمينِ المَكْتَبَةِ، أوِ المُوَظَّفِ المُتَخَصِّصِ، فَالمَخْطوطُ يَتَكَوَّنُ مِنْ مَوادَّ كَربوهيدراتيَّةٍ تَتَمَثَّلُ في الوَرَقِ، وَمَوادَّ بروتينيَّةٍ تَتَمَثَّلُ في الجُلودِ وَالرُّقوقِ. وَهذِهِ المَوادُّ وَتِلكَ تَتَعَرَّضُ لِمُلوِّثاتٍ بيئيَّةٍ وَكيميائيَّةٍ تَتَفاعَلُ مَعَها، وَتُؤَدِّي إلى جَفافِ الأَوْراقِ وَتَقَصُّفِها، وَالْتِصاقِها، وَتَحَجُّرِها، كَما تَتَسَبَّبُ في انْتِشارِ البُقَعِ الدّاكِنَةِ وَالثُّقوبِ فِيها، وَفي تَلاشي أَلْوانِ الأَحْبارِ، وَانْكِماشِ الجُلودِ، وَتَقَبُّضِها.

7) وَضْعِ المَخْطوطاتِ عَلَى الرُّفوفِ بِما لا يُسَبِّبُ تَقَوُّسَها وَتَلَفَها[249].

سادِسًا- إقامَةُ مُتْحَفٍ لِلْمَخْطوطاتِ المَقْدِسِيَّةِ:

كَخُطْوَةٍ مُهِمَّةٍ لِلنُّهوضِ بِالمَخْطوطاتِ المَقْدِسِيَّةِ، وَإِبْرازِ دَوْرِها في ارْتِباطِ الأَجْيالِ المُخْتَلِفَةِ بِالتُّراثِ الفِكْرِيِّ وَالحَضارِيِّ لِلْآباءِ وَالأَجْدادِ، لا بُدَّ مِنَ العَمَلِ عَلَى إِنْشاءِ «مُتْحَفٍ» لِلْمَخْطوطاتِ الفِلَسْطينيَّةِ تَكونُ القُدْسُ مَرْكَزَهُ. عَلَى أَنْ يَقومَ بِدَوْرِ الحِفاظِ عَلَى التُّراثِ العِلْمِيِّ وَإِدارَتِهِ وَرَقْمَنَتِهِ، بِطَريقَةٍ تُمَكِّنُ الزّائِرَ مِنْ تَصَفُّحِ المَخْطوطِ، وَفْقَ آليَّةِ تِكْنولوجيا شاشاتِ اللَّمْسِ وَالتَّصَفُّحِ التَّخَيُّلِيِّ، وَإِمكانِ تَكْبيرِ الصُّوَرِ وَتَصْغيرِها.

(248) نَفْسُه.

(249) نَفْسُهُ.

لِتَحْقيقِ هـذا كُلِّـهِ يَتَطَلَّـبُ الأَمْـرُ إِنْتـاجَ نُسَـخٍ رَقْمِيَّـةٍ مِـنَ المَخْطوطـاتِ، مـا يَجْعَلُهـا مُتاحَـةً لِلاطِّـلاعِ وَالدِّراسَـةِ في قاعَـةٍ خاصَّـةٍ. كَمـا أَنَّ المُتْحَـفَ المُقْـتَرَحَ يُوَفِّـرُ الفُرْصَـةَ لِعَـرْضِ جَميـعِ المَخْطوطـاتِ، بِطَريقَـةٍ إِلِكْتُرونيَّـةٍ، وَبِسُـهولَةٍ وَيُـسْرٍ، دُونَ إِحْـداثِ أَيِّ أَضْرارٍ بِهـا.

إِنَّ مُـشْروعًا كَهـذا سَـوْفَ يُمَكِّـنُ الباحِثـينَ، وَالطَّلَبَـةِ، وَالدّارِسـينَ، وَالمُهْتَمِّـينَ مِـنَ الوُصـولِ إِلى المَخْطوطـاتِ دُونَ أَيِّ عَنـاءٍ، كَمـا يُعَـزِّزُ العُلاقـاتِ وَالتَّعـاوُنَ بَـيْنَ تِلْـكَ الفِئـاتِ، مِـنْ خِـلالِ المَرافِـقِ المُلْحَقَـةِ بِالمُتْحَـفِ، كَقـاعاتِ المُطالَعَـةِ وَالكافِيتـيرا، وَأَماكِـنِ الضِّيافَـةِ، وَمِـنْ خِـلالِ النَّـدْواتِ، وَالمُؤْتَمَـراتِ، وَالْلِقـاءاتِ المُخْتَلِفَـةِ الَّـتي يُنَظِّمُهـا المُتْحَـفُ بَـيْنَ الحِـينِ وَالآخَـرِ.

سابعًا- المَخْطوطاتُ المَقْدِسِيَّةُ: إِنْقاذُ ما تَبَقَّى:

تَبَـيَّنَ مِـنْ خِـلالِ الجَـوْلاتِ المَيْدانيَّـةِ أَنَّ هُنـاكَ مِئـاتٍ مِـنَ المَخْطوطـاتِ المَقْدِسِـيَّةِ تُعـاني مِـنَ الإِهْمـالِ وَالتَّكَـدُّسِ في خِزائِـنَ، أَوْ كَراتِـينَ، وَفي أَجْـواءٍ غَـيْرِ صِحِّيَّـةٍ عَلَى الإِطْـلاقِ، مـا يَعْـنِي ضَرورَةَ تَوْفـيرِ المَعَـدّاتِ وَالمَـوادِّ، وَالأَدواتِ الأَساسِـيَّةِ الخاصَّـةِ بِتَرْميمِهـا، وَإِمـكانِ حِفْظِهـا في حاويـاتٍ (كَراتـينَ) خاصَّـةً، وَخِزانـاتٍ خاصَّـةٍ لِحِفْظِهـا في بيئَـةٍ صِحِّيَّـةٍ تَحْميهـا، وَتَمْنَعُهـا مِـنَ التَّلَـفِ.

كَمـا وُجِـدَ أَنَّ هُنـاكَ مَخْطوطـاتٍ لَـمْ تُفَهْـرَسْ حَـتَّى الآنَ، وَهُنـاكَ فَهـارِسُ قَديمَـةٌ لا بُـدَّ مِـنْ إِعادَةِ صِياغَتِهـا، لا سِـيَّما أَنَّ هُنـاكَ مَكْتَبـاتٍ تَمَكَّنَـتْ مِـنَ الاسْـتِفادَةِ مِـنَ الدُّشْـتِ المُتَوافِـرِ لَدَيْهـا في الحُصـولِ عَلَى مَخْطوطـاتٍ جَديـدةٍ.

ثامِنًا- مَساقاتٌ أَكّاديمِيَّةٌ لِعِلْمِ المَخْطوطاتِ:

أَمّا بِشَأْنِ البُحوثِ في مَجالِ المَخْطوطاتِ، فَإِنَّ هُناكَ مَساحَةً واسِعَةً لاسْتِحْداثِ بَرْنامِجِ دِراساتٍ عالِيَةٍ حَوْلَ المَخْطوطاتِ، في مُخْتَلِفِ الجَوانِبِ. فَإِلى جانِبِ عِلْمِ التَّحَقُّقِ وَالتَّحْقيقِ في مَجالِ المَخْطوطاتِ، وَالَّذي يَنالُ عَلَيْهِ الباحِثونَ دَرَجاتٍ جامِعِيَّةً بِمُسْتَوَياتٍ مُخْتَلِفَةٍ، هُناكَ ما يُطْلَقُ عَلَيْهِ عِلْمَ المَخْطوطاتِ، وَالَّذي سَنَتَوَسَّعُ فِيهِ قَليلًا، مِنْ أَجْلِ اسْتِحْداثِهِ في جامِعاتِنا، بِخاصَّةٍ جامِعَةُ القُدْسِ الَّتي أَرَى أَنَّها الأَكْثَرُ الْتِصاقًا بِالمَخْطوطاتِ المَقْدِسِيَّةِ. إِذْ إِنَّ البَحْثَ في مَجالِ المَخْطوطاتِ في الحِقَبِ الزَّمَنِيَّةِ المُخْتَلِفَةِ؛ يُمَكِّنُ مِنَ التَّعَرُّفِ إِلى طَبيعَةِ الحَراكِ العِلْمِيِّ وَالمَعْرِفِيِّ عَبْرَ العُصورِ، وَما يَحْمِلُ مِنْ دِلالاتِ التَّطَوُّرِ لِلدُّوَلِ المُخْتَلِفَةِ الَّتي حَكَمَتِ القُدْسَ.

تَبَيَّنَ مِنَ القِراءَةِ المُتَمَعِّنَةِ لِما كَتَبَهُ المُتَخَصِّصونَ في المَخْطوطاتِ، أَنَّ الدِّراساتِ الخاصَّةَ بِالمَخْطوطاتِ العَرَبِيَّةِ اقْتَصَرَتْ، حَتَّى الآنَ، عَلَى بَحْثِ مُتونِ المَخْطوطاتِ، وَالدِّراسَةِ «الفيلولوجيَّةِ» لِما تُقَدِّمُهُ مِنْ مادَّةٍ عِلْميَّةٍ. أَمّا **الجانِبُ المادِّيُّ لِلْكِتابِ المَخْطوطِ بِصِفَتِهِ وَثيقَةً أَثَرِيَّةً حَضارِيَّةً فَلَمْ يوجَدْ بَعْدُ ما يُناسِبُهُ مِنْ عِنايَةٍ وَاهْتِمامٍ**. وَتَتَمَّ فِهْرِسَةُ المَخْطوطاتِ العَرَبِيَّةِ، سَواءٌ في أوروبا أو في البِلادِ العَرَبِيَّةِ، وَفْقًا لِلْمَوْضوعاتِ وَالتَّسَلْسُلِ الزَّمَنِيِّ، دُونَ التَّطَرُّقِ إِلى الشَّكْلِ المادِّيِّ لِلْمَخْطوطِ[250].

يَعْنِي عِلْمُ المَخْطوطاتِ عِنْدَ القُدَماءِ: دِراسَةُ كُلِّ ما يَتَعَلَّقُ بِالمَخْطوطاتِ مِنْ كِتابَةٍ، وَصِناعَةٍ، وَتِجارَةٍ، وَتَرْميمٍ، وَما إِلى ذلِكَ[251]. وَقَدْ نَشَأَ في الغَرْبِ الأُوروبِيِّ

(250) سيّدُ (1997). ص: 1-2.

(251) بنيُن ومصطفى (2018). ص: 250.

عِلْـمٌ خـاصٌّ بِدِراسَـةِ الشَّـكْلِ المـادِّيِّ لِلْمَخْطوطـاتِ اليونانيَّـةِ، واللاتينيَّـةِ تَحْـتَ اسْـمِ «الكوديكولوجيـا»[252] (Codicologie)[253]. وَيُقْصَـدُ بِـهِ عِلْـمُ دِراسَـةِ المَخْطـوطِ أَوْ صِناعَتِـهِ، بِمـا في ذلِـكَ صِناعَـةُ الأَحْبـارِ وَفَـنُّ التَّوْريـقِ - أَوِ النِّسـاخَةِ- وَالتَّجْليـدُ، وَالتَّذْهيـبُ، وَصِناعَـةُ الرُّقـوقِ، وَالجُلـودِ وَالكاغِـدِ، وَمـا يَتْبَـعُ ذلِـكَ كُلَّـهُ مِـنْ فُنـونٍ، وَمـا يَتَّصِـلُ بِهـا، مِثْلُ: حَجْـمِ الكُرّاسَـةِ، وَنِظـامِ التَّرْقيـمِ، وَالتَّعقيباتِ، وَالسّـمّاعاتِ، وَالقِـراءاتِ، وَالإِجـازاتِ والمقابـلات، وتقييـدات التَّمَلُّـكِ، وَتَقْييـداتِ الوَقْـفِ، وَمـا يَظْهَـرُ في نِهايَـةِ المَخْطـوطِ مِـنِ اسْـمِ المُؤَلِّـفِ، وَاسْـمِ النّاسِـخِ، وَمَـكانِ النَّسْـخِ، وَتاريـخِ النَّسْـخِ، وَمـا إلى ذلِـكَ[254].

وَهُنـاكَ مَـنْ يُدْخِـلُ في هـذا العِلْـمِ: تاريـخَ المَخْطوطـاتِ، وَتاريـخَ مَجْمـوعاتِ المَخْطوطـاتِ، وَالبَحْـثَ عَـنِ المَواقِـعِ الحَديثَـةِ لِلْمَخْطوطـاتِ، وَمُشْـكِلاتِ الفِهْرِسَـةِ، وَسِـجِلّاتِ الفَهـارِسِ، وَتِجـارَةَ المَخْطوطـاتِ وَاسْـتِعمالَها... إلـخ، أَمْ هُـوَ ضَرْبٌ مِـنَ الحَفْـرِ عَـنِ الكِتـابِ المَصْنـوعِ بِطَريقَـةٍ تَقْليديَّـةٍ[255].

---

(252) لَـمْ يَدْخُـلْ هـذا المُصْطَلَـحُ إلى المُعْجَـمِ الفَرَنْسِّي إلّا في العـامِ 1959م. وَالكوديكولوجيـا هُـوَ عِلْـمُ دِراسَـةِ كُلِّ أَثَـرٍ لا يَرْتَبِـطُ بِالنَّـصِّ الأَسـاسِ لِلْكتـابِ الّذي كَتَبَـهُ المُؤَلِّـفُ.

(253) سيّد (1997). ص: 1-2.

(254) السّـامرّائي، قاسـمُ (2001). عِلْـمُ الاكْتِنـاهِ العَـرَبِّي الإِسْـلامّي. مَرْكَـزُ المَلِـكِ فَيْصَـلِ لِلْبُحوثِ وَالدِّراسـاتِ الإِسْـلاميّةِ. الرِّياضُ- السُّـعوديّةُ. ط1. ص: 21.

(255) الطّـوبّي، مصطـفى (2014). «دِراسـاتٌ تَنْظيريّـةٌ: المَخْطـوطُ العَـرَبِّي الإِسْـلامّي بَـيْنَ الصِّناعَـةِ المادِّيَّـةِ وَعِلْـمِ المَخْطوطـاتِ». في «عِلْـمُ المَخْطـوطِ العَـرَبِيّ»: بُحـوثٌ وَدِراسـاتٌ، مَجَلَّـةُ الـوَعْيِ الإِسْـلامّي، الإِصْـدارُ التّاسِـعُ وَالسَّـبعونَ (رَئيـسُ التَّحريـرِ: فَيْصَـلِ يوسُـفَ أحمـدَ العـليّ)، وِزارَةُ الأَوْقـافِ وَالشُّـؤونِ الإِسْـلاميّةِ وَمَعْهَـدُ المَخْطوطـاتِ العَرَبيّـةِ. دَوْلَـةُ الكُوَيْـتِ. ص: 11-62.

وَمُنْذُ أَواسِطِ ثَمانينيّاتِ القَرْنِ العِشْرينَ بُدِئَ بِوَضْعِ بِدايةٍ جادَّةٍ لِـ «عِلْمِ المَخْطوطاتِ العَرَبِيَّةِ»، كانَ أَوَّلُها المُؤْتَمَرَ الَّذي عُقِدَ في إِسْتانبولَ، وَاسْتَضافَهُ المَعْهَدُ الفَرَنْسِيُّ لِلدِّراساتِ الأَناضولِيَّةِ، وَنَظَّمَهُ الباحِثُ الفَرَنْسِيُّ «فرانسوا ديروش» في الفَتْرَةِ 26-29/05/1986[256]، وَفي عامِ1987م صَدَرَتْ أَوَّلُ مَجَلَّةٍ مُتَخَصِّصَةٍ في كوديولوجيا المَخْطوطاتِ الشَّرْقِيَّةِ بِإِشْرافِ المُسْتَشْرِقِ الهولَنْدِيِّ «جان جست ويتكامَ»[257].

لَقَد أُتْبِعَ ذلِكَ بِظُهورِ عَدَدٍ لا بَأْسَ بِهِ مِنَ المُؤَلَّفاتِ مِنْ طَرَفِ العُلَماءِ وَالباحِثينَ العَرَبِ في مَجالِ «الدِّراساتِ الكوديولوجيَّةِ»، كَما أُنْشِئَتْ مَراكِزُ تُعْنَى بِشُؤونِ المَخْطوطاتِ في الكُوَيْتِ وَمِصْرَ، وَعُقِدَتْ عِدَّةُ نَدَواتٍ، وَمُؤْتَمَراتٌ عِدَّةٌ عَنْ قَضايا المَخْطوطاتِ العَرَبِيَّةِ[258]. وَمِنْ بَيْنِ العُلَماءِ الَّذينَ اهْتَمُّوا بِهذا الجانِبِ: الحلوجِيُّ (2004م) الَّذي يَرَى أَنَّ عِلْمَ المَخْطوطِ العَرَبِيَّ يَقومُ عَلَى 6 دَعائِمَ، هِيَ[259]:

1) **تاريخُ المَخْطوطِ.**

2) **الكِيانُ المادِّيُّ لِلْمَخْطوطِ** (عِلْمُ **الكوديكولوجيا**)، كَوِعاءٍ مِنْ أَوْعِيَةِ المَعْلوماتِ، يَشْمُلُ صِناعَةَ المَخْطوطِ مِنَ الأَدواتِ الَّتي يُكْتَبُ بِها مِنْ أَقْلامٍ وَأَحْبارٍ، وَالخُطوطَ الَّتي يُكْتَبُ بِها، وَالحِلْياتِ وَالزَّخارِفَ، وَالصُّوَرَ، وَالجِلْدَ، وَغَيْرَ ذلِكَ.

(256) سيّدُ (1997). ص: 3.

(257) نَفْسُهُ.ص: 8.

(258) الحلوجّي(2004). ص: 5-6.

(259) نَفْسُهُ. ص: 16-17.

3) **تَقْويـمُ المَخْطوطـاتِ**، يَشْـمُلُ تَوْثيـقَ نَسْـخِ المَخْطـوطِ، وَمَظاهِـرَهُ المُتَعَـدِّدَةَ، كَالتّملـكاتِ، وَالسَّـماعاتِ، وَالإجـازاتِ.

4) **الحِفْظُ وَالصِّيانَةُ، وَأَساليبُ التَّعْقيمِ، وَالتَّرْميمُ، وَالتَّصْويرُ.**

5) **الفِهْرِسَةُ وَالضَّبْطُ البِبْليوغْرافِيّ.**

6) **التَّحْقيـقُ وَالنَّـشْرُ**، وَيَشْـمُلُ خُطُـواتِ التَّحْقيـقِ وَمَراحِلَـهُ، وَالأَدَواتِ الَّتي يَسْـتَعينُ بِهـا المُحَقِّـقُ عَلَى أَداءِ عَمَلِيَّـةِ التَّحْقيـقِ.

كَمـا أَنَّ السّـامرائِيَّ (2001م) اشْـتَقَّ مـا أُطْلِـقَ عَلَيْـهِ "عِلْـمَ الاكْتِنـاهِ العَـرَبِيِّ الإسْـلامِيّ"، إِذْ يُضِيـفُ إِلى كُلِّ مـا تَقَـدَّمَ أَنْ يَكـونَ الخَبـيرُ بِعِلْـمِ المَخْطوطـاتِ عَلَى دِرايَـةٍ وافِيَـةٍ بِعَديـدٍ مِـنَ القَضايـا الأُخْـرى ذاتِ الصِّلَـةِ بِالمَخْطـوطِ، مِثْـلِ: تَطَـوُّرِ الخُطـوطِ العَرَبِيَّـةِ، وَأَنْواعِهـا، وَأَنْماطِهـا، وَتَطَـوُّرِ صِناعَـةِ الـوَرَقِ وَالزُّجـاجِ، وَالنَّسـيجِ، وَالنُّحـاسِ، وَالحَديـدِ، وَالخَشَـبِ، وَالأَحْجـارِ الكَريمَـةِ وَالرَّخيصَـةِ، أَيْ: كُلُّ المَـوادِّ الَّـتي كُتِبَـتْ عَلَيْهـا الوَثيقَـةُ المَخْطوطَـةُ، أَوِ المَنْقوشَـةُ، أوِ المَرْسـومَةُ...إلخ[260].

لَقَـدْ وَجَـدَتْ بَعْـضُ المَكْتَبـاتِ حَظًّـا كَبـيرًا في دِراسَـةِ مَخْطوطاتِهـا دِراسَـةً كوديولوجيَّـةً، مِثْـلَ: مَكْتَبـاتِ إِسْـتانبولَ، وَالأَناضـولِ، وَشيسـتربيتي، وَالوَطَنِيَّـةِ في باريـسَ. إِلّا أَنَّ هُنـاكَ مَكْتَبـاتٍ أُخْـرى لَـمْ تَجْـرِ فِيهـا تِلْـكَ الدِّراسَـةُ[261]. وَأَمّـا في القُـدْسِ، فَهُنـاكَ إمـكانٌ لِتَوْسـيعِ تَطْبيـقِ عِلْـمِ المَخْطوطـاتِ عَلَى المَخْطوطـاتِ المَقْدِسـيَّةِ بِشَـكْلٍ كامِـلٍ.

(260) السّامرّائِيُّ (2001). ص: 20.

(261) سيّدُ (1997). ص: 8.

الخاتَمَةُ

إنَّ تِلْـكَ الكُتُـبَ القَيِّمَـةَ، بِمـا تَحْتَـوي مِـنْ مَعْلومـاتٍ، وَوَثائِـقَ، وَبَيانـاتٍ، هَي واحِـدَةٌ مِـنَ الأَدَواتِ وَالوَسـائِلِ الَّـتي تُؤَكِّـدُ الهُوِيَّـةَ العَرَبِيَّـةَ وَالإِسْـلامِيَّةَ لِلْقُـدْسِ، وَالّـتي إِنْ وَصَلَـتْ إِلَيْهـا يَـدُ الاحْتِـلالِ، لا قَـدَّرَ اللهُ، فَإِنَّهـا سَـتَكونُ خَسـارَةً وَطَنِيَّـةً وَدِينِيَّـةً، وَإِنسـانِيَّةً سَـتُضافُ إلى الهَـدْرِ الَّذي يُعـاني مِنْـهُ وُجودُنـا الحَضـارِيُّ في هـذِهِ المَدينَـةِ المُقَدَّسَـةِ الَّـتي، وَإِنِ احْتُلَّـتْ وَدُمِّـرَتْ عَـبْرَ التّاريـخ، إِلّا أَنّهـا بَقِيَـتْ بِهُوِيَّـةٍ عَرَبِيَّـةٍ كَنْعانِيَّـةٍ واضِحَـةٍ عَـبْرَ الزَّمَـنِ.

وَعَلَى الرَّغْـمِ مِـنَ الأَجْـواءِ المُكْفَهِـرَّةِ الَّـتي تُحيـطُ بِالمَخْطوطـاتِ وَالمَكْتَبـاتِ المَقْدِسِـيَّةِ، فَـإِنَّ هُنـاكَ بارِقـاتِ أَمَـلٍ تَلـوحُ في الأُفُـقِ، مِـنْ خِلالِ حِـرْصِ المَقْدِسـيِّينَ عَلَى مَكْتَباتِهِـمْ، وَاحْتِفاظِهِـمْ بِمَخْطوطاتِهِـمْ عَـبْرَ مِئـاتِ السِّـنينِ. كَمـا أَنَّ المُتْحَـفَ الإِسْـلامِيَّ في المَسْـجِدِ الأَقْـصى المُبـارَكِ، يُمَثِّـلُ صُـورَةً حَيَّـةً وَوَثائِقِيَّـةً لِلتَّطَـوُّرِ الَّذي مَـرّ بِـهِ المَـكانُ وَالعُمـرانُ وَالإِنْسـانُ نَفْسُـهُ عَـبْرَ الحِقَـبِ الزَّمَنِيَّـةِ المُخْتَلِفَـةِ، الَّـتي يَمْتَـدُّ مَداهـا إلى عُمْـقِ نَحْـوِ خَمْسَـةَ عَـشَرَ قَرْنًـا مِـنَ الزَّمَـنِ. وَأَنَّ الرِّوايَـةَ الَّـتي يَنْقُلُهـا لَنـا هـذا المُتْحَـفُ العالَـمِيُّ هِيَ رِوايَـةٌ مَوْضوعِيَّـةٌ، بِـكُلِّ المَعايـيرِ، وَغَـيْرُ مُتَحَـيِّزَةٍ لِحاكِـمٍ دُونَ غَـيْرِهِ، أَوْ لِفَـتْرَةٍ دُونَ غَيْرِهـا.

وأَمَّـا مُؤَسَّسـةُ إحيـاءِ الـتُّراثِ، وَالبُحوثُ الإِسـلامِيَّةُ في بَيْـتِ المَقْـدِسِ (ميثاق)، فإِنَّهـا تشـكِّل العمـود الفِقَـرِيّ للرِّوايـةِ الوطنيَّـة الفلسـطينيَّة؛ لمـا تَمْتَلِكـهُ مـن حجـم

الوثائـق والسّـجلّات والمخطوطـات وتنوّعِهـا، ومـا يعنيـهِ ذلـكَ مـن مِسـاحَةٍ شاسـعةٍ للباحثـين للإبـداع والتمـيّز في طـرحِ المواضيـعِ البَحْثِيَّـةِ المسـاندةِ لصانـعِ القـرارِ والدَّاعِمَـةِ لَهُ على المسـتوى الوطـنيّ، كمـا تشـكِّل نافـذةً للباحثـينَ العـرب والأجانـبِ على فِلَسْـطين؛ للتعـرّفِ عَلَيْهـا عـن قـربٍ مـن خـلالِ موجوداتِهـا تلـك.

وَيَبْـقَى القَـوْلُ: بِـأَنَّ تَوْفـيرَ المَخْطوطـاتِ بِالشَّـكْلِ الأَمْثَـلِ يُوَفِّـرُ لِلْباحِثـينَ مَصـادِرَ «مَوْثوقـةٍ» لِلْمَعْلومـاتِ وَالمَعْرِفَـةِ في المَجـالاتِ المُخْتَلِفَـةِ الَّـتي تُغَطِّيهـا تِلْـكَ المَخْطوطـاتِ.

المَصادِرُ وَالمَراجِعُ

1) ابْنُ جُنَيْدٍ، يحيى (2009). الوَقْفُ وَبِنْيَةُ المَكْتَبَةِ العَرَبِيّةِ: اسْتِبْطانٌ لِلْمَوْروثِ الثَّقافِيِّ. مَرْكَزُ المَلِكِ فَيْصَلِ لِلْبُحوثِ وَالدِّراساتِ الإِسْلاميّةِ. الرِّياضُ. المَمْلَكَةُ العَرَبِيّةُ السُّعوديّةُ. الطَّبْعَةُ الثّانيةُ.

2) أبو غُدَّةَ، حسن عبدُ الغنيّ (2015). وَقْفُ المَكْتَباتِ، وَدَوْرُهُ في تَعْزيزِ التَّقَدُّمِ الثَّقافِيِّ وَالعِلْمِيِّ. المُلْتَقى الفِقْهِيّ. يُنظرْ: الرّابط (بتاريخ: 15/03/2018):
http://fiqh.islammessage.com/NewsDetails.aspx?id=10358

3) أبو النَّصَرِ، عبدُ الحميدِ (2016). مَخطوطاتُ فِلَسْطينَ. التّاريخُ المَفْقودُ. مَجَلَّةُ شُؤون فِلَسْطينيَّة. العَدَدُ 265. ص: 225-216.

4) الأَنْصاريُّ، فهمي (2015). مَكْتَباتُ القُدْسِ شاهِدٌ عَلَى عُروبَتِها - المَكْتَباتُ الإِسْلاميَّةُ-. مَجَلَّةُ اللقاءِ. السَّنة الثّلاثونَ. العَدَدُ الثّاني والثّالثُ. ص: 124-116.

5) بركات، بشير (2019). تاريخُ الصناعاتِ في بَيْتِ المَقْدِسِ. دار المُقْتَبَس. بيروت. ج1. ص: 540-537.

6) بركات، بشير عبد الغنيّ (2012). مُراجَعَةُ: إبراهيمِ باجس عبد المجيدِ. تاريخُ المَكْتَباتِ العَرَبِيَّةِ في بيتِ المَقْدِسِ. مَرْكَزُ المَلِكِ فَيْصَلٍ لِلْبُحوثِ وَالدِّراساتِ الإِسْلاميَّةِ. الرِّياضُ. المَمْلَكَةُ العَرَبيَّةُ السُّعوديَّةُ. الطَّبْعَةُ الأُولى ط1.

7) بركات، بشير (2005). مباحث في التاريخ المقدسي الحديث. الناشر: المؤلف نفسه. القدس. ج1. ص: 49-48، 58.

8) بركات، بشير (2003). فِهْرِسُ مَخْطوطاتِ الزّاويَةِ الأَزْبَكِيَّةِ في القُدْسِ. وِزارَةُ الثَّقافَةِ – الهَيْئَةُ العامَّةُ لِلْكِتابِ. رام الله. فِلَسْطينُ.

9) بركات، بشير (2002). فِهْرِسُ مَخْطوطاتِ مَكْتَبَةِ دارِ إِسْعافِ النَّشاشيبيّ لِلثَّقافةِ وَالفُنونِ وَالآدابِ. الجُزْءُ الأَوّلُ. مُؤَسَّسَةُ دارِ الطِّفْلِ العَرَبيّ. القُدْسُ.

10) بركات، بشير (2001). حِمايَةُ المَخْطوطاتِ العَرَبيَّةِ مِنْ مَلّاكيها وَمِنْ عَوادِي الزَّمَنِ. مَقالٌ مَنْشورٌ في صَحيفَةِ القُدْسِ الفِلَسْطينيَّةِ، بتاريخ: 19/09/2001م.

11) بركات، بشير (د. ت). سِلْسِلَةُ: دِراساتٍ في تاريخِ بَيْتِ المَقْدِسِ. الرَّقْمُ -20-. دارُ البَشائِرِ الإِسْلامِيَّةِ. الكُوَيْتُ.

12) البَلَوِيُّ، سلامة (2010). المُؤَسَّساتُ التَّعْليميَّةُ وَالمَكْتَباتُ في القُدْسِ. في "دِراساتٌ في التُّراثِ الثَّقافِيِّ في القُدْسِ. تَحْريرُ: محسن محمد صالح". مَرْكَزُ الزَّيتونةِ للدِّراساتِ وَالاسْتِشاراتِ. بيروتُ. لُبنانُ.

13) بنبينُ، أحمدُ شوقي، وطوبيّ، مصطفى (2005). مُعْجَمُ مُصْطَلَحاتِ المَخْطوطِ العَرَبِيِّ. الخِزانَةُ الحَسَنِيّةُ. الرِّباطُ. المَغْرِبُ. الطَّبْعَةُ الثّالِثَةُ..

14) الجُعْبَةُ، نظمي (2006). "فِهْرِسُ مَخطوطاتٍ" الخاصّ بِالمَكْتَبَةِ الخالِدِيَّةِ/ القُدْسُ. تَقْديمُ: وليد الخالِدِيّ. تَحْريرُ: خضر إبراهيم سلامة. مُؤَسَّسَةُ الفُرْقانِ لِلتُّراثِ الإِسْلامِيّ. لندنُ.

15) الحَلوجِيّ، عبدُ السّتّارِ (2004). نَحْوَ عِلْمِ مَخطوطاتٍ عَرَبِيّ. دارُ القاهرَةِ. القاهرَةُ. مِصْرُ.

16) حمادَةُ، محمَّدُ ماهرُ (1978). المَكْتَبات في الإِسْلامِ: نَشْأَتُها، وَتَطَوُّرُها وَمصائِرُها. مُؤَسَّسَةُ الرِّسالَةِ. بَيْروتُ. لُبنانُ.

17) الحَنْبَلِيُّ، مُجيرُ الدِّينِ (1973). الأُنْسُ الجَليلُ بِتاريخِ القُدْسِ وَالخليلِ. مَكْتَبَةُ المُحْتَسِبِ. عَمّان. الأُرْدُنُّ. الجُزْءُ الأوّلُ.

18) الحوتُ، بَيانُ (1991). فِلَسْطينُ (القَضِيَّةُ-الشَّعْبُ-الحَضارَةُ): التّاريخُ السِّياسِيُّ مِنْ عَهْدِ الكَنْعانيِّينَ حَتَّى القَرْنِ العِشْرينَ. دارُ الاسْتِقْلالِ للدِّراساتِ وَالنَّشْرِ. بَيْروتُ، لُبنانُ. ط1.

19) الخالِدِيُّ، أحمد سامح (2012). أَهْلُ العِلْمِ بَيْنَ مِصْرَ وَفِلَسْطينَ. مُؤَسَّسَةُ هِنْداوي للتَّعليمِ وَالثَّقافَةِ.

20) الخالِدِيُّ، سُمَيَّةُ مُحْيِي الدِّينِ (2018). مَدارِسُ القُدْسِ مِنَ العَهْدِ المَمْلوكِيِّ إلى الانْتِدابِ البِريطانِيِّ. جَمْعِيَّةُ قَرْيَةِ المُعَلِّماتِ. القُدْسُ.

21) الخالِدِيُّ، وليد (2002). المَكْتَبَةُ الخالِدِيَّةُ في القُدْسِ: 1720م-2001م.

22) خلف، عبد الباقي (2017). الحِوارُ في السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ: صُوَرٌ وَمَشاهِدُ حَيَّةٌ مِنْ سِيرَةِ رَسولِ اللهِ ﷺ. دارُ الفِكْرِ. دِمَشْقُ. سوريا.

23) خليفةُ، أحمد فتحي (2001). دَليلُ أُولَى القِبْلَتَيْنِ، ثاني المَسْجِدَيْنِ، وَثالِثُ الحَرَمَيْنِ الشَّريفَيْنِ. مُؤَسَّسَةُ الأَقْصى لإِعْمارِ المُقَدَّساتِ الإِسْلامِيَّةِ. ص: 11-10.

24) دَليلُ المَسْجِدِ الأَقْصى المُبارَكِ (2015). إِصْدارُ: الصُّنْدوقِ الهاشِمِيِّ لإِعْمارِ المَسْجِدِ الأَقْصى المُبارَكِ وَقُبَّةِ الصَّخْرَةِ المُشَرَّفَةِ.

25) ساعاتيّ (2009). الوَقْفُ وَبِنْيَةُ المَكْتَبَةِ العَرَبِيَّةِ: اسْتِبْطانُ لِلْمَوْروثِ الثَّقافِيِّ. مَرْكَزُ المَلِكِ فَيْصَلُ لِلْبُحوثِ وَالدِّراساتِ الإِسْلامِيَّةِ. الرِّياضُ. المَمْلَكَةُ العَرَبِيَّةُ السُّعودِيَّةُ. الطَّبْعَةُ الثّانيةُ.

26) ساعاتي، يحيى (1996). الوَقْفُ وَبِنْيَةُ المَكْتَبَةِ العَرَبِيَّةِ: اسْتِبْطانٌ لِلْمَوْروثِ الثَّقافِيِّ. مَرْكَزُ المَلِكِ فَيْصَلٍ لِلْبُحوثِ وَالدِّراساتِ الإِسْلامِيَّةِ. الرِّياضُ. المَمْلَكَةُ العَرَبِيَّةُ السُّعودِيَّةُ. الطَّبْعَةُ الثّانِيَةُ.

27) السّامِرّائِيّ، قاسمُ (2001). عِلْمُ الاكْتِناهِ العَرَبِيّ الإِسْلامِيِّ. مَرْكَزُ المَلِكِ فَيْصَلٍ لِلْبُحوثِ وَالدِّراساتِ الإِسْلامِيَّةِ. الرِّياضُ. السُّعودِيَّةُ.

28) السِّباعيّ، مصطفى (1999). من روائع حضارتنا. دار الورّاق للنشر والتوزيع. بيروت.

29) سُرور، موسى (2012). دَوْرُ الأَوْقافِ الإِسْلاميَّةِ في التَّنْمِيَةِ العُمْرانيَّةِ في القُدْسِ. مَجَلَّةُ حَوْلِيّاتِ القُدْسِ. العَدَدُ (14). ص: 70-64.

30) سلامةُ، خضر (2014). الشَّيْخُ محمَّد الخليليّ. مَجَلَةُ حَوْلِيّاتِ القُدْسِ. تَصْدُرُ عَنْ مُؤَسَّسَةِ الدِّراساتِ الفِلَسْطينيَّةِ. القُدْسُ.

31) سلامةُ، خضر (2008). مُقَدِّمَةُ "فِهْرِسُ مَخْطوطاتِ المَسْجِدِ الأَقْصى"، الجُزْءُ الرّابعُ. مُؤَسَّسَةُ الفُرْقانِ للتُّراثِ الإِسْلاميّ. لندنُ.

32) سلامةُ، خضر (2001). المَخْطوطاتُ القُرآنيَّةُ في المُتْحَفِ الإِسْلاميِّ في الحَرَمِ الشَّريفِ – القُدْسِ-. مُديريَّة الأَوْقافِ (القُدْسِ) وَاليونِسْكو للنَّشْرِ (باريس). الطَّبْعَةُ الأُولى.

33) سلامةُ، خضر (1987). فِهْرِسُ مَخْطوطاتِ المَكْتَبَةِ البُدَيْريَّةِ. مَطابِعُ دارِ الأَيْتامِ الإِسْلاميَّةِ. القُدْسُ. لندنُ.

34) سلامةُ، خضر (1983). مُقَدِّمَةُ الطَّبْعَةُ الأُولى في "فِهْرِسُ مَخْطوطاتِ المَسْجِدِ الأَقْصى"، الجُزْءُ الأَوَّلُ. مَطابِعُ دارِ الأَيْتامِ الإِسْلاميَّةِ. ط2.

35) السُّلْواديُّ، حسن عبد الرَّحمنِ (2018). أديبُ العَرَبِيَّةِ: محمَّد إِسْعاف النَّشاشيبيّ بَيْنَ المُحافَظَةِ وَالتَّجْديدِ. جامِعَةُ القُدْسِ المَفْتوحَةُ. رام الله. فِلَسْطينُ.

36) سيّدُ، أيمن (1997). الكِتابُ العَرَبِيُّ المَخْطوطُ وَعِلْمُ المَخْطوطاتِ. الجُزْءُ الأَوَّلُ. الدّارُ المِصْرِيَّةُ اللبْنانيَّةُ. القاهِرَةُ. مِصْرُ.

37) الشّنْطِي، عصام (2009). المَكْتَبَةُ الخالِدِيَّةُ في القُدْسِ – الحَراكُ التُّراثيُّ في قَلْبِ المَدينَةِ. مَجَلَّةُ مَعْهَدِ المَخْطوطاتِ العَرَبِيَّةِ. المُجَلَّدُ (53)، الجُزْءُ الأَوَّلُ.

38) شهابُ، عليٌّ (2001). الحياةُ العِلْمِيَّةُ في القُدْسِ في القَرْنِ الثّامِنِ الهِجْرِيِّ – في ضَوْءِ كِتابِ الدُّرَرِ الكامِنَةِ لابْنِ حَجَرٍ-. حَوْلِيّاتُ الآدابِ وَالعُلومِ الاجْتِماعِيَّةِ. العَدَدُ (22)، الرِّسالَةُ (169).

39) الطّائيُّ، محمَّدُ بْنُ سُليمانَ (2014). تَرْميمُ وَصِيانةُ المَخْطوطاتِ وَالوَثائِقِ أَوْلِوِيّاتُ وِزارَةُ التُّراثِ وَالثَّقافَةِ. صَحيفَةُ الوَطَنِ العُمانيَّة، بِتاريخ: 10/06/2014. يُنظر: الرّابطُ الإِلِكْترونيّ (نُفِذَ إِلَيْهِ في 08/02/2017م):

http://alwatan.com/details/20115

40) الطّبّاعُ، إِيادُ (2011). المَخْطوطُ العَرَبِيُّ: دِراسَةُ أَبْعادِ الزَّمانِ وَالمَكانِ. وِزارَةُ الثَّقافَةِ. الهَيْئَةُ العامَّةُ السُّورِيَّةُ لِلْكِتابِ. دِمَشْقُ.

41) طَهْبوبُ، حسنُ (1983). تَصْديرُ الطَّبْعَةِ الثّانِيَةِ في "فِهْرِسُ مَخْطوطاتِ المَسْجِدِ الأَقْصى"، الجُزْءُ الأَوَّلُ. مَطابِعُ دارِ الأَيْتامِ الإِسْلاميَّةِ. ط2.

42) الطُّوبيّ، مصطفى (2014). "دِراساتٌ تَنْظيريَّةٌ: المَخْطوطُ العَرَبِيُّ الإِسْلامِيُّ بَيْنَ الصِّناعَةِ المادِّيَّةِ وَعِلْمِ المَخْطوطاتِ". في "عِلْمُ المَخْطوطِ العَرَبِيِّ: بُحوثٌ وَدِراساتٌ، مَجَلَّةُ الوَعْيِ الإِسْلامِيِّ، الإِصْدارُ التّاسِعُ وَالسَّبْعونَ (رَئيسُ التَّحْريرِ: فَيْصَلُ يوسُفُ أحمدُ العليُّ)، وِزارَةُ الأَوْقافِ وَالشُّؤونِ الإِسْلاميَّةِ وَمَعْهَدُ المَخْطوطاتِ العَرَبِيَّةِ. دَوْلَةُ الكُوَيْتِ. ص: 62-11.

43) العارِفُ، عارفُ (2012). نَكْبَةُ بَيْتِ المَقْدِسِ وَالفِرْدَوْسُ المَفْقودُ، الجُزْءُ الثّاني. مُؤَسَّسَةُ الدِّراساتِ الفِلَسْطينيَّةِ. الطَّبْعَةُ الثّانِيَةُ. رام الله. فِلَسْطينُ.

44) العَسَلِيُّ (1989). وَثائِقُ مَقْدِسِيَّةٌ تاريخِيَّةٌ - المُجَلَّدُ الثّالِثُ. ص: 86.

45) العَسَلِيُّ، كاملُ جميل (1985). وَثائِقُ مَقْدِسِيَّةٌ تاريخِيَّةٌ - المُجَلَّدُ الثّاني. مُؤَسَّسَةُ عبدِ الحميدِ شومان. عَمّانُ. الأُرْدُنُّ. ط1.

46) العَسَلِيُّ، كاملُ (1983). وَثائِقُ مَقْدِسِيَّةٌ تاريخِيَّةٌ - المُجَلَّدُ الأَوَّلُ. مَطْبَعَةُ التَّوْفيقِ. عَمّانُ. ط1.

47) العَسَلِيُّ، كاملُ (1981). مَعاهِدُ العِلْمِ في بَيْتِ المَقْدِسِ. الجامِعَةُ الأُرْدُنِيَّةُ. عَمّانُ.

48) العَصا، عزيزُ (2016 أ). كِتابُ "الوَقْفُ الإسلاميُّ بَيْنَ النَّظَرِيَّةِ وَالتَّطْبيقِ" للشَّيْخِ عكرمَةَ صبري: يَحْتَضِنُ مائةَ مَبْحَثٍ.. يُؤَصِّلُ للمَفاهيمِ الوَقْفِيَّةِ.. وَيُؤَسِّسُ لِمَوْسوعَةٍ وَقْفِيَّةٍ. صَحيفَةُ القُدْسِ، بِتاريخ: 21/07/2016م، ص: 22.

49) العَصا، عزيزُ (2016 ب). المَقْدِسِيّونَ يَحْتَضِنونَ التّاريخَ - المَكْتَبَةُ البُدَيْرِيَّةُ أُنْموذَجًا. مَجَلَّةُ "مَشارِفُ مَقْدِسِيَّةٌ"، العَدَدُ الرّابعُ. ص: 38-26.

50) العَصا، عزيزُ (2016 ج). الزَّوايا المَقْدِسِيَّةُ كَنْزٌ حَضارِيٌّ وَمَعْرِفِيٌّ - الزّاويَةُ الأَزْبَكِيَّةُ أُنْموذجًا-. مَجَلَّةُ "مَشارِفُ مَقْدِسِيَّةٌ"، العَدَدُ السّابِعُ، خريفُ 2016، ص: 128-123.

51) العصا، عزيز (2016 د). المُتْحَفُ الإسْلامِيَّ في المَسْجِدِ الأَقْصى المُبارَكِ: مخْزَنُ للذَّاكِرةِ المَقْدِسِيَّة على مدى عَشْرَةِ قرون مِنَ الزَّمن. مَقالٌ مَنْشورٌ في صَحيفَةِ القُدْسِ الفِلَسْطينيَّةِ، بتاريخ: 19/12/2016. ص: 18.

52) العَصا، عزيزُ (2015 أ). النَّكْبَةُ الثَّقافِيَّةُ: الكُتُبُ وَالمَخْطوطاتُ الفِلَسْطينيَّةُ.. بَيْنَ الهَرْسِ وَالسَّرِقَةِ وَالنَّهْبِ وَالتَّزْويرِ. في "مَجَلَّةُ قَضايا إِسْرائيليَّةٍ، العَدَدُ (60)، ص: 123-117".

53) العَصا، عزيزُ (2015 ب). المَقْدِسِيُّونَ حُرّاسُ الحَرْفِ وَالوَرَقَةِ -المَكْتَبَةُ الخالِدِيَّةُ أُنْموذَجًا-. مَجَلَّةُ "مَشارِفُ مَقْدِسِيَّةٌ"، العَدَدُ الثّاني، صيف 2015، ص: 22-13.

54) عميت، غيش (2015). بِطاقَةُ مُلْكِيّةٍ: تاريخٌ مِنَ النَّهْبِ وَالصَّوْنِ وَالاسْتيلاءِ في المَكْتَبَةِ الوَطَنيّةِ الإسْرائيليةِ". تَرْجَمَةُ: "علاء حليحل". المَرْكَزُ الفِلَسْطينيُّ للدِّراساتِ الإسْرائيليةِ (مدار). رام الله. فِلَسْطينُ.

55) عوّادُ، كوركيس (1982). أَقْدَمُ المَخْطوطاتِ العَرَبِيَّةِ في مَكْتَباتِ العالَمِ المَكْتوبَةِ مُنْذُ صَدْرِ الإسْلامِ حَتَّى سَنَةِ 500 هـ. وِزارَةُ الثَّقافَةِ وَالإعْلام. دارُ الرَّشيدِ للنَّشْرِ. بَغْدادُ.

56) الفرانيّ، عبدُ الحميدِ (2011). الحَياةُ العِلْمِيَّةُ في بَيْتِ المَقْدِسِ قُبَيْلَ الغَزْوِ الفِرِنْجِيِّ (الصَّليبيّ). بَحْثٌ غَيْرُ مَنْشورٍ، مُقَدَّمٌ إلى وِزارَةِ الأَوْقافِ وَالشُّئونِ الدِّينيَّة مُسابَقَةُ القُدْسِ الثَّقافِيَّةُ الأُولى.

57) القَرْنيُّ، صالحُ (2009). المَخْطوطاتُ تَعْريفُها وَأَهَمِّيَّتُها في التُّراثِ الإِسْلاميِّ. مُقالٌ مَنْشورٌ في صَحيفَةِ الرِّياضِ السّعوديَّةِ، العَدَدُ 14914، بِتاريخ (24 نَيْسانُ، 2009م). يُنظر: الرّابط: (أُمْكِنَ الوُصولُ إِلَيْهِ بِتاريخ: 06/02/2017م):

http://www.alriyadh.com/424504

58) كُلَيبُ، فضلُ، وفؤادُ، عُبيدُ (2003). المَخْطوطاتُ وَالدَّليلُ العِلْمِيُّ وَالعَمَلِيُّ لِفَهْرَسَتِها. مَرْكَزُ الأَرْشيفِ الوَطَنِيِّ الفِلَسْطينيِّ. القُدْسُ. الطَّبْعَةُ الأُولى.

59) المَشوخيّ، عابدُ (2011). تِجارَةُ المَخْطوطاتِ وَطُرُقُ فَحْصِها. مَعْهَدُ المَخْطوطاتِ العَرَبِيَّةِ. القاهِرَةُ. الطَّبْعَةُ الأُولى.

60) المَقْدِسِيُّ، شِهابُ الدِّينِ (1994). مُثيرُ الغَرامِ إلى زِيارَةِ القُدْسِ وَالشّامِ. تَحْقيقُ: أحمدَ الخُطَيْمِيِّ. دارُ الجيلِ. بيروتُ. لُبنانُ. الطَّبْعَةُ الأُولى.

61) النَّتْشَةُ، يوسُفُ (2013). مَساراتٌ وَجَوْلاتٌ مِنَ السِّياحَةِ الرَّديفَةِ في مَدينَةِ القُدْسِ. التَّجَمُّعُ السِّياحِيُّ المَقْدِسِيُّ.

62) النَّتْشَةُ، يوسُفُ (2002). المَسْجِدُ الأَقْصى المُبارَكُ (كُتَيِّبٌ رَقْمُ 2--). صَدَرَ عَنْ مُؤَسَّسَةِ التَّعاوُنِ-المَكْتَبُ الفَنِّيُّ لإِعْمارِ البَلْدَةِ القَديمَةِ في القُدْسِ.

63) هنتليان، جورج (2015). المَكْتَباتُ المَسيحِيَّةُ في القُدْسِ. مَجَلَّةُ الْلِقاءِ. السَّنَةُ الثَّلاثونَ. العَدَدُ الثّاني وَالثّالث. ص: 128-125.

64) الوَكيلُ، فايزةُ محمودُ (2004). أَثاثُ المُصْحَفِ في مِصْرَ في عَصْرِ المَماليكِ. دارُ القاهِرَةِ.

65) يوسُفُ، حمدُ (2010)، مِنْ آثارِنا العَرَبِيَّةِ وَالإِسْلامِيَّةِ في بَيْتِ المَقْدِسِ. وِزارَةُ الإِعْلامِ. فِلَسْطينُ. ط2.

66) يوسُفُ، مصطفى (2002). صِيانَةُ المَخْطوطاتِ عِلْمًا وَعَمَلًا. عالِمُ الكُتُبِ. القاهِرَةُ. مِصْرُ.

67) Abu Khalaf، M. F. (1998). Islamic Art Through The Ages: Masterpieces of the Islamic Museum of al-Haram al-Sharif in Jerusalem. Emerezian Grafic & Printing Est. First ed. P: 15.

68) Mack, M. and B. Balint (2019). Jerusalem: City of the Book. Yale University Press. New Haven & London.

69) Natsheh Y. (2000). The Architectural survey of Ottoman Jerusalem . In "Ottoman Jerusalem: The Living City, 1517-1917. Edited by: Sylvia Auld and Robert Hillenbrand. Architectural survey by: Yusuf Natsheh. Altajir World of Islam Trust. London. Part I.

70) مَوْقِعُ الألوكا:

http://www.alukah.net/library/0/22790/#ixzz3kCR9ueMm

71) مَوْقِعُ وِزارَةِ الثَّقافَةِ وَالسِّياحَةِ التُّرْكِيَّةِ:

https://www.yazmalar.gov.tr/elyazmaciligimiz_ara.php?dill=ara

72) http://raseef22.com/culture/2015/07/15/rare-arabic-manuscripts-in-foreign-countries/

73) http://www.ghazali.org/site-ar/gz-default-ar.htm.

الملاحق

قصيدة «هزيمة نابليون في عكا» التي نَظمها

الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ بُدَيْر مُحَمَّدُ بْنُ مَحْمود الشهير بابن حُبَيْشٍ كما هي بخط يده[262]

(262) المصدر: وصلت بالبريد الإلكتروني من السيدة الشيماء عبد الله البديري بتاريخ: 20/08/2020.

مَخْطوطاتُ القُدْسِ وَمَكْتَباتُها

تُراثُ أُمَّةٍ وَهُوِيَّةُ شَعْبٍ

إنَّ الحديثَ عَنِ القُدْسِ يَعْني الحديثَ عَنِ التّاريخِ بِتَفاصيلِهِ الدَّقيقةِ. فَقَدْ كانَتْ هذِهِ المدينةُ عَبْرَ التّاريخِ في حالَةٍ يَقِظَةٍ تامّةٍ؛ إذْ لَمْ يُسَجِّلْ أَنَّها نامَتْ يَوْمًا، أَوْ غَفَتْ هادِئَةً هانِئَةً كَما مُدُنِ العالَمِ الأُخْرى، فَهِيَ مَكانُ تَلاقُحِ الحَضاراتِ المُخْتَلِفَةِ. وَإذا ما اسْتُثْنِيَ ما قامَ بِهِ السَّفّاحونَ وَالقَتَلَةُ الّذينَ أَعْمَلوا السَّيْفَ في رِقابِ أَهْلِها، كالفَرَنْجَةِ وَغَيْرِهِمْ، فإِنَّهُ يُلْمَسُ فيها تَراكُمُ الحَضاراتِ، وَتَزاحُمُ التّاريخِ وَاكْتِظاظُهُ، ما قَلَّ نَظيرُهُ في أَيِّ مَدينةٍ عَلَى هذا الكَوْكَبِ، وَذلِكَ بِإِدراكِ أَثَرِ التَّراكُمِ الحَضارِيِّ عَلَى أَرْضِها، وَمَلامِحِهِ المكانيَّةِ وَالزَّمانيَّةِ.

الطبعة الأولى 1443هـ / 2022م

إعداد الباحث: الأستاذ عزيز العصا

جامعة القدس
معهد القدس للدراسات والأبحاث

تعزيزاً لرؤية جامعة القدس، ولمهام مجلس أمنائها، وللوقوف على حقيقة وواقع ما تواجهه مدينة القدس من تحديات ومخططات إستيطانية إستعمارية، وللحفاظ على هوية المدينة المقدسة وتراثها وتاريخها، ولتعزيز صمود سكانها ، تم إنشاء "معهد القدس للدراسات والأبحاث".

ويعنى المعهد بالدراسات والأبحاث والمسوحات الميدانية الموثقة كمرجعية لإحتياجات مدينة القدس وسكانها، مما له صلة بتحسين ظروف حياتهم وتعزيز صمودهم، وللرد على أية إدعاءات باطلة بكل ما له صلة بالقدس وتاريخها.

ISBN 978-9950-364-46-2

9 789950 364462